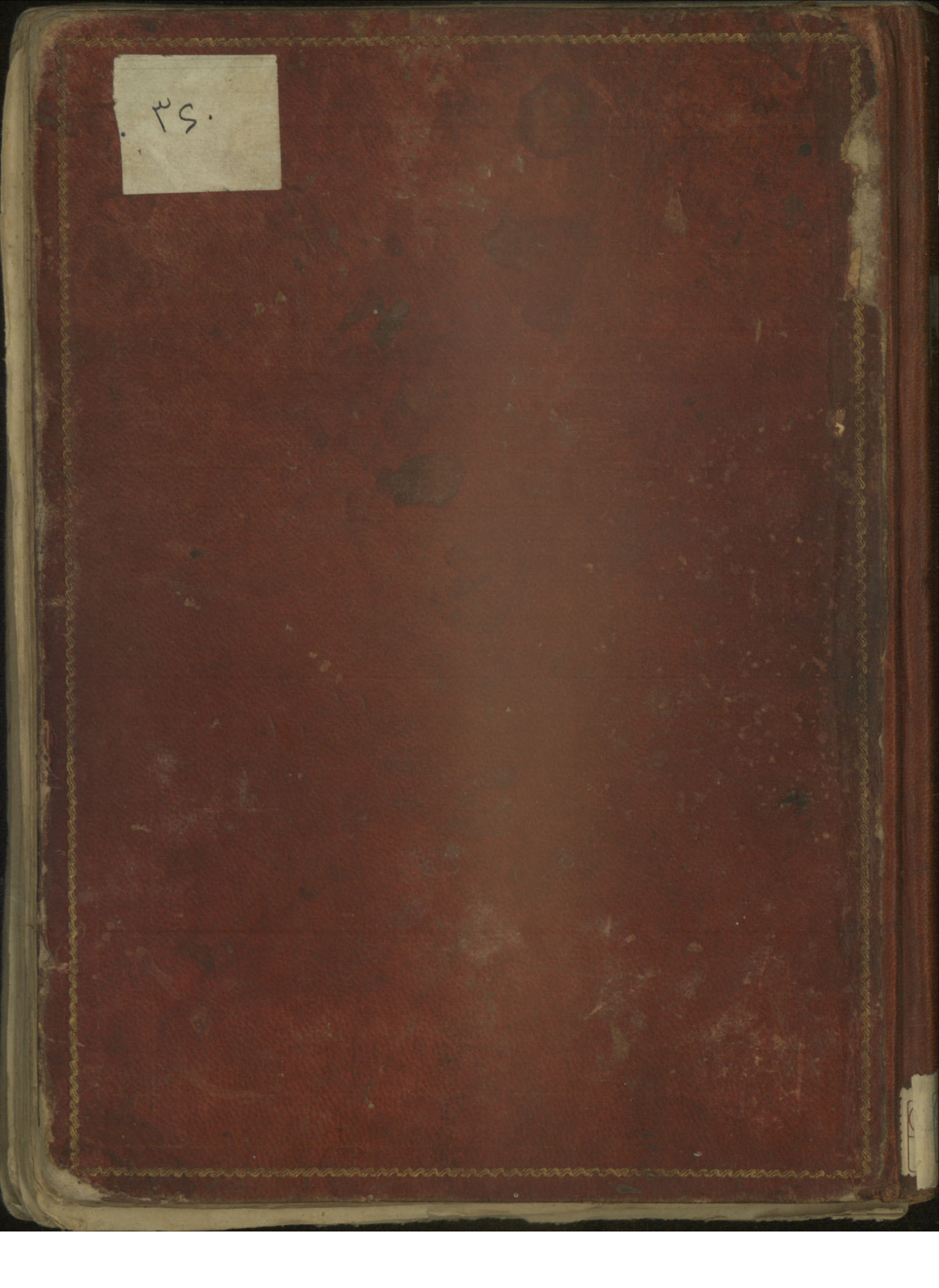
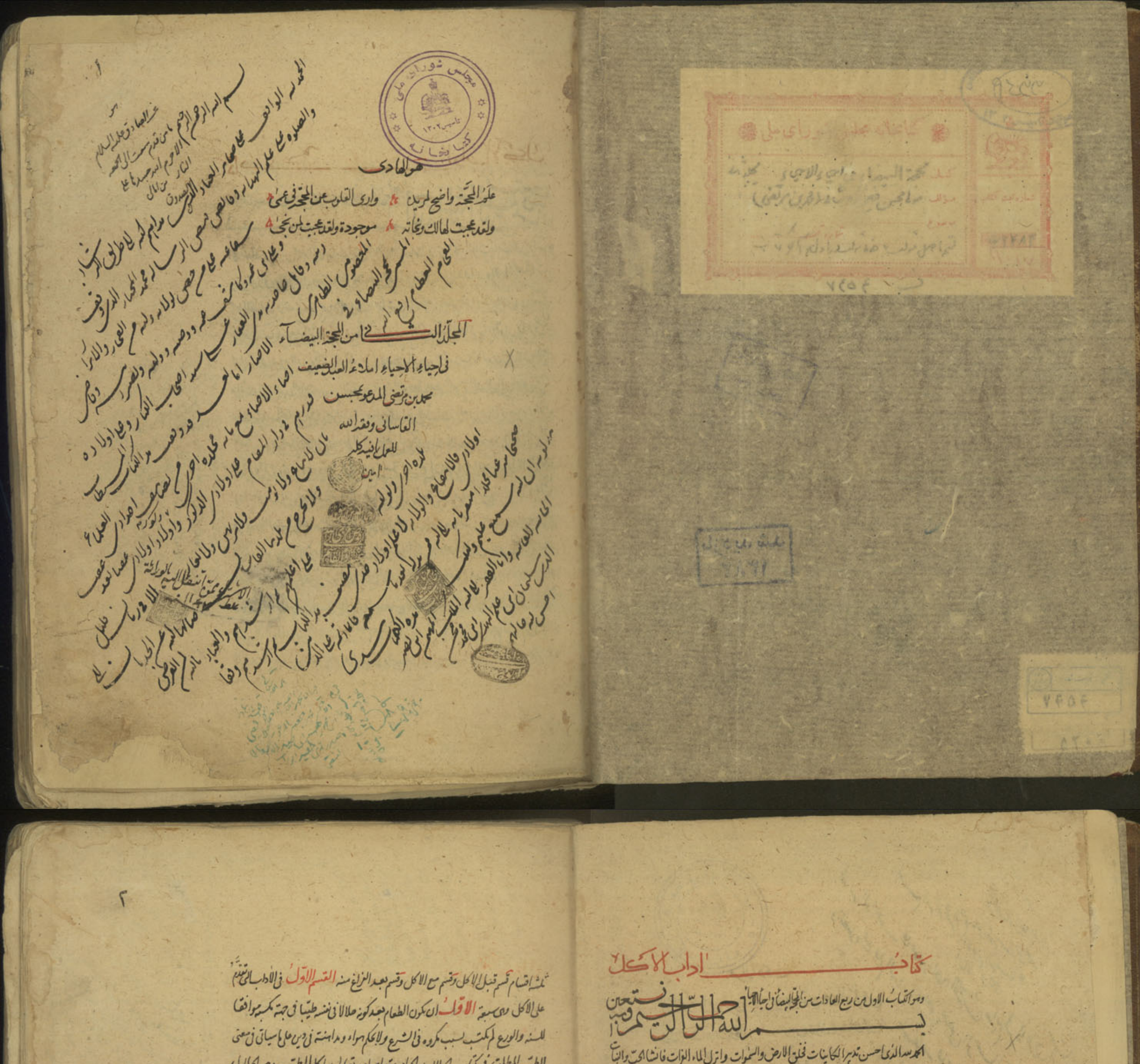

۳۶۰


کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
بازدید شد
۱۳۸۲
۷۴۵۴



كتاب آداب الاكل

وهو الكتاب الاول من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي احسن تدبير الكائنات فخلق الارض والسموات وانزل الماء الفرات فانشأ الحب والنبات وقدر الارزاق والاقوات وحفظ بالماكولات قوى الحيوانات واعان على الطاعات والاعمال الصالحات باكل الطيبات والصلوة على محمد ذي المعجزات الباهرات وعلى آله واصحابه صلوة تتوالى على ممر الاوقات وتتضاعف بتعاقب الساعات وسلم كثيرا اما بعد فان مقصد ذوي الالباب لقاء الله سبحانه بدار الثواب ولا طريق للوصول الى اللقاء الا بالعلم والعمل ولا يمكن المواظبة عليهما الا بسلامة البدن ولا تصفو سلامة البدن الا بالاطعمة والاقوات والتناول منها بقدر الحاجة على تكرر الاوقات فمن هذا الوجه قال بعض السلف الصالحين ان الاكل من الدين وعليه نبه رب العالمين بقوله وهو اصدق القائلين كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فمن يقدم على الاكل ليستعين به على العلم والعمل ويتقوى به على التقوى فلا ينبغي ان يترك نفسه مهملا سدى يسترسل في الاكل استرسال البهائم في المرعى فان ما هو ذريعة الى الدين ووسيلة اليه ينبغي ان يظهر انوار الدين عليه وانما انوار الدين آدابه وسننه التي يزم العبد بزمامها ويلجم المتقي بلجامها حتى يتزن بميزان الشرع شهوة الطعام في اقدامها واحجامها فيصير بسببها مدفعة للوزر ومجلبة للاجر وان كان فيها اوفى حظ للنفس قال صلى الله عليه وآله ان الرجل ليوجر حتى في اللقمة يرفعها الى فيه والى في امرأته وانما ذلك اذا رفعها بالدين وللدين وكان مراعيا فيه آدابه ووظائفه ونحن نرشد الى وظائف الدين في الاكل فنوضح فرائضها وسننها وآدابها ومروءاتها وهيئاتها في اربعة ابواب وفصل في آخرها والله الموفق الباب الاول فيما لا بد للآكل من مراعاته وان انفرد بالاكل الباب الثاني فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الاكل الباب الثالث فيما يخص تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين الباب الرابع فيما يخص الدعوة والضيافة واسبابها **الباب الاول** فيما لا بد للمنفرد منه وهي

ثلثة اقسام قسم قبل الاكل وقسم مع الاكل وقسم بعد الفراغ منه **القسم الاول** في الآداب التي تتقدم على الاكل وهي سبعة **الاول** ان يكون الطعام بعد كونه حلالا في نفسه طيبا في جهة مكسبه موافقا للسنة والورع لم يكتسب بسبب مكروه في الشرع ولا بحكم هوى ومداهنة في دين على ما سياتي في معنى الطيب المطلق في كتاب الحلال والحرام وقد امر الله تعالى باكل الطيب وهو الحلال وقدم النهي عن الاكل بالباطل على القتل تفخيما لامر الحرام وتغليظا لبركة الحلال فقال تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآية فالاصل في الطعام كونه طيبا وهو من الفرائض واصول الدين **اقول** روى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العبادة سبعون جزءا افضلها طلب الحلال وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال التقوى على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى العام وفي الفقيه عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي عليهم السلام قال في المائدة اثنتا عشرة خصلة تجب على كل مسلم ان يعرفها اربع منها فرض واربع منها سنة واربع تاديب فاما الفرض فالمعرفة والرضا والتسمية والشكر واما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الايسر والاكل بثلث اصابع ولعق الاصابع واما التاديب فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر في وجوه الناس **الثاني** غسل اليد قال صلى الله عليه وآله الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي اللمم ويصح البصر وفي رواية ينفي الفقر قبل الطعام وبعده ولان اليد لا تخلو عن لوث في تعاطي الاعمال فغسلها اقرب الى النظافة والنزاهة ولان الاكل لقصد الاستعانة على الدين عبادة فهو جدير بان يقدم عليه ما يجري مجرى الطهارة من الصلوة

اقول الروايتان مرويتان من طرق الخاصه ايضا وفي العقبة قال النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من اراد ان يكثر خيره فليتوضا عند حضور طعامه وعن الصادق عليه السلام
من غسل يده قبل الطعام وبعده بورك له في اوله واخره وعاش ما عاش في سعة وعوفي من
بلوى جسده وعنه عليه السلام من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل فانه لا تزال البركة
في الطعام ما دامت النداوة في اليد وعن صفوان الجمال قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام فحضرت
المائدة فاتى الخادم بالوضوء فناوله المنديل فغسل ثم قال منه غسلنا الثالث
ان يضع الطعام على السفرة الموضوعة على الارض فهو اقرب الى فعل رسول الله صلى الله عليه و
آله وسلم من رفعه على المائدة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى بطعام وضعه على
الارض فهذا اقرب الى التواضع فان لم يكن فعلى السفرة فانه يذكر السفر ويتذكر من
السفر سفر الاخرة وحاجته الى زاد التقوى وقال انس ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
على خوان ولا في سكرجة قيل له فعلى ما ذا كنتم تاكلون قال على السفر الرابع ان يحسن الجلسة
على السفرة في اول جلوسه ويستديمها كذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ربما جثى للاكل
على ركبتيه وجلس على ظهر قدميه وربما نصب رجله اليمنى وجلس على اليسرى وكان يقول
انا لا اكل متكئا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد ولياكل على الارض ولا
يضع احدى رجليه على الاخرى يتربع فانها جلسة يبغضها الله عز وجل ويمقت صاحبها اقول
ومن طرق الخاصة ما روي في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ما اكل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متكئا منذ بعثه
الله الى ان قبضه وكان ياكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قيل ولم ذلك قال تواضعا لله وفي رواية
اخرى وكان يكره ان يتشبه بالملوك ونحن لا نستطيع ان نفعل قال ابو حامد والشرب متكئا مكروه وفي المعدة
ايضا ويكره الاكل نائما ومتكئا الا ما يتنقل به من الحبوب الخامس ان ينوي باكله ان يتقوى على طاعة الله ليكون مطيعا بالاكل ولا

قال ابرهيم بن شيبان منذ ثمانين سنة ما اكلت شيئا لشهوتي ويعزم مع ذلك تقليل الاكل فانه اذا اكل
لاجل قوة العبادة لم تصدق نيته الا باكل ما دون الشبع فان الشبع يمنع من العبادة ولا يتقوى عليها فمن
ضرورة هذه النية كسر الشهوة وايثار القناعة على الاتساع قال صلى الله عليه وآله ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه
حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ومن ضرورة
هذه النية ان لا يمد اليد الى الطعام الا وهو جائع فيكون الجوع احد ما لا بد من تقديمه على الاكل ثم ينبغي ان يرفع اليد
قبل الشبع ومن يفعل ذلك فقد استغنى عن الطبيب وسياتي فائدة قلة الاكل وكيفية التدريج في التقليل في كتاب
كسر شهوة الطعام من ربع المهلكات السادس ان يرضى بالموجود من الرزق والحاضر من الطعام ولا يجتهد في التنعم و
طلب الزيادة وانتظار الادم بل من كرامة الخبز ان لا ينتظر به الادم وقد ورد الامر باكرام الخبز اقول من طرق الخاصة
عن امير المؤمنين عليه السلام في الخبز الا احصم انتظر خبزه وعن النبي صلى الله عليه وآله اللهم بارك لنا في الخبز ولا تفرق بيننا
وبينه فلولا الخبز ما صلينا ولا صمنا ولا ادينا فرائض ربنا وعنه صلى الله عليه وآله قال اكرموا الخبز فانه قد عمل
ما بين العرش الى الارض وما فيها وعنه عليه السلام كان انبياء الله يحسدون على الخبز قال ابو حامد فكل ما دام الرمق ويقوى على
العبادة فهو خير كثير لا ينبغي ان يستحقر بل لا ينتظر بالخبز الصلوة ان حضر وقتها اذا كان في الوقت متسع قال صلى الله
عليه وآله وسلم اذا حضر العشاء والعشاء فابدءوا بالعشاء قبل العشاء ومهما كانت النفس لا تتوق الى الطعام ولم
يكن في تاخير الطعام ضرر فالاولى تقديم الصلوة فاما اذا حضر الطعام واقيمت الصلوة وكان في التاخير ما يبرد الطعام
او يشوش فتقديمه احب مع اتساع الوقت تاقت النفس ام لم تتق لعموم الخبر ولان القلب لا يخلو عن الالتفات
الى الطعام الموضوع وان لم يكن الجوع غالبا السابع ان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ولو من اهله وولده قال صلى
الله عليه وآله وسلم اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه وقال انس كان صلى الله عليه وآله لا ياكل وحده اقول وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم القسم الثاني
في اداب حالة الاكل وهو ان يبدا باسم الله في اوله وبالحمد في اخره ولو قال مع كل لقمة بسم الله فهو حسن حتى لا يشغله الشره

ويقول مع اللقمة الاولى بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن ومع الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويكره ان يجهر به ويكون باليمين
اقول وعن الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا وضعت المائدة حفتها
اربعة املاك فاذا قال العبد بسم الله قالت الملائكة للشيطان اخرج يا فاسق فلا سلطان لك عليهم فاذا فرغوا
فقالوا الحمد لله قالت الملائكة قوم انعم الله عليهم فادوا شكر ربهم واذا لم يقل بسم الله قالت الملائكة للشيطان
ادن يا فاسق فكل معهم فاذا رفعت المائدة فلم يحمدوا الله قالت الملائكة قوم انعم الله عليهم فنسوا ربهم وعن امير المؤمنين
عليه السلام قال ضمنت لمن سمى على طعامه الا يشتكي منه فقال ابن الكواء يا امير المؤمنين لقد اكلت البارحة طعاما فسميت
عليه ثم اذاني فقال اكلت الوانا فسميت على بعضها ولم تسم على بعض يا لكع وعن الصادق عليه السلام من سمى
على كل لون فليقل بسم الله على اوله واخره وعنه عليه السلام ما اتخمت قط وذلك لم ابدا بطعام الا قلت بسم الله
ولم افرغ منه الا قلت الحمد لله وقال ان البطن اذا شبع طغى وعن امير المؤمنين عليه السلام قال لابنه الحسن يا بني
لا تطعمن لقمة من حار ولا بارد ولا تشربن شربة ولا جرعة الا وانت تقول قبل ان تاكله وقبل ان تشربه اللهم اني
اسالك في اكلي وشربي السلامة من وعكه والقوة به على طاعتك وذكرك وشكرك فيما بقيته في بدني وان
تشجعني بقوته على عبادتك وان تلهمني حسن التحرز من معصيتك فانك ان فعلت ذلك امنت وعكه وغائلته
قال ابو حامد ويأكل باليمين ويبدا بالملح ويختم به اقول وعن الصادق عليه السلام انه كره ان ياكل بشماله او يشرب بها او يتناول
بها وعن امير المؤمنين عليه السلام انه قال ابدءوا بالملح في اول الطعام فلو علم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب
وعن الصادق عليه السلام قال انا نبدأ بالملح ونختم بالخل قال ابو حامد ويصغر اللقمة ويجود مضغها وما لم يبتلعها لم يمد اليد الى اخرى
فان ذلك عجلة في الاكل وان لا يذم ماكولا كان صلى الله
عليه وآله لا يعيب ماكولا ان كان اعجبه اكله والا تركه وان ياكل مما يليه الا الفاكهة فان له ان يجيل يده فيها قال صلى
الله عليه وآله وسلم كل مما يليك ثم كان يدور على الفاكهة فقيل له في ذلك فقال ليس هو نوعا واحدا وان لا ياكل
من ذروة القصعة ولا من وسط الطعام بل ياكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطع

بالسكين ولا يقطع اللحم بالسكين فقد نهى عنه وقال انهسوه نهسا ولا يوضع على الخبز قصعة ولا غيرها الا ما يوكل به قال صلى الله
عليه وآله وسلم اكرموا الخبز فان الله تعالى انزله من بركات السماء ولا يمسح يده بالخبز ولا يانف عن اكل ما سقط
من طعامه قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها وليمط ما كان بها من اذى ولا يدعها
للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة ولا ينفخ في الطعام الحار
فهو منهي عنه بل يصبر الى ان يسهل اكله وياكل من التمر وترا سبعا او احد عشر او احدى وعشرين او ما اتفق ولا
يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا يجمعه في كفه بل يضع من فيه على ظهر كفه ثم يلقيه وكذلك كل ماله عجم وثفل وان لا يترك
ما استرذل من الطعام ويطرح في القصعة بل يتركه مع الثفل حتى لا يلتبس على غيره فياكله وان لا يكثر الشرب في اثناء
الطعام الا اذا غص بلقمة او صدق عطشه فقد قيل ان ذلك مستحب في الطب وانه دباغ المعدة واما الشرب
فادبه ان ياخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لا عبا قال صلى الله عليه وآله وسلم مصوا الماء مصا
ولا تعبوه عبا فان الكباد من العب ولا يشرب قائما ولا مضطجعا فانه صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن الشرب قائما
وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه شرب الماء قائما ولعله لعذر اقول ومن طريق الخاصة ما روي في المكارم عن الباقر
عليه السلام انه قال شرب الماء من قيام اقوى واصح وعن الصادق عليه السلام قال شرب الماء من قيام بالنهار
يمرئ الطعام وشرب الماء من قيام بالليل يورث الماء الاصفر ومن شرب الماء بالليل ويقول ثلث مرات عليك السلام
من ماء زمزم وماء الفرات لم يضره الماء بالليل قال ابو حامد ويراعي اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظر في الكوز قبل
الشرب ولا يتجشأ في الكوز ولا يتنفس فيه بل ينحيه عن فيه بالحمد ويرده بالتسمية وقال صلى الله عليه الحمد لله
الذي جعله عذبا فراتا برحمته ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا وكلما يدار على قوم فيدار يمنة شرب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لبنا وابو بكر عن شماله واعرابي عن يمينه وعمر ناحية فقال عمر اعط ابا بكر فناول الاعرابي وقال الايمن فالايمن
ويشرب في ثلثة انفاس يحمد الله في اواخرها ويسمي في اوائلها ويقول في اخر النفس الاول الحمد لله وفي الثاني الحمد لله رب العالمين
وفي الثالث الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الرجل منكم ليشرب الشربة

من الماء فيوجب الله له بها الجنة ثم قال إنه ليأخذ الاناء فيضعه على فيه فيسمي ثم يشرب فينحيه وهو يشتهيه فيحمد الله ثم
يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله ثم يعود فيشرب ثم ينحيه فيحمد الله فيوجب الله عز وجل بها له الجنة وفي الكافي
عنه عليه السلام قال ان ابي جاءه نفر فقالوا له زعمت ان لكل شيء حدا ينتهي اليه فقال لهم ابي نعم قال فدعا
بماء ليشربه فقالوا يا ابا جعفر هذا الكوز من الشيء هو قال نعم قالوا فما حده قال حده ان تشرب من شفته الوسطى
وتذكر اسم الله عليه وتتنفس ثلاثا كلما تنفست حمدت الله ولا تشرب من اذن الكوز فانه مشرب الشيطان ثم قل
الحمد لله الذي سقاني ماء عذبا ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبي وبرواية مثله بزيادة الحمد لله الذي سقاني فارواني
واعطاني فارضاني وعافاني وكفاني اللهم اجعلني ممن تسقيه في المعاد من حوض محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وتسعده بمرافقته برحمتك يا ارحم الراحمين وعن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سئل عن حد الاناء فقال
حده ان لا تشرب من موضع كسر ان كان به فانه مجلس الشيطان فاذا شربت سميت فاذا فرغت حمدت الله
قال ابو حامد فهذه اثنتا عشرة من ادابه في حالة الاكل والشرب دل عليها الآثار والاخبار اقول واكثر ما اورد
من طرق الخاصة ايضا وما لم يرد منه ولم يرد خلافه فلا بأس بالعمل به اعتمادا على الخبر المستفيض المقبول وهو من سمع ثوابا
على شيء فصنعه كان له اجره وان لم يكن الحديث كما بلغه **القسم الثالث** ما يستحب بعد الطعام وهو ان يمسك قبل
الشبع ويلعق اصابعه ثم يمسحها بالمنديل ثم يغسلها ويلتقط فتات الطعام قال صلى الله عليه وآله وسلم
من اكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة وعوفي في ولده وتخلل ولا يبتلع ما يخرج من بين اسنانه بالخلال
الا ان يخرج بلسانه اما المخرج بالخلال فيرميه ويتمضمض بعد الخلال فهذا اثر عن اهل البيت عليهم السلام اقول وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخللوا على اثر الطعام فانه مصحة للفم والنواجذ
ويجلب الرزق على العبد وعن الكاظم عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخللوا فانه ليس شيء
ابغض الى الملائكة من ان يروا في اسنان العبد طعاما وعن الرضا عليه السلام قال لا تخللوا بعود الرمان ولا قضيب
الريحان فانهما يحركان عرق الجذام قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتخلل بكل ما اصاب الا الخوص والقصب

ابو حامد وان يلعق القصعة فقال من لعق القصعة وغسلها وشرب ماءها كان له عتق رقبة وان التقاط الفتات
مهور الحور العين اقول وفي المكارم قال صلى الله عليه وآله وسلم من لعق قصعته صلت عليه الملائكة ودعت له
بالسعة في الرزق ويكتب له حسنات مضاعفة وقال امير المؤمنين عليه السلام كلوا ما يسقط من الخوان فانه
شفاء من كل داء لمن اراد ان يستشفي به ان النبي صلى الله عليه وآله رأى ابا ايوب الانصاري يلتقط نثار المائدة
فقال بورك لك وبورك عليك وبورك فيك فقال ابو ايوب يا رسول الله وغيري قال نعم من اكل ما اكلت
فله ما قلت لك وقال من فعل وقاه الله الجنون والجذام والبرص والماء الاصفر والحمق وعن محمد بن الوليد
قال اكلت بين يدي ابي جعفر الثاني عليه السلام حتى اذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام يرفع ما وقع من فتات الطعام
فقال له ما كان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة وما كان في البيت فتتبعه والقطه قال ابو حامد وان يشكر الله تعالى
في قلبه على ما اطعم فيرى الطعام نعمة منه قال الله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
ومهما اكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم اطعمنا طيبا واستعملنا صالحا
وان اكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله احد و
لايلاف قريش ولا يقوم عن المائدة حتى ترفع فان اكل طعام الغير فليدع له ويقول اللهم اكثر خيره اللهم بارك له
فيما رزقته ويسر له ان يفعل منه خيرا وقنعه بما اعطيته واجعلنا واياه من الشاكرين وان افطر عند قوم فليقل
افطر عندكم الصائمون واكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والحزن على ما اكل من شبهة
ليطفئ بدموعه حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى
به ولا يشبع بالاكل ويبكي كمن يأكل ويلهو وليقل اذا اكل لبنا اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وزدنا منه واذا
اكل غيره قال اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وارزقنا خيرا منه فذلك الدعاء مما خص به رسول الله صلى الله عليه وآله
اللبن لعموم نفعه ويستحب عقيب الطعام ان يقول الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا
يا كافي من كل شيء ولا يكفي منه شيء اطعمتنا من جوع وآمنتنا من خوف فلك الحمد آويت من يتم وهديت من

وان يلعق اصابعه كما مر من طرق الخاصة صح

وعن الصادق عليه السلام ان الملائكة يصلي على من يلعق اصبعه في آخر الطعام وعنه عليه السلام انه كره ان يمسح الرجل يده بالمنديل وفيها شيء من الطعام تعظيما للطعام حتى يمصها او يكون الى جنبه صبي يمصها صح

ضلالة واغنيت من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا دائما طيبا نافعا مباركا فيه كما انت اهله ومستحقه اللهم اطعمتنا طيبا
فاستعملنا صالحا اللهم اجعله عونا لنا على طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معاصيك اقول وفي المكارم كان
علي بن الحسين عليهما السلام اذا طعم قال الحمد لله الذي اطعمنا وسقانا وكفانا وايدنا وآوانا وانعم علينا و
افضل الدعاء الحمد لله الذي يطعم ولا يطعم وعن الباقر عليه السلام قال كان سليمان اذا رفع يده من الطعام قال
اللهم اكثرت واطيبت فزد واشبعت وارويت فهنئه وعن الصادق عليه السلام اذا اكل قال الحمد لله الذي
اطعمنا في جائعين وسقانا في ظامئين وكسانا في عارين وهدانا في ضالين وحملنا في راجلين وآوانا في
ضاحين واخدمنا في عانين وفضلنا على كثير من العالمين وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رفعت المائدة
قل الحمد لله رب العالمين اللهم اجعلها نعمة مشكورة قال ابو حامد واما غسل اليد بالاشنان فليأخذ الاشنان
على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلث من اليد اليمنى اولا ويضرب اصابعه على الاشنان اليابس فيمسح
شفتيه ثم ينعم غسل الفم باصبعيه ويدلك ظاهر اسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يغسل اصابعه من
ذلك بالماء ثم يدلك ببقية الاشنان اليابس اصابعه ظاهرا او باطنا ويستغني بذلك عن اعادة الاشنان
الى الفم واعادة غسله اقول وفي المكارم عن الصادق عليه السلام قال اذا توضأت بعد الطعام فامسح
عينيك بفضل ما في يديك فانه امان من الرمد قال في كتاب مواليد الصادقين كان النبي صلى الله عليه وآله
اذا فرغ من غسل اليد بعد الطعام مسح بفضل الماء الذي في يده وجهه ثم يقول الحمد لله الذي هدانا واطعمنا
وسقانا وكل بلاء صالح ابلانا وعن الصادق عليه السلام انه غسل يده من الغمر ثم مسح بها وجهه وراسه
قبل ان يمسحها بالمنديل ثم يقول اللهم اجعلني ممن لا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة **الباب الثاني**
فيما يزيد بسبب الاجتماع والمشاركة في الاكل وهي سبعة **الاول** ان لا يبتدئ بالطعام ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن
او زيادة فضل الا ان يكون هو المتبوع والمقتدى به فحينئذ ينبغي ان لا يطول عليهم الانتظار اذا اشرأبوا
للاكل واجتمعوا **الثاني** ان لا يسكتوا على الطعام فان ذلك سيرة العجم ولكن يتكلمون بالمعروف ويتحدثون

وعنه عليه السلام قال مسح الوجه بعد الوضوء يذهب بالكلف ويزيد في الرزق رواه في الكافي وفيه عن الرضا عليه السلام قال اذا اكلت فاستلق على قفاك وضع رجلك اليمنى على اليسرى وعن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤووا منديل الغمر في البيت فانه مربض الشيطان صح

بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها **الثالث** ان يرفق برفيقه في القصعة ولا يقصد ان يأكل زيادة على
ما يأكله رفيقه فان ذلك حرام ان لم يكن موافقا لرضا رفيقه مهما كان الطعام مشتركا بل ينبغي ان يقصد الايثار
ولا يأكل تمرتين دفعة الا اذا فعلوا ذلك او استأذنهم فان قلل رفيقه نشطه ورغبه في الاكل وقال له كل
ولا يزيد في قوله كل على ثلث مرات فان ذلك الحاح وافراط كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا خوطب في
شيء ثلث مرات لم يراجع بعد الثلث وكان عليه السلام يكرر الكلام ثلثا فليس من الادب الزيادة عليه فاما
الحلف عليه بالاكل فممنوع قال الحسن بن علي عليهما السلام الطعام اهون من ان يحلف عليه **الرابع** ان لا
يحوج رفيقه الى ان يقول له كل قال بعض الادباء احسن الآكلين اكلا من لا يحوج صاحبه الى ان يتفقده في
الاكل وحمل عن اخيه مؤنة القول ولا ينبغي ان يدع شيئا مما يشتهيه لاجل نظر الغير اليه فان ذلك تصنع بل يجري
على العادة ولا ينقص من عادته في الوحدة شيئا ولكن يعود نفسه حسن الادب في الوحدة حتى لا يحتاج الى
التصنع عند الاجتماع نعم لو قلل من اكله ايثارا لاخوانه ونظرا لهم عند الحاجة الى ذلك فحسن ولو زاد في
الاكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم في الاكل فلا بأس به بل هو حسن وكان ابن المبارك يقدم فاخر
الرطب الى اخوانه ويقول من اكل اكثر اعطيته بكل نواة درهما وكان يعد النوى ويعطي كل من له فضل نوى
بعدده دراهم وذلك لكسر الحياء وزيادة النشاط في الانبساط وقال جعفر بن محمد عليهما السلام احب اخواني
الي اكثرهم اكلا واعظمهم لقمة واثقلهم علي من يحوجني الى تعاهده في الاكل وكل هذه اشارة الى الجري
على المعتاد وترك التصنع وقال جعفر عليه السلام ايضا تتبين محبة الرجل لاخيه بجودة اكله في منزله **الخامس**
ان يغسل اليد في الطست فلا بأس به وله ان يتنخم فيه ان اكل وحده وان كان معه غيره فلا ينبغي ان يفعل ذلك واذا
قدم الطست اليه غيره اكراما فليقبله ولا يرده ولا بأس ان يجتمعوا على غسل الايدي في الطست في حالة واحدة
فهو اقرب الى التواضع وابعد عن طول الانتظار فان لم يفعلوا فلا ينبغي ان يصب ماء كل واحد بل يجمع
في الطست قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اجمعوا وضوءكم جمع الله شملكم قيل المراد به هذا وقيل ماء

اقول هذا الخبر مروي في الكافي باختصار مع اخبار اخر في هذا المعنى وروي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال اكلت مع ابي عبد الله عليه السلام فاتينا بقصعة من ارز فجعلنا نعذر فقال ما صنعتم شيئا ان اشدكم حبا لنا احسنكم اكلا عندنا قال عبد الرحمن فرفعت كسحة المائدة فاكلت فقال نعم الآن ثم انشأ يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اهدي اليه قصعة ارز من ناحية الانصار فدعا سلمان والمقداد وابا ذر رحمهم الله فجعلوا يعذرون في الاكل فقال ما صنعتم شيئا اشدكم حبا لنا احسنكم اكلا عندنا فجعلوا يأكلون اكلا جيدا ثم قال ابو عبد الله عليه السلام رحمهم الله ورضي الله عنهم وصلى عليهم صح

الطست وخالفوا المجوس وقال ابن مسعود اجتمعوا على غسل الايدي في طست واحد ولا تستنوا بسنة الاعاجم
والخادم الذي يصب الماء على اليد كره بعضهم ان يكون قائما واحب ان يكون جالسا لانه اقرب الى التواضع وكره
بعضهم جلوسه والاول اولى لانه ايسر للصب والغسل واقرب الى تواضع الذي يصب واذا كانت له نية
فتمكينه من الخدمة ليس فيه تكبر فان العادة جارية بذلك في الطست اذن فهذه آداب ان لا يبصق فيه
وان يقدم به المتبوع وان يقبل الكرامة بالتقديم اقول وقد مر في الرواية من غير طريق صاحب الكتاب
الباب قال ولا يرفع يديه وان يجمع فيه الماء وان يكون الخادم قائما وان يصب الماء
من يصب الماء على يده برفق حتى لا يرش على الفراش وعلى اصحابه وليصب صاحب المنزل بنفسه الماء على يد ضيفه
هكذا فعل بعض السلف وكان يفعله بالضيف في السادس ان لا ينظر الى اصحابه ولا يراقب اكلهم فيستحيون
بل يغض بصره عنهم ويشتغل بنفسه ولا يمسك قبل امساك اخوانه اذا كانوا يحتشمون الاكل بعده بل
يمد اليد ويقبضها ويتناول قليلا قليلا الى ان يستوفوا فان كان قليل الاكل توقف في الابتداء
او قلل الاكل حتى اذا شبعوا من الطعام اكل معهم اخيرا فقد فعل ذلك كثير من الصحابة وان امتنع بسبب
فليعتذر اليهم دفعا للخجل عنهم السابع ان لا يفعل ما يستقذره غيره ولا ينفض يده في القصعة ولا يقدم اليها
راسه عند وضع اللقمة في فيه واذا اخرج شيئا من فيه صرف وجهه عن الطعام واخذه بيساره ولا يغمس
اللقمة الدسمة في الخل ولا الخل في الدسومة فقد يكرهه غيره واللقمة التي قطعها بسنه لا يغمس بقيتها في المرقة
والخل ولا يتكلم بما يذكر من المستقذرات

الباب الثالث في آداب تقديم الطعام الى الاخوان الزائرين

اعلم ان تقديم الطعام الى الاخوان فيه فضل كثير قال جعفر بن محمد عليهما السلام اذا قعدتم مع الاخوان
الى المائدة فاطيلوا الجلوس فانها ساعة لا تحسب عليكم من اعماركم اقول قد مر هذا الحديث مع تغيير وتتميم
وعنه عليه السلام المنجيات اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وعنه عليه السلام
قال لو ان رجلا انفق على طعام الف درهم واكل منه مؤمن واحد لم يعد مسرفا وعنه عليه السلام الحج

الى

الى الله تعالى اشباع جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء دينه وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب
في الله ويحب الذي يطعم الطعام في الله والبركة في بيته اسرع من الشفرة في سنام البعير وفي الحديث المشهور المستغفر
الضيف اذا ادخل دخل برزقه واذا خرج خرج بذنوب اهله وقال صلى الله عليه وآله لا تزال الملائكة
تصلي على احدكم ما دامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع ويروى عن بعض علماء خراسان انه كان يقدم الى
اخوانه طعاما كثيرا لا يقدرون على اكل جميعه وكان يقول بلغنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
ان الاخوان اذا رفعوا ايديهم عن الطعام لم يحاسب من اكل فضل ذلك الطعام فانا احب ان استكثر مما
اقدم اليكم لناكل فضله وفي الخبر لا يحاسب العبد على ما ياكل مع اخوانه وكان بعضهم يكثر الاكل مع الجماعة
لذلك ويقلل اذا اكل وحده وفي الخبر ثلث لا يحاسب عليها العبد اكلة السحور وما افطر عليه وما اكل مع الاخوان
وقال علي عليه السلام لان اجمع اخواني على صاع من طعام احب الي من ان اعتق رقبة وكان الصحابة يقولون
الاجتماع على الطعام من مكارم الاخلاق وكانوا يجتمعون على قراءة القرآن ولا يتفرقون الا عن ذواق وقيل
اجتماع الاخوان على الكفاية مع الانس والالفة ليس من الدنيا وفي الخبر يقول الله تعالى للعبد يوم القيمة يا
ابن آدم جعت فلم تطعمني فيقول كيف اطعمك وانت رب العالمين فيقول جاع اخوك المسلم فلم تطعمه ولو اطعمته
كنت اطعمتني وقال عليه السلام اذا جاءكم الزائر فاكرموه وقال عليه السلام ان في الجنة غرفا يرى باطنها
من ظاهرها وظاهرها من باطنها هي لمن الان الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام وقال عليه السلام
خيركم من اطعم الطعام وقال من اطعم الطعام اخاه المؤمن حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ابعد كل خندق من صاحبه مسيرة خمسمائة عام واما آدابه فبعضها في الدخول وبعضها في تقديم الطعام
اما الدخول فليس من السنة ان يقصد قوما متربصا لوقت طعامهم فيدخل وقت الاكل فان ذلك من المفاجاة
وقد نهي عنه قال الله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه يعني منتظرين حينه ونضجه
وفي الخبر من مشى الى طعام لم يدع اليه مشى فاسقا واكل حراما ولكن حق الداخل اذا لم يتربص فاتفق ان

الى الله عز وجل اشباع جوعة المؤمن وتنفيس كربته وقضاء
دينه وعنه عليه السلام قال ان الله عز وجل يحب
الاطعام في الله ويحب الذي يطعم الطعام في الله والبركة
في بيته اسرع من الشفرة في سنام البعير
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الطعام اذا جمع اربع خصال فقد تم اذا كان من حلال
وكثرت الايدي وسمي في اوله وحمد الله عز وجل في آخره
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين
يكفي الثلثة وطعام الثلثة يكفي الاربعة وسياتي اخبار
اخر من هذا الباب عند ذكر فضيلة الضيافة ان شاء الله
تعالى ايضا ٩ ه ص

صادفهم على الطعام ان لا ياكل ما لم يؤذن له فاذا قيل له كل نظر فان علم انهم يقولون ذلك بمحبة لمساعدته عليهم
وان كانوا يقولون ذلك حياء منه فلا ينبغي له ان ياكل بل ينبغي له ان يتعلل اقول وفي مكارم الاخلاق روي
عن الفضل بن يونس قال اني كنت في منزلي يوما اذ دخل علي الخادم فقال ان بالباب رجلا يكنى بابي الحسن يسمى
موسى بن جعفر فقلت يا غلام ان كان الذي اتوهم فانت حر لوجه الله قال فبادرت اليه فاذا انا به عليه السلام فقلت
انزل يا سيدي فنزل ودخل المجلس فذهبت لارفعه في صدر البيت فقال يا فضل صاحب المنزل احق
بصدر البيت الا ان يكون في القوم رجل يكون من بني هاشم فقلت فانت اذن جعلت فداك ثم قلت جعلني الله فداك
انه قد حضر طعام لاصحابنا فان رايت فقال يا فضل ان الناس يقولون ان هذا الطعام النفاة وهم يكرهونه
اما اني لا ارى به باسا فاومات الى الغلام فاتى بالطست فدنا منه فقال الحمد لله الذي جعل لكل شيء حدا قلت
جعلت فداك ما حده فقال ان يبدا رب البيت لكي ينشط الاضياف فاذا وضع الطست يبدا الله واذا
رفع حمد الله ثم الخبر قال ابو حامد اما اذا كان جائعا فقصد بعض اخوانه ليطعمه ولم يتربص وقت اكله فلا باس
والدخول على مثل هذه الحال اعانة لذلك المسلم على حيازة ثواب الاطعام وهي عادة السلف كان عون بن عبد الله
المسعودي له ثلثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولآخر ثلثون يدور عليهم في الشهر ولآخر سبعة يدور عليهم في
الجمعة فكان اخوانهم يقولونهم بدلا عن كسبهم وكان قيام اولئك بهم على قصد التبرك عبادة لهم فان دخل ولم
يجد صاحب الدار وكان واثقا بصداقته عالما بفرحه اذا دخل واكل طعامه فله ان ياكل بغير اذنه اذ
المراد من الاذن الرضا لا سيما في الاطعمة فان امرها على السعة ورب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فاكل
طعامه مكروه ورب غائب لم ياذن واكل طعامه محبوب وقد قال الله عز وجل او صديقكم ولذلك يجوز ان يدخل الدار بغير
الاستيذان اكتفاء بعلمه بالاذن فان لم يعلم فلا بد من الاستيذان اولا ثم الدخول واما آداب التقديم فترك التكلف
وتقديم ما حضر فان لم يحضره شيء ولم يملك شيئا فلا يستقرض لذلك فيشق على نفسه وان حضره ما هو محتاج اليه لقوته ولم تسخ نفسه
بالتقديم فلا ينبغي ان يقدم وكان الفضيل يقول انما تقاطع الناس بالتكلف يدعو احدهم اخاه فيتكلف فيقطعه

الكافي عن الصادق عليه السلام قال من
اكل طعاما لم يدع اليه فانما اكل قطعة من
النار وعنه عليه السلام اذا دعي احدكم
الى طعام فلا يستتبعن ولده فانه ان فعل
اكل حراما ودخل عاصيا في ص

اقول وفي الكافي بسند صحيح عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ليس
عليكم جناح ان تاكلوا من بيوتكم الى
آخر الآية ما معنى بقوله او صديقكم قال هو
والله الرجل يدخل بيت صديقه فياكل
بغير اذنه

عن الجوع اليه وقال بعضهم ما ابالي من اتاني من اخواني فاني لا اتكلف له انما اقرب ما عندي ولو تكلفت له لكرهت
مجيئه ومللته وقال بعضهم كنت ادخل على اخ لي فكان يتكلف فقلت له انك لا تاكل وحدك هذا ولا انا فما بالنا
اذا اجتمعنا اكلنا ما لا يجري العادة به فاما ان تقطع هذا التكلف او اقطع المجيء فقطع التكلف ودام اجتماعنا
بسببه ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده فيجحف بعياله ويؤذي قلوبهم وروي ان رجلا دعا عليا عليه السلام
فقال اجيبك على ثلثة شروط لا تدخل من السوق شيئا ولا تدخر ما في البيت ولا تجحف بالعيال وكان بعضهم يقدم
من كل ما في بيته شيئا فلا يترك نوعا الا ويحضر شيئا منه وقال بعضهم دخلنا على جابر بن عبد الله فقدم الينا خبزا وخلا
وقال لولا انا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم وقال بعضهم اذا قصدت للزيارة فقدم ما حضر واذا استزرت فلا تبق
ولا تذر وقال سلمان رضي الله عنه امرنا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وان نقدم اليه ما
حضرنا وفي حديث يونس على نبينا وعليه السلام انه زاره اخوانه فقدم اليهم كسرا وجز لهم بقلا كان يزرعه ثم قال كلوا
لولا ان الله عز وجل لعن المتكلفين لتكلفت لكم الادب الثاني وهو للزائر ان لا يقترح ولا يتحكم بشيء بعينه فربما يشق
على المزور احضاره فان خيره اخوه بين طعامين فليتخير ايسرهما عليه كذلك السنة وفي الخبر انه ما خير رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بين شيئين الا اختار ايسرهما وروى الاعمش عن ابي وائل انه قال مضيت مع صاحب لي نزور سلمان
فقدم الينا خبزا شعيرا وملحا جريشا فقال صاحبي لو كان في هذا الملح سعتر كان اطيب فخرج سلمان ورهن مطهرته
واخذ سعترا فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي
مرهونة هذا اذا لم يتوهم تعذر ذلك على اخيه او كراهته له وان علم انه يسر باقتراحه ويتيسر عليه ذلك فلا يكره
الاقتراح وقال بعضهم الاكل على ثلثة انواع مع الفقراء بالايثار ومع الاخوان بالانبساط ومع اهل الدنيا بالادب
الادب الثالث ان يشتهي المزور اخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح فذلك حسن
وفيه اجر وفضل جزيل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صادف من اخيه شهوة غفر له ومن سر اخاه المؤمن
فقد سر الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه جابر من لذذ اخاه بما يشتهي كتب الله له الف الف حسنة

اقول وفي الكافي بسند حسن عن الصادق عليه السلام قال
المؤمن لا يحتشم من اخيه ولا ادري ايهما اعجب الذي
يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او المتكلف لاخيه
وعنه عليه السلام هلك امرء احتقر لاخيه ما يحضره وهلك
امرء احتقر من اخيه ما قدم اليه وفي الصحيح عنه عليه
السلام قال بحسبك اكرام المرء ان يستقبل بما عنده
وفي الحسن عنه عليه السلام قال اذا اتاك اخوك فاته
بما عندك واذا دعوته فتكلف له وعنه عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من تكرمة
الرجل لاخيه ان يقبل تحفته وان يتحفه بما عنده
ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اني لا احب المتكلفين ص

ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وأطعمه الله من ثلاث جنان جنة الفردوس وجنة الخلد وجنة عدن

الأدب الرابع أن لا يقول له هل أقدم لك طعاما بل ينبغي أن يقدم إن كان عنده فإن أكل وإلا رفع فإن كان لا يريد أن يطعمهم فلا ينبغي أن يظهر عليهم أو يصفه لهم وقال بعض الصوفية إذا دخل عليكم الفقراء فقدموا إليهم طعاما وإذا دخل الفقهاء فاسألوهم عن مسألة وإذا دخل القراء فدلوهم على المحراب

الباب الرابع في آداب الضيافة

ومظان الآداب فيها ستة أولها الدعوة ثم الإجابة ثم الحضور ثم تقديم الطعام ثم الأكل ثم الانصراف ولنقدم على شرحها فضيلة الضيافة

فضيلة الضيافة

قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فإن من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل له إبل وبقر كثير فلم يضيفه ومر بامرأة لها شويهات فذبحت له فقال عليه السلام انظروا إليهما فإنما هذه الأخلاق بيد الله عز وجل فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعل وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله إنه عليه السلام نزل به ضيف فقال لي قل لفلان اليهودي نزل بي ضيف فأسلفني شيئا من الدقيق إلى رجب فقال اليهودي والله لا أسلفته إلا برهن فأخبرته فقال عليه السلام والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض ولو أسلفني لأديته فاذهب بدرعي إليه فارهنه عنده وكان إبراهيم الخليل عليه السلام إذا أراد أن يأكل خرج ميلا أو ميلين يلتمس من يتغدى معه وكان يكنى أبا الضيفان ولصدق نيته فيه دامت ضيافته في مشهده إلى يومنا هذا فلا تنقضي ليلة إلا ويأكل عنده جماعة من بين ثلاثة إلى عشرة إلى مائة وقال قوام الموضع إنه لم تخل إلى الآن ليلة عن ضيف وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الإيمان فقال إطعام الطعام وبذل السلام وقال عليه السلام في الكفارات والدرجات إطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام وسئل عن الحج المبرور فقال إطعام الطعام وطيب الكلام والأخبار الواردة في فضل الضيافة والإطعام لا تحصى فلنذكر آدابها أما الدعوة فينبغي للداعي أن يقصد بدعوته الأتقياء دون الفساق قال عليه السلام أكل طعامكم الأبرار في دعائه لمن دعا له وقال لا تأكل إلا طعام تقي ولا يأكل طعامك إلا تقي ويقصد الفقراء دون الأغنياء وينبغي أن لا يهمل أقاربه في ضيافته فإن خصوصهم

اقول روى في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إذا دخل عليك أخوك فاعرض عليه الطعام فإن لم يأكل فاعرض عليه الماء فإن لم يشرب فاعرض عليه الوضوء

إهمالهم إيحاش وقطع رحم وكذلك يراعي الترتيب في أصدقائه ومعارفه فإن في تخصيص البعض إيحاشا للباقين وينبغي أن لا يقصد في دعوته المباهاة والتفاخر بل استمالة قلوب الإخوان والتسنن بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في إطعام الطعام وإدخال السرور على قلب المؤمنين وينبغي أن لا يدعو من يعلم أنه يشق عليه الإجابة وإذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الأسباب وينبغي أن لا يدعو إلا من يحب إجابته والطعام التقي إعانة له على طاعة الله عز وجل والطعام الفاسق تقوية له على الفسق ~~قال رجل خياط لابن المبارك أنا أخيط ثياب السلاطين فهل تخاف علي أن أكون من أعوان الظلمة قال لا إنما أعوان الظلمة من يبيع منك الخيط والإبرة أما أنت فمن الظلمة أنفسهم~~

وأما الإجابة فهي سنة مؤكدة وقد قيل بوجوبها في بعض المواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهدي إلي ذراع لقبلت وللإجابة خمسة آداب الأول أن لا يميز الغني بالإجابة عن الفقير فذلك هو التكبر المنهي عنه ولأجل ذلك امتنع بعضهم عن أصل الإجابة وقال انتظار المرقة ذل وقال آخر إذا وضعت يدي في قصعة غيري فقد ذلت له رقبتي ومن المتكبرين من يجيب الأغنياء دون الفقراء وهو خلاف السنة وكان صلى الله عليه وآله وسلم يجيب دعوة العبد والفقير والمسكين ومر الحسن بن علي عليهما السلام بقوم من المساكين الذين يسألون الناس على قارعة الطريق وقد نشروا كسرا على الأرض في الرمل وهم يأكلون وكان عليه السلام على بغلته فسلم عليهم فقالوا هلم إلى الغداء يا ابن بنت رسول الله فقال نعم إن الله لا يحب المستكبرين فنزل وقعد معهم على الأرض فأكل ثم سلم عليهم وركب وقال قد أجبتكم فأجيبوني قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما فحضروا فقدم إليهم فاخر الطعام وجلس يأكل معهم وأما قول القائل إني إذا وضعت يدي في قصعته فقد ذلت له رقبتي فقد قال بعضهم هذا خلاف السنة وليس كذلك فإنه ذل إذا كان الداعي لا يفرح بالإجابة ولا يتقلد بها منة وكان يرى ذلك يدا له على المدعو وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحضر لعلمه بأن الداعي له يتقلد منة ويرى ذلك شرفا وذخرا لنفسه في الدنيا والآخرة وهذا يختلف باختلاف الأحوال فمن ظن به أنه يستثقل الإطعام وإنما يفعل ذلك مباهاة أو تكلفا فليس من السنة إجابته بل الأولى التعلل ~~ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب إلا دعوة من يرى أنك أكلت رزقك~~

~~وأنه سلم إليك وديعة كانت لك عنده ويرى لك الفضل عليه في قبول تلك الوديعة منه وقال سري السقطي آه على لقمة ليس علي فيها تبعة ولا لمخلوق فيها منة فإذا علم المدعو أنه لا منة في ذلك فلا ينبغي أن يرد وقال أبو تراب النخشبي عرض علي طعام فامتنعت فابتليت بالجوع أربعة عشر يوما فعلمت أنها عقوبة وقيل لمعروف الكرخي كل من دعاك تمر إليه فقال أنا ضيف أنزل حيث أنزلوني~~

الثاني أنه لا ينبغي أن يمتنع عن الإجابة لبعد المسافة كما لا يمتنع لفقر الداعي وعدم جاهه بل كل مسافة يمكن احتمالها في العادة فلا ينبغي أن يمتنع بسببها يقال إن في التوراة أو في بعض الكتب سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع جنازة سر ثلاثة أميال أجب دعوة سر أربعة أميال زر أخا في الله وإنما قدم إجابة الدعوة والزيارة لأن فيها قضاء حق الحي فهو أولى من الميت وقال عليه السلام لو دعيت إلى كراع الغميم لأجبت وهو موضع على أميال من المدينة أفطر فيه عليه السلام في رمضان لما بلغه وقصر عنده في السفر

الثالث أن لا يمتنع لكونه صائما بل يحضر فإن كان يسر أخاه إفطاره فليفطر وليحتسب في إفطاره بنية إدخال السرور على قلب أخيه ما في الصوم والفضل وذلك في صوم التطوع وإن لم يتحقق سرور قلبه فليصدقه بالظاهر وليفطر وإن تحقق أنه متكلف فليتعلل وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لمن امتنع بعذر الصوم تكلف لك أخوك وتقول إني صائم وقال ابن عباس من أفضل الحسنات إكرام الجلساء فالإفطار عبادة بهذه النية وحسن خلق وثوابه فوق ثواب الصوم ومهما لم يفطر فضيافته الطيب والمجمرة والحديث الطيب وقد قيل الكحل والدهن أحد القراءين

الرابع أن يمتنع من الإجابة إن كان الطعام طعام شبهة أو الموضع أو البساط المفروش غير حلال أو كان يقام في الموضع منكر من فرش ديباج أو إناء فضة أو تصوير حيوان على سقف أو حائط أو سماع شيء من المزامير والملاهي والتشاغل بنوع من اللهو والعزف واللعب فكل ذلك مما يمنع الإجابة واستحبابها ويوجب تحريمها أو كراهتها وكذا إذا كان الداعي ظالما أو مبتدعا أو فاسقا أو شريرا أو متكلفا طلبا للمباهاة والفخر

الخامس أن لا يقصد بالإجابة قضاء شهوة البطن فيكون عاملا في أبواب الدنيا بل يحسن نيته ليصير

بالإجابة عاملا للآخرة وذلك بأن ينوي الاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله لو دعيت إلى كراع لأجبت وينوي إكرام أخيه المؤمن فقد أكرم الله سبحانه وينوي الحذر من معصية الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من لم يجب الداعي فقد عصى الله ورسوله وينوي إدخال السرور على قلبه امتثالا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من سر مؤمنا فقد سر الله وينوي مع ذلك زيارته ليكون من المتحابين في الله إذ شرط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه التزاور والتباذل في الله وقد حصل البذل من أحد الجانبين فليحصل الزيارة من جانبه أيضا وينوي صيانة نفسه عن أن يساء به الظن في امتناعه ويطلق اللسان فيه بأن يحمل على تكبر أو سوء خلق أو استحقار أخ مسلم أو ما يجري مجراه فهذه ست نيات تلحق إجابته بالقربات آحادها فكيف مجموعها وكان بعض السلف يقول أنا أحب أن يكون لي في كل عمل نية حتى في الطعام والشراب وفي مثل هذا قال صلى الله عليه وآله وسلم إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه والنية إنما تؤثر في المباحات والطاعات أما المنهيات فلا فإنه لو نوى أن يسر إخوانه بمساعدتهم على شرب الخمر أو حرام آخر لم تنفع النية ولم يجز أن يقال الأعمال بالنيات بل لو قصد بالغزو الذي هو طاعة المباهاة وطلب المال انصرف عن جهة الطاعة وكل المباح المردد بين وجوه الخيرات وغيرها يلتحق بوجوه الخيرات بالنيات فتؤثر النية في هذين القسمين لا في القسم الثالث

وأما الحضور فأدبه أن يدخل الدار ولا يتصدر فيأخذ أحسن الأماكن بل يتواضع ولا يطول الانتظار عليهم ولا يعجل بحيث يفاجئهم قبل تمام الاستعداد ولا يضيق المكان على الحاضرين بالزحمة بل إن أشار إليه صاحب الدار بموضع لا يخالفه البتة فإنه قد يكون رتب في نفسه موضع كل واحد فمخالفته تشوش عليه وإن أشار إليه بعض الضيفان بالارتفاع إكراما فليتواضع قال صلى الله عليه وآله وسلم إن من التواضع لله الرضا بالدون من المجلس ولا ينبغي أن يجلس في مقابلة باب حجرة النسوان وسترهن ولا يكثر النظر إلى الموضع الذي يخرج منه الطعام فإنه دليل على الشره ويخص بالتحية والسؤال من يقرب منه إذا جلس وإذا دخل ضيفا للمبيت فليعرفه صاحب الدار عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء وإذا دخل فرأى منكرا غيره

لقوله صلى الله عليه وآله وسلم من أكرم أخاه المؤمن فإنما يكرم الله

ان قدر والا انكره بلسانه وانصرف **واما احضار الطعام** فله خمسة اداب **الاول** تعجيل الطعام فذلك من اكرام الضيف وقد قال صلى الله عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومهما حضر الاكثرون وغاب واحد او اثنان وتاخروا عن الوقت الموعود فحق الحاضرين بالتعجيل اولى من حق اولئك الى حين الا ان يكون المتاخر فقيرا او ينكسر قلبه بذلك فلا باس بالتاخير واحد المعنيين في قوله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين انهم اكرموا بتعجيل الطعام اليهم دل عليه قوله تعالى فما لبث ان جاء بعجل حنيذ وقوله تعالى فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين والروغان الذهاب بسرعة وقيل في خفية وقيل جاء بفخذ من لحم وانما سمي عجلا لانه عجل ولم يلبث قال حاتم الاصم العجلة من الشيطان الا في خمسة اشياء فانها من سنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اطعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب ~~وتستحب التعجيل في الوليمة فقد قيل الوليمة في اول يوم سنة وفي الثاني معروف وفي الثالث رياء~~ **الثاني** ترتيب الاطعمة فيقدم الفاكهة اولا ان كانت فذلك اوفق في الطب فانها اسرع استحالة فينبغي ان تقع في اسفل المعدة وفي القران تنبيه على تقديم الفاكهة في قوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ثم قال تعالى ولحم طير مما يشتهون ثم افضل ما يقدم بعد الفاكهة اللحم والثريد فان جمع اليه حلاوة بعده فقد جمع الطيبات دل على حصول الاكرام باللحم قوله تعالى في ضيف ابرهيم فجاء بعجل حنيذ اي محنوذ وهو الذي اجيد نضجه وهو احد معنيي الاكرام اعني تقديم اللحم وقال تعالى في وصف الطيبات وانزلنا عليكم المن والسلوى المن العسل والسلوى اللحم سمي سلوى لانه يسلى به عن جميع الادام ولا يقوم غيره مقامه ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم سيد الادام اللحم ثم قال تعالى بعد ذكر المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم فاللحم والحلاوة من الطيبات قال ابو سليمن الداراني اكل الطيبات يورث الرضا عن الله عز وجل ويتم هذه الطيبات بشرب الماء البارد وصب الماء الفاتر على اليد عند الغسل وقال ان الملائكة تحضر المائدة اذا كان عليها بقل وذلك ايضا مستحب ولما في الخبر من الخضرة وفي الخبر ان المائدة التي انزلت على بني اسرائيل كان عليها من كل البقول الا الكراث وكان عليها سمكة

عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف زيتون وحب رمان فهذا اذا اجتمع حسن للموافقة **الثالث** ان يقدم من الالوان الطف ما حتى يستوفي منه من يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المترفين تقديم الغليظ من الاطعمة ليستانف حركة الشهوة بمصادفة اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الاكل وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون القصاع على المائدة لياكل كل واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه حاجتهم ولا ينتظروا الطيب منه ويحكى عن بعض ارباب المروات انه كان يكتب نسخة بما يستحضره من الالوان ويعرضها على الضيفان وقال بعض الشيوخ قدم الي بعض المشايخ لونا بالشام فقلت عندنا بالعراق انما نقدم هذا اخرا فقال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون اخر فخجلت منه وقال اخر كنا جماعة في ضيافة فقدم الينا الوانا من الرؤس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا ناكل ننتظر بعدها غيرها فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا ان الله تعالى يقدر ان يخلق رؤسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور فلهذا يستحب ان يحضر الجميع او يخبر بما عنده **الرابع** ان لا يبادر الى رفع الالوان بل يمكنهم من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون اشهى مما استحضره او بقيت فيه حاجة الى الاكل فيتنغص عليه حاله بالمبادرة بالرفع وهو من التمكن على المائدة الذي يقال انه خير من زيادة لون ويحتمل ان يكون المراد به قطع الاستعجال ويحتمل ان يكون المراد به سعة المكان حكي عن السيوري وكان صوفيا انه حضر عند رجل من ابناء الدنيا على مائدة فقدم اليهم حملا وكان في صاحب المائدة بخل فلما راى القوم قد مزقوا الحمل كل ممزق ضاق صدره وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرفع الحمل الى داخل الدار فقام السيوري يعدو خلف الحمل فقيل له الى اين قال حتى اكل مع الصبيان فخجل وامر الغلام برجوع الحمل ومن هذا الفن ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم يستحيون بل ينبغي ان يكون اخرهم اكلا كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ جثى على ركبتيه ثم مد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله فيكم وعليكم وكان السلف يستحسنون ذلك منه **الخامس**

ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عن الكفاية نقص في المروة والزيادة عليها تصنع ومراياة لا سيما اذا كان من لا تسمح نفسه باكل الكل ولا باس بان يقدم الكثير وهو طيب النفس لو اخذوا الجميع او ينوي ان يتبرك بفضل طعامهم اذ في الحديث انه لا يحاسب عليه احضر ابرهيم بن ادهم طعاما كثيرا على مائدته فقيل له اما تخاف ان يكون هذا اسرافا فقال ابرهيم ليس في الطعام سرف فان لم تكن له هذه النية فالتكثير تكلف قال ابن مسعود نهينا ان نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة اكل طعام المباهاة ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فضلة طعام قط لانهم كانوا لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا ياكلون تمام الشبع وينبغي ان يعزل اولا نصيب اهل البيت حتى لا تكون اعينهم طامحة الى رجوع شي منه فلعله لا يرجع فيضيق صدورهم وينطلق في الضيفان السنتهم ويكون قد اطعم الضيفان ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان اخذه وهو الذي تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب راض او علم ذلك بقرينة حاله وانه يفرح به وان كان يظن كراهيته فلا ينبغي ان يؤخذ واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي ان ياخذ الواحد الا ما ياخذ او يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء **واما الانصراف** فله اداب ثلثة **الاول** ان يخرج مع الضيف الى باب الدار وهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقد امر باكرامه قال صلى الله عليه واله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال عليه وآله السلام ان من سنة الضيف ان يشيع الى باب الدار قال ابو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقام يخدمهم بنفسه وقال اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين وانا احب ان اكافيهم وتمام الاكرام طلاقة الوجه وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة ~~قيل للاوزاعي ما كرامة الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الكلام وقال يزيد بن ابي زياد ما دخلت على عبد الرحمن بن ابي ليلى الا حدثنا حديثا حسنا واطعمنا طعاما حسنا~~ **الثاني** ان ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق والتواضع قال صلى الله عليه واله وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه

درجة الصائم القائم ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه الرسول في الدار فلما سمع حضر وكان قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب الدار وقال قد خرج القوم قال هل بقيت بقية قال لا قال فكسرة ان بقيت فقال لم تبق قال فالقدر امسحها قال قد غسلتها فانصرف يحمد الله تعالى فقيل له في ذلك فقال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو المعنى في التواضع وحسن الخلق وحكي ان استاذ ابي القسم الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي في الحضور وتلك الارباب في الانصراف فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله فاطمانت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا يتكسر بما يجري من العباد من الاذلال كما لا يستبشر بما يجري منهم من الاكرام بل يرون الكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم اني لا اجيب الدعوة الا لاني اتذكر بها طعام الجنة اي هو طعام طيب يكفي عنا كده ومؤنته وحسابه **الثالث** ان لا يخرج الا برضا صاحب المنزل واذنه ويراعي قلبه في مقدار الاقامة واذا نزل ضيفا فلا يزيد على ثلثة ايام فربما يتبرم به ويحتاج الى اخراجه قال صلى الله عليه واله وسلم الضيافة ثلثة ايام فما زاد فصدقة نعم لو الح رب المنزل على مقامه عن خلوص قلب فله المقام اذ ذاك ويستحب ان يكون عنده فراش للضيف النازل قال صلى الله عليه واله وسلم فراش للرجل وفراش للمراة وفراش للضيف والرابع للشيطان **فصل** يجمع ادابا ومناهي طبية وشرعية متفرقة **الاول** حكي عن ابرهيم النخعي انه قال الاكل في السوق دناءة واسنده الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم واسناده غريب وقد نقل ضده عن ابن عمر انه قال كنا ناكل في السوق على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ورؤي بعض مشايخ الصوفية المعروفين كان ياكل في السوق فقيل له في ذلك فقال ويحك اجوع في السوق واكل في البيت فقيل له تدخل المسجد فقال استحي منه ان ادخل بيته للاكل ووجه الجمع ان الاكل في السوق تواضع وترك تكلف من بعض الناس وخرق ونقص مروة من بعضهم فهو مكروه ويختلف ذلك بعادات البلاد واحوال الاشخاص فمن لا يليق ذلك بسائر اعماله حمل ذلك منه على قلة المروة وفرط الشره ويقدح ذلك في الشهادة ومن يليق ذلك بجميع احواله واعماله في ترك التكلف كان ذلك

الثاني قال علي عليه السلام من ابتدأ غداءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ومن اكل في كل يوم سبع تمرات عجوة قتلت كل دابة في بطنه ومن اكل كل يوم احدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثريد طعام العرب والبشفارجات تعظم البطن وترخي الاليتين ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء والشحم يخرج مثله من الداء ولن يتداوى الناس بشيء مثل السمن ولن يستشفي النفساء بشيء افضل من الرطب والسمك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهبان البلغم ومن اراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليلبس الحذاء وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو الدين الثالث قال لبعض الاطباء صف لي صفة آخذ بها ولا اعدوها قال لا تنكح من النساء الا فتاة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا من المطبوخ حتى ينعم نضجه ولا تشربن دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكلن طعاما الا اجدت مضغه وكل ما احببت من الطعام ولا تشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل عليه شيئا ولا تحبس الغائط والبول واذا اكلت بالنهار فنم واذا اكلت بالليل فامش قبل المنام ولو مائة خطوة ومنه قول العرب تغد تمد تعش تمش كما قال تعالى ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر وقال ان حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه الرابع قد جاء في الخبر قطع الغبوق مسقمة وترك العشاء مهرمة والعرب تقول ترك الغداء يذهب بشحم الكاذة يعني الالية وقال بعض الحكماء لابنه يا بني لا تخرج من منزلك حتى تأخذ حلمك اي تتغذى اذ به يتم الحلم ويزول الطيش وهو ايضا اقل لشهوة ما يرى في السوق وقال حكيم لسمين اني ارى عليك قطيفة من نسج اضراسك فما هي قال اكل لباب البر وصغار المعز وادهن بخام بنفسج والبس الكتان الخامس الحمية وهي تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمريض هكذا قيل وقال بعضهم من احتمى فهو على يقين من المكروه وعلى شك من العافية وهذا حسن في حال الصحة ورأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صهيبا يأكل تمرا واحدى عينيه رمدة فقال له أتأكل التمر وانت رمد فقال يا رسول الله انا امضغ بالشق الآخر يعني جانب السليم فضحك عليه السلام منه السادس يستحب ان يحمل طعام الى اهل الميت ولما جاء نعي جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان آل جعفر شغلوا بميتهم

عن صنع طعامهم فاحملوا اليهم ما يأكلون من الطعام فذلك سنة واذا قدم ذلك الطعام الى الجمع حل الاكل منه الا ما هيئ للنوائح والمغنيات عليه للبكاء والجزع فلا ينبغي ان يؤكل معهم السابع لا ينبغي ان يحضر طعام ظالم فان اكره فليقلل الاكل ولا يقصد الطعام الاطيب رد بعض المزكين شهادة من حضر طعام سلطان فقال كنت مكرها فقال رأيتك تقصد الاطيب وتكبر اللقمة وما كنت مكرها عليه واجبر السلطان هذا المزكي على الاكل فقال اما ان آكل واخلي التزكية او ازكي ولا آكل فلم يجدوا ابدا من تزكيته فتركوه وحكي ان ذا النون المصري حبس فلم يأكل اياما في السجن فكانت له اخت في الله فبعثت اليه من مغزلها طعاما على يد السجان فامتنع ولم يأكل فعاتبته المرأة بعد ذلك فقال كان حلالا ولكن جاءني على طبق ظالم واشار به الى يد السجان وهذا غاية الورع الثامن حكي عن فتح الموصلي انه دخل على بشر الحافي زائرا فاخرج بشر درهما ودفعه الى احمد الجلاء خادمه وقال اشتر به طعاما جيدا وادما طيبا قال فاشتريت خبزا نظيفا وقلت لم يقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لشيء اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه سوى اللبن فاشتريت اللبن واشتريت تمرا جيدا فقدمته اليه فاكل واخذ الباقي فقال بشر اتدرون لم قلت اشتر طعاما طيبا فقال لان الطعام الطيب يستخرج خالص الشكر اتدرون لم لم يقل كل لانه ليس للضيف ان يقول لصاحب الدار كل اتدرون لم حمل ما بقي لانه اذا صح التوكل لم يضر الحمل وحكي ابو علي الرودباري عن رجل انه اتخذ ضيافة فاوقد فيها الف سراج فقال له رجل قد اسرفت فقال له ادخل فكل ما اوقدته لغير الله فاطفه فدخل الرجل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فانقطع واشترى ابو علي الرودباري احمالا من السكر وامر الحلاويين حتى بنوا جدارا من السكر عليه شرف ومحاريب على اعمدة منقوشة كلها من سكر ثم دعا الصوفية حتى هدموها وانتهبوها التاسع قال بعضهم الاكل على اربعة انحاء الاكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث اصابع من السنة وباربع وخمس من الشره واربع تقوي البدن اكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربع توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وشرب الماء على الريق وكثرة اكل الحموضة واربع تقوي البصر الجلوس حيال القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف الملبس واربع توهن البصر النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود في استدبار القبلة

واربع تزيد في الجماع اكل العصافير واكل الاطريفل الكبير واكل الفستق واكل الجرجير والنوم على اربعة انحاء فنوم على القفا وهو نوم الانبياء عليهم السلام يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك ليهضم الطعام ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين واربع تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة العلماء والصالحين والعمل بالعلم النافع واربع من العبادة ان لا يخطو خطوة الا على وضوء وكثرة السجود ولزوم المسجد وكثرة قراءة القرآن وقال ايضا عجبت لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد ان يخرج كيف لا يموت وعجبت لمن احتجم ثم يبادر الاكل كيف لا يموت وقال لم ار شيئا انفع في الوباء من البنفسج يدهن به ويشرب اقول وامثال ذلك من الامور الطبية واردت عن ائمة الهدى صلوات الله عليهم كثيرة ذكره اصحابنا في كتبهم الموضوعة لذلك مثل كتاب طب الائمة وغيره وقد ذكر في الكافي ايضا من ذلك القدر الشافي فليطلب منه انواعها هو الوافي وبالله التوفيق وهو المعافي وله الحمد وحده

هذا آخر كتاب آداب الاكل من المحجة البيضاء

في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء

الله كتاب آداب النكاح

والحمد لله اولا وآخرا

وظاهرا

وباطنا

تم

كتاب آداب النكاح

وهو الكتاب الثاني من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يصادف سهام الاوهام في عجائب صنعه مجرى ولا ترجع العقول في اوائل

بدائعها الا والهة حيرى ولا تزال لطائف نعمه على العالمين ابدا تترى فهي تجري عليهم اختيارا وقهرا ومن بدائع الطافه ان خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وسلط على الخلق شهوة اضطرهم بها الى الحراثة جبرا واستبقى بها نسلهم اقتهارا وقسرا ثم عظم امر الانساب وجعل لها قدرا فحرم بسببها السفاح وبالغ في تقبيحه ردعا وزجرا وجعل اقتحامه جريمة فاحشة وامرا امرا وندب الى النكاح وحث عليه استحبابا وامرا فسبحان من كتب الموت على العباد فاذلهم به هدما وكسرا ثم بث بذور النطف في اراضي الارحام وانشأ منها خلقا وجعله لكسر الموت جبرا تنبيها على ان بحار المقادير فياضة على العالمين نفعا وضرا وخيرا وشرا وعسرا ويسرا وطيا ونشرا والصلوة على محمد المبعوث بالانذار والبشرى وعلى آله واصحابه صلوة لا يستطيع لها الحساب عدا ولا حصرا وسلم كثيرا اما بعد فان النكاح معين على الدين ومهين للشياطين وحصن دون عدو الله حصين وسبب للتكثير الذي به مباهاة سيد المرسلين لسائر النبيين فما احراه بان تتحرى اسبابه وتحفظ سننه وآدابه فلنشرح مقاصده وآدابه ونفصل فصوله وابوابه والقدر المهم من احكامه يتبين في ثلثة ابواب الباب الاول في الترغيب فيه وعنه الباب الثاني في الآداب المرعية في العقد والعاقدين الباب الثالث في آداب المعاشرة بعد العقد الى الفراق

الباب الاول في الترغيب فيه وعنه اعلم ان العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فبالغ بعضهم فيه حتى زعموا انه افضل من التخلي لعبادة الله واعترف آخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي لعبادة الله مهما لم تتق النفس الى النكاح توقانا يشوش الحال ويدعو الى الوقاع وقال آخرون الافضل تركه في زماننا هذا وقد كان له فضيلة من قبل اذ لم تكن الاكساب محظورة واخلاق النساء مذمومة ولا ينكشف الحق فيه الا بان نقدم اولا ما ورد من الاخبار والآثار في الترغيب فيه وعنه ثم نشرح فوائد النكاح وغوائله حتى تتضح فضيلة النكاح وتركه في حق من سلم من غوائله ومن لم يسلم الترغيب في النكاح اما من الآيات فقد قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم وهذا امر وقد قال تعالى ولا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن وهذا نهي عن العضل ومنع منه وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية

فذكر ذلك في معرض الامتنان واظهار الفضل ومدح اولياءه بسؤال ذلك في الدعاء فقال والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء
الا المتأهلين فقالوا ان يحيى على نبينا وعليه السلام قد تزوج ولم يجامع قيل انما فعل ذلك لنيل الفضل
واقامة السنة وقيل لغض البصر واما عيسى على نبينا وعليه السلام فانه سينكح اذا نزل الى الارض ويولد له
واما الاخبار فقوله صلى الله عليه وآله وسلم النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي وقال ايضا
تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة حتى بالسقط وقال ايضا من رغب عن سنتي فليس مني وان
من سنتي النكاح فمن احبني فليستن بسنتي وقال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة
فليس منا وهذا ذم لعلة الامتناع لا لاصل الترك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كان ذا طول فليتزوج
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لا
طول له فليصم فان الصوم له وجاء وهذا يدل على ان سبب الترغيب خوف الفساد في العين والفرج والوجاء
هو عبارة عن رض الخصيتين للفحل حتى تزول فحولته فهو مستعار للضعف عن الوقاع بالصوم وقال
عليه السلام اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وهذا ايضا
تعليل الترغيب بخوف الفساد وقال صلى الله عليه وآله وسلم من نكح لله وانكح لله استحق ولاية الله وقال
عليه السلام من تزوج فقد احرز شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني وهذا ايضا اشارة الى ان فضيلته لاجل
التحرز من المخالفة تحصنا من الفساد وكان المفسد لدين المرء في الاغلب فرجه وبطنه وقد كفي بالتزويج احدهما
وقال عليه السلام كل عمل ابن آدم ينقطع الا ثلث فذكر فيه ولد صالح يدعو له الحديث ولا يوصل الى هذا الا بالنكاح
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره
اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب عنها في نفسها وماله وباسناده عنه عليه السلام قال

قال نهى

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجوا وزوجوا الا فمن حظ امرئ مسلم انفاق قيمة ايمه وما من شيء احب
الى الله عز وجل من بيت يعمر في الاسلام بالنكاح وما من شيء ابغض الى الله عز وجل من بيت يخرب في الاسلام
بالفرقة يعني الطلاق ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ان الله عز وجل انما اكد في الطلاق وكرر فيه القول من
بغضه للفرقة وباسناده عنه عليه السلام قال ركعتان يصليهما المتزوج افضل من سبعين ركعة يصليها اعزب
وباسناده عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج احرز نصف دينه فليتق الله في النصف الآخر
او الباقي وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رذال موتاكم العزاب وباسناده
عنه عليه السلام قال لما لقي يوسف عليه السلام اخاه قال يا اخي كيف استطعت ان تزوج النساء بعدي فقال
ان ابي امرني وقال ان استطعت ان يكون لك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فافعل وباسناده عنه عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام تزوجوا فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من احب ان يتبع سنتي
فان من سنتي التزويج وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى ابي عليه السلام فقال له هل لك من زوجة
فقال لا فقال ابي وما احب ان الدنيا وما فيها لي واني بت ليلة ليست لي زوجة ثم قال الركعتان يصليهما
رجل متزوج افضل من رجل اعزب يقوم ليله ويصوم نهاره ثم اعطاه ابي سبعة دنانير وقال تزوج بهذه
ثم قال ابي عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتخذوا الاهل فانه ارزق لكم وباسناده عنه عليه السلام
قال من ترك التزويج مخافة العيلة فقد اساء بالله الظن وباسناده عنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فشكى اليه الحاجة فقال تزوج فتزوج فوسع عليه وباسناده عنه عليه السلام انه سئل عن الحديث الذي
يرويه الناس حق ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكى اليه الحاجة فامره بالتزويج ففعل ثم اتاه فشكى اليه
الحاجة فامره بالتزويج حتى امره ثلث مرات فقال ابو عبد الله عليه السلام نعم هو حق ثم قال الرزق مع النساء والعيال
وباسناده عنه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ترك التزويج مخافة العيلة فقد
اساء ظنه بالله ان الله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله **قال ابو حامد** واما الآثار كان ابن مسعود يقول

لو لم يبق من عمري الا عشرة ايام احببت ان اتزوج لئلا القى الله عزبا وهذا منه يدل على انه راى في النكاح فضلا لا من
حيث التحرز عن غائلة الشهوة وحكي ان بعض العباد في الامم السالفة فاق اهل زمانه في العبادة فذكر للنبي زمانه
حسن عبادته فقال نعم الرجل لولا انه تارك لشيء من السنة فاغتم العابد لما سمع ذلك فسأل النبي عن ذلك فقال
انت تارك للتزويج قال لست احرمه ولكني فقير وانا عيال على الناس قال فانا ازوجك ابنتي فزوجه النبي ابنته
وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء ليس من الدنيا لان عليا عليه السلام كان ازهد من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وآله وكان له اربع نسوة وسبع عشرة سرية فالنكاح سنة ماضية وخلق من اخلاق الانبياء وقال رجل لابراهيم بن
ادهم طوبى لك قد تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال افضل من جميع ما انا فيه فقال له فما يمنعك
النكاح فقال ما لي حاجة في امرأة وما اريد ان اغر امرأة بنفسي وقد قيل فضل المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد
وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب **واما ما جاء في الترغيب عن النكاح** فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم
خير الناس بعد المائتين الخفيف الحاذ الذي لا اهل له ولا ولد وقال صلى الله عليه وآله وسلم يأتي على الناس زمان
يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب
فيها دينه فيهلك وقيل قلة العيال احد اليسارين وكثرتها احد الفقرين وسئل الداراني عن النكاح فقال الصبر
عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال الوحيد يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل
وقال مرة ما رايت احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبته الاولى وقيل اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله باهل ولا مال
معناه ان يكون له ولا يشغله وهو اشارة الى قول الداراني ما شغلك عن الله من اهل ومال وولد فهو عليك مشؤم
فلم ينقل عن احد الترغيب عن النكاح مطلقا الا مقرونا بالشرط واما الترغيب في النكاح فقد ورد مطلقا ومقرونا
بشرط فلنكشف الغطاء عنه بحصر آفات النكاح وفوائده **آفات النكاح وفوائده** وفيه فوائد خمس الولد
وكسر الشهوة وتدبير المنزل وكثرة العشيرة ومجاهدة النفس بالقيام بهن **الفائدة الاولى** الولد
وهو الاصل وله وضع النكاح والمقصود ابقاء النسل وان لا يخلو العالم عن جنس الانس وانما الشهوة

خلقت

خلقت باعثة مستحثة كالموكل بالفحل في اخراج البذر وبالانثى في التمكين من الحرث تلطفا بهما في السياقة الى اقتناص
الولد بسبب الوقاع كالتلطف بالطير في بث الحب الذي يشتهيه ليساق الى الشبكة وكانت القدرة الازلية
غير قاصرة عن اختراع الاشخاص ابتداء من غير حراثة وازدواج ولكن الحكمة اقتضت ترتيب المسببات على
الاسباب مع الاستغناء عنها اظهارا للقدرة واتماما لعجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشية وحقت
الكلمة وجرى به القلم وفي التوصل الى الولد قربة من اربعة اوجه هي الاصل في الترغيب فيه عند الامن من غوائل
الشهوة حتى لم يحب احدهم ان يلقى الله عزبا الاول موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لابقاء جنس الانسان
والثاني طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تكثير من به مباهاته والثالث طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده
والرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله **اما الوجه الاول** وهو ادق الوجوه وابعدها عن افهام الجماهير
وهو احقها واقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله عز وجل ومجاري حكمته ومن كشف له عجائب
المصنوعات وتبين له خلق الله الارض والسموات علم ان الله سبحانه مريد لبقاء جنس الانس وانه رتب لذلك اسبابا
ممهدة والراغب عن النكاح راغب عن مراد الله تعالى ومعطل للاسباب فيحقق به ان يستحق من الله المقت وبيانه
ان السيد اذا اسلم الى العبد البذر وآلة الحرث وهيأ له ارضا مهيأة للحراثة وكان العبد قادرا على الحراثة ووكل به
من يتقاضاه عليها فان تكاسل وعطل آلة الحرث وترك البذر ضائعا حتى فسد ودفع الموكل عن نفسه بنوع
من الحيلة كان مستحقا للمقت والعتاب من سيده والله سبحانه وتعالى خلق الزوجين الذكر والانثى وخلق النطفة في
الفقار وهيأ لها في الانثيين عروقا ومجاري وخلق الرحم قرارا ومستودعا للنطفة وسلط متقاضي الشهوة على كل
واحد من الذكر والانثى فهذه الافعال والآلات تشهد بلسان ذلق في الاعراب عن مراد خالقها وتنادي ارباب
الالباب بتعريف ما اعدت له هذا ان لم يصرح به الخالق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمراد حيث قال
تناكحوا تكثروا فكيف وقد صرح بالامر وباح بالسر فكل ممتنع عن النكاح معرض عن الحراثة مضيع للبذر
ومعطل لما خلق الله من الآلات المعدة وجان على مقصود الفطرة والحكمة المفهومة من شواهد الخلقة المكتوبة على

الاعضاء بخط الهي ليس برقم حروف واصوات يقراه كل من له بصيرة ربانية نافذة في ادراك دقائق الحكمة الازلية
ولذلك عظم الشرع الامر في القتل للاولاد وفي الواد لانه منع لتمام الوجود واليه اشار من قال العزل احد الوادين فالناكح
ساع في اتمام ما احب الله تمامه والمعرض معطل مضيع لما كره الله ضياعه ولاجل محبة الله لبقاء النفوس امر بالاطعام
وحث عليه وعبر عنه بعبارة القرض فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فان قلت قولك ان بقاء النفس
والنسل محبوب يوهم ان فناءها مكروه عند الله وهو فرق بين الموت والحيوة بالاضافة الى ارادة الله ومعلوم ان
الكل بمشية الله وان الله غني عن العالمين فمن اين تميز عنده موتهم عن حيوتهم وبقاؤهم عن فنائهم فاعلم ان هذه كلمة حق اريد
بها باطل فان ما ذكرناه لا ينافي اضافة الكائنات كلها الى ارادة الله خيرها وشرها نفعها وضرها ولكن المحبة والكراهة
تتضادان وكلاهما لا تضادان الارادة فرب مراد مكروه ورب مراد محبوب فالمعاصي مكروهة وهي مع الكراهة مرادة
والطاعات مرادة وهي مع كونها مرادة محبوبة ومرضية اما الكفر والشر فلا نقول انه مرضي ومحبوب بل هو مراد وقد قال
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وكيف يكون الفناء بالاضافة الى محبة الله وكراهته كالبقاء وهو تعالى يقول ما ترددت
في شيء كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد له منه اشارة الى سبق الارادة والتقدير
المذكور في قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت وفي قوله الذي خلق الموت والحيوة ولا مناقضة بين قوله نحن قدرنا بينكم
الموت وبين قوله انا اكره مساءته ولكن ايضاح الحق في هذا يستدعي تحقيق معنى الارادة والمحبة والكراهة وبيان
حقائقها فان السابق الى الافهام منها امور تناسب ارادة الخلق ومحبتهم وكراهتهم وهيهات فبين صفات الله
وصفات الخلق من البعد ما بين ذاته وذواتهم وكما ان ذوات الخلق جوهر وعرض وذات الله مقدس عنه ولا
يناسب ما ليس بجوهر وعرض الجوهر والعرض فكذا صفات الله لا تناسب صفات الخلق وهذه الحقائق
داخلة في علم المكاشفة ووراءها سر القدر الذي منع من افشائه فلنقبض عن ذكره العنان ولنقتصر على ما نبهنا عليه
من الفرق بين الاقدام على النكاح والاحجام عنه فان احدهما مضيع نسلا ادام الله وجوده من ادم صلوات الله عليه
عقبا بعد عقب الى ان انتهى اليه فالممتنع عن النكاح قد حسم الوجود المستدام من وجود ادم على نفسه فمات ابتر لا عقب له

الوجه الثاني السعي في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورضاه بتكثير من به مباهاته اذ قد صرح رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بذلك ويدل على مراعاة امر الولد جملة بالوجوه كلها ما روي في الاخبار في مذمة المرأة العقيم اذ قال صلى
الله عليه وآله وسلم لحصير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد وقال خير نسائكم الولود الودود وقال سوداء
ولود خير من حسناء لا تلد وهذا يدل على ان طلب الولد ادخل في اقتضاء فضل النكاح من طلب دفع غائلة الشهوة
لان الحسناء اصلح للتحصين وغض البصر وقطع الشهوة الوجه الثالث ان يبقى بعده ولدا صالحا يدعو له كما ورد في الخبر ان
جميع عمل ابن ادم ينقطع الا ثلث وفي الخبر ان الادعية تعرض على الموتى على اطباق من نور وقول القائل الولد ربما
لم يكن صالحا لا يؤثر فانه مؤمن والصلاح هو الغالب على اولاد ذوي الدين لا سيما اذا عزم على تربيته وحمله على الصلاح
وفي الجملة دعاء المؤمن لابويه مفيد برا كان او فاجرا فهو مثاب على دعواته وحسناته فانه من كسبه وغير مؤاخذ بسيئاته
فانه لا تزر وازرة وزر اخرى ولذلك قال الله تعالى الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء اي ما نقصناهم من اعمالهم وجعلنا
اولادهم مزيدا في احسانهم الوجه الرابع ان يموت الولد قبله فيكون له شفيعا فقد روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال ان الطفل يجر بابويه الى الجنة وفي بعض الاخبار يأخذ بثوبه كما انا الان اخذ بثوبك وقال ايضا ان
المولود يقال له ادخل الجنة فيقف على باب الجنة فيظل محبنطئا اي ممتليا غيظا وغضبا ويقول لا ادخل الجنة الا وابواي
معي فيقال ادخلوا ابويه معه الجنة وفي خبر اخر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيمة عند عرض الخلائق للحساب فيقال
للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم
فيقولون اين اباؤنا وامهاتنا فيقول الخزنة ان اباءكم وامهاتكم ليسوا امثالكم انهم كانت لهم ذنوب وسيئات فهم
يحاسبون عليها ويطالبون قال فيتضاغون ويضجون على باب الجنة ضجة واحدة فيقول الله سبحانه وهو اعلم بهم ما
هذه الضجة فيقولون يا ربنا اطفال المسلمين قالوا لا ندخل الجنة الا مع ابائنا وامهاتنا فيقول الله تعالى تخللوا الجمع
فخذوا بايدي ابائهم فادخلوهم الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات له اثنان من الولد فقد احتظر بحظار
من النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم من مات له ثلثة لم يبلغوا الحنث ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم

احتظر بحظار

[illegible]

قيل يا رسول الله واثنان قال واثنان وحكي ان بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيابى برهة من دهره
فانتبه من نومه ذات يوم وقال زوجوني زوجوني فزوجوه فسالوه عن ذلك فقال لعل الله يرزقني ولدا ويقبضه فيكون
مقدمة لي في الاخرة ثم قال رايت في المنام كان القيامة قد قامت وكاني في جملة الخلائق في الموقف وبي من العطش
ما كاد ان يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والكرب فنحن كذلك اذ ولدان يتخللون الجمع وعليهم
اكثر الناس عليهم مناديل من نور وبايديهم اباريق من فضة واكواب من ذهب وهم يسقون الواحد بعد الواحد
يتخللون الجمع ويتجاوزون اكثر الناس فمددت يدي الى احدهم وقلت اسقني فقد اجهدني العطش فقال ليس لك
فينا ولد انما نسقي اباءنا فقلت ومن انتم فقالوا نحن من مات من اطفال المسلمين واحد المعاني المذكورة في قوله تعالى
فاتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم تقديم الاطفال الى الاخرة فقد ظهر بهذه الوجوه الاربعة ان اكثر فضل
النكاح لاجل كونه سبب الولد الفائدة الثانية التحصن من الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة
وغض البصر وحفظ الفرج واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم من تزوج فقد احرز نصف دينه فليتق الله
في النصف الاخر واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالباءة فمن لم يستطع فعليه بالصوم فان الصوم له
وجاء واكثر ما نقلناه من الاثار والاخبار اشارة الى هذا المعنى وهذا المعنى دون الاول لان الشهوة موكلة بتقاضي
تحصيل الولد فالنكاح كاف لشغله ودافع لجنده وصارف لشر سطوته وليس من يجيب مولاه رغبة في تحصيل
رضاه كمن يجيب لطلب الخلاص عن غائلة التوكيل فالشهوة والولد مقدران وبينهما ارتباط وليس يجوز ان يقال
المقصود اللذة والولد لازم منها كما يلزم قضاء الحاجة من الاكل وليس مقصودا في ذاته بل الولد هو المقصود بالفطرة
والحكمة والشهوة باعثة عليه ولعمري في الشهوة حكمة اخرى سوى الارهاق الى الايلاد وهو ما في قضائها من اللذة
التي لا توازيها لذة لو دامت فهي منبهة على اللذات الموعودة في الجنان اذ الترغيب في لذة لم يجد لها ذواق
لا ينفع فلو رغب العنين في لذة الجماع او الصبي في لذة الملك والسلطنة لم ينفع الترغيب فاحدى فوائد لذات
الدنيا الرغبة في دوامها في الجنة ليكون باعثا على عبادة الله فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة ثم الى التعبية الالهية كيف

يجد

عبيت تحت شهوة واحدة حيوتان حيوة ظاهرة وحيوة باطنة فالحيوة الظاهرة حيوة المرء وبقاء نسله فانه
نوع من دوام الوجود والحيوة الباطنة هي الحيوة الاخروية فان هذه اللذة الناقصة بسرعة الانصرام تحرك
الرغبة في اللذة الكاملة بلذة الدوام فتستحث على العبادة الموصلة اليها فيستفيد العبد بشدة الرغبة فيها
تيسر المواظبة على ما يوصله الى نعيم الجنان وما من ذرة من ذرات بدن الانسان ظاهرا وباطنا بل من ذرات ملكوت
السموات والارضين الا وتحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحار العقول فيه ولكن انما تنكشف للقلوب الطاهرة
بقدر صفائها وبقدر رغبتها عن زهرة الدنيا وغرورها واغوائها فالنكاح بسبب دفع غائلة الشهوة مهم في
الدين لكل من لا يؤتى من عجز وعنة وهم غالب الخلق فان الشهوة اذا غلبت ولم يقاومها قوة التقوى جرت الى
اقتحام الفواحش واليه اشار بقوله صلى الله عليه وآله وسلم عن الله تعالى الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير وان كان
ملجما بلجام التقوى فغايته ان يكف الجوارح عن اجابة الشهوة فيغض البصر ويحفظ الفرج فاما حفظ القلب عن الوساوس
والفكر فلا يدخل تحت اختياره بل لا تزال النفس تجاذبه وتحدثه بامور الوقاع ولا يفتر عنه الشيطان الموسوس اليه
في اكثر الاوقات وقد يعرض له ذلك في اثناء الصلوة حتى يجري على خاطره من امور الوقاع ما لو صرح به بين يدي اخس
الخلق لاستحيى منه والله مطلع على قلبه والقلب في حق الله كاللسان في حق الخلق وراس الامر للمريد في سلوك طريق
الاخرة قلبه والمواظبة على الصوم لا تقطع مادة الوسوسة في حق اكثر الخلق الا ان يضاف اليه ضعف في البدن
وفساد في المزاج ولذلك قال ابن عباس لا يتم نسك الناسك الا بالنكاح وهذه محنة عامة قل من يتخلص منها
قال قتادة في معنى قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو الغلمة وعن عكرمة ومجاهد انهما قالا وخلق الانسان ضعيفا
انه لا يصبر عن النساء وقال فياض بن نجيح اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه
وفي نوادر التفسير عن ابن عباس ومن شر غاسق اذا وقب قال قيام الذكر وهذه بلية غالبة اذا هاجت لا
يقاومها عقل ولا دين وهي مع انها صالحة لان تكون باعثة على الحيوتين كما سبق فهي اقوى آلة الشيطان
على بني ادم واليه اشار صلى الله عليه وآله وسلم بقوله ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذوي الالباب منكن

الغلمة بالضم شهوة الضراب

وانما ذلك لهيجان الشهوة وكان بعض الصالحين يكثر النكاح حتى لا يخلو من اثنتين وثلث واربع فانكر عليه بعض الصوفية
فقال هل تعرف احد منكم انه جلس بين يدي الله جلسة او وقف بين يديه موقفا في معاملة فخطر على قلبه خاطر شهوة
فقالوا يصيبنا من ذلك كثير فقال لو رضيت في عمري كله بمثل حالكم في وقت واحد لما تزوجت لكني ما خطر على
قلبي خاطر يشغلني عن حالي الا انفذته لاستريح منه وارجع الى شغلي ومنذ اربعين سنة ما خطر على قلبي معصية وكان
الجنيد يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك
امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل من وقع بصره على امراة فتاقت اليها نفسه ان يجامع اهله لان ذلك يدفع
ذلك الوسواس عن النفس روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله راى امراة فدخل على زينب فقضى حاجته
وخرج وقال ان المراة اذا اقبلت اقبلت في صورة شيطان فاذا راى احدكم امراة فاعجبته فليات اهله
فان معها مثل الذي معها وقال صلى الله عليه وآله لا تدخلوا على المغيبات اي التي غاب عنها زوجها فان
الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم قلنا ومنك قال ومني ولكن الله اعانني عليه فاسلم وقال ابن عباس
خير هذه الامة اكثرها نساء ولما كانت الشهوة اغلب على مزاج العرب كان استكثار الصالحين منهم للنكاح اشد ولاجل
فراغ القلب ابيح نكاح الامة عند خوف العنت مع ان فيه ارقاق الولد وهو نوع اهلاك وهو محرم على كل من قدر
على حرة ولكن ارقاق الولد اهون من اهلاك الدين وليس فيه الا تنغيص الحيوة على الولد مدة وفي اقتحام
الفاحشة تفويت الحيوة الاخروية التي تستحقر الاعمار الطويلة بالاضافة الى يوم من ايامها روي انه انصرف الناس ذات
يوم من مجلس ابن عباس وبقي شاب لم يبرح فقال ابن عباس هل من حاجة قال نعم اردت ان اسال مسئلة فاستحييت
من الناس وانا الان اهابك واجلك فقال ابن عباس ان العالم بمنزلة الوالد فما كنت افضيت به الى ابيك فافض به
الي فقال اني شاب لا زوجة لي ولكن خشيت العنت على نفسي فربما استمنيت بيدي فهل في ذلك معصية فاعرض عنه
ابن عباس وقال اف وتف نكاح الامة خير منه وهو خير من الزنا فهذا تنبيه على ان العزب المغتلم مردد بين ثلثة
شرور ادناها نكاح الامة وفيه ارقاق الولد واشد منه الاستمناء باليد وافحشه الزنا ولم يطلق ابن عباس

الاباحة في شيء منه لانهما محذوران يفزع اليهما حذرا من الوقوع في محذور اشد منه كما يفزع الى تناول الميتة حذرا
من هلاك النفس فليس ترجيح اهون الشرين في معنى الاباحة المطلقة ولا في معنى الخير المطلق وليس قطع اليد
المتاكلة من الخيرات وان كان يؤذن فيه عند اشراف النفس على الهلاك فاذن في النكاح فضل من هذا الوجه
لكن هذا لا يعم الكل بل الاكثر فرب شخص فترت شهوته لكبر سن او مرض او غيره فينعدم هذا الباعث في حقه ويبقى
ما سبق من امر الولد فان ذلك عام الا للممسوح وهو نادر ومن الطباع ما تغلب عليها الشهوة بحيث لا تحصنه
المراة الواحدة فيستحب لصاحبها الزيادة على الواحدة الى الاربع فان يسر الله له مودة ورحمة واطمان قلبه
بهن والا فيستحب له الاستبدال فقد نكح علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة بسبع ليال ويقال ان الحسن بن علي عليهما السلام
كان منكاحا حتى نكح زيادة على مائتي امراة وكان ربما عقد على اربعة في وقت واحد وربما طلق اربعا في وقت واحد
واستبدل بهن وقال رسول الله صلى الله عليه وآله للحسن اشبهت خلقي وخلقي وقال حسن مني وحسين من علي
فقيل ان كثرة نكاحه احد ما اشبه به خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان في الصحابة من له الثلاث والاربع
ومن كان له اثنتان لا يحصى ومهما كان الباعث معلوما فينبغي ان يكون العلاج بقدر العلة فالمراد تسكين النفس
فلينظر اليه في القلة والكثرة الفائدة الثالثة ترويح النفس وايناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة اراحة للقلب و
تقوية له على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبعها فلو كلفت المداومة بالاكراه على
ما يخالفها جمحت وثابت واذا روحت باللذات في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستيناس بالنساء
من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب وينبغي ان يكون لنفوس المتقين استراحات الى المباحات ولذلك قال الله تعالى
ليسكن اليها وقال علي عليه السلام روحوا القلوب فانها اذا اكرهت عميت وفي الخبر على العاقل ان يكون له ثلث ساعات
ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بمطعمه ومشربه فان في هذه الساعة عونا على
تلك الساعات ومثله بلفظ اخر لا يكون العاقل ظاعنا الا في ثلث تزود لمعاد او مرمة لمعاش او لذة في غير محرم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لكل عامل شرة ولكل شرة فترة فمن كانت فترته الى سنتي فقد اهتدى والشرة

الجد والمكابدة بحدة وقوة وذلك في ابتداء الارادة والفترة الوقوف للاستراحة وكان ابو الدرداء يقول اني
لاستجم نفسي بشيء من اللهو لاتقوى بذلك فيما بعد على الحق وفي بعض الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله
انه قال شكوت الى جبرئيل عليه السلام ضعفي عن الوقاع فدلني على الهريسة وهذا ان صح لا محمل له الا الاستعداد للاستراحة
ولا يمكن تعليله بدفع الشهوة لانه استثارة للشهوة ومن عدم الشهوة عدم اكثر هذا الانس وقيل ان الهريسة في اخبار
اهل البيت عليهم السلام هكذا شكوت الى جبرئيل عليه السلام كثرة التزويج فامرني بالهريسة وعلى هذا لا اشكال قال
ابجاهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة فهذه ايضا
فائدة لا ينكرها من جرب اتعاب نفسه في الافكار والاذكار وصنوف الاعمال وهي خارجة عن الفائدتين السابقتين
حتى انها تطرد في حق الممسوح ومن لا شهوة له الا ان هذه الفائدة تجعل النكاح فضيلة بالاضافة الى هذه النية
وقل من يقصد بالنكاح ذلك فاما قصد الولد وقصد دفع الشهوة فمما يكثر ثم رب شخص يستانس بالنظر الى
الماء الجاري والخضرة وامثالها فلا يحتاج الى ترويح النفس بمحادثة النساء وملاعبتهن فيختلف هذا باختلاف
الاحوال والاشخاص فليتنبه له الفائدة الرابعة تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل الطبخ و
الكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهية اسباب المعيشة فان الانسان لو لم يكن له شهوة الوقاع
لتعذر عليه العيش في منزله وحده اذ لو تكفل بجميع اشغال المنزل لضاع اكثر اوقاته ولم يتفرغ للعلم والعمل
فالمراة الصالحة المصلحة للمنزل عون على الدين بهذا الطريق واختلال هذه الاسباب شواغل ومشوشات
للقلب ومنغصات للعيش ولذلك قال ابو سليمان الداراني الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها
تفرغك للاخرة وانما تفريغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعا وقال محمد بن كعب القرظي في معنى قول الله تعالى
ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال هي المراة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ليتخذ احدكم لسانا
ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على اخرته فانظر كيف جمع بينها وبين الذكر والشكر وفي بعض التفاسير
فلنحيينه حيوة طيبة الزوجة الصالحة وقال صلى الله عليه وآله وسلم فضلت على ادم بخصلتين كانت

زوجته عونا له على المعصية وازواجي اعوان لي على الطاعة وكان شيطانه كافرا وشيطاني مسلم لا يامر الا بخير فعد
معاونتها على الطاعة فضيلة وهذه ايضا من الفوائد التي يقصدها الصالحون الا انها تخص بعض الاشخاص الذين
لا كافل لهم ولا مدبر ولا تدعو الى امراتين بل الجمع ربما ينغص المعيشة ويضطرب امور المنزل ويدخل في هذه الفائدة
قصد الاستكثار بعشيرتها وما يحصل من القوة بسبب تداخل العشائر فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع الشرور و طلب
السلامة ولذلك قيل ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه الشرور سلم حاله وفرغ قلبه للعبادة فان الذل
مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع للذل الفائدة الخامسة مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام
بحقوق الاهل والصبر على اخلاقهن واحتمال الاذى منهن والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين
والاجتهاد في كسب الحلال لاجلهن والقيام بتربية الاولاد فكل هذه الاعمال عظيمة الفضل فانها رعاية وولاية
والاهل والولد رعية وفضل الرعاية عظيم وانما يحترز منها من يحترز خيفة من القصور عن القيام بحقها والا فقد قال
صلى الله عليه وآله وسلم يوم من وال عادل افضل من عبادة سبعين سنة ثم قال الا كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته وليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كمن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كمن رفه نفسه
واراحها فمقاساة الاهل والولد بمنزلة الجهاد في سبيل الله عز وجل وقال صلى الله عليه وآله وسلم الكاد
في نفقة عياله كالمجاهد في سبيل الله عز وجل وقال ما انفق الرجل على اهله فهو صدقة وان الرجل ليوجر في الرفع
اللقمة الى في امراته قال بعضهم لبعض العلماء من كل عمل قد اعطاني الله نصيبا حتى ذكر الحج والجهاد وغيرهما فقال له
اين انت من عمل الابدال قال وما هو قال كسب الحلال والنفقة على العيال وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حسنت صلوته
وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث اخر ان الله يحب الفقير المتعفف ابا العيال وفي
الحديث اذا كثرت ذنوب العبد ابتلاه الله تعالى بهم ليكفرها وقال بعض السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم
بالعيال وفيه اثر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم بطلب المعيشة وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من كانت له ثلث بنات فانفق عليهن واحسن اليهن حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله تعالى

الجنة البتة الا ان يعمل عملا لا يغفر الله له وكان ابن عباس اذا حدث بهذا الحديث قال هو والله من غرائب الحديث وغرره
وروي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فعرض عليه التزويج فامتنع وقال الوحدة اروح
لقلبي واجمع لهمي فلما كان بعد ايام قال لاصحابه زوجوني فسالوه فقال رايت في المنام بعد جمعة من وفاتها كان
ابواب السماء فتحت وكان رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء يتبع بعضهم بعضا فكلما نزل واحد نظر الي وقال لمن وراءه
هذا هو المشؤم فيقول الاخر نعم ويقول الثالث كذلك ويقول الرابع نعم فخفت ان اسالهم هيبة من ذلك الى ان مر بي
آخرهم وكان غلاما فقلت له يا هذا من المشؤم الذي تومون اليه فقال انت قلت ولم ذلك قال كنا نرفع عملك في
اعمال المجاهدين في سبيل الله عز وجل فمنذ جمعة امرنا ان نضع عملك مع الخالفين فلا ندري ما احدثت فقال لاخوانه زوجوني
زوجوني فلم يكن يفارقه زوجتان او ثلث وفي اخبار الانبياء عليهم السلام ان قوما دخلوا على يونس عليه السلام
فاضافهم وكان يدخل ويخرج الى منزله فتوذيه امراته وتستطيل عليه وهو ساكت فتعجبوا من ذلك فقال لا تعجبوا
فاني سالت الله عز وجل وقلت ما انت معاقبي به في الاخرة فعجله لي في الدنيا فقال ان عقوبتك بنت فلان تتزوج بها
فتزوجت بها وانا صابر على ما ترون منها وفي الصبر على ذلك رياضة النفس وكسر الغضب وتحسين الخلق فان المنفرد بنفسه
او المشارك لمن حسن خلقه لا تترشح منه خبائث الباطن ولا تنكشف بواطن عيوبه فحق على سالك طريق الاخرة ان يجرب نفسه
بالتعرض لامثال هذه المحركات واعتياد الصبر عليها لتعتدل اخلاقه وترتاض نفسه ويصفو عن الصفات الذميمة
باطنه فالصبر على العيال مع انه رياضة ومجاهدة تكفل لهم وقيام بهم وعبادة في نفسها فهذه ايضا من الفوائد ولكن
لا ينتفع بها الا احد رجلين اما رجل قصد المجاهدة والرياضة وتهذيب الاخلاق لكونه في بداية الطريق فلا يبعد ان يرى
هذا طريقا في المجاهدة ويرتاض به واما رجل من العابدين ليس له سير بالباطن وحركة بالفكر والقلب وانما عمله عمل الجوارح
كصلوة او حج او غيره فعمله لاهله واولاده بكسب الحلال لهم والقيام بتربيتهم افضل له من العبادات اللازمة لبدنه
التي لا يتعدى خيرها الى غيره فاما الرجل المهذب الاخلاق اما بكفاية في اصل الخلقة او بمجاهدة سابقة اذا كان له
سير في الباطن وحركة بالفكر في العلوم والمكاشفات فلا ينبغي ان يتزوج لهذا الغرض فان الرياضة هو مكفي فيها

واما

واما العبادة في العمل بالكسب لهم فالعلم افضل من ذلك لانه ايضا عمل وفائدته اعم واشمل لسائر الخلق من فائدة
الكسب للعيال فهذه فوائد النكاح في الدين التي بها يحكم له بالفضيلة واما آفات النكاح فثلث الاولى
وهي اقويها العجز عن طلب الحلال فان ذلك لا يتيسر لكل احد سيما في هذه الاوقات مع اضطراب المعايش فيكون النكاح
سببا للتوسع في طلب الاطعام من الحرام وفيه هلاكه وهلاك اهله والعزب في امن من ذلك واما المتزوج ففي الاكثر
يدخل في مداخل السوء فيتبع هوى زوجته ويبيع آخرته بدنياه وفي الخبر ان العبد ليوقف عند الميزان وله من
الحسنات امثال الجبال فيسال عن رعاية عياله والقيام بهم وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه حتى تستغرق تلك المطالبات
تمام اعماله فلا تبقى له حسنة فتنادي الملائكة هذا الذي اكل عياله حسناته في الدنيا وارتهن اليوم باعماله ويقال ان اول
ما يتعلق بالرجل في القيامة اهله وولده فيوقفونه بين يدي الله تعالى ويقولون يا ربنا خذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجهل
وكان يطعمنا من الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم منه وقال بعض السلف اذا اراد الله بعبد سوءا اسلط عليه في الدنيا
انيابا تنهشه يعني العيال وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يلقى الله سبحانه احد بذنب اعظم من اضاعة اهله واولاده
فهذه آفة عامة قل من يتخلص منها الا من له مال موروث او مكتسب حلال وكان له من القناعة ما يمنعه عن الزيادة فان
ذلك يتخلص عن هذه الآفة او من هو محترف ومقتدر على كسب حلال من المباحات باحتطاب او اصطياد او
كان في صناعة لا تتعلق بالسلاطين ويقدر ان يعامل بها اهل الخير ومن ظاهره السلامة وغالب ماله الحلال
قال ابن سالم وقد سئل عن التزويج فقال هو افضل في زماننا هذا لمن ادركه شبق غالب مثل الحمار يرى الاتان فلا ينتهي
عنها بالضرب ولا يملك نفسه فان ملك نفسه فتركه اولى الآفة الثانية القصور عن القيام بحقهن والصبر على اخلاقهن و
احتمال الاذى منهن وهذه دون الاولى في العموم فان القدرة على هذا ايسر من القدرة على الاولى وتحسين الخلق مع
النساء والقيام بحظوظهن اهون من طلب الحلال وفي هذا ايضا خطر لانه راع ومسئول عن رعيته قال صلى الله
عليه وآله وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع من يعول وروي ان الهارب من عياله بمنزلة العبد الابق لا تقبل
له صلوة ولا صيام حتى يرجع اليهم ومن يقصر عن القيام بحقهن وان كان حاضرا فهو بمنزلة هارب وقد قال الله تعالى

قوا انفسكم واهليكم نارا فامرنا ان نقيهم النار كما نقي انفسنا والانسان قد يعجز عن القيام بحق نفسه واذا تزوج
تضاعف عليه الحق وانضافت الى نفسه نفس اخرى والنفس امارة بالسوء واذا كثرت كثر الامر بالسوء غالبا
ولذلك اعتذر بعضهم عن التزويج وقال انا مبتلى بنفسي فكيف اضيف اليها نفسا اخرى واعتذر ابراهيم بن
ادهم لا اغر امراة بنفسي ولا حاجة لي فيهن اي من القيام بحقهن وتحصينهن وامتاعهن وانا عاجز عنه وكذلك
اعتذر بشر وقال يمنعني من النكاح قوله تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وكان يقول لو كنت اعول
دجاجة لخفت ان اصير جلادا على الجسر وكان بعضهم [illegible] العزبة والمفلس [illegible]
والعيال فهذه آفة عامة ايضا وان كان دون عموم الاولى لا يسلم منها الا حكيم عاقل حسن الخلق بصير بعادات
النساء صبور على لسانهن وقاف عن اتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن يتغافل عن زللهن ويداري
بعقله اخلاقهن والاغلب على النساء السفه والفظاظة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف
مع طلب تمام الانتصاف ومثل هذا يزداد بالنكاح فسادا من هذا الوجه لا محالة فالوحدة اسلم له الآفة الثالثة
وهي دون الاولى والثانية ان يكون الاهل والولد شاغلا عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا وتدبير المعيشة
للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاخر والتكاثر بهم وكل ما شغل عن الله من اهل ومال وولد فهو
مشؤم على صاحبه ولست اعني بهذا ان يدعوه الى المحظور فان ذلك مما اندرج تحت الآفة الاولى والثانية بل ان يدعوه
الى التنعم بالمباح بل الى الاستغراق في ملاعبة النساء ومؤانستهن والامعان في التمتع بهن ويثور من النكاح
انواع من الشواغل من هذا الجنس تستغرق القلب فينقضي الليل والنهار ولا يتفرغ المرء فيهما الى التفكر في الاخرة و
الاستعداد لها قال ابراهيم بن ادهم من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقال ابو سليمان من تزوج فقد ركن الى الدنيا
فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بان الافضل له النكاح او العزوبة مطلقا قصور عن الاحاطة
بمجامع هذه الامور بل تتخذ هذه الآفات والفوائد معيارا ومحكا ويعرض المريد عليه نفسه فان انتفت في حقه
الآفات واجتمعت الفوائد بان كان له مال حلال وخلق حسن وجد في الدين بان لا يشغله النكاح عن الله

وهو مع ذلك شاب يحتاج الى تسكين الشهوة ومنفرد يحتاج الى تدبير المنزل والتحصن بالعشيرة فلا يماري في ان النكاح
افضل له مع ما فيه من السعي في تحصيل الولد وان انتفت الفوائد واجتمعت الآفات فالعزوبة افضل له وان
تقابل الامران وهو الغالب فينبغي ان يوزن بالميزان القسط حظ تلك الفائدة في الزيادة من دينه وحظ تلك الآفة
في النقصان منه فاذا غلب على الظن رجحان احدهما حكم به واظهر الفوائد الولد وتسكين الشهوة واظهر الآفات الحاجة
الى كسب الحرام والاشتغال عن الله تعالى فلنفرض تقابل هذه الامور فنقول من لم يكن في اذية من الشهوة وكانت فائدة
نكاحه في السعي لتحصيل الولد وكانت الآفة الحاجة الى كسب الحرام او الاشتغال عن الله تعالى فالعزوبة له اولى فلا خير
فيما يشغل عن الله ولا خير في كسب الحرام ولا يفي بنقصان هذين الامرين امر الولد فان النكاح للولد سعي في طلب حيوة للولد
موهومة وهذا نقصان في الدين ناجز فحفظه لحيوة نفسه وصونها عن الهلاك اهم من السعي في الولد وذلك ربح
والدين رأس المال وفي فساد الدين بطلان الحيوة الاخروية وذهاب رأس المال فلا تقاوم هذه الفائدة احدى
هاتين الآفتين واما اذا انضاف الى امر الولد حاجة كسر الشهوة لتوقان النفس الى النكاح نظر فان لم يكن لجام التقوى
في رأسه وخاف على نفسه الزنا فالنكاح له اولى لانه متردد بين ان يقتحم الزنا او ياكل الحرام والكسب الحرام اهون الشرين
وان كان يثق بنفسه انه لا يزني ولكن لا يقدر مع ذلك على غض البصر عن الحرام فترك النكاح اولى لان النظر حرام
والكسب من غير وجهه حرام والكسب يقع دائما وفيه عصيانه وعصيان اهله والنظر يقع احيانا وهو يخصه وينصرم
على قرب والنظر زنا العين ولكن اذا لم يصدقه الفرج فهو الى العفو اقرب من اكل الحرام الا ان يخاف افضاء النظر
الى معصية الفرج فيرجع ذلك الى خوف العنت واذا ثبت هذا فالحالة الثالثة وهو ان يقوى على غض البصر ولكن
لا يقوى على دفع الافكار الشاغلة للقلب فالاولى ان يترك النكاح لان عمل القلب الى العفو اقرب وانما يراد فراغ
القلب للعبادة ولا تتم عبادة مع الكسب الحرام واكله واطعامه فهكذا ينبغي ان توزن هذه الآفات بالفوائد ويحكم
بحسبها ومن احاط بهذا لم يشكل عليه شيء مما نقل عن السلف من ترغيب في النكاح مرة ورغبة عنه اخرى اذ ذلك بحسب الاحوال
صح فان قلت فمن امن الآفات فما الافضل له التخلي لعبادة الله تعالى ام النكاح فاقول يجمع بينهما لان النكاح

ليس لمن اشتغل بالتخلي لعبادة الله تعالى من حيث انه عقد ولكن من حيث الحاجة الى الكسب فان قدر على الكسب الحلال فالنكاح له افضل لان الليل وسائر اوقات النهار يمكن التخلي فيها للعبادة والمواظبة على العبادة من غير استراحة غير ممكن فان فرض كونه مستغرق الاوقات في الكسب حتى لا يبقى له وقت سوى اوقات المكتوبة والنوم والاكل وقضاء الحاجة فان كان الرجل ممن لا يسلك سبيل الاخرة الا بالصلوة النافلة او بالحج او ما يجري مجراه من الاعمال البدنية فالنكاح له افضل لان في الكسب الحلال والقيام بالاهل والسعي في تحصيل الولد والصبر على اخلاق النساء انواعا من العبادات لا تقصر فضلها عن نوافل العبادات وان كانت عبادته بالعلم والفكر وسير الباطن والكسب يشوش عليه ذلك فترك النكاح افضل فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله وان كان الافضل التخلي لعبادة الله تعالى فلم استكثر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الازواج فاعلم ان الافضل الجمع بينهما في حق من قدر وقويت منته وعلت همته فلا يشغله عن الله شاغل ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اخذ بالقوة وجمع بين فضل العبادة والنكاح فلقد كان مع تسع من النسوة متخليا لعبادة الله تعالى وكان قضاء الوطر من النكاح في حقه غير مانع كما لا يكون قضاء الحاجة في حق المشغولين بتدبيرات الدنيا مانعا لهم عن التدبير حتى يشتغلوا في الظاهر بقضاء الحاجة وقلوبهم مستغرقة بهممهم غافلة عن مهماتهم فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لعلو درجته لا يمنعه امر هذا العالم عن حضور القلب مع الله تعالى وكان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته ومتى يسلم هذا المنصب لغيره وكذا لا يبعد ان يعتبر بالسواقي الجداول الخسيس ملأ ان تقاس على غيره واما عيسى عليه السلام فانه اخذ بالحزم لا بالقوة واحتاط لنفسه ولعل حاله كانت حالة تؤثر فيها الاشتغال بالاهل او يتعذر معها طلب الحلال او لا يتيسر فيها الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة وهم اعلم باسرار احوالهم واحوال اعصارهم في طيب المكاسب وتركه فبعضها افضل فتحققنا ان ترك افعال الانبياء عليهم السلام على الافضل في كل حال

الباب الثاني

في اركان العقد من احوال المرأة وشروط العقد اما العقد واركانه وشروطه فليس يتعقد ويفيد الحل بغير اربعة اقول بل بثلثة لان حضور الشاهدين ليس شرطا عندنا الاول اذن الولي فان لم يكن فالسلطان اقول هذا الشرط يختص عندنا بالصغيرة والسفيهة والمجنون وفي البكر البالغة الرشيدة خلاف

اما الثيب البالغة الرشيدة فامرها بيدها الثاني رضا المرأة ان كانت ثيبا بالغة او كانت بكرا بالغة ولكن يزوجها غير الاب والجد اقول والاحوط تحصيل رضاها وان زوجها الثالث ايجاب وقبول متصل به بلفظ الانكاح او التزويج او معناهما الخاص بكل لسان من شخصين مكلفين ليس فيهما امرأة سواء كان هو الزوج او الولي او وكيلهما اقول عبارة المرأة صحيحة عندنا قال واما ادابه فتقديم الخطبة مع الولي لا في حال عدة المرأة بل بعد انقضائها ان كانت معتدة ولا في حال سبق غيره بالخطبة اذ نهى عن الخطبة على الخطبة ومن ادابه الخطبة قبل النكاح ومزج التحميد بالايجاب والقبول فيقول المزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله زوجتك ابنتي فلانة على صداق كذا فيقول الزوج الحمد لله والصلوة على رسول الله قبلت نكاحها على هذا الصداق وليكن الصداق معلوما خفيفا والتحميد قبل الخطبة ايضا مستحب ومن ادابه ان يلقي امر الزوج الى سمع المرأة ان كانت بكرا فذلك اولى بالالفة ولذلك يستحب النظر اليها قبل النكاح فانه احرى ان يؤدم بينهما ومن الاداب احضار جمع من اهل الصلاح زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان للصحة ومن ادابه ان ينوي بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر الفوائد التي ذكرناها ولا يكون قصده مجرد الهوى والتمتع فيصير عمله من اعمال الدنيا ولا يمنع ذلك هذه النيات فرب حق يوافق الهوى ولا يستحيل ان يكون كل واحد من حظ النفس وحق الدين باعثا معا واما المنكوحة فيعتبر فيها نوعان احدهما للحل والثاني لطيب العشرة وحصول المقاصد النوع الاول الذي يعتبر للحل وهو ان تكون خلية من موانع النكاح وهي تسعة عشر الاول ان تكون منكوحة للغير الثاني ان تكون معتدة عن الغير سواء كانت عدة وفاة او طلاق او وطي شبهة او كانت في استبراء وطي عن ملك يمين الثالث ان تكون مرتدة عن الدين بجريان كلمة على لسانها من كلمات الكفر الرابع ان تكون مجوسية اقول وعندنا فيه خلاف الخامس ان تكون وثنية او زنديقة لا تنسب الى كتاب ونبي ومنهن المعتقدات لمذهب الاباحة فلا يحل نكاحهن وكذلك كل معتقدة مذهبا فاسدا يحكم بكفر معتقده السادس ان تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل او بعد مبعث النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك فليست من نسب بني اسرائيل فاذا عدمت كلتا الخصلتين لم يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط ففيه خلاف اقول واما عندنا ففي الكتابية مطلقا خلاف والاكثر على المنع

في العقد الدائم والجواز في المنقطع وملك اليمين والاظهر الكراهة في الجميع وان كانت في الجواز اشد وفي الدائم اكد بين النصوص السابع ان تكون رقيقة والناكح حر قادر على طول الحرة او غير خائف من العنت اقول وفيه عندنا خلاف الثامن ان يكون كلها او بعضها مملوكا للناكح ملك يمين التاسع ان تكون قريبة للزوج بان تكون من اصوله او فصوله او فصول اول اصوله او من اول فصل من كل اصل بعده اصل واعني بالاصول الامهات والجدات وبفصوله الاولاد والاحفاد وبفصول اول اصوله الاخوة واولادهم وباول فصل من كل اصل بعده اصل العمات والخالات دون اولادهن العاشر ان تكون محرمة بالرضاع ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب من الاصول والفصول كما سبق ولكن المحرم خمس رضعات وما دون ذلك لا يحرم اقول بل خمس عشرة رضعة على الاشهر عندنا او يوما وليلة او رضعات متوالية لا تتخللها غيره او قدر ما نبت به اللحم وشد العظم واشترط اكثر اصحابنا في التحريم اتحاد الفحل اي صاحب اللبن لما نص عليه اهل البيت عليهم السلام ومنهم من حرم اولاد الفحل ولادة ورضاعا واولاد المرضعة ولادة على اب المرتضع للاخبار الصحيحة عنهم عليهم السلام الحادي عشر المحرمة بالمصاهرة وهو ان يكون الناكح قد نكح ابنتها او جدتها من قبل او وطئهن بالشبهة في عقد او وطئ امها او احدى جداتها بعقد او شبهة عقد فمجرد العقد على المرأة تحرم امهاتها والمحرم فروعها الا بالوطي اقول في الوطي بشبهة عندنا خلاف واما الزنا فان كان طاريا لم ينشر الحرمة كمن تزوج بامرأة ثم زنا بامها وان كان سابقا نشر ويلحق بهذا ما اذا اوقب غلاما فانه يحرم عليه امه وبنته واخته بلا خلاف الا مع سبق عقده بهن مستصحبا للحل لان الحرام لا يحرم الحلال كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام الثاني عشر ان تكون المنكوحة خامسة اي يكون تحت الناكح اربع نسوة سواهن اما في نفس النكاح او في عدة الرجعة فان كانت في عدة بينونة لم يمنع الخامسة الثالث عشر ان يكون تحت الناكح اختها او عمتها او خالتها فيكون جامعا بينهما وكل شخصين بينهما قرابة لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى لم يجز بينهما النكاح فلا يجوز ان يجمع بينهما اقول هذه مذهب الشيخ الصدوق ابي حامد ولكن الصحيح عند اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم الامامية جواز نكاح العمة والخالة على بنت الاخ والاخت مع رضاهما واذن منهم بعدم رضا العمة والخالة فان رضيتا جاز نكاح بنت الاخ والاخت عليهما للاخبار الصحيحة في ذلك عنهم عليهم السلام الرابع عشر ان يكون هذا الناكح قد طلقها من قبل ثلثا فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره

ويطاها في نكاح صحيح الخامس عشر ان يكون قد لاعن عنها فانها تحرم عليه ابدا بعد اللعان السادس عشر ان تكون محرمة بحج او عمرة او كان الزوج كذلك فلا ينعقد النكاح الا بعد تمام التحلل السابع عشر ان تكون ثيبا صغيرة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول هذا اذا لم يكن لها ولي والا جاز نكاحها باذنه وفي قيام السلطان مقام الولي اشكال قوي وفي الصحيح عن اهل البيت عليهم السلام الذي بيده عقدة النكاح ولي امرها والسلطان ولي من لا ولي له الثامن عشر ان تكون يتيمة فلا يصح نكاحها الا بعد البلوغ اقول الكلام فيها كالكلام في سابقتها التاسع عشر ان تكون من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ممن توفي عنها او دخل بها فانهن امهات المؤمنين وذلك لا يوجد في زماننا فهذه هي الموانع المحرمة واما الخصال المطيبة للعيش التي لا بد من مراعاتها في المرأة ليدوم العقد وتتوفر مقاصده فهي ثمانية الدين والخلق والحسن وخفة المهر والولادة والبكارة والنسب وان لا تكون قرابة قريبة الاولى ان تكون صالحة ذات دين فهذا هو الاصل وبه ينبغي ان يقع الاعتبار فانها ان كانت ضعيفة الدين في صيانة نفسها وفرجها ازرت بزوجها وسودت بين الناس وجهه وشوشت بالغيرة قلبه وتنغص بذلك عيشه فان سلك فيه سبيل الحمية والغيرة لم يزل في بلاء ومحنة وان سلك سبيل التساهل كان متهاونا بدينه وعرضه ومنسوبا الى قلة الحمية والانفة واذا كانت مع الفساد جميلة كان بلاؤها اعظم واشد اذ يشق على الزوج مفارقتها ولا يصبر عنها ولا يصبر عليها ويكون كالذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ان لي امرأة لا ترد يد لامس فقال صلى الله عليه وآله وسلم طلقها فقال اني احبها قال امسكها وانما امره صلى الله عليه وآله وسلم بامساكها خوفا عليه بانه ان طلقها اتبعها وفسد هو ايضا معها فرأى ان في دوام نكاحه دفع الفساد عنه مع ضيق قلبه اولى وان كانت فاسدة الدين باستهلاك ماله او بوجه اخر لم يزل العيش مشوشا عليه فان سكت ولم ينكر كان شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وان انكر وخاصم تنغص عيشه ولهذا بالغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التحريض على نكاح ذات الدين فقال تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فعليك بذات الدين وفي حديث اخر من نكح امرأة لمالها وجمالها حرم مالها وجمالها ومن نكحها لدينها رزقه الله مالها وجمالها وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تنكح المرأة لجمالها فلعل

بما يرديها ولا لمالها فلعل مالها لطغيها واكح المراة لدينها وانما بالغ في الحث على الدين لان مثل هذه المراة تكون عونا
على الدين فاما اذا لم تكن متدينة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له **الثانية** حسن الخلق وذلك اصل مهم
لطلب الفراغ والاستعانة على الدين فانها اذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كافرة للنعم كان الضرر منها
اكثر من النفع والصبر على لسان النساء مما يمتحن به الاولياء قال بعض العرب لا تنكحوا من النساء ستة لا انانة
ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقة ولا شداقة اما الانانة فهي التي تكثر الانين والتشكي وتعصب
راسها كل ساعة فنكاح المارضة والمتمارضة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك
كذا وكذا والحنانة التي تحن الى زوج اخر او الى ولدها من زوج اخر وهذا مما يجب ايضا اجتنابه والحداقة التي ترمي
الى كل شئ بحدقتها فتشتهيه وتكلف الزوج شراءه والبراقة تحمل معنيين احدهما ان تكون طول النهار في تصقيل وجهها
وتزيينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع والثاني ان تغضب على الطعام فلا تاكل الا وحدها وتستقل نصيبها
في كل شئ وهذه لغة يمانية يقولون برقت المراة وبرق الصبي الطعام اذا غضب عليه والشداقة المتشدقة الكثيرة
الكلام ومنه قوله صلى الله عليه واله وسلم ان الله يبغض الثرثارين المتشدقين وحكي ان السايح الازدي لقي
الياس عليه السلام في سياحته فامره بالتزوج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكح اربعا المختلعة والمبارية
والعاهرة والناشزة اما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية بغيرها باسباب
الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بخليل وخدن قال الله تعالى ولا متخذات اخدان والناشزة التي تعلو
على زوجها في الفعال والمقال مأخوذ من النشز وهو العالي من الارض وكان علي عليه السلام يقول شر خصال
الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المراة اذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال زوجها واذا كانت مزهوة
استنكفت ان تكلم احدا بكلام لين مريب واذا كانت جبانة فرقت من كل شئ فلم تخرج من بيتها واتقت مواضع التهمة
خيفة من زوجها اقول وفي الكافي عن ابراهيم الكرخي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان صاحبتي هلكت
وكانت لي موافقة وقد هممت ان اتزوج فقال لي انظر اين تضع نفسك ومن تشركه في مالك وتطلعه على دينك

واكر

25

وسرك فان كنت لابد فاعلا فبكرا تنسب الى الخير والى حسن الخلق واعلم انهن كما قال الا ان النساء خلقن شتى
فمنهن الغنيمة والغرام ومنهن الهلال اذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يغبن فليس له
انتقام وهن ثلث فامراة ولود ودود تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه وامراة عقيم
لا ذات جمال ولا خلق ولا تعين زوجها على خير وامراة صخابة ولاجة همازة تستقل الكثير ولا تقبل اليسير وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم النساء اربع جامع مجمع وربيع مربع وخرق
مقمع وغل قمل قيل يعني جامع مجمع اي كثير الخير مخصبة وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها اخر وخرق مقمع
في رواية وكرب مقمع اي سيئة الخلق مع زوجها وغل قمل اي هي عند زوجها كالغل القمل وهو غل من جلد يقع فيه القمل
فيأكله فلا يتهيأ ان يحل منه شئ وهو مثل للعرب وعن ابي حمزة قال سمعت جابر بن عبد الله يقول كنا عند النبي صلى الله
عليه واله وسلم فقال ان خير نسائكم الولود الودود العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها
الحصان على غيره التي تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما يريد منها ولم تبذل كتبذل الرجل الا اخبركم بشرار نسائكم
الذليلة في اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تتورع من قبيح المتبرجة اذا غاب عنها بعلها الحصان معه اذا حضر لا تسمع
قوله ولا تطيع امره واذا خلا بها بعلها تمنعت منه كما تمنع الصعبة عن ركوبها لا تقبل منه عذرا ولا تغفر له ذنبا وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير نسائكم العفيفة الغلمة وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال قال امير المؤمنين عليه السلام خير نسائكم الخمس قيل يا امير المؤمنين وما الخمس قال الهينة اللينة المواتية التي
اذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى فاذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته فتلك عامل من عمال الله وعامل الله
لا يخيب وعن ابي عبد الله عليه السلام خير نسائكم الطيبة الريح الطيبة الطبخ التي ان انفقت انفقت بمعروف وان امسكت
امسكت بمعروف فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب وعنه عليه السلام قال ان خير نسائكم التي اذا
خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء واذا خلعت مع غيره لبست معه درع الحياء وعن النبي صلى الله عليه واله شرار نسائكم المعقرة
الدنسة اللجوجة العاصية الذليلة في قومها العزيزة في نفسها الحصان على زوجها الهلوك على غيره وعن ابي عبد الله عليه السلام

حاملة كثرة الصياح والكلام

التعلم بالنم شهو العراب

ما الحقت ...

تال كان من دعاء النبي صلى الله عليه واله وسلم اعوذ بك من امراة تشيبني قبل مشيبي قال ابو حامد وهذه الكلمات
ترشد الى مجامع الاخلاق المطلوبة في النكاح **الثالثة** حسن الخلق وذلك ايضا مطلوب اذ به يحصل التحصن والطبع
لا يكتفي بالدميمة غالبا كيف والغالب ان حسن الخلق والخلق لا يفترقان وما نقلناه من الحث على الدين وان المراة لا تنكح
لجمالها ليس زجرا عن رعاية الجمال بل هو زجر عن النكاح لاجل الجمال المحض مع الفساد في الدين فان الجمال وحده في غالب
الامر يرغب في النكاح ويهون امر الدين ويدل على الالتفات الى معنى الجمال ان الالفة والمودة تحصل به غالبا وقد ندب الشرع
الى مراعاة اسباب الالفة ولذلك استحب النظر اليها قبل العقد قال صلى الله عليه واله وسلم اذا اوقع الله في قلب احدكم
امراة فلينظر الى وجهها فانه احرى ان يؤدم بينهما اي يؤلف بينهما من وقوع الادمة على الادمة وهي الجلدة الباطنة
والجلدة الظاهرة وانما ذكر ذلك للمبالغة في الايتلاف قال صلى الله عليه واله وسلم ان في اعين الانصار شيئا فاذا اراد احدكم
ان يتزوج منهن فلينظر اليهن قيل كان في اعينهن عمش وقيل صغر وكان بعض الورعين لا ينكحون كرائمهم الا بعد النظر احترازا
من الغرور وقال الاعمش كل تزويج يقع على غير نظر فاخره هم وغم ومعلوم ان النظر لا يعرف الخلق والدين والمال وانما
يعرف الجمال والقبح والغرور يقع في الجمال والخلق جميعا فيستحب ازالة الغرور في الجمال بالنظر وفي الخلق بالوصف والاستيصاف
فينبغي ان يتقدم ذلك على النكاح ولا يستوصف في اخلاقها وجمالها الا بصيرا صادقا خبيرا بالظاهر والباطن لا يميل اليها
فيفرط في الثناء ولا يحسدها فيقصر فالطباع مائلة في مبادي النكاح ووصف المنكوحات الى الافراط والتفريط وقل من يصدق
فيه ويقتصد والخداع والاغراء اغلب فالاحتياط فيه مهم لمن يخشى على نفسه التشوق الى غير زوجته فاما من اراد من الزوجة
مجرد السنة او الولد او تدبير المنزل فلو رغب عن الجمال فهو الى الزهد اقرب لانه على الجملة باب من الدنيا وان كان قد
يعين على الدين في حق بعض الاشخاص قال ابو سليمان الداراني من الزهد في الدنيا ان يتزوج بتيمة فقيرة ويتزوج فيها ان الجمعها والتمسها
ويكون خفيفة المؤنة ترضى باليسير وان تزوج بنت فلان وفلان يعني ابناء الدنيا فتشتهي عليه الشهوات وتقول اكسني كذا
والحقني كذا فهذا اداب من لم يقصد التمتع فاما من لم يامن على دينه ما لم يكن له مستمتع فليطلب الجمال فالتلذذ بالمباح
حصن للدين قيل اذا كانت المراة حسناء خيرة الخلق سوداء الحدقة والشعر كبيرة العين بيضاء اللون محبة لزوجها قاصرة

الطرف

الوجه ...

26

الطرف عليه فهي على صورة الحور العين فان الله تعالى وصف نساء الجنة بهذه الاوصاف في قوله تعالى عربا اترابا فالعربة
هي العاشقة لزوجها المشتهية للوقاع وبه تتم اللذة والحوراء البيضاء والحور البيض والحوراء شديدة بياض العين
شديدة سوادها في سواد الشعر والعيناء كبيرة العين وقال صلى الله عليه واله وسلم خير نسائكم التي اذا نظر اليها
زوجها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله وانما يسر بالنظر اذا كانت محبة للزوج
الرابعة ان تكون خفيفة المهر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير النساء احسنهن وجوها وارخصهن مهورا
تزوج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعض نسائه على عشرة دراهم واثاث بيت وكان رحى يد وجرة ووسادة من
ادم حشوها ليف واولم على بعض نسائه بمدين من شعير وعلى اخرى بمدين من تمر ومدين من سويق ولو كانت المغالاة بالمهور
مكرمة لسبق اليها رسول الله صلى الله عليه واله وفي الخبر من بركة المراة سرعة تزويجها وسرعة رحمها اي الولادة ويسر مهرها وقال
صلى الله عليه واله وسلم ابركهن اقلهن مهرا اقول اقل السنة في المهر ان يكون خمسمائة درهم روى في الكافي باسناده
الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ساق رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى ازواجه اثنتي عشرة اوقية ونشا
والاوقية اربعون درهما والنش نصف الاوقية عشرون درهما وكان ذلك خمسمائة درهم قيل بوزننا قال نعم
وباسناده عنه عن ابيه عليهما السلام انه قال ما زوج رسول الله صلى الله عليه واله شيئا من بناته ولا تزوج شيئا من نسائه
على اكثر من اثنتي عشرة اوقية ونش والاوقية اربعون درهما والنش عشرون درهما وباسناده عن الحسين بن خالد
قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن مهر السنة كيف صار خمسمائة درهم فقال ان الله تبارك وتعالى اوجب على نفسه
ان لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة ويسبحه مائة تسبيحة ويحمده مائة تحميدة ويهلله مائة تهليلة ويصلي على محمد صلى الله عليه واله وسلم
مائة مرة ثم يقول اللهم زوجني من الحور العين الا زوجه الله حوراء عيناء وجعل ذلك مهرها ثم اوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله
ان سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم ففعل ذلك رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وايما مؤمن خطب الى اخيه حرمته
فقال خمسمائة درهم فلم يزوجه فقد عقه واستحق من الله عز وجل ان لا يزوجه حوراء وعنه عليه السلام قال المهر ما تراضى عليه
الناس او اثنتا عشرة اوقية ونش او خمسمائة درهم وعنه عليه السلام قال تزوج فاطمة عليها السلام علي بجرد برد ودرع وفراش

كان منها اهاب كبش وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان صداق فاطمة عليها السلام جرد برد حبرة ودرع حطمية وكان
فراشها اهاب كبش يلقيانه ويفرشانه وينامان عليه صلى الله عليهما وفي رواية اخرى ان الدرع الحطمي يساوي
ثلثين درهما قال ابو حامد ويكره المغالاة في المهر من جهة المرأة فيكره السؤال عن مالها من جهة الزوج فلا ينبغي ان ينكح
طمعا في المال واذا اهدى شيئا فلا ينبغي ان يضطرهم الى المقابلة باكثر منه وكذلك اذا اهدوا اليه فنية طلب الزيادة نية
فاسدة فاما التهادي فمستحب وهو سبب المودة قال صلى الله عليه واله تهادوا تحابوا واما طلب الزيادة فداخل في قوله تعالى
ولا تمنن تستكثر اي تعطي لتطلب اكثر وتحت قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله فان
الربا هو الزيادة وهذه طلب زيادة على الجملة وان لم يكن في الاموال الربوية وكل ذلك مكروه وبدعة في النكاح يشبه التجارة والقمار
ويفسد مقاصد النكاح **الخامسة** ان تكون المرأة ولودا فان عرفت بالعقم فليمتنع من تزوجها قال صلى الله عليه واله
عليكم بالولود الودود وان لم يكن لها زوج ولم يعرف حالها فيراعي صحتها وشبابها فانها تكون ولودا في الغالب مع هذين
الوصفين **السادسة** ان تكون بكرا قال صلى الله عليه واله وسلم لجابر رضي الله عنه وقد نكح ثيبا هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
وفي البكارة ثلث فوائد احدها ان تحب الزوج وتألفه فيؤثر في معنى الود وقد قال صلى الله عليه واله وسلم عليكم
بالودود والطباع مجبولة على الانس باول مألوف واما التي اختبرت الرجال ومارست الاحوال فربما لا ترضى بعض
الاوصاف التي تخالف ما ألفته فتقلي الزوج الثانية ان ذلك اكمل في مودته لها فان الطبع ينفر عن التي مسها غير الزوج
نفرة ما وذلك يثقل على الطبع مهما تذكره وبعض الطباع في هذا اشد نفورا الثالثة انها لا تحن الى الزوج الاول
واكد الحب ما يقع مع الحبيب الاول غالبا **السابعة** ان تكون نسيبة اعني تكون من اهل بيت الخير والصلاح فانها ستربي
بناتها وبنيها مؤدبة واذا لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية ولذلك قال صلى الله عليه واله وسلم اياكم
وخضراء الدمن فقيل وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء وقال صلى الله عليه واله وسلم تخيروا
لنطفكم فان العرق دساس وقيل نزاع **الثامنة** ان لا تكون من القرابة القريبة فان ذلك يقلل الشهوة قال صلى الله عليه
واله وسلم لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا اي نحيفا وذلك لتأثيره في تضعيف الشهوة فان الشهوة انما تنبعث

بقوة الاحساس بالنظر واللمس وانما تقوى الاحساس بالامر الغريب الجديد فاما المعهود الذي دام النظر اليه مدة يضعف
الحس عن تمام ادراكه والتأثر به فلا تنبعث به الشهوة **تنبيه** هذه هي الخصال المرغبة في النساء ويجب على الولي ايضا ان يراعي
خصال الزوج ولينظر لكريمته فلا يزوجها ممن ساء خلقه او خلقه او ضعف دينه او قصر عن القيام بحقها او كان لا يكافئها
في نسبها قال صلى الله عليه واله وسلم النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع كريمته والاحتياط في حقها اهم لانها رقيقة بالنكاح
لا مخلص لها والزوج قادر على الطلاق بكل حال ومهما زوج ابنته من ظالم او فاسق او مبتدع او شارب خمر فقد جنى على
دينه وتعرض لسخط الله بما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار قال صلى الله عليه واله وسلم من زوج كريمته من فاسق فقد
قطع رحمها **الباب الثالث** في آداب المعاشرة وما يجري في دوام النكاح فيما على الزوج وفيما على المرأة **اما الزوج**
فعليه مراعاة الاعتدال والادب في اثني عشر امرا الوليمة والمعاشرة والدعابة والسياسة والغيرة والنفقة والتعليم
والقسم والتأديب بالنشوز وفي الوقاع والولادة والمفارقة بالطلاق **الاول** الوليمة وهي مستحبة رأى رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم على عبد الرحمن بن عوف اثر صفرة فقال مهيم فقال تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب فقال صلى الله عليه
واله وسلم بارك الله لك اولم ولو بشاة واولم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على صفية بسويق وتمر وقال صلى الله عليه
واله وسلم طعام اول يوم حق وطعام الثاني سنة وطعام الثالث سمعة ومن سمع سمع الله به لم يرفعه الا زياد بن عبد الله وهو غريب
اقول روي في الكافي عن بعض اصحابنا قال اولم ابو الحسن موسى عليه السلام وليمة على بعض ولده فاطعم اهل المدينة ثلاثة ايام
الفالوذجات في الجفان في المساجد والازقة فعابه بذلك بعض اهل المدينة فبلغه ذلك عليه السلام فقال ما اتى الله
نبيا من انبيائه شيئا الا وقد اتى محمدا صلى الله عليه واله وسلم مثله وزاده ما لم يؤتهم قال لسليمان عليه السلام هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وقال لمحمد صلى الله عليه واله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا تجب الدعوة الا في اربع العرس والخرس والاياب والاعذار وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الوليمة في اربع العرس والخرس وهو المولود يعق عنه ويطعم والاعذار وهو ختان الغلام
والاياب وهو الرجل يدعو اخوانه اذا عاد من غيبته وعن ابي الحسن عليه السلام قال سمى رسول الله صلى الله عليه واله عن (...)

في رواية اخرى او توكير وهو بناء الدار

الدوف الخلط والبل والدوف اكثر يقال مسك مدوف اي مبلول او مسحوق منه

وليمة يخص بها الاغنياء ويترك الفقراء وعن معاوية بن عمار قال قال رجل لابي عبد الله عليه السلام انا نجد لطعام العرس رائحة ليست برائحة غيره
فقال له ما من عرس يكون ينحر فيه جزور او يذبح بقرة او شاة الا بعث الله تعالى ملكا معه قيراط من مسك الجنة يديفه في طعامهم
فتلك الرائحة التي تشم لذلك قال ابو حامد ويستحب التهنئة فيقول من دخل على الزوج بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير
ويستحب اظهار النكاح قال صلى الله عليه واله وسلم فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت **الثاني** حسن الخلق معهن
واحتمال الاذى منهن ترحما عليهن لقصور عقلهن قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال في تعظيم حقهن واخذن منكم ميثاقا
غليظا وقال تعالى والصاحب بالجنب قيل هي المرأة وآخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثلث كان يتكلم بهن حتى
تلجلج لسانه وخفي كلامه جعل يقول الصلاة الصلاة وما ملكت ايمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون الله الله في النساء فانهن عوان
عندكم يعني اسراء اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقال صلى الله عليه واله وسلم من صبر على سوء
خلق امرأته اعطاه الله من الاجر مثل ما اعطى ايوب على بلائه ومن صبرت على سوء خلق زوجها اعطاها الله مثل ثواب آسية امرأة
فرعون واعلم انه ليس حسن الخلق معها كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند طيشها وغضبها اقتداء برسول الله
صلى الله عليه واله وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة منهن يوما الى الليل وراجعت امرأة عمر رضي الله عنه
الكلام فقال اتراجعينني يا لكعاء فقالت ان ازواج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يراجعنه وهو خير منك فقال عمر خابت
حفصة وخسرت ان راجعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم جاء الى حفصة فقال لا تغتري بابنة ابي قحافة
فانها حب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وخوفها من المراجعة وروي انه دفعت احداهن في صدر رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم فزبرتها امها فقال دعيها فانهن يصنعن اكثر من ذلك وجرى بينه صلى الله عليه واله وسلم وبين عائشة كلام
حتى ادخل النبي صلى الله عليه واله وسلم بينهما ابا بكر حكما بينهما واستشهده فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تكلمين
او اتكلم فقالت بل تكلم انت ولا تقل الا حقا فلطمها ابو بكر حتى دمي فوها وقال يا عدوة نفسها او يقول غير الحق
فاستجارت برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه واله وسلم لم ندعك لهذا
ولم نرد هذا منك وقالت له مرة في كلام غضبت عنده انت الذي تزعم انك رسول الله وذلك في حال صباها

فتبسم رسول الله صلى الله عليه واله واحتمل ذلك حلما وكرما وقال لها اني لاعرف رضاك من غضبك قالت وكيف
تعرفه يا رسول الله قال اذا رضيت قلت لا واله محمد واذا غضبت قلت لا واله ابراهيم قالت صدقت انما
اهجر اسمك وقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ارحم الناس بالنساء والصبيان **الثالث** ان يزيد
على احتمال الاذى بالمداعبة والمزاح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق وقال صلى الله عليه واله اكمل المؤمنين ايمانا
احسنهم خلقا والطفهم باهله وقال صلى الله عليه واله وسلم خياركم خيركم لنسائه وانا خيركم لنسائي وقال
ينبغي للعاقل ان يكون في اهله كالصبي فاذا كان في القوم وجد رجلا وفي الخبر المروي ان الله تعالى يبغض الجعظري
الجواظ قيل هو الشديد على اهله المتكبر في نفسه وهو احد ما قيل في معنى قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم قيل العتل
هو الفظ اللسان الغليظ القلب على اهله وقال صلى الله عليه واله وسلم لجابر هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك
ووصفت اعرابية زوجها وقد مات فقالت لقد كان والله ضحوكا اذا ولج سكيتا اذا خرج آكلا ما وجد غير سائل
عما فقد **الرابع** ان لا ينبسط في الدعابة وحسن الخلق والموافقة باتباع هواها الى حد يفسد خلقها ويسقط
بالكلية هيبته عندها بل يراعي الاعتدال في ذلك فلا يدع الهيبة والانقباض مهما رأى منكرا ولا يفتح باب المساعدة
على المنكرات البتة بل مهما رأى ما يخالف الشرع والمروة انكر وامتعض وقال صلى الله عليه واله وسلم تعس عبد الزوجة
وانما قال ذلك لانه اذا اطاعها في هواها فهو عبدها وقد تعس فان الله تعالى ملكه المرأة فملكها نفسه فقد عكس
الامر وقلب القضية واطاع الشيطان لما قال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اذ حق الرجل ان يكون متبوعا لا تابعا
وقد سمى الله تعالى الرجال قوامين على النساء وسمى الزوج سيدا فقال والفيا سيدها لدى الباب فاذا انقلب
السيد مسخرا فقد بدل نعمة الله كفرا ونفس المرأة على مثال نفسك ان ارسلت عنانها قليلا جمحت بك طويلا
وان ارخيت عنانها شبرا جذبتك ذراعا وان كبحتها وشددت يدك عليها في محل الشدة ملكتها وقال بعض الحكماء
ثلث ان لم تظلمهن ظلمنك زوجتك وولدك وخادمك فصلاح حالهم بالتعدي عليهم وكانت نساء العرب يعلمن

ينبغي للرجل ان يكون في اهله كالصبي فاذا التمس ما عنده وجد رجلا

بناتهن اختيار الازواج كانت المراة تقول لابنتها اختبرى زوجك قبل الاقدام والجراة عليه انزعى زج رمحه
فان سكت فقطعى اللحم على ترسه فان سكت فكسرى العظام بسيفه فان صبر فاجعلى الاكاف على ظهره وامتطيه
فانما هو حمارك وعلى الجملة فبالعدل قامت السموات والارض وكل من جاوز حده انعكس الى ضده فينبغى ان
يسلك سبيل الاقتصاد فى المخالفة والموافقة ويتبع الحق فى جميع ذلك ليسلم من شرهن فان كيدهن عظيم وشرهن
فاش والغالب عليهن سوء الخلق وركاكة العقل ولا يعتدل ذلك منهن الا بنوع لطف ممزوج بسياسة وقال صلى
الله عليه وآله وسلم المراة الصالحة فى النساء كمثل الغراب الاعصم بين مائة غراب والاعصم الابيض البطن وفى وصية
لقمن لابنه يا بنى اتق المراة السوء فانها تشيبك قبل الشيب واتق شرار النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن
من خيارهن على حذر وقال صلى الله عليه وآله وسلم استعيذوا من الفواقر الثلث وعد منهن المراة السوء
فانها المشيبة قبل المشيب وفى لفظ آخر ان دخلت عليها سبتك وان غبت عنها خانتك وقال صلى الله عليه
وآله فى بعض نسائه انكن صواحبات يوسف يعنى ان صرفكن ابا بكر عن التقدم فى الصلوة ميل منكن عن الحق الى الهوى
اقول سبب الحديث انه ورد فى تقديمهن اياه فى الصلوة لا صرفهن عن ذلك وانما صرف ابو حامد عن معناه قصدا لكذا
قال وقال تعالى حين افشين سر رسول الله صلى الله عليه وآله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما اى مالت وقال
صلى الله عليه وآله وسلم لا يفلح قوم تملكهم امراة فاذن فيهن شر وفيهن ضعف فالسياسة والخشونة علاج الشر و
المطايبة والرحمة علاج الضعف فالطبيب الحاذق هو الذى يقدر العلاج بقدر الداء فلينظر
الرجل اولا الى اخلاقها بالتجربة ثم يعاملها بما يصلحها كما تقتضيه حالها **الخامس** الاعتدال فى الغيرة وهو
ان لا يتغافل عن مبادى الامور التى تخشى غوائلها ولا يبالغ فى اساءة الظن والتعنت وتجسس البواطن فقد
نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان تتبع عورات النساء وفى لفظ آخر ان تبغت النساء ولما قدم رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم من سفره قبل دخول المدينة قال لا تطرقوا اهليكم ليلا فخالفه رجلان
فسبقا الى منازلهما فراى كل واحد فى بيته ما يكره وفى الخبر المشهور المراة كالضلع ان اردت ان تقيمه كسرته فدعه

اقول ولا يخفى على العاقل عداوة ابى حامد لاهل البيت عليهم السلام

تستمتع به على عوج وهذا فى تهذيب اخلاقها قال صلى الله عليه وآله وسلم من الغيرة غيرة يبغضها الله ورسوله
وهى غيرة الرجل على اهله من غير ريبة وذلك من سوء الظن الذى نهينا عنه فان بعض الظن اثم وقال علي عليه السلام
لا تكثر الغيرة على اهلك فترمى بالسوء من اجلك واما الغيرة التى فى محلها فلا بد منها وهى محمودة قال صلى الله عليه وآله
وسلم ان الله يغار والمومن يغار وغيرة الله ان ياتى الرجل المومن ما حرم الله عليه اقول وفى الكافى عن ابى عبد الله
عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى غيور يحب الغيرة ولغيرته حرم الفواحش ظاهرها وباطنها وعنه عليه السلام
اذا لم يغر الرجل فهو منكوس القلب وعنه عليه السلام اذا اغير الرجل فى اهله او بعض مناكحه من مملوكته فلم يغر ولم يغير
بعث الله اليه طائرا يقال له القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله اربعين يوما ثم يهتف به ان الله غيور يحب
كل غيور فان هو غار وغير وانكر ذلك فانكره والا طار حتى يسقط على راسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه
فينزع الله منه بعد ذلك روح الايمان وتسميه الملائكة الديوث وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم كان ابرهيم عليه السلام غيورا وانا اغير منه وجدع الله انف من لا يغار من المومنين والمسلمين وعنه عليه السلام
قال قال امير المومنين عليه السلام يا اهل العراق نبئت ان نساءكم يدافعن الرجال فى الطريق اما تستحيون
وفى حديث آخر ان امير المومنين عليه السلام قال اما تستحيون ولا تغارون نساؤكم يخرجن الى الاسواق ويزاحمن
العلوج وعنه وعن ابيه عليهما السلام ان امير المومنين صلوات الله وسلامه عليه قال فى رسالته الى الحسن عليه السلام
اياك والتغاير فى غير موضع الغيرة فان ذلك يدعو الصحيحة منهن الى السقم ولكن احكم امرهن فان رايت عيبا فعجل
النكير على الصغير والكبير فان تعاتب منهن البرية فيعظم الذنب ويهون العتب قال ابو حامد والطريق المغنى عن الغيرة
ان لا يدخل عليها رجال وهى لا تخرج الى الاسواق قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنته فاطمة عليها السلام
اى شى خير للمراة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض واستحسن قولها
وكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسدون الثقب والكوى فى الحيطان لئلا تطلع النساء على الرجال
وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم اذن للنساء فى حضور المساجد وقال لا تمنعوا اماء الله مساجد الله والصواب الان

وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن
المغزل وسورة النور وعن امير المومنين عليه السلام قال لا
تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن اياها فان فيها
الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وعنه
عليه السلام لا تحملوا الفروج على السروج فتهيجوهن الفجور
صح

ان يمنعن من المساجد الا العجائز وقد استصوب ذلك فى زمن الصحابة قيل لو علم رسول الله صلى الله عليه وآله ما احدث
النساء بعده لمنعهن من الخروج اقول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن خروج النساء فى العيدين فقال لا
الا عجوز عليها منقلاها يعنى الخفين وفى رواية اخرى انه سئل عن خروج النساء فى العيدين والجمعة فقال لا الا امراة مسنة
السادس الاعتدال فى النفقة فلا ينبغى ان يقتر عليهن فى الانفاق ولا ينبغى ان يسرف بل يقتصد قال الله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وآله
خيركم خيركم لاهله وقال صلى الله عليه وآله وسلم دينار انفقته على اهلك ودينار انفقته فى سبيل الله ودينار
انفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين اعظمها اجرا الدينار الذى انفقته على اهلك وقيل كان لعلى عليه السلام
اربع نسوة فكان يشترى لكل واحدة فى كل اربعة ايام لحما بدرهم وينبغى ان يامرها بالتصدق ببقايا الطعام
وما يفسد لو ترك فهذا اقل درجات الخير وللمراة ان تفعل ذلك بحكم الحال من غير تصريح اذن الزوج ولا ينبغى ان يستاثر
عن اهله باكل طيب فلا يطعمهم منه فان ذلك مما يوغر الصدور ويبعد عن المعاشرة بالمعروف فان ازمع على ذلك فلياكله
خفية بحيث لا يعرفه اهله ولا ينبغى ان يصف عندهم طعاما ليس يريد اطعامهم اياه واذا اكل فيقعد العيال كلهم على مائدته فقد
قال ان الله وملائكته يصلون على اهل بيت ياكلون فى جماعة واهم ما يجب مراعاته فى الانفاق ان يطعمها من الحلال
ولا يدخل مداخل السوء لاجلها فان ذلك جناية عليها لا مراعاة لها وقد اوردنا الاخبار الواردة فى ذلك عند ذكر
آفات النكاح **السابع** ان يتعلم الزوج من علم الحيض واحكامه ما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته احكام
الصلوة وما يقضى منها فى الحيض وما لا يقضى فانه امر بان يقيها النار بقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا فعليه
ان يلقنها اعتقاد اهل الحق ويزيل عن قلبها كل بدعة ان استمعت اليها ويخوفها بالله اذا تساهلت فى امر الدين ويعلمها
من احكام الحيض والاستحاضة ما تحتاج اليه وعلم الاستحاضة يطول فاما الذى لا بد من ارشاد النساء اليه فى امر الحيض
بيان الصلوات التى تقضيها فانها مهما انقطع دمها قبل الوقت بمقدار ركعة فعليها قضاء تلك الصلوة وكذا المراة
بعد مضى وقت الطهارة والصلوة وما اتت بها وهذا اقل ما تراعيه النساء فان كان الرجل قائما بتعليمها فليس لها

الخروج لسؤال العلماء فان قصر علم الرجل ولكن ناب عنها فى السؤال واخبرها بالجواب من المفتى فليس لها الخروج
فان لم يكن كذلك فلها الخروج للسؤال بل عليها ذلك ويعصى الرجل بمنعها ومهما تعلمت ما هو من الفرائض عليها
فليس لها ان تخرج الى مجلس ذكر ولا الى تعلم فضل الا برضاه ومهما اهملت المراة حكما من احكام الحيض والاستحاضة
ولم يعلمها الرجل خرج الرجل معها وشاركها فى الاثم **الثامن** اذا كان له نسوة فينبغى ان يعدل بينهن
ولا يميل الى بعضهن فان خرج الى سفر واراد استصحاب واحدة منهن اقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فاذا ظلم امراة بليلتها قضى لها فان القضاء واجب عليه وعند ذلك يحتاج الى معرفة
احكام القسم وذلك يطول ذكره وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من كان له امراتان فمال الى احديهما
دون الاخرى وفى لفظ آخر ولم يعدل بينهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وانما العدل عليه فى العطاء
والمبيت اما فى الحب والوقاع فذلك لا يدخل تحت الاختيار قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء ولو حرصتم اى لن تعدلوا فى شهوة النفس وميل القلب ويتبع ذلك التفاوت فى الوقاع وكان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعدل بينهن فى العطية والبيتوتة فى الليالى ويقول اللهم هذا جهدى فيما املك
ولا طاقة لى فيما تملك ولا املك يعنى الحب وقد وهبت واحدة منهن ليلتها لصاحبتها ورضى الزوج بذلك ثبت الحق
لها كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقسم بين نسائه فقصد ان يطلق سودة بنت زمعة لما كبرت فوهبت
ليلتها لعائشة وسالته ان يقرها على الزوجية حتى تحشر فى زمرة نسائه فتركها وكان يقسم لعائشة ليلتين ولسائر
ازواجه ليلة ليلة ولكنه لحسن عدله وقوته كان اذا تاقت نفسه الى احدى نسائه فى غير نوبتها فجامعها
طاف من يومه وليلته على سائر نسائه **التاسع** فى النشوز ومهما وقع بينهما خصام ولم يلتئم بينهما فان
كان من جانبهما جميعا او من الرجل فلا تسلط الزوجة على زوجها ولا يقدر على اصلاحه فلا بد من حكمين احدهما
من اهله والآخر من اهلها لينظرا بينهما ويصلحا امرهما ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما واما اذا كانت
من المراة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويحملها على الطاعة قهرا ولكن ينبغى ان يتدرج

فى تاديبها وهو ان يعظها اولاً بالوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينجع ولّاها ظهره فى المضجع او انفرد عنها بالفراش وهجرها وهو فى البيت من ليلة الى ثلث ليال فان لم ينجع ضربها ضرباً غير مبرّح بحيث يولمها ولا يكسر لها عظماً ولا يدمى لها جسماً ولا يضرب وجهها فذلك منهى عنه وقد قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق المرأة على الرجل فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يقبح الوجه ولا يضربها الا ضرباً غير مبرّح ولا يهجرها الا فى البيت اقول وفى الكافى عن الصادق عليه السلام قال جاءت امرأة الى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسألته عن حق الزوج على المرأة فخبّرها ثم قالت فما حقها عليه قال يكسوها من العرى ويطعمها من الجوع وان اذنبت غفر لها فقالت فليس لها عليه شئ غير هذا قال لا قالت لا والله لا تزوجت ابداً ثم ولّت فقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم ارجعى فرجعت فقال ان الله عز وجل يقول وان يستعففن خير لهن وعنه عليه السلام فى حق المرأة على زوجها قال يسد جوعتها ويستر عورتها ولا يقبح لها وجهاً فاذا فعل ذلك فقد والله ادى حقها **العاشر** فى آداب الجماع ويستحب ان يبدأ باسم الله الرحمن الرحيم اقول فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام اذا جامع احدكم فليقل بسم الله وبالله اللهم جنّبنى الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتنى قال فان قضى الله بينهما ولداً لا يضره الشيطان بشئ ابداً وعن ابى بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابا محمد اى شئ يقول الرجل منكم اذا دخلت عليه امرأته قلت جعلت فداك ايستطيع الرجل ان يقول شيئاً فقال الا اعلمك ما تقول قلت بلى قال تقول بكلمات الله استحللت فرجها وفى امانة الله اخذتها اللهم ان قضيت لى فى رحمها شيئاً فاجعله باراً تقياً واجعله مسلماً سوياً ولا تجعل فيه شركاً للشيطان قلت وبأى شئ يعرف ذلك قال اما تقرأ كتاب الله عز وجل ثم ابتدأ هو وشاركهم فى الاموال والاولاد ثم قال ان الشيطان ليجئ حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قلت بأى شئ يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وفى رواية اخرى قلت وكيف يكون من شرك شيطان قال ان ذكر اسم الله تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعاً والنطفة واحدة قال ابو حامد فاذا قربت من الانزال فقل فى نفسك ولا تحرك شفتيك الحمد لله الذى خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً

وكان بعض اهل الحديث يكبّر حتى يسمع اهل الدار صوته ثم ينحرف عن القبلة ولا يستقبل القبلة بالوقاع اكراماً للقبلة وليغط نفسه واهله بثوب كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغطى رأسه ويغض صوته ويقول للمرأة عليكِ بالسكينة والوقار وفى الخبر اذا جامع احدكم اهله فلا يتجردان تجرد العيرين اى الحمارين وليقدم التلطف بالكلام والتقبيل قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يقع احدكم على اهله كما تقع البهيمة ليكن بينهما رسول قيل وما الرسول يا رسول الله فقال القبلة والكلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث من العجز فى الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثانى ان يكرمه احد فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته او زوجته فيصيبها قبل ان يحدثها ويؤانسها ويضاجعها فيقضى حاجته منها قبل ان تقضى حاجتها منه ويكره له الجماع فى ثلث ليال من الشهر ليلة اوله والنصف منه وآخره يقال ان الشياطين يحضرون الجماع فى هذه الليالى ويقال ان الشياطين يجامعون فيها وروى كراهية ذلك عن على بن ابى طالب عليه السلام اقول الوجه ان روايتنا عن اهل البيت عليهم السلام ففى الكافى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكره لامتى ان يغشى الرجل اهله فى النصف من الشهر او فى غرة الهلال فان مردة الشياطين والجن تغشى بنى آدم فيجنّنون ويخبّلون اما رأيتم المصاب يصرع فى النصف من الشهر وعند غرة الهلال وعن الكاظم عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان فيما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام قال يا على لا تجامع اهلك فى اول ليلة من الهلال ولا فى ليلة النصف ولا فى آخر ليلة فانه يتخوف على ولد من يفعل ذلك الخبل فقال على عليه السلام ولم ذاك يا رسول الله فقال ان الجن يكثرون غشيان نسائهم فى اول ليلة من الهلال وليلة النصف وفى آخر ليلة اما رأيت المجنون يصرع فى اول الشهر وفى وسطه وفى آخره وعن ابى الحسن عليه السلام قال من اتى اهله فى محاق الشهر فليسلّم لسقط الولد وعن سالم عن ابى جعفر عليه السلام قال قلت له هل يكره الجماع فى وقت من الاوقات وان كان حلالاً قال نعم ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ومن مغيب الشمس الى مغيب الشفق وفى اليوم الذى تنكسف فيه الشمس وفى الليلة التى ينكسف فيها القمر وفى الليلة وفى اليوم اللذين يكون فيهما الريح السوداء والريح الحمراء والريح الصفراء واليوم والليلة اللذين يكون فيهما الزلزلة

ولقد بات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند بعض ازواجه فى ليلة انكسف فيها القمر فلم يكن منه فى تلك الليلة ما كان يكون منه فى غيرها حتى اصبح فقالت له يا رسول الله البغض كان هذا منك فى هذه الليلة قال لا ولكن هذه الآية ظهرت فى هذه الليلة فكرهت ان اتلذذ واللهو فيها وقد عيّر الله اقواماً فقال جل وعز فى كتابه وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سحاب مركوم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون ثم قال ابو جعفر عليه السلام وايم الله لا يجامع احد فى هذه الاوقات التى نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنها وقد انتهى اليه الخبر فيرزق ولداً فيرى فى ولده ذلك ما يحب وفى ~~خبر آخر عن ابى عبد الله عليه السلام قال يكره للرجل اذا قدم من سفره ان يطرق اهله ليلاً حتى يصبح~~ قال ابو حامد ومن العلماء من استحب الجماع يوم الجمعة وليلته تحقيقاً لاحد التأويلين فى قوله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله من غسل واغتسل ثم اذا قضى وطره فليتمهل على اهله حتى تقضى هى ايضاً نهمتها ووطرها فان انزالها ربما يتأخر فيهيج شهوتها فالقعود عنها ايذاء لها والاختلاف فى طبع الانزال يورث التنافر مهما كان الزوج سابقاً الى الانزال والتوافق فى وقت الانزال الذ عندها لا يشتغل الرجل بنفسه عنها فانها ربما تستحيى وينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة فهو اعدل اذ عدد النساء اربع فجاز التأخير الى هذا الحد نعم ينبغى ان يزيد وينقص بحسب حاجتها فى التحصين فان تحصينها واجب عليه وان كان لا تثبت المطالبة بالوطى فذلك لعسر المطالبة والوفاء بها ولا ينبغى ان يأتيها فى الحيض ولا بعد انقطاعه وقبل الغسل فهو محرم بنص الكتاب وقيل ان ذلك يورث الجذام فى الولد وله ان يستمتع بجميع بدن الحائض ولا يأتيها فى غير المأتى وان يستمتع بما تحت الازار منها سوى الوقاع وينبغى ان تتزر المرأة بازار من حقويها الى فوق الركبة فى حال الحيض فهذا من الادب وله ان يواكل الحائض ويخالطها فى المضاجعة وغيرها وليس عليه اجتنابها اقول روى فى الكافى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الحائض ما يحل لزوجها منها قال ما دون الفرج وفى رواية كل شئ ما عدا القبل بعينه وفى اخرى قال اذا كانت المرأة تطمث فلا يباشرها الرجل وفى صحاح اخرى قال تتزر بازار الى الركبتين فتخرج سرتها ثم له ما فوق الازار وعنه عليه السلام قال اما ترى هؤلاء المشوهين فى خلقهم قال قلت نعم قال هؤلاء الذين آباؤهم يأتون نساءهم فى الطمث وعنه عليه السلام انه سئل عن الحائض اتتوضأ قال لا قال ابو حامد وان اراد ان يجامع ثانياً بعد اخرى فليغسل فرجه اولاً وان احتلم

وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل واقع امرأته وهى حائض قال ان كان واقعها فى استقبال الدم فليستغفر الله ويتصدق على سبعة نفر من المؤمنين بقدر قوت كل رجل منهم ليومه ولا يعد وان كان واقعها فى ادبار الدم فى آخر ايامها قبل الغسل فلا شئ عليه

فلا يجامع حتى يغسل فرجه او يبول ويكره الجماع فى اول الليل حتى لا ينام على غير طهارة فان اراد النوم او الاكل فليتوضأ اولاً وضوء الصلوة فهو سنة ومهما عاد الى فراشه فليمسح وجه فراشه او لينفضه فانه لا يدرى ما حدث عليه بعده **ومن الآداب** ان لا يعزل بل لا يسرح الماء الا الى محل الحرث وهو الرحم فما من نسمة قدّر الله تعالى كونها الا وهى كائنة هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله فان عزل فقد اختلف العلماء فى اباحته وكراهته على اربعة مذاهب فمن مبيح مطلقاً بكل حال ومن محرم بكل حال ومن قائل يحل برضاها ولا يحل دون رضاها وكأن هذا القائل يحرم الايذاء دون العزل ومن مبيح فى المملوكة دون الحرة والصحيح عندنا انه مباح واما الكراهة فانها تطلق لنهى التحريم ولنهى التنزيه ولترك الفضيلة فهو مكروه بالمعنى الثالث اى فيه ترك فضيلة كما يقال يكره للقاعد فى المسجد ان يقعد فارغاً لا يشتغل بذكر او صلوة ويكره للحاضر فى مكة مقيماً بها ان لا يحج كل سنة والمراد بهذه الكراهة ترك الاولى والفضيلة فقط وهذا ثابت لما بيّناه من الفضيلة فى الولد ولما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الرجل ليجامع اهله فيكتب له بجماعه اجر ولد ذكر قاتل فى سبيل الله فقتل وانما قال ذلك لانه لو ولد له مثل هذا الولد لكان له اجر التسبب اليه مع ان الله خالقه ومحييه ومقويه على الجهاد والذى اليه من التسبب فقد فعله وهو الوقاع وذلك عند الامناء فى الرحم اقول واما عند اصحابنا رحمهم الله فلا خلاف فى جواز العزل عن الامة والمتمتع بها اذ الغرض الاصلى فيهما الاستمتاع دون النسل وكذا فى الحرة الدائمة مع اذنها واما بدون اذنها فالمشهور بينهم الكراهة وربما قيل بالتحريم وهو شاذ وروى فى الكافى بسند صحيح عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن العزل فقال ذاك الى الرجل يصرفه حيث شاء وعنه عليه السلام قال كان على بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعزل بأساً يقرأ هذه الآية واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فكل شئ اخذ الله منه الميثاق فهو خارج وان كان على صخرة صماء قال ابو حامد بناء على مذهبه من استعمال القياس وانما قلنا لا كراهة بمعنى التحريم والتنزيه لان اثبات النهى انما يمكن بنص او قياس على منصوص ولا نص ولا اصل يقاس عليه بل ههنا اصل يقاس عليه وهو ترك النكاح اصلاً او ترك الجماع بعد النكاح او ترك الانزال بعد الايلاج فكل ذلك ترك للافضل وليس بارتكاب نهى ولا فرق اذ الولد يتكون بوقوع النطفة فى الرحم ولها اربعة اسباب النكاح ثم الوقاع ثم الصبر الى الانزال بعد الوقوف

الذي هو الرحم وبعض هذه الأسباب أقرب من بعض فالامتناع من الرابع كالامتناع من الثالث وكذا الثالث كالثاني والأول وليس هذا كالإجهاض والوأد لأن ذلك جناية على موجود حاصل وله أيضا أول مراتب الوجود أن تقع النطفة في الرحم وتختلط بماء المرأة فتستعد لقبول الحياة فإفساد ذلك جناية فإن صارت مضغة وعلقة كانت الجناية أفحش فإن نفخ فيه الروح واستوت الخلقة ازدادت الجناية تفاحشا ومنتهى التفاحش في الجناية بعد الانفصال حيا وإنما قلنا مبدأ سبب الوجود من حيث الوقوع في الرحم لا من حيث الخروج من الإحليل لأن الولد لا يخلق من الرجل وحده بل من الزوجين جميعا إما من مائه ومائها أو من مائه ودم الحيض قال بعض أهل التشريح إن المضغة تخلق بتقدير الله من دم الحيض وإن الدم منها كاللبن في الرائب والنطفة من الرجل شرط في خثورة دم الحيض وانعقاده كالإنفحة للبن إذ بها ينعقد وكيف ما كان فماء المرأة ركن في الانعقاد فيجري الماءان مجرى الإيجاب والقبول في الوجود الحكمي في العقود فمن أوجب ثم رجع قبل القبول لا يكون جانيا على العقد بالنقض والفسخ ومهما اجتمع الإيجاب والقبول كان الرجوع بعده رفعا وفسخا وقطعا وكما أن النطفة في الفقار لا يتخلق منها الولد فكذا بعد الخروج من الإحليل ما لم يمتزج بماء المرأة وهو الصحيح أو بدمها على قول وفيه نظر فهذا هو القياس الجلي فإن قلت فإن لم يكن العزل مكروها من حيث إنه دفع لوجود الولد فلا يبعد أن يكره لأجل النية الباعثة عليه إذ لا يبعث عليه إلا نية فاسدة فيها شيء من شوائب الشرك الخفي فأقول النيات الباعثة على العزل خمس الأولى في السراري وهو حفظ الملك عن الهلاك باستحقاق العتق وقصد استبقاء الملك بترك الإعتاق ودفع أسبابه ليس بمنهي عنه الثانية استبقاء جمال المرأة وسمنها لدوام التمتع بها واستبقاء حياتها خوفا من خطر الطلق وهذا أيضا ليس منهيا عنه الثالثة الخوف من كثرة الحرج بسبب كثرة الأولاد والاحتراز من الحاجة إلى التعب في الكسب ودخول مداخل السوء وهذا أيضا غير منهي عنه فإن قلة الحرج معين على الدين نعم الكمال والفضل في التوكل والثقة بضمان الله تعالى حيث قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ولا جرم

فيه سقوط عن ذروة الكمال وترك للأفضل ولكن النظر للعواقب وحفظ المال وادخاره مع كونه مناقضا للتوكل لا نقول إنه منهي عنه الرابعة الخوف من الأولاد الإناث لما يعتقد في تزويجهن من المعرة كما كانت عادة العرب في قتلهم الإناث فهذه نية فاسدة لو ترك بسببها أصل النكاح أو أصل الوقاع أثم بها لا بترك النكاح والوطي فكذا في العزل والفساد في اعتقاد المعرة في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد وتنزل منزلة امرأة تركت النكاح استنكافا من أن يعلوها رجل فكانت تتشبه بالرجال فلا ترجع الكراهة إلى عين ترك النكاح الخامسة أن تمتنع المرأة لتعززها ومبالغتها في النظافة فتحترز من الطلق والنفاس والرضاع وكان ذلك عادة نساء الخوارج لمبالغتهن في استعمال المياه حتى كن يقضين صلوات أيام الحيض ولا يدخلن الخلاء إلا عراة فهذه بدعة تخالف السنة فهي نية فاسدة فإن قلت فقد قال النبي صلى الله عليه وآله من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا قلنا فالعزل كترك النكاح وقوله ليس منا أي ليس موافقا لنا على سنتنا وطريقتنا وسنتنا فعل الأفضل فإن قلت فقد قال صلى الله عليه وآله في العزل ذلك الوأد الأصغر وفي رواية الوأد الخفي وقرأ وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت وهو في الصحيح قلنا وفي الصحيح أيضا أخبار صريحة في الإباحة وقوله الوأد الخفي كقوله الشرك الخفي وذلك يوجب كراهة لا تحريما فإن قال فقد قال ابن عباس العزل هو الوأد الأصغر فإن الممنوع وجوده به هي الموءودة الصغرى قلنا هذا قياس منه لدفع الوجود على قطعه وهو قياس ضعيف ولذلك أنكره عليه علي عليه السلام لما سمعه وقال لا تكون موءودة إلا بعد سبع أي بعد سبعة أطوار وتلا الآية الواردة في أطوار الخلقة وهو قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين إلى قوله ثم أنشأناه خلقا آخر أي نفخنا فيه الروح ثم تلا قوله تعالى وإذا الموءودة سئلت وإذا نظرت إلى ما قدمناه في طريق القياس ظهر لك تفاوت منصب علي وابن عباس في الغوص على المعاني ودرك العلوم كيف ومن المتفق عليه في الصحيحين عن جابر أنه قال كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقرآن ينزل وفي لفظ آخر وكنا نعزل فبلغ ذلك نبي الله صلى الله عليه وآله فلم ينهنا وقال جابر أتى رجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال إن لي جارية هي خادمتنا وساقيتنا في النخل وأنا أطوف عليها وأكره أن تحمل فقال صلى الله عليه وآله اعزل عنها إن شئت فإنه

سيأتيها ما قدر لها فلبث الرجل ثم أتاه فقال إن الجارية قد حملت فقال قد أخبرتك أنه سيأتيها ما قدر لها كل ذلك في الصحيحين

الحادي عشر في آداب الولادة وهي خمسة الأول أن لا يكثر فرحه بالذكر وحزنه بالأنثى فإنه لا يدري الخيرة له في أيهما فكم من صاحب ابن يتمنى أن لا يكون له أو يكون بنتا بل السلامة منهن أكثر والثواب فيهن أجزل قال صلى الله عليه وآله من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وغذاها فأحسن غذاها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما من أحد يدرك له ابنتين فيحسن إليهما ما صحبتاه إلا أدخلتاه الجنة أقول وفي الكافي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عال ثلث بنات أو ثلث أخوات وجبت له الجنة فقيل يا رسول الله واثنتين فقال واثنتين فقيل يا رسول الله وواحدة قال وواحدة وبإسناده عنه عليه السلام قال البنون نعيم والبنات حسنات والله يسأل عن النعيم ويثيب على الحسنات وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مؤنسات مباركات مفليات وعن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الله تبارك وتعالى على الإناث أرأف منه على الذكور وما من رجل يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيمة وعن أبي رود بن المنذر قال قال لي أبو عبد الله عليه السلام بلغني أنه ولد لك ابنة فتسخطها وما عليك منها ريحانة تشمها وقد كفيت رزقها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بنات الثاني أن يؤذن في أذن المولود اليمنى روى أبو رافع قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أذن في أذن الحسن عليه السلام حين ولدته فاطمة عليها السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى رفعت عنه أم الصبيان أقول وفي الكافي عن أبي يحيى الرازي عن أبي عبد الله عليه السلام قال إذا ولد لكم المولود أي شيء تصنعون به قلت لا أدري ما نصنع به قال خذ عدسة جاوشير فديفه بماء ثم قطر في أنفه في المنخر الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة واحدة وأذن في أذنه اليمنى وأقم في اليسرى تفعل به ذلك قبل قطع سرته فإنه لا يفزع أبدا ولا تصيبه أم الصبيان وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولد له مولود فليؤذن

أوقف بل هي أكثر كما يأتي بيانه ص

أرق

قال أبو حامد ص

الديف الخلط والبل بالماء وبحوه منه

في أذنه اليمنى بأذان الصلوة وليقم في اليسرى فإنها عصمة من الشيطان الرجيم قال أبو حامد ويستحب أن يلقن الصبي أول انطلاق لسانه لا إله إلا الله ليكون ذلك أول حديثه والختان في اليوم السابع وورد فيه خبر أقول استحباب الختان يوم السابع وأنه الفطرة قد مر بيانه في كتاب أسرار الطهارة من ربع العبادات وأما التلقين فقد روي في الفقيه عن عبد الله بن فضالة عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال سمعته يقول إذا بلغ الغلام ثلث سنين يقال له قل لا إله إلا الله سبع مرات ثم يترك حتى تتم له ثلث سنين وسبعة أشهر وعشرون يوما فيقال له قل محمد رسول الله سبع مرات ويترك حتى تتم له أربع سنين ثم يقال له قل سبع مرات صلى الله على محمد وآله ثم يترك حتى تتم له خمس سنين ثم يقال له أيهما يمينك وأيهما شمالك فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة ويقال له اسجد ثم يترك حتى تتم له سبع سنين قيل له اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى تتم له تسع سنين فإذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلوة وضرب عليها فإذا تعلم الوضوء والصلوة غفر الله عز وجل لوالديه إن شاء الله وفيه عن الصادق عليه السلام دع ابنك يلعب سبع سنين وألزمه نفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا فإنه ممن لا خير فيه وكان جابر في حصر في الكافي عنه عليه السلام الغلام يلعب سبع سنين ويتعلم الكتاب سبع سنين ويتعلم الحلال والحرام سبع سنين وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال علموا أولادكم السباحة والرماية وعن أبي عبد الله عليه السلام بادروا أولادكم وفي نسخة أحداثكم بالحديث قبل أن يسبقكم إليهم المرجئة وفي الفقيه وكان جابر بن عبد الله الأنصاري يدور في سكك الأنصار بالمدينة وهو يقول علي خير البشر فمن أبى فقد كفر يا معاشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي عليه السلام فمن أبى فانظروا في شأن أمه وقال الصادق عليه السلام من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فإنها لم تخن أباه وكان الصبي على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فإن قبلها ألحق بنسبه وإن أنكر نفي عنه وفي كتاب الآداب حلق رأسه يوم السابع والتصدق بوزن شعره ذهبا أو فضة وفي العقيقة عن هرون بن مسلم قال كتبت إلى صاحب الدار عليه السلام ولد لي مولود وحلقت رأسه ووزنت شعره بالدراهم وتصدقت به فقال لا يجوز وزنه إلا بالذهب والفضة كذا جرت السنة وسئل أبو عبد الله عليه السلام ما العلة في حلق رأس المولود قال تطهيره من شعر الرحم وسأل علي بن جعفر

وقال أبو حامد في أدب العقيقة الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر فاطمة يوم سابع حسن عليه السلام أن تحلق شعره وتصدق بوزن شعره فضة وكان ممن أن بعده أدبا على حدة ص

أخاه عليه السلام عن عقيقة واحلق رأسه يوم السابع والتصدق بوزن شعره فضة ص

اخاه موسى بن جعفر عليه السلام عن مولود لم يحلق رأسه يوم السابع فقال اذا مضى سبعة ايام فليس عليه حلق وفي
رواية السكوني قال قال النبي صلى الله عليه وآله يا فاطمة اثقبي اذني الحسن والحسين خلافا لليهود تمت هذه الآداب
لم يذكرها ابو حامد قال الثالث ان يسميه باسم حسن فان ذلك حق قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا سميتم فعبدوا
اقول وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال اصدق الاسماء ما سمي بالعبودية وافضلها اسماء الانبياء وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال حدثني ابي عن جدي قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه سموا اولادكم
قبل ان يولدوا فان لم تدروا اذكر ام انثى فسموهم بالاسماء التي تكون للذكر والانثى فان اسقاطكم اذا لقوكم
يوم القيامة ولم تسموهم يقول السقط لابيه الا سميتني وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محسنا قبل ان يولد
وعن ابي الحسن الاول عليه السلام قال اول ما يبر الرجل ولده ان يسميه باسم حسن فليحسن احدكم اسم ولده وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال لا يولد لنا ولد الا سميناه محمدا فاذا مضى سبعة ايام فان شئنا غيرنا وان شئنا تركنا وعنه عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من ولد له اربعة اولاد ولم يسم احدهم باسمي فقد جفاني وعن ابي الحسن عليه السلام
قال لا يدخل الفقر بيتا فيه اسم محمد او احمد او علي او الحسن او الحسين او جعفر او طالب او عبد الله او فاطمة
النساء صلى الله عليهم وعن ابي جعفر عليه السلام انا لنكني اولادنا في صغرهم مخافة النبز ان يلحق بهم وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا بصحيفة حين حضره الموت يريد ان ينهى عن اسماء يتسمى بها فقبض ولم يسمها
منها الحكم والحكيم وخالد ومالك وذكر انها ستة او سبعة مما لا يجوز ان يتسمى بها وعنه عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله
نهى عن اربع كنى عن ابي عيسى وعن ابي الحكم وعن ابي مالك وعن ابي القاسم اذا كان الاسم محمدا وعن ابي جعفر عليه السلام
ان ابغض الاسماء الى الله عز وجل حارث ومالك وخالد وعنه عليه السلام ان رجلا كان يغشى علي بن الحسين عليهما السلام
وكان يكنى ابا مرة فكان اذا استأذن عليه يقول ابو مرة بالباب فقال علي بن الحسين عليهما السلام بالله اذا جئت الى
بابنا فلا تقولن ابو مرة الرابع العقيقة عن الذكر شاة ذكر وعن الانثى شاة ولا باس بالشاة ان يكون ذكرا او انثى
وروي انه صلى الله عليه وآله عق عن الحسن بشاة ... الاختصار على الحمد وقال صلى الله عليه وآله وسلم مع الغلام

اولم يصفه ما علي مدة جه

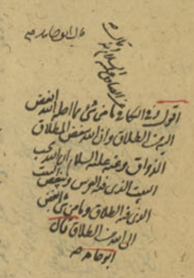
قال ابو حامد مه

عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى اقول وفي الكافي عن الصادق والكاظم عليهما السلام ان العقيقة واجبة
وعن الصادق عليه السلام ان كل مولود مرتهن بالعقيقة وعن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني والله
ما ادري كان ابي عق عني اولا قال فامرني ابو عبد الله عليه السلام فعققت عن نفسي وانا شيخ وقال عمر سمعت
ابا عبد الله عليه السلام يقول كل امرئ مرتهن بعقيقته والعقيقة اوجب من الضحية وعن عبد الله بن بكير قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام فجاءه رسول عمه عبد الله بن علي فقال له يقول عمك انا طلبنا العقيقة فلم نجدها فما ترى نتصدق
بثمنها فقال لا ان الله يحب اطعام الطعام واراقة الدماء وعن ابي عبد الله عليه السلام العقيقة الغلام والجارية
سواء وفي رواية اخرى عقيقة الجارية والغلام كبش كبش وفي اخرى عقيقة الغلام والجارية كبش وزاد زرارة عن العامة
اثبتوا للذكر شاتين كما فعله ابو حامد وجعل الاختصار على الواحدة رخصة ونسبه الى فعل النبي صلى الله عليه وآله في
الحسن عليه السلام وعن اسحق بن عمار قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن العقيقة على الموسر والمعسر فقال ليس على من لا
يجد شيء وعن ابي عبد الله عليه السلام قال العقيقة يوم السابع ويعطى القابلة الرجل مع الورك ولا يكسر العظم وعنه
عليه السلام قال الصبي اذا ولد عق عنه وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر فضة واهدي للقابلة رجل مع الورك ويدعى
نفر من المسلمين فيأكلون ويدعون للغلام ويسمى يوم السابع وفي رواية ويطعم منه عشرة من المسلمين فان زادوا فهو افضل
ويأكل منه وعنه عليه السلام لا يأكل المرأة من عقيقة ولدها ولا باس ان تعطيها الجار المحتاج من اللحم وفي رواية ويطعم القابلة
ربع الشاة وفي اخرى الثلث فان كانت القابلة ام الرجل او في عياله فليس لها منها شيء ويجعل اعضاء ثم يطبخها ولا يعطيها الا
اهل الولاية وعنه عليه السلام قال اذا اردت ان تذبح العقيقة قلت يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له
وبذلك امرت وانا من المسلمين اللهم منك ولك بسم الله والله اكبر اللهم صل على محمد وآل محمد وتقبل من فلان بن فلان
وتسمي المولود باسمه ثم تذبح وفي رواية اخرى تقول عند العقيقة اللهم منك ولك ما وهبت وانت اعطيت اللهم فتقبله منا على
سنة نبيك صلى الله عليه وآله وتستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وتسمي وتذبح وتقول لك سفكت الدماء لا شريك لك والحمد لله

وفي بعض اخبارنا العقيقة بدنة او شاة وفي بعضها عن الذكر ذكر وعن الانثى مثل ذلك

مولود يوم السابع يحلق بالموسى قبل ... عليه السلام في رواية اخرى كل ذلك في يوم السابع وفي اخرى يكون ذلك في مكان واحد

رب العالمين اللهم اخسأ الشيطان الرجيم وفي رواية يقول اللهم لحمها بلحمه ودمها بدمه وعظمها بعظمه وشعرها بشعره وجلدها
بجلده اللهم اجعلها وقاء لفلان بن فلان قال ابو حامد الخامس ان يحنكه بتمرة او حلاوة اقول ومضى ان تقدم التحنيك على
الاذان والاسم والعقيقة وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال يحنك المولود بماء الفرات ويقام في اذنه وفي
رواية اخرى حنكوا اولادكم بماء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام وان لم يكن فبماء السماء وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه حنكوا اولادكم بالتمر هكذا فعل النبي صلى الله عليه وآله بالحسن والحسين عليهما السلام
الثاني عشر في الطلاق وليعلم انه مباح ولكنه ابغض المباحات الى الله تعالى وانما يكون مباحا اذا لم يكن ايذاء
بالباطل ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح ايذاء الغير الا بجناية من جانبها او بضرورة من جانبه الموذي قال الله
تعالى فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا اي لا تطلبوا حيلة الفراق وان كرهها ابوه فليطلقها لان حق الوالد مقدم
ولكن والديكره لها لا لغرض فاسد ومهما آذت زوجها وبذت على اهله فهي جانية وكذلك مهما كانت سيئة الخلق او فاسدة
الدين اقول روى في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام انه كانت عنده امرأة تعجبه وكان لها محبا فاصبح يوما وقد
طلقها فاغتم لذلك فقال له بعض مواليه جعلت فداك لم طلقتها فقال اني ذكرت عليا عليه السلام
فتنقصته فكرهت ان الصق جمرة من جمر جهنم بجلدي وعن خطاب بن سلمة قال دخلت عليه يعني ابا الحسن
موسى عليه السلام وانا اريد ان اشكو اليه ما القى من امرأتي من سوء خلقها فابتدأني فقال ان ابي كان زوجني
مرة امرأة سيئة الخلق فشكوت ذلك اليه فقال لي ما يمنعك من فراقها قد جعل الله ذلك اليك فقلت فيما
بيني وبين نفسي قد فرجت عني قال ابو حامد وان كان الاذى من الزوج فلها ان تفتدي ببذل مال ويكره للرجل
ان يأخذ منها اكثر مما اعطى فان ذلك اجحاف بها وتحامل عليها وتجارة على البضع قال الله تعالى فلا جناح عليهما
فيما افتدت به فرد ما اخذته فما دونه لائق بالفداء فان سألت الطلاق بغير ما بأس فهي آثمة قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ايما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس لم ترح رائحة الجنة وفي لفظ فالجنة
عليها حرام وقال صلى الله عليه وآله وسلم المختلعات هن المنافقات ثم ليراع الزوج في الطلاق اربعة امور



قال ابو حامد مه

الاول ان يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فان الطلاق في الحيض وفي الطهر الذي جامع فيه بدعي حرام وان كان واقعا
لما فيه من تطويل العدة عليها اقول بل الحق انه لا يقع كما اتفق عليه اصحابنا ووردت فيه النصوص عن اهل البيت
عليهم السلام الثاني ان يقتصر على طلقة واحدة فلا يجمع بين الثلث اقول هذا الشرط عندنا لا لمعنى له لانه لو
طلق الثلث لم يقع الا واحدة كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام فالاولى ان يبدل هذا الشرط بايقاعه في حضور شاهدين
عدلين كما قال الله عز وجل واشهدوا ذوي عدل منكم وجاءت به النصوص عن اهل العصمة صلوات الله عليهم خلافا للعامة الثالث
ان يتلطف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف وتطييب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما
فجعها به من اذى الطلاق قال الله تعالى ومتعوهن وذلك واجب مهما لم يسم لها مهرا في اصل النكاح وكان
الحسن بن علي عليه السلام مطلاقا منكاحا ووجه ذات يوم بعض اصحابه بطلاق امرأتين من نسائه وقال قل
لهما اعتدا وامره ان يدفع الى كل واحدة عشرة آلاف درهم ففعل فلما رجع قال ماذا فعلتا فقال اما
احداهما فنكست رأسها وسكتت واما الاخرى فبكت وانتحبت وسمعتها تقول متاع قليل من حبيب مفارق
فاطرق الحسن عليه السلام وترحم لها وقال لو كنت مراجعا امرأة بعد ما فارقتها لراجعتها ودخل الحسن بن علي عليه السلام
ذات يوم على عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقيه المدينة ورئيسها ولم يكن له بالمدينة نظير وبه ضربت المثل
عائشة حيث قالت لو لم اسر مسيري ذلك لكان احب الي من ان يكون لي ستة عشر ذكرا من رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم مثل عبد الرحمن بن الحارث فدخل عليه في بيته فعظمه عبد الرحمن واجلسه في مجلسه وقال الا ارسلت
الي فكنت اجيئك فقال الحاجة لنا فقال وما هي قال جئتك خاطبا ابنتك فاطرق عبد الرحمن ثم رفع
رأسه وقال والله ما على وجه الارض احد يمشي عليها اعز علي منك ولكنك تعلم ان ابنتي بضعة مني وانت مطلاق
فاخاف ان تطلقها فان فعلت خشيت ان يتغير قلبي في محبتك واكره ان يتغير قلبي عليك لانك بضعة من رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فان شرطت ان لا تطلقها زوجتك فسكت الحسن عليه السلام وقام وخرج فقال
بعض اهل بيته سمعته يقول ما اراد عبد الرحمن الا ان يجعل ابنته طوقا في عنقي وكان علي عليه السلام

يعنون كثرة تطليقه وكان يعتذر منه على المنبر ويقول في خطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه فقام رجل من همدان
فقال والله يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان احب ترك فسر ذلك عليا عليه السلام وقال
ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام وهذا تنبيه على ان من طعن في حبيبه من اهل وولد
بنوع حياء فلا ينبغي ان يوافق عليه فهذه الموافقة قبيحة بل الادب المخالفة ما امكن فان ذلك اسر لقلبه
اقول وهذا الخبر رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان عليا عليه السلام قال وهو على المنبر
لا تزوجوا الحسن فانه رجل مطلاق فقام رجل من همدان فقال بلى والله لنزوجنه وهو ابن رسول الله صلى الله
عليه وآله وابن امير المؤمنين عليه السلام فان شاء امسك وان شاء طلق وفي رواية اخرى قال ان الحسن عليه السلام
طلق خمسين امرأة فقام علي عليه السلام بالكوفة فقال يا معشر اهل الكوفة لا تنكحوا الحسن فانه رجل
مطلاق فقام اليه رجل فقال بلى والله لننكحنه انه ابن رسول الله وابن فاطمة فان اعجبته امسك وان كره طلق وعنه
عليه السلام قال ثلثة ترد عليهم دعوتهم احدهم رجل يدعو على امرأته وهو لها ظالم فيقال له الم نجعل امرها بيدك
قال ابو حامد والقصد من هذا بيان ان الطلاق مباح وقد وعد الله تعالى الغنى في الفراق والنكاح جميعا
فقال تعالى وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وقال تعالى
وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته **الرابع** ان لا يفشي سرها لا في الطلاق ولا عند النكاح فقد ورد في
افشاء سر النساء في الخبر الصحيح وعيد عظيم ويروى عن بعض الصالحين انه اراد طلاق امرأة فقيل له ما الذي
يريبك منها فقال العاقل لا يهتك ستر امرأته فلما طلقها قيل له لم طلقتها فقال ما لي ولامرأة غيري فهذا بيان ما
على الزوج **القسم الثاني من هذا الباب النظر في حقوق الزوج عليها** والقول الشافي فيه ان النكاح
نوع رق وهي رقيقة له فعليها طاعة الزوج مطلقا في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق
الزوج عليها اخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة
اقول الاخبار التي اوردها ابو حامد في هذا الباب اكثرها مروية في طرقنا ايضا فنحن نرويها من كتب اصحابنا رحمهم الله
عنهم عليهم السلام مع تفاوت في الفاظها

وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها

لان الاعتماد عليها اكثر فنقول روى في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان رجلا من الانصار على عهد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج في بعض حوائجه فعهد الى امرأته عهدا ان لا تخرج من بيتها حتى يقدم قال وان
اباها مرض فبعثت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ان زوجي خرج وعهد الي ان لا اخرج من بيتي
حتى يقدم وان ابي قد مرض فتأمرني ان اعوده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك
قال فمات ابوها فبعثت اليه ان ابي قد مات فتأمرني ان اصلي عليه فقال لا اجلسي في بيتك واطيعي زوجك
قال فدفن الرجل فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد غفر لك ولابيك بطاعتك لزوجك
وعنه عليه السلام قال خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النساء فقال يا معاشر النساء تصدقن ولو
من حليكن ولو بتمرة ولو بشق تمرة فان اكثركن حطب جهنم انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير فقالت امرأة من بني سليم
لها عقل يا رسول الله اليس نحن الامهات الحاملات المرضعات اليس منا البنات المقيمات والاخوات المشفقات
فرق لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال حاملات والدات مرضعات رحيمات لولا ما يأتين الى بعولتهن
ما دخلت مصلية منهن النار قال ابو حامد ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشر وعن ابي جعفر عليه السلام قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم النحر الى ظهر المدينة على جمل عاري الجسم فمر بالنساء فوقف عليهن ثم قال يا
معاشر النساء تصدقن واطعن ازواجكن فان اكثركن في النار فلما سمعن ذلك بكين ثم قامت اليه امرأة منهن فقالت
يا رسول الله في النار مع الكفار والله ما نحن بكفار فنكون من اهل النار فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
انكن كافرات بحق ازواجكن وفي الصحيح عنه عليه السلام قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت
يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تصدق من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا
الا باذنه ولا تمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب ولا تخرج من بيتها الا باذنه وان خرجت بغير اذنه لعنتها
ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم
الناس حقا على الرجل قال والده قالت فمن اعظم الناس حقا على المرأة قال زوجها قالت فما لي عليه

من الحق مثل ما له قال لا ولا من كل مائة واحد فقالت والذي بعثك بالحق لا يملك رقبتي رجل ابدا
وعنه عليه السلام ايما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق لم تقبل منها صلاة حتى يرضى عنها
وايما امرأة تطيبت لغير زوجها لم تقبل منها صلاة حتى تغتسل من طيبها كغسلها من جنابتها وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال ان قوما اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله انا رأينا اناسا يسجد بعضهم
لبعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
وعنه عليه السلام قال اتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت ما حق الزوج على المرأة فقال
ان تجيبه الى حاجته وان كانت على ظهر قتب ولا تعطي شيئا الا باذنه فان فعلت فعليها الوزر وله الاجر
ولا تبيت ليلة وهو عليها ساخط قالت يا رسول الله وان كان ظالما قال نعم قالت والذي بعثك
بالحق لا تزوجت زوجا ابدا وفي رواية وعليها ان تطيب باطيب طيبها وتلبس احسن ثيابها وتزين
باحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية واكثر من ذلك حقوقه عليها وعنه عليه السلام ليس للمرأة
امر مع زوجها في عتق ولا صدقة ولا تدبير ولا هبة ولا نذر في مالها الا باذن زوجها الا في زكاة او بر والديها
او صلة قرابتها قال ابو حامد فحقوق الزوج على الزوجة كثيرة واهمها امران احدهما الصيانة والستر والآخر
ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف
كان الرجل اذا خرج من منزله تقول له امرأته وابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار
وهم رجل من السلف بالسفر فكره جيرانه سفره فقالوا لزوجته لم ترضين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفته
عرفته اكالا وما عرفته رزاقا ولي رب رزاق يذهب الاكال ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل احمد
ابن الحواري فكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله ما لي همة في النساء لشغلي بحالي فقالت اني لاشغل
بحالي منك وما لي شهوة ولكن ورثت مالا جزيلا من زوجي فاردت ان انفقه على اخوانك واعرف بك الصالحين
فيكون لي طريقا الى الله سبحانه فقال حتى استأذن استاذي فرجع الى ابي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن

التزوج ويقول ما تزوج احد من اصحابنا الا وتغير فلما سمع كلامها قال تزوج بها فانها ولية لله سبحانه هذا كلام الصديقين قال
فتزوجتها فكان في منزلنا ركن من جص ففني من غسل ايدي المستعجلين للخروج بعد الاكل فضلا عمن غسل بالاشنان قال
وتزوجت عليها ثلث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى
ازواجك وكانت هذه تشبه في اهل الشام رابعة العدوية في البصرة **ومن الواجبات عليها** ان لا تفرط
في المال بل تحفظه عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لها ان تطعم من بيته الا باذنه الا الرطب الذي يخاف
فساده فان اطعمت عن رضاه كان لها مثل اجره وان اطعمت بغير اذنه كان له الاجر وعليها الوزر ومن
حقها على الوالدين تعليمها حسن المعاشرة وآداب العشرة مع الزوج كما روي ان اسماء بن خارجة الفزاري قال
لابنته عند التزويج انك خرجت من العش الذي فيه درجت فصرت الى فراش لم تعرفيه وقرين لم تألفيه
فكوني له ارضا يكن لك سماء وكوني له مهادا يكن لك عمادا وكوني له امة يكن لك عبدا لا تلحفي به فيقلاك
ولا تباعدي عنه فينساك ان دنا فاقربي منه وان نأى فابعدي عنه واحفظي انفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك
الا طيبا ولا يسمع الا حسنا ولا ينظر الا جميلا وقال رجل لزوجته خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا
تنطقي في سورتي حين اغضب ولا تنقريني نقرك الدف مرة فانك لا تدرين كيف المغيب فاني رأيت
الحب في القلب والاذى اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب فيذهب ما لا تستطيعين رده كما لا انطاق الصدع
في الصخر شعب **والقول الجامع** في ادب المرأة من غير تطويل ان تكون قاعدة في قعر بيتها لازمة لمغزلها لا يكثر
صعودها واطلاعها قليلة الكلام لجيرانها لا تدخل عليهم الا في حال يوجب الدخول تحفظ بعلها في غيبته وحضوره
وتطلب مسرته في جميع امورها ولا تخونه في نفسها وماله ولا تخرج من بيتها فان خرجت فمختفية في هيئة رثة تطلب
المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق محترزة من ان يسمع غريب صوتها او يعرفها بشخصها لا تتعرف الى
صديق بعلها في حاجاتها بل تتنكر على من تظن انه يعرفها همها صلاح شأنها وتدبير بيتها مقبلة على صيامها
وصلوتها اذا استأذن صديق بعلها على الباب وليس البعل حاضرا لم تستفهم ولم تعاوده الكلام غيرة على

نفسها وبعلها وتكون قانعة من زوجها بما رزق الله مقدمة حقه على حق نفسها وحق سائر اقاربها متنظفة
في نفسها مستعدة في الاحوال ليستمتع بها ان شاء مشفقة على اولاده حافظة للستر عليهم قصيرة اللسان عن
سب الاولاد ومراجعة الزوج وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم انا وامرأة سفعاء الخدين كهاتين
امرأة آمت من زوجها وحبست نفسها على بناتها حتى ثابوا او ماتوا ومن آدابها ان لا تتفاخر على الزوج
بجمالها ولا تزدري زوجها لقبحه فقد روي ان الاصمعي قال دخلت البادية فاذا انا بامرأة من احسن الناس وجها تحت
بعل من اقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله فقالت يا هذا اسكت اسأت
في قولك لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه ولعلي انا اسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي افلا ارضى
بما رضي الله تعالى لي فاسكتتني وقال الاصمعي رأيت في البادية امرأة عليها قميص احمر وهي مختضبة وبيدها سبحة فقلت ما
ابعد هذا من هذا فقالت ولله مني جانب لا اضيعه وللهو مني والخلاعة جانب ومن آداب المرأة ملازمة الصلاح
والانقباض في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب والانبساط واسباب اللذة في حضور زوجها فلا ينبغي ان
تؤذي زوجها بحال فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين
لا تؤذيه قاتلك الله فانما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وما يجب عليها من حقوق النكاح اذا مات
عنها زوجها ان لا تحد اكثر من اربعة اشهر وعشرا تتجنب الطيب والزينة في هذه المدة قالت زينب بنت
ام سلمة دخلت على ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين توفي ابوها ابو سفيان بن حرب فدعت بطيب
فيه صفرة خلوق او غيره فدهنت به جارية ثم مست بعارضيها ثم قالت والله ما لي بالطيب حاجة غير اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحد على ميت اكثر من ثلاث ليال
الا على زوج اربعة اشهر وعشرا ويلزمها لزوم المسكن الى آخر العدة وليس لها الانتقال الى اهلها ولا الخروج الا لضرورة

هذا آخر كتاب آداب النكاح من المحجة البيضاء في احياء الاحياء
ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب الكسب والمعاش
والحمد لله اولاً وآخراً

وتحد عليه

كتاب آداب الكسب والمعاش

وهو الكتاب الثالث من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد موحد المحق في توحيده ما سوى الملك الحق وتلاشى ونمجده تمجيد من يصرح بان كل شيء
ما سوى الله باطل ولا يتحاشى وان كل من في السموات والارض لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ولا فراشا
ونشكره اذ رفع السماء لعباده سقفا مبنيا ومهد الارض بساطا لهم وفراشا وكور الليل على النهار فجعل
الليل لباسا وجعل النهار معاشا لينتشروا في ابتغاء فضله وينتعشوا به عن ضرعة الحاجات انتعاشا
ونصلي على رسوله الذي يصدر المؤمنون على حوضه رواء بعد ورودهم عليه عطاشا وعلى آله وصحبه الذين
لم يدعوا في نصرة دينه تشمرا ولا انكماشا ولا اظهروا انكماشا ونسلم كثيرا اما بعد فان رب الارباب
ومسبب الاسباب جعل الآخرة دار الثواب والعقاب والدنيا دار المحن والاضطراب والتشمر والاكتساب
وليس التشمر في الدنيا مقصورا على المعاد دون المعاش بل المعاش ذريعة الى المعاد ومعين عليه فالدنيا
مزرعة الآخرة ومدرجة اليها والناس ثلاثة رجل شغله معاشه عن معاده فهو من الهالكين ورجل شغله معاده
عن معاشه فهو من السابقين الفائزين والثالث هو الاقرب الى الاعتدال الذي شغله معاشه لمعاده
فهو من المقتصدين ولن ينال رتبة الاقتصاد من لم يلازم في طلب المعيشة منهج السداد ولن ينتهض طلب
الدنيا وسيلة الى الآخرة ما لم يتأدب في طلبها بآداب الشريعة ونحن نورد آداب التجارات والصناعات
وضروب الاكتسابات وسننها ونشرحها في خمسة ابواب الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه الباب الثاني
في علم صحيح البيع والشرى والمعاملات الباب الثالث في بيان العدل في المعاملة الباب الرابع في بيان
الاحسان فيها الباب الخامس في شفقة التاجر على دينه

الباب الاول في فضل الكسب والحث عليه

اما من الكتاب فقوله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في معرض الامتنان وقال تعالى وجعلنا
لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر عليها وقال تعالى ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم
وقال وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وقال تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
واما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم في طلب المعيشة وقال صلى
الله عليه وآله وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيمة مع الصديقين والشهداء وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من طلب الدنيا حلالا تعففا عن المسألة وسعيا على عياله وتعطفا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر
وكان صلى الله عليه وآله جالسا مع اصحابه ذات يوم فنظر الى شاب ذي جلد وقوة وقد بكر يسعى فقالوا ويح هذا
لو كان شبابه وجلده في سبيل الله فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقولوا هذا فانه ان كان يسعى على نفسه
ليكفها عن المسألة ويغنيها عن الناس فهو في سبيل الله وان كان يسعى على ابوين ضعيفين او ذرية ضعاف
ليغنيهم ويكفيهم فهو في سبيل الله وان كان يسعى تفاخرا وتكاثرا فهو في سبيل الشيطان وقال صلى الله
عليه وآله وسلم ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة
وفي الخبر ان الله يحب المؤمن المحترف وقال صلى الله عليه وآله وسلم احل ما اكل الرجل من كسب يده
وكل بيع مبرور وفي خبر آخر احل ما اكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح وقال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم
بالتجارة فان فيها تسعة اعشار الرزق وروي ان عيسى على نبينا وعليه السلام رأى رجلا فقال له ما تصنع فقال
اتعبد قال ومن يعولك قال اخي قال اخوك اعبد منك وقال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اني
لا اعلم شيئا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الا امرتكم به ولا اعلم شيئا يبعدكم من الجنة ويقربكم من النار الا نهيتكم عنه
وان الروح الامين نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطأ عنها فاتقوا الله واجملوا
في الطلب امر عليه الصلوة والسلام بالاجمال في الطلب ولم يقل اتركوا الطلب ثم قال في آخره ولا يحملنكم
استبطاء شيء من الرزق على ان تطلبوه بمعصية الله فان الله لا ينال ما عنده بمعصية وقال صلى الله عليه وآله
وسلم الاسواق موائد الله فمن اتاها اصاب منها وقال صلى الله عليه وآله وسلم لان يأخذ احدكم حبله

فيحتطب على ظهره خير له من ان يأتي رجلا اعطاه الله من فضله فيسأله اعطاه او منعه وقال صلى الله عليه وآله وسلم
من فتح على نفسه بابا من السؤال فتح الله عليه سبعين بابا من الفقر اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي
باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع
الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله عز وجل واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله جل وعز فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين
خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله عز وجل وصبر آتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من
غير حله قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الصادق عليه السلام
قال ان محمد بن المنكدر كان يقول ما كنت ارى ان علي بن الحسين يدع خلفا افضل منه حتى رأيت ابنه محمد
بن علي فاردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه بأي شيء وعظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة
في ساعة حارة فلقيني ابو جعفر محمد بن علي وكان رجلا بادنا ثقيلا وهو متكئ على غلامين اسودين او
موليين فقلت في نفسي سبحان الله شيخ من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا اما
لاعظنه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي بنهر وهو يتصاب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ من اشياخ
قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ارأيت لو جاءك اجلك وانت على هذه الحال ما كنت تصنع
فقال لو جاءني الموت وانا على هذه الحال جاءني وانا في طاعة من طاعة الله عز وجل اكف بها نفسي وعيالي عنك
وعن الناس وانما كنت اخاف ان لو جاءني الموت وانا على معصية من معاصي الله فقلت صدقت يرحمك الله
اردت ان اعظك فوعظتني وفي الصحيح عن الفضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال اذا كان الرجل
معسرا فيعمل بقدر ما يقوت به نفسه واهله لا يطلب حراما فهو كالمجاهد في سبيل الله وفي الحسن عن زرارة عن الصادق
عليه السلام ان رجلا اتاه فقال اني لا احسن ان اعمل عملا بيدي ولا احسن ان اتجر وانا محارف محتاج فقال اعمل
واحمل على رأسك واستغن عن الناس فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد حمل حجرا على عاتقه فوضعه في حائط له

من حيطانه وان الحجر لفي مكانه ولا ادري كم عمقه الا انه ثم وفي الكافي عن الحلبي عنه عليه السلام قال الكادّ على عياله
كالمجاهد في سبيل الله وفي الكافي عن زرارة عنه عليه السلام قال من كسل عن طهوره وصلوته فليس فيه خير
لامر آخرته ومن كسل عما يصلح به امر معيشته فليس فيه خير لامر دنياه وعنه عليه السلام قال ان امير المؤمنين
عليه السلام اوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام انك نعم العبد لولا انك تاكل من بيت المال ولا تعمل
بيدك شيئا قال فبكى داود عليه السلام اربعين صباحا فاوحى الله عز وجل الى الحديد ان لن لعبدي داود
فالان الله عز وجل له الحديد وكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة
وستين الفا واستغنى عن بيت المال وعنه عليه السلام قال استعينوا ببعض هذه على بعض ولا تكونوا كلولا على الناس
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ملعون من القى كلّه على الناس قال ابو حامد واما الآثار
فقد قال لقمن الحكيم لابنه يا بني استغن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر احد قط الا اصابه ثلث خصال
رقة في دينه وضعف في عقله وذهاب مروته واعظم من هذه الثلث استخفاف الناس به وقال ابن مسعود
اني لأكره ان ارى الرجل فارغا لا في امر دينه ولا في امر دنياه وروي ان الاوزاعي لقي ابرهيم بن ادهم وعلى عنقه حزمة حطب
فقال له يا ابا اسحق الى متى هذا اخوانك يكفونك فقال دعني عن هذا يا ابا عمرو فانه قد بلغني انه من وقف موقف
مذلة في طلب الحلال وجبت له الجنة وقال ابو سليمان الداراني ليس العبادة عندنا ان تصف قدميك وغيرك
يقوت لك ولكن ابدا برغيفيك فاحرزهما ثم تعبد وقيل ينادي يوم القيمة اين بغضاء الله في ارضه فيقوم سؤال المساجد
فهذه مذمة الشرع للسؤال والاتكال على كفاية الاغيار ومن ليس له مال موروث فلا ينجيه عن ذلك الا الكسب والتجارة

فصل فان قلت فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ما اوحي الي ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن
اوحي الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقيل لسلمان الفارسي رحمه الله
اوصنا فقال من استطاع منكم ان يموت حاجا او غازيا او عامرا لمسجد ربه فليفعل ولا يموتن تاجرا ولا خائنا
فالجواب ان وجه الجمع بين هذه الاخبار تفصيل الاحوال فنقول لسنا نقول التجارة افضل مطلقا ولا التخلي

اصل

افضل منها من كل وجه ولكن نقول التجارة اما ان يطلب به الكفاية او الثروة والزيادة على الكفاية فان
طلب منها الزيادة على الكفاية لاستكثار المال وادخاره لا للصرف الى الخيرات والصدقات فهي مذمومة
لانه اقبال على الدنيا التي حبها راس كل خطيئة فان كان مع ذلك خائنا فهو ظلم وفسق وهذا ما اراده
سلمان بقوله لا تمت تاجرا ولا خائنا واراد بالتاجر طالب الزيادة واما اذا طلب بها الكفاية لنفسه واولاده
وكان يقدر على كفايتهم بالسؤال فالتجارة تعففا عن السؤال افضل وان كان لا يحتاج الى السؤال و
كان يعطى من غير مسألة فالكسب افضل له لانه انما يعطى لانه سائل بلسان حاله ومناد بين الناس بفقره
فالتعفف والتستر اولى من البطالة بل من الاشتغال بالعبادة البدنية وترك الكسب افضل لاربعة عابد
مشتغل بالعبادات البدنية او رجل له سير بالباطن وعمل بالقلب في علوم الاحوال والمكاشفات او عالم
مشتغل بتربية علم الظاهر بما ينتفع الناس في دينهم كالمفتي والمفسر والمحدث وامثالهم او رجل مشتغل
بمصالح المسلمين وقد تكفل بامورهم كالسلطان والقاضي والشاهد فهؤلاء اذا كانوا يكفون من الاموال
المرصدة للمصالح او الاوقاف المسبلة على العلماء والفقراء فاقبالهم على ما هم فيه افضل من الاشتغال بالكسب
ولهذا اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يوح اليه ان اجمع
المال وكن من التاجرين لانه كان جامعا لهذه المعاني الاربعة مع زيادات لا يحيط بها الوصف ولهؤلاء
الاربعة حالتان احديهما ان تكون كفايتهم عند ترك الكسب من ايدي الناس وما يتصدق عليهم من زكوة
او صدقة من غير حاجة الى سؤال فترك الكسب والاشتغال بما هم فيه اعانة للناس على الخيرات وقبول
منهم لما هو حق عليهم او فضل لهم الحالة الثانية الحاجة الى السؤال فهذا في محل النظر والتشديدات التي
رويناها في السؤال وذمه وذلك يدل ظاهرا على ان التعفف عن السؤال اولى واطلاق القول فيه من
غير ملاحظة للاحوال والاشخاص عسير بل هو موكول الى اجتهاد العبد ونظره لنفسه بان يقابل ما يلقى في
السؤال من المذلة وهتك المروة والحاجة الى التثقيل والالحاح بما يحصل من اشتغاله بالعلم والعمل

الباطنة ص

والفائدة له ولغيره فرب شخص يكثر فائدة الخلق عنده وفائدته في اشتغاله بالعلم والعمل ويهون عليه بادنى
تعريض في السؤال تحصيل الكفاية وربما يكون بالعكس وربما يتقابل المطلوب والمحذور فينبغي ان يستفتي فيه
قلبه وان افتاه المفتون فان الفتاوى لا تحيط بتفاصيل الصور ودقائق الاحوال فقد كان في السلف
من له ثلثمائة وستون صديقا ينزل على كل واحد منهم ليلة ومن له ثلثون صديقا وكانوا يشتغلون بالعبادة
لعلمهم بان المتكفلين بهم يتقلدون منة من قبولهم لمبراتهم فكان قبولهم لمبراتهم خيرا مضافا الى عباداتهم فينبغي
ان يدقق النظر في هذه الامور فان اجر الآخذ كاجر المعطي مهما كان الآخذ يستعين به على الدين والمعطي
يعطيه عن طيبة قلب ومن اطلع على هذه المعاني امكنه ان يتعرف حال نفسه ويستوضح من قلبه ما هو الافضل له
بالاضافة الى حاله ووقته والله اعلم فهذه فضيلة الكسب ولكن العقد الذي به الاكتساب جامعا لاربعة امور الصحة
والعدل والاحسان والشفقة على الدين ونحن نعقد في كل واحد بابا ونبتدا بذكر اسباب الصحة في الباب الثاني

الباب الثاني

في علم الكسب بطريق البيع والربوا والسلم والاجارة والقراض والشركة وبيان شروط
الشرع في صحة هذه التصرفات التي هي مدار المكاسب في الشرع اعلم ان تحصيل علم هذا الباب واجب على كل
مكتسب لان طلب العلم فريضة على كل مسلم وانما هو طلب العلم المحتاج اليه والمكتسب يحتاج الى علم الكسب ومهما
حصل علم هذا الباب وقف على مفسدات المعاملة فيتقيها وما شذ عنه من الفروع المشكلة فيقع على سبب
اشكالها فيتوقف فيها الى ان يسأل فانه اذا لم يعلم اسباب الفساد بعلم جملي فلا يدري متى يجب عليه التوقف
والسؤال ولو قال لا اقدم العلم ولكني اصبر الى ان تقع لي الواقعة فعندها اتعلم واستفتي فيقال له وبم تعلم
وقوع الواقعة مهما لم تعلم جمل مفسدات العقود فانه يستمر في التصرفات ولا يدري موضع الوقف ويظنها
مباحة فلا بد له من هذا القدر من علم التجارة ليتميز له المباح عن المحظور وموضع الاشكال عن موضع الوضوح
ولذلك روي عن عمر انه كان يطوف في الاسواق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول لا يبيع في سوقنا الا
من تفقه والا اكل الربوا شاء ام ابى اقول وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال من اتجر

بغ

بغير علم ارتطم في الربا ثم ارتطم فلا يقعدن في السوق الا من يعقل الشراء والبيع وعن الاصبغ بن نباتة قال سمعت
عليا عليه السلام يقول على المنبر يا معشر التجار الفقه ثم المتجر الفقه ثم المتجر والله للربا في هذه الامة
دبيبا اخفى من دبيب النمل على الصفا صونوا اموالكم بالصدقة التاجر فاجر والفاجر في النار الا من
اخذ الحق واعطى الحق قال ابو حامد وعلم العقود كثير ولكن هذه العقود الستة لا تنفك المكاسب عنها
وهو البيع والربا والسلم والاجارة والشركة والقراض فلنشرح شروطها **العقد الاول البيع** وقد احله
الله تعالى وله ثلثة اركان العاقد والمعقود عليه واللفظ **الركن الاول العاقد** اقول اراد به ما يشمل
البائع والمشتري ولنذكر شروطهما على طريقة اهل البيت عليهم السلام ونعرض عما قاله هو فنقول وبالله التوفيق
يشترط فيهما البلوغ والعقل والرشد والمالكية او ما يقوم مقامها كالوكالة والولاية والوصاية والتراضي فلا يجوز بيع الصبي ولا
المجنون ولا المغمى عليه ولا السكران ولا الفضولي ولا المكره بغير حق ولا اشترائهم سواء في الصبي المميز وغيره اذن له الولي او لا
وكذا المجنون ومن اصحابنا من جوز بيع الصبي اذا بلغ عشرا عاقلا ومنهم من جوز بيعه للاختبار والغبطة
العقد الفضولي سوى ... فان اجاز المالك او وليه صح عند الاكثر لوجود المقتضي للصحة وهو العقد الجامع
للشرائط وليس ثم مانع الا عدم الاذن وقد ارتفع والخبر البارقي العامي والمنع ايضا اخبار عامية الا ان الجواز
اشهر وادل ويشترط في المشتري للمسلم والمصحف الاسلام الا فيمن ينعتق عليه ويكفي في المتبايعين المغايرة الاعتبارية
فيجوز ان يتولى الواحد طرفي العقد سواء كان وليا او وكيلا او وصيا **الركن الثاني المعقود عليه** وهو المال
المقصود نقله من احد العاقدين الى الآخر ثمنا كان او مثمنا فيعتبر فيه شروط اقول الشرط **الاول** ان يكون عينا
فلا يصح بيع المنفعة خلافا للمبسوط في خدمة العبد وهو شاذ **الثاني** ان يكون ذا نفع محلل مقصود للعقلاء فلا
يصح بيع ما لا منفعة مشروعة فيه كالميتة بلا خلاف بل اطلق الفقهاء المنع من بيع الاعيان النجسة والمائعات
المتنجسة بما لا يقبل التطهير لاستخباثها ونجاستها سوى كلب الصيد لمنفعة الاصطياد والادهان لغاية
الاستصباح وقد ورد النص فيها بالجواز وخص بعضهم الكلب بالسلوقي ومنهم من جوز بيع كلب الماشية و

الزرع والحائط انه لمشاركتها كلب الصيد في المعنى المسوغ لبيعه وكذلك اطلقوا المنع من بيع المسوخات بناء
على عدم وقوع الذكاة عليها سوى الفيل عند بعضهم لورود النص فيه بالجواز ومن بيع الضفادع والسلاحف
والسباع كلها سوى الهر للنص فيه والفهد لصلاحيته للصيد ومنهم من استثنى سباع الطير ايضا للخبر الصحيح
وقيل بجواز بيع السباع كلها تبعا للانتفاع بجلودها وريشها لوقوع الذكاة عليها وكونها طاهرة منتفعا بها
وورود النص في جلود النمر المدبوغة بالجواز ومنهم من منع من بيع الارواث والابوال مطلقا طاهرا او نجسا
للاجتناب الاول الابل للاستشفاء كما ورد في الخبر والاخبار في العذرة مختلفة مع ضعف اسانيدها ومنهم من
اطلق المنع من بيع كل ما قصد محرم كالات اللهو وان امكن الانتفاع به في غير الوجه المحرم لندوره وعدم الاعتداد بالنادر
وكذا هياكل العبادة المبتدعة كالصليب والصنم وقد مال بعض مشايخنا المتاخرين رحمهم الله الى
جواز بيع كل ما له نفع محلل متصور للعقلاء وهو المعتمد لاصالة الجواز وعدم دليل على المنع يعتد به فان
النجاسة والاجتناب لا يصلحان للمنع ولقول الصادق عليه السلام كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي
وظواهر النصوص في المستثنيات المذكورة فان الجواز فيها ليس الا للانتفاع المحلل كما هو ظاهر
وانما خصت لخصوص السؤال ولعموم واحل الله البيع **الثالث** ان يكون مملوكا تام الملكية فلا يصح بيع الحر
والا ما يشترك فيه المسلمون قبل حيازته كالكلاء والماء والسموك والوحوش قبل اصطيادها اذا كانت
في مباح ولا الوقف لعدم تمامية ملكه الا ما دل عليه الخبر الصحيح من جواز بيعه مع اختلاف اربابه مطلقا او اذا
جاء في الاختلاف تلف الاموال والنفوس وفي خبر اخر اذا رضوا كلهم وكان البيع خيرا لهم باعوا او يحمل
بعضهم وفي سنده جهالة ومنهم من الحق بذلك ما لو خرب وتعطل ولم يبق فيه نفع على ذلك الوجه اصلا
واستحسنه الشهيد الثاني رحمه الله لفوات مقصود الوقف من تحبيس الاصل وتسبيل المنفعة كالوقف
حصير المسجد او جذعه بحيث لا يصلحان للانتفاع فيباع للوقود ونحوه وهو حسن وفي المسئلة اقوال اخر ودخوله
ودليل المنع عام ويجري مجراه ام الولد ما دام ولدها حيا فلا يجوز الا في ثمن رقبتها مع اعسار مولاها

احما حواله لكتم ما يخرج من الغلة و

عن الكاظم عليه السلام
على المشهور للخبر الصحيح ايما رجل اشترى جارية فاولدها ثم لم يؤد ثمنها ولم يدع من المال ما يؤدى عنه اخذ ولدها
منها وبيعت وادى ثمنها قيل فتباع فيما سوى ذلك قال لا واشترط بعضهم موت المالك والحق بعضهم به
مواضع اخر وفي الصحيح تباع وتورث وتوهب وحدها حد الامة ولو لا فتوى الاصحاب بالمنع من بيعها
لكنا نأتي الرواية الاولى من النهي على الكراهة **الرابع** ان يكون معلوما فلا يصح بيع المجهول والمبهم حذرا من الغرر
المنهي عنه وقطعا للنزاع وكيفية المعلومية لكل شيء بحسبه فما يكال او يوزن او يعد فلا يجوز بيعه جزافا
وان شوهد كما في الخبر الصحيح خلافا لابن الجنيد فيما اختلف جنسا من المشاهد لانتفاء الغرر بالمشاهدة
وانتفاء الربا بالاختلاف والحديث حجة عليه وفي الحسن عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الجوز
لا نستطيع ان نعده فيكال بمكيال ثم يعد ما فيه ثم يكال ما بقي على حساب ذلك من العدد فقال لا باس به
ويجوز بيع مثل الثوب والارض مع المشاهدة وان لم يمسحا بلا خلاف الا من شيخ طائفة الخلاف وهو
شاذ ولا يجوز ابتياع شيء متقدر من ذلك الا اذا لم يكن متساوي الاجزاء الا مشاعا ويجوز بيع الثمار و
الاوراق على الاشجار عاما واحدا او اكثر وكذا الخضر على الارض جزة او جزات بعد ظهورها وخروجها
الى الوجود في الجميع وان كانت الثمار في طلعها بعد او الزرع لم يستنبل على كراهة فيما يباع من الثمار عاما
واحدا اذا لم يبد صلاحها بان يبلغ مبلغا يؤمن عليها العاهة او يصفر او يحمر الرطب او ينعقد الحب في الفواكه
وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام قال كان ابي يكره شراء النخل قبل ان يطلع ثمرة السنة ولكن السنتين
والثلاث كان يقول ان لم يحمل هذه السنة حمل في السنة الاخرى ثم قال في العاكمة والنخل انا نكره شراء
سنة واحدة قبل ان يطلع مخافة الافة حتى يستبين واما بيعها قبل ظهورها فالمشهور عدم جوازه مطلقا
والاصح جوازه اكثر من سنة او مع ضميمة معلومة او بشرط القطع كما يستفاد من الاخبار ويجوز بيع الاصواف والاوبار
والاشعار على الانعام منفردا ومنضما مع المشاهدة وان جهل وزنها عند المفيد والعلامة وجماعة لانها غير
موزونة كالثمرة على الشجرة وعن الصادق عليه السلام انه سئل ما ترى في رجل اشترى من رجل اصواف مائة

نعجة وما في بطونها من حمل بكذا وكذا درهما فقال لا باس ان لم يكن في بطونها حمل كان راس ماله في الصوف وقيل
لا يجوز الا مع الضميمة المعلومة وهو احوط **الخامس** ان يكون مقدورا على تسليمه حسا وشرعا فلا يصح بيع الآبق
الا مع ضميمة مقدور على تسليمها ولا المرهون الا باذن المرتهن لانه وثيقة لدينه وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام انه
سئل ايصلح ان اشترى من القوم الجارية الآبقة واعطيهم الثمن واطلبها انا فقال لا يصلح شراؤها الا ان تشتري
منهم معها شيئا ثوبا او متاعا فتقول لهم اشتري منكم جاريتكم فلانة وهذا المتاع بكذا وكذا درهما فان ذلك جائز
ويصح بيع ما جرت العادة بعوده كالحمام وغيره من الطائر منفردا اعتبارا للعادة كالابق الواقع فيكون كالعبد المنفذ
في الاشغال والدواب المرسلة في الرعي وكذا ما يتعذر تسليمه الا بعد مدة كالابن الموكل به وتنهاقوا بالمنع **السادس** ان يكون
المبيع مقبوضا ان كان قد استفاد ملكه بالبيع وكان مما يكال او يوزن وبيعه مرابحة او مواضعة دون ما اذا
باعه براس ماله وسمى بالتولية كما ورد في الاخبار المستفيضة منها الصحيح عن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت
متاعا فيه كيل او وزن فلا تبعه حتى تقبضه الا ان توليه فان لم يكن فيه كيل او وزن فبعه ومن اصحابنا من
منع التولية ايضا لاطلاق بعض الاخبار ومنهم من خص المنع بالطعام المكيل او الموزون دون غيره ومنهم
من جوز مطلقا على كراهة والمعتمد الاول ومنهم من خص الكراهة بغير التولية واباح فيها وشدد الكراهة في الطعام
جمعا بين الاخبار **الركن الثالث** لفظ العقد فلا بد من جريان ايجاب وقبول متصل به بلفظ دال على
المقصود منهم اما صريحا او كناية فلو قال اعطيتك هذا بذاك بدل قوله بعتك فقال قبلت جاز بها قصدا به
البيع فانه قد يحمل الاعارة اذا كان في ثوبين او دابتين والنية ترفع الاحتمال والصريح اقطع للخصومة
اقول الذي يظهر لي ان مجرد التراضي والتقابض كاف في صحة البيع بشرط ان يكون هناك ما
يدل على كونه بيعا بحيث يرتفع الاشتباه ولا يبقى لها مجال التنازع في ذلك وهو قد يحصل بلفظ
من الطرفين دال عليه كبعتك او ملكتك او نحو ذلك في الايجاب واشتريت وقبلت ونحوهما في القبول وقد
يحصل بغير ذلك كان يجيء المشتري الى بياع الحنطة ويقول له بكم تبيع منا منها فيقول بدرهم فيعطيه الدرهم ويأخذ

منا من غير لفظ اخر يجري بينهما وقد يكون السعر معهودا بينهما فلا يحتاج الى السؤال والجواب ايضا فان هذا الفعل
مثل هذا الفعل صريح في البيع لا يحتمل غيره خصوصا اذا كان البياع انما جلس في دكانه للبيع لا للهبة
والاعارة والايداع وغير ذلك والاحتمال البعيد لا يقدح في مثله فانه وارد في اللفظ ايضا اذ للبائع
ان يقول لم اقصد بقولي بعت انشاء البيع بل انما اخبرت به عن بيع سابق وكذبت فيه او يقول
اردت ان اقول اعرتك فسهوت وقلت بعتك الى غير ذلك ومثل هذه الدعاوى غير مسموعة لانها
خلاف الظاهر وان هذه الصيغة موضوعة لهذا العقد المخصوص وكذلك الفعل باليد اخذا وتسليما
مع القرائن الحالية او المقالية فانها موضوعة لذلك في العرف والعادة فان العادات جارية في جميع الاعصار
والازمان على الاكتفاء بالاخذ والتسليم مع الخباز والقصاب والبزاز وغيرهم وتسميتهم ذلك بيعا
والى هذا ذهب شيخنا المفيد طاب ثراه فانه قال والبيع ينعقد على تراض من الاثنين فيما يملكان التبايع
له اذا عرفاه جميعا وتراضيا بالبيع وتقابضا وافترقا بالابدان ووافقه بعض المتاخرين ايضا الا انه
اشترط في الدال كونه لفظا واطلاق كلام المفيد اعم منه ويدل على ذلك اطلاق النصوص من الكتاب والسنة
الدالة على حل البيع وانعقاده من غير تقييد بصيغة خاصة مع عدم دليل اخر عليه من عقل ولا نقل وتكليف
الناس بلفظ البيع من قبيل الالغاز والتعمية ولا يليق بالشارع والبيع وان كان اسما للايجاب والقبول
الا انهما اعم من كونهما لفظيين او غير لفظيين واللفظ ليس سببا للنقل بعينه بل لدلالته والفعل الخاص
ايضا دال على المقصود ولا اثر مستمرة في العادة فانظر الى سيرة الحاج وعادة الاولين واطراد جميع العادات
بقبول الهدايا من غير ايجاب وقبول لفظيين مع التصرف فيها واي فرق بين ان يكون فيه عوض او لا اذ الم
يرد الشرع اذ الملك لا يمنعه في الهبة ايضا وكذلك القول في سائر العقود الا ان اكثر اصحابنا لا
سيما المتاخرين اوجبوا في العقود جميعا وخصوصا اللازم منها لفظا دالا على الايجاب واخر على القبول
متصلا به بصيغة الماضي فيهما لانها اقرب الى الانشاء المقصود فيهما حيث يدل على وقوعه لو لم يأت بالماضي

وهو المستفاد ايضا من كلام اهل البيت عليهم السلام
وقدماء اصحابنا حيث لم يتعرضوا للفظ و
الصيغة في شرائط العقود مع تعرضهم
لاستيفاء الشرائط وذكرهم ما هو
الاهم منه كالشهيد في كتاب الكافي
والكافي وكتاب من لا يحضره
الفقيه وغيرهما
صح

فاذا لم يكن ذلك هو المقصود كان وقوعه الان حاصلا في ضمن ذلك الخبر بخلاف المستقبل المحتمل للاعلام
والامر الغير المقتضي انشاء البيع من جانب الامر ومنهم من اوجب وقوعها بالعربية اللحن ثم شق اكثرها
ومنهم من اوجب تقدم الايجاب على القبول ومنهم من اوجب مطابقتهما ومنهم من اشترط غير ذلك وعلى
ما قالوه لو وقع الاتفاق بين المتبايعين على البيع وعرف كل منهما رضا الاخر بالعير المبيع من العوض
المعين الجامع لشرائط البيع غير اللفظ المخصوص لم يفد اللزوم لكن هل يفيد اباحة تصرف كل منهما في
ما صار اليه من العوض نظرا الى اذن كل منهما للاخر في التصرف وان جاز له الرجوع ما دامت العين باقية ام
يكون بيعا فاسدا من حيث اختلال شرطه وهو الصيغة المخصوصة المشهور الاول واليه ذهب اكثر العلماء
وذهب العلامة الحلي رحمه الله وجماعة الى الثاني واليه ذهب الشافعي منهم قال ابو حامد ومهما لم يجر منهما الا
المعاطاة بالفعل دون التلفظ باللسان لم ينعقد بيع عند الشافعي اصلا وانعقد عند ابي حنيفة ان
كانت في المحقرات ثم ضبط المحقرات عسير فان رد الامر الى العادات فقد جاوز الناس المحقرات
في المعاطاة اذ يتقدم الدلال الى البزاز ياخذ منه ثوب ديباج قيمته عشرة دنانير مثلا ويحمله الى المشتري
ويعود اليه بانه ارتضاه فيقول خذ عشرة فياخذ من صاحبه العشرة ويسلمه الى البزاز فياخذه ويتصرف
ومشتري الثوب يقطعه ولم يجر منهما ايجاب ولا قبول اصلا وكذلك يجتمع المجهزون الى حانوت البياع فيعرض
متاع قيمته مائة دينار مثلا فيمن يزيد فيقول هذا علي بتسعين ويقول الاخر علي بخمسة وتسعين فيقول الاخر
بمائة يقول له زن فيزن ويسلم وياخذ المتاع من غير ايجاب وقبول فقد استمرت بهذا العادات وهذه
من المعضلات التي ليست تقبل العلاج اذ الاحتمالات ثلثة اما فتح باب المعاطاة مطلقا في الحقير و
النفيس وهو محال اذ فيه نقل الملك من غير لفظ دال عليه وقد احل الله البيع والبيع اسم للايجاب
والقبول ولم يجر ولا ينطلق اسم البيع على مجرد فعل بتسليم وتسلم فباذا الحكم بانتقال الملك
من الجانبين لا سيما في الجواري والعبيد والعقارات والدواب النفيسة وما يكثر التنازع فيه

او للمسلم ان يرجع ويقول قد ندمت وما بعته اذ لم يصدر مني الا مجرد تسليم وذلك ليس ببيع الاحتمال الثاني
ان يسد الباب كما قال الشافعي من بطلان العقد وفيه اشكال من وجهين احدهما انه يشبه ان يكون ذلك في المحقرات
معتادا في زمان الصحابة ولو كانوا يتكلفون الايجاب والقبول مع البقال والخباز والقصاب لثقل عليهم فعله ولنقل
ذلك نقلا منتشرا ولكان يشتهر وقت الاعراض بالكلية عن تلك العادة فان الاعصار في مثل هذا تتقارب والثاني
ان الناس الان قد انهمكوا فيه فلا يشتري الانسان شيئا من الاطعمة وغيرها الا ويعلم ان البائع قد ملكه بالمعاطاة
فاي فائدة في تلفظه بالعقد اذا كان الامر كذلك الاحتمال الثالث ان يفصل بين المحقرات وغيرها كما قاله ابو حنيفة
وعند ذلك يعسر الضبط في المحقرات ويشكل وجه نقل الملك من غير لفظ دال عليه اقول ونحن بحمد الله تعالى ومنه
قد تمكنا من هذه العقدة العمياء وعالجنا هذه المعضلة التي لم تقبل العلاج ببركة متابعة اهل البيت عليهم السلام
وترك المنصوص والسكوت عما سكت الله عنه وبينا وجه نقل الملك من غير لفظ وابطلنا الاحتمال الثاني مع
انه يستلزم الحرج المنفي عنه في نص الكتاب كيف ولو كلف الصيغة مع البقال والقصاب لاشتد فعله غاية
الاشتداد ونسب فاعله الى انه يتم الوزن لا وجه لا وزن له ولا سيما على قول متاخري اصحابنا من اشتراط الاتيان بالعربية
مع رعاية الاعراب والبناء وقصد الانشاء من لفظ الخبر وغير ذلك مما ليس في حواصل عوام الناس فهو فضلا عن
ان اكثرهم لا يحسنون العربية بل لا يتاتى لهم التلفظ بها فان كلفوا التوكيل لمن في كل ما يجري منهم في المعاملات
لكلفوا شططا مع ان التوكيل ايضا من العقود المفتقرة الى الايجاب والقبول فالذي اوجب العربية في البيع
لم يوجبها في التوكيل واما الاحتمال الثالث فلم يذهب اليه احد من اصحابنا فيما اعلم لعدم امكان ضبطه واختلاف
الحقارة والنفاسة بالاضافة الى اشخاص الناس بل الى المتبايعين في الشيء الواحد ايضا ولكونه تحكما
لا وجه له اذ لو كان الاخذ والتسليم بيعا او قرينة على البيع في الحقير فالذي منع ان يكون كذلك بيعا او قرينة
في الخطير ايضا وان لم يكن بيعا ولا قرينة عليه في الحقير فالذي نقل الملك فيه وبمثل هذا انبطل المعاطاة التي
اخترعوها فنقول ان جعل مجرد الاخذ والتسلم قرينة على الاذن واباحة التصرف فلم لا يجعل قرينة على البيع

وانتقال الملك مع ان دلالته على البيع اظهر بل لا يدل على الاذن الا من جهة البيع ولهذا لو سئل القصاب هل بعته
اللحم او اذنت له في التصرف فيه لقال بل بعته وهذا مما لا يخفى على احاد الناس ولو جاز للقصاب ان ينكر
البيع لجاز له ان ينكر الاذن في التصرف ايضا ويقول كيف تصرفت فيه ولم اصرح لك بالاذن في التصرف فلعلي
اودعتك اياه او نحو ذلك والحاصل ان اشتراط الصيغة في انعقاد العقد او لزومه قول بلا دليل وتكليف
ليس الى معرفته من الشرع ولا العقل سبيل وانما طولنا الكلام في هذه المسئلة لانها كانت معركة للنحول
ومحيرة للفضول **فصل** يثبت في البيع خيار المجلس ما لم يفترقا وخيار الحيوان ثلثة ايام للمشتري وقيل لهما وخيار
الشرط لمن شرطاه مع ضبط المدة وخيار العيب الناقص عن المجرى الطبيعي الزائد عليه وخيار الرؤية في المخالف
للموصوف وخيار الغبن بما لم تجر العادة به وخيار التاخير بعد ثلثة ايام اذا لم يقع التقابض ولا اشترطا تاخيره
وبعد مضي اليوم فيما يفسد بالمبيت ويسقط الاربعة الاول بالايجاب والاسقاط والتصرف والرابع
بحدوث عيب بعد القبض ايضا فانه يمنع الرد بالعيب السابق فيثبت الارش خاصة وان كان العيب حبلا
في الامة والتصرف وطيا لم يمنع من الرد فيردها ويرد معها نصف عشر قيمتها كما في الاخبار الصحيحة والخامس
بالاسقاط ولا السادس بالتصرف اذا لم يخرج عن ملكه او يمنع مانع من الرد كالاستيلاد في الامة ويسقطان بالاخيرين
والتلف في زمان الخيار للمشتري وان انفسخ العقد والتلف من غير تفريط ممن لا خيار له ولو كان بما في المشتري
قبل القبض من البائع مطلقا **العقد الثاني** الربوا وقد حرمه الله تعالى وشدد الامر فيه ويجب الاحتراز منه على
الصيارفة المتعاملين على النقد وعلى المتعاملين على الاطعمة اذ لا ربوا الا في كل مكيل وموزون وفي المعدود خلاف عند
اصحابنا والتنزه عنه اولى وانما يثبت في المتماثلين جنسا ولا يختلف الجنس باختلاف الصفات العارضة فالحنطة
ودقيقها جنس والتمر ودبسه جنس والعنب والزبيب جنس واللبن والمخيض والحليب واحد وجيد كل جنس ورديه واحد
وثمرة النخل جنس وكذا الكرم واللحوم مختلفة باختلاف اسماء الحيوانات وكذا الالبان فلحم البقر والجاموس واحد ولحم الغنم
جنسان وكذلك اللبن والخلول تابعة لاصولها وحكم الحنطة والشعير واحد عند اكثر اصحابنا لورود الاخبار المستفيضة

عن اهل البيت عليهم السلام بعدم جواز التفاضل بينهما وكانهما مستثنيان من المختلفات في الحكم ولو كان مقدار
احد العوضين المتجانسين مبهما فهو ربا وكذا لو كان احدهما رطبا والاخر يابسا متفاضلا كان او متساويا
اما التفاضل فلا خلاف فيه وان كان الفضل في طرف الرطب لابهامه واما التساوي فلورود الاخبار
الصحيحة بمنع بيع الرطب بالتمر معللا بانه ينقص اذا جف ومن اصحابنا من خصه بمورده فجوز التساوي في
غير الرطب والتمر كالعنب والزبيب والحنطة المبلولة باليابس وغير ذلك وليس بشيء لان العلة منصوصة
فيتعدى الحكم ولا باس بما جرت العادة بتبعيته كعقد التبن ودقاقة في الحنطة وفي جواز مبادلة اللحم بالحيوان من جنسه
قولان اشهرهما المنع واذا اختلف الربويان في الجنس جاز التفاضل يدا بيد واما النسيئة ففيه خلاف والاخبار
الصحيحة تدل على المنع وربما تحمل على الكراهة والاحوط التنزه عنه ولا ربا بين الوالد مع ولده ولا الزوج مع زوجته
ولا المسلم مع حربي وقد يتخلص من الربا بان يبيع احد المتبايعين سلعته من صاحبه بجنس غيرها ثم يشتري الاخرى
بالثمن فيسقط اعتبار المساواة وكذا لو وهبه سلعته ثم وهبه الاخر او اقرضه هو وتبارئا او تبايعا وتواهبا
الزيادة او نحو ذلك ولكن من غير شرط في الجميع ولا يقدح في ذلك كون هذه الامور غير مقصودة بالذات والعقود
تابعة للمقصود لان القصد الى عقد صحيح كاف في ذلك ولا يشترط فيه قصد جميع الغايات المترتبة عليه بل يكفي قصد
غاية صحيحة من غاياته فان من اراد شراء دار ليواجرها ويكتسب بها فان ذلك كاف في الصحة وان كان له غايات
اخر اقوى منه وهذه واظهر في نظر العقلاء كالسكنى وغيرها وقد ورد في النصوص المستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام
ما يدل على جواز الحيلة على نحو ذلك منها ما رواه اسحق بن عمار قال قلت لابي الحسن عليه السلام يكون لي على الرجل
دراهم فيقول اخرني بها وانا اربحك فابيعه جبة تقوم علي بالف درهم بعشرة الاف درهم او قال بعشرين الفا واؤخره
بالمال قال لا باس وعن محمد بن اسحق بن عمار قال قلت للرضا عليه السلام الرجل يكون له المال فيدخل على
صاحبه يبيعه لؤلؤة تسوى مائة درهم بالف درهم ويؤخر عنه المال الى وقت قال لا باس به قد امرني ابي
ان فعلت ذلك وزعم انه سال ابا الحسن عليه السلام عنها فقال مثل ذلك وفي الصحيح عن الصادق عليه السلام

مبادلة اللحم بالحيوان

ماترى من ذلك وعن اسحق بن عمار عن ابى الحسن عليه السلام قال سالته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضا فيعطيه الشى من ربحه مخافة ان يقطع ذلك عنه فياخذ ماله من غير ان يكون شرط عليه قال لا باس به ما لم يكن شرطا العقد الثالث السلم ويراعى الناجز فيه عشر شروط الاول ان يكون راس المال معلوما علم حتى لو تعذر تسليم المسلم فيه امكن الرجوع الى قيمة راس المال فان ما اسلم كفا من الدراهم جزافا فى كرحنطة لم يصح فى احد القولين الثانى ان يسلم راس المال فى مجلس العقد قبل التفرق فلو تفرقا قبل القبض انفسخ السلم الثالث ان يكون المسلم فيه ما امكن تعريفه اوصافه كالحبوب والحيوانات والمعادن والقطن والابريسم والالبان و متاع العطارين واشباهها ولا يجوز فى المعجونات والمركبات وما تختلف اجزاؤه كالقسى المصنوعة والنبل المعمول والخفاف والنعال المختلفة اجزاؤها وصنعتها وجلود الحيوانات الرابع ان يستقصى وصف هذه الامور القابلة للوصف حتى لا يبقى وصف تتفاوت به القيم تفاوتا لا يتغابن الناس به الا ذكره فان ذلك هو التام مقام الرؤية فى البيع الخامس ان يجعل الاجل معلوما ان كان مؤجلا ولا يوجل الى الحصاد والى ادراك الثمار بل الى الاشهر والايام فان الادراك قد يتقدم ويتاخر السادس ان يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه وقت المحل ويوثق بوجوده غالبا ولا ينبغى ان يسلم فى العنب الى اجل لا يدرك فيه وكذا سائر الفواكه فان كان الغالب وجوده وجاء المحل وعجز عن التسليم بسبب آفة فله ان يمهله ان شاء او يفسخ ويرجع فى راس المال ان شاء السابع ان يذكر مكان التسليم فيما يختلف الغرض به كيلا يثير ذلك نزاعا وقيل هذا انما يلزم اذا كانا فى برية او بلد غير قصدهما مفارقته والا لم يلزم وانصرف الاطلاق الى موضع العقد الثامن ان لا يسلم فى الربويين ما كان راس المال ربويا وقد ذكرنا هذا فى الربا مع الخلاف فى غير النقد والمتجانس العقد الرابع الاجارة وله ركنان الاجرة والمنفعة فاما العاقد واللفظ فيعتبر فيه ما ذكرنا فى البيع والاجرة كالثمن فينبغى ان يكون معلوما وموصوفا بكل ما شرطنا فى المبيع ان كان عينا وان كان دينا فينبغى ان يكون معلوم الصفة والقدر اقول وكذا الشرط فى المنفعة ان تكون معلومة موصوفة اما بتقدير العمل كخياطة الثوب المعلوم وركوب الدابة الى موضع معين او بتقدير المدة

كخياطة شهر وركوب شهر وما لا يمكن ضبطه الا بالزمان فلا بد من تقديره به كسكنى الدار والارضاع ونحو ذلك وما كان لا بد من تعيين ما يرتفع به الحاجة والغرض وكل ما ليس بمحصور فى العادة فلا يجوز اهماله ولو قال اجرتك كل شهر بكذا بطل على راى وصح فى شهر على راى وشرطان تكون المنفعة مباحة مملوكة مقدورا على تسليمها حسا وشرعا ولا تكون على الاجير ولا مما لا تجرى النيابة فيه ويجوز للمرأة اجارة نفسها للارضاع وغيره عندنا ان لم يمنع شيئا من حقوق الزوج والا توقف على الاجازة وليس للموجر نفسه مدة ان يعمل لغير المستاجر فى تلك المدة الا باذنه او فيما لا تجرى العادة بالعمل فيه للمستاجر كالليل اذا لم يؤد الى ضعف فى العمل المستاجر عليه وشرط فى العين الموجرة ان يكون مما يصح الانتفاع به مع بقاء عينه واما مثل ماء البئر ولبن المرضعة وصبغ الصباغ من الاعيان التالفة فتابعة او هى من قبيل المنافع ويجوز استيجار الدراهم والدنانير للتزين والتجمل واظهار الغنا ونحو ذلك وكذا التفاح للشم والاشجار للاستظلال والشمع للتزيين الى غير ذلك لان ذلك كله ما يقصده العقلاء كسيما يتعلق به بال وكل ما توقف عليه استيفاء المنفعة فعلى الموجر على راى كالخيوط على الخياط والمداد على الكاتب والاولى ان يرجع فيه الى العرف والعادة ولو شرط على غير من هى له صح ولكن لا بد من بيان القدر والوصف وكل موضع بطل فيه العقد يثبت فيه اجرة المثل مع استيفاء المنفعة او بعضها زادت على المسمى او نقصت ويكره استعمال الاجير قبل المقاطعة العقد الخامس القراض ويراعى فيه ثلثة اركان الاول راس المال وشرطه ان يكون نقدا معلوما مسلما الى العامل فلا يجوز القراض على الفلوس ولا على العروض فان التجارة تضيق فيها ولا على المشاهد المجهول القدر والمغشوش ولا الدين الثانى الربح ويكون معلوما بالجزئية بان يشرط له الثلث او النصف او ما شاء فلو قال ان لك على من الربح مائة والباقى لى لم يجز اذ ربما لا يكون الربح اكثر من مائة ولا يجوز تقديره بمقدار معين بل بمقدار شايع الثالث العمل الذى على العامل وشرطه ان لا يتبين وزعا يتعين للمالك فلو شرط ان لا يسافر الا الى جهة معينة او لا يشترى الا من فلان او لا يبيع الا عليه او الثوب الفلانى لزم بلا خلاف منا للاخبار عن اهل البيت عليهم السلام ولا يجوز له السفر الا مع اذن المالك ولا خلطه بماله الا باذنه وله ان يتولى ما يتولاه المالك فى التجارة بنفسه من عرض القماش ونشره والاستيجار

ما جرت العادة بالاستيجار له والابتياع المعيب والرد بالعيب الى غير ذلك كل ذلك مع الغبطة ومنع الشراء بعين المال الا لما فيه من احتمال الضرر ولان الحاصل بالشراء فى الذمة ليس ربح هذا المال وينفق فى السفر كمال نفقته من اصل المال اذا تجرد له واذا رجع فعليه ان يرد بقايا الات السفر المطهرة والسفرة وغيرهما ومهما فسد العقد كان الربح كله للمالك وعليه الاجرة العقد السادس الشركة وهى اربعة انواع ثلثة منها باطلة الاول شركة المفاوضة وهو ان يتولا تفاوضا اشتركا فى كل ما لنا وعلينا ومالاهما متمازان وهى باطلة الثانى شركة الابدان وهو ان يتشارطا الاشتراك فى اجرة العمل وهى باطلة الثالث شركة الوجوه وهى ان يكون لاحدهما شوكة وقول مقبول فيكون من جهته التنفيذ ومن جهة غيره العمل وهى باطلة وانما الصحيح العقد الرابع المسمى شركة العنان وهو ان يخلطا مالاهما بحيث يتعذر التميز الا بالقسمة ويأذن كل واحد منهما لصاحبه فى التصرف ثم حكمها توزيع الربح والخسران على قدر المالين ثم بالعزل يمتنع التصرف على المعزول وبالقسمة ينفصل الملك عن الملك والصحيح انه يجوز عقد الشركة على العروض المشتركة ولا يشترط النقد بخلاف القراض فصل قال هذا القدر من علم الفقه يجب تعلمه على كل مكتسب والا اقتحم الحرام من حيث لا يدرى واما معاملة القصاب والبقال والخباز فلا يستغنى عنها المكتسب وغير المكتسب والخلل فيه من ثلثة اوجه من اهمال شروط البيع واهمال شروط السلم والاقتصار على المعاطاة اذ العادات جارية بكتبة الخطوط على هؤلاء بحاجات كل يوم ثم المحاسبة فى كل جزء ثم التقويم بحسب ما يقع عليه التراضى وذلك مما يرى القضاء باباحته للحاجة ويحمل تسليمهم على اباحة التناول مع انتظار العوض فيحل الاكل ولكن يجب الضمان بالاكل ويلزم قيمته يوم الاتلاف فيجتمع فى الذمة تلك القيم فاذا وقع التراضى على مقدار فينبغى ان يلتمس منهم الابراء المطلق حتى لا يبقى عهدة ان طرأ اليه تفاوت فى التقويم فهذا الحد القناعة به كان تكليف وزن الثمن لكل حاجة من الحوائج فى كل يوم وكل ساعة تكليف شطط وكذا تكليف الايجاب والقبول وتقدير ثمن كل قدر يسير منه عسر فاذا ذكرنا كل نوع سهل تقويمه اقول وقد مر التحقيق فى بيان المعاطاة ذلك عند ذكر اركان البيع بالا مزيد عليه

الباب الثالث فى بيان العدل واجتناب الظلم فى المعاملة اعلم ان المعاملة قد تجرى على وجه يحكم المفتى بصحتها وانعقادها ولكنها تشتمل على ظلم يتعرض به المعامل لسخط الله تعالى اذ ليس كل نهى مقتضيا فساد العقد

وهذا الظلم نعنى به ما يستضر به الغير وهو ينقسم الى ما يعم ضرره والى ما يخص المعامل القسم الاول فيما يعم ضرره وهو انواع النوع الاول الاحتكار فبايع الطعام يدخره ينتظر به غلاء الاسعار وهو ظلم عام وصاحبه مذموم فى الشرع قال صلى الله عليه وآله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما ثم تصدق به لم يكن صدقته كفارة لاحتكاره وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من احتكر الطعام اربعين يوما فقد برئ من الله وبرئ الله منه وقيل فكانما قتل الناس وعن على عليه السلام من احتكر الطعام اربعين يوما قسى قلبه وعنه عليه السلام انه احرق طعام محتكر بالنار وروى فى فضل ترك الاحتكار عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من جلب طعاما فباعه بسعر يومه فكانما تصدق به وفى لفظ آخر فكانما اعتق رقبة وقيل فى قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ان الاحتكار من الظلم الداخل تحته فى الوعيد وروى عن بعض السلف انه كان بواسط فجهز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم تدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق سعة السعر فقال له التجار ان اخرته جمعة ربحت فيه اضعافه فاخره جمعة فربح فيه امثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا قنعنا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب ان نربح اضعافه بذهاب شئ من الدين وقد جنيت علينا جناية فاذا اتاك كتابى هذا فخذ المال كله فتصدق به على ضعفاء البصرة وليتنى انجو من اثم الاحتكار كفافا لا على ولا لى اقول ومما يناسب ذكره فى هذا المقام ما رواه فى الكافى باسناده عن ابى جعفر الفزارى قال دعا ابو عبد الله عليه السلام مولى له يقال له مصادف فاعطاه الف دينار فقال له تجهز حتى تخرج الى مصر فان عيالى قد كثروا قال فتجهز بمتاع وخرج مع التجار الى مصر فلما دنوا من مصر استقبلتهم قافلة خرجت من مصر فسالوهم عن المتاع الذى معهم ما حاله فى المدينة وكان متاع العامة فاخبروهم انه ليس بمصر منه شئ فتحالفوا وتعاهدوا على ان لا ينقصوا متاعهم من ربح الدينار دينارا فلما قبضوا اموالهم وانصرفوا الى المدينة دخل مصادف على ابى عبد الله عليه السلام ومعه كيسان فى كل واحد الف دينار فقال جعلت فداك هذا راس المال وهذا الآخر ربح فقال ان هذا الربح كثير ولكن ما صنعتم فى المتاع فحدثه كيف صنعوا وكيف تحالفوا فقال سبحان الله تحلفون على قوم مسلمين

ان لا يبيعوهم الا ربح الدينار دينارا ثم اخذ احد الكيسين وقال هذا راس المال ولا حاجة لنا في هذا الربح ثم قال يا مصادف مجالدة السيوف اهون من طلب الحلال ويخرج هذا الحديث ابلغ واشد مما ذكره ابو حامد اذ ليس فيه حبس المتاع ولا انه مما يجري فيه الاحتكار قال ابو حامد واعلم ان النهي مطلق ويتعلق النظر به في الوقت والجنس اما الجنس فيطرد النهي في اجناس الاقوات اما ما ليس بقوت ولا هو معين على القوت كالادوية والعقاقير والزعفران والطيب واشباهه فلا يتعدى النهي اليه وان كان مطعوما واما ما هو معين على القوت كاللحم والفواكه وما يسد مسد الغنى عن القوت في بعض الاحوال وان كان لا يمكن المداومة عليه فهذا في محل النظر فمن العلماء من طرد التحريم في السمن والعسل والشيرج والجبن والزيت وغير ذلك مما يجري مجراه واما الوقت فيحتمل ان يطرد النهي في جميع الاوقات وعليه يدل الحكاية التي ذكرناها في الطعام التي صادف في البصرة سعة السعر ويحتمل ان يخصص بوقت قلة الاطعمة وحاجة الناس اليه حتى يكون في تاخير بيعه ضرر ما فاما اذا اتسعت الاطعمة وكثرت واستغنى الناس عنها ولم يرغبوا فيها الا بقيمة قليلة فانتظر صاحب الطعام ذلك ولم ينتظر قحطا فليس في هذا اضرار واذا كان الزمان زمان قحط كان في ادخار العسل والسمن والشيرج واشباهها اضرار فينبغي ان يقضى بتحريمها ويعول في نفي التحريم واثباته على الضرار فانه مفهوم قطعا من تخصيص الطعام واذا لم يكن ضرار فلا يخلو احتكار الاقوات عن كراهية لانه ينتظر مبادي الاضرار وهو ارتفاع الاسعار وانتظار مبادي الضرار محذور كانتظار عين الضرار ولكنه دونه وانتظار عين الضرار ايضا هو دون الاضرار فبقدر درجات الاضرار يتفاوت الكراهية والتحريم وبالجملة التجارة في الاقوات مما لا يستحب لانه طلب ربح والاقوات اصول خلقت قواما والربح من المزايا فينبغي ان يطلب الربح فيما خلق من جملة المزايا التي لا ضرورة للخلق اليها ولذلك اوصى بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين بيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس واما الصنعتان ان يكون جزارا فانها تقسي القلب او صواغا فانه يزخرف الدنيا بالذهب والفضة **اقول** وزيد في اخبارنا المعصومية الصيرفي لانه لا يسلم من الربا والنخاس لان شر الناس من باع الناس ومن طريق الخاصة في الاحتكار ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الجالب مرزوق

والمحتكر ملعون وعنه عليه السلام قال الحكرة في الخصب اربعون يوما وفي البلاء والشدة ثلثة ايام فما زاد على الاربعين يوما في الخصب فصاحبه ملعون وما زاد في العسرة على ثلثة ايام فصاحبه ملعون وعنه عليه السلام قال ليس الحكرة الا في الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن وعنه عليه السلام قال الحكرة ان يشتري طعاما ليس في المصر غيره فيحتكره فان كان في المصر طعام او متاع غيره فلا باس ان يلتمس بسلعته الفضل قال وسالته عن الزيت فقال ان كان عند غيرك فلا باس بامساكه وعن سالم الحناط قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام ما عملك قلت حناط وربما قدمت على نفاق وربما قدمت على كساد فحبست قال فما يقول من قبلك فيه قلت يقولون محتكر قال يبيعه احد غيرك قلت ما ابيع انا من الف جزء جزءا قال لا باس انما كان ذلك رجل من قريش يقال له حكيم بن حزام وكان اذا دخل الطعام المدينة اشتراه كله فمر عليه النبي صلى الله عليه واله وسلم فقال يا حكيم بن حزام اياك ان تحتكر وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سالته عن الرجل يحتكر الطعام ويتربص به هل يصلح ذلك فقال ان كان الطعام كثيرا يسع الناس فلا باس وان كان الطعام قليلا لا يسع الناس فانه يكره ان يحتكر الطعام ويترك الناس ليس لهم طعام **النوع الثاني** ترويج الزيف من الدراهم في اثناء النقد فهو ظلم اذ يستضر به المعامل ان لم يعرف وان عرف فيروجه على غيره وكذا ذلك الثالث والرابع ولا يزال يتردد في الايدي ويعم الضرر ويتسع الفساد ويكون وزر الكل ووباله راجعا اليه فانه الذي فتح ذلك الباب قال صلى الله عليه واله وسلم من سن سنة سيئة يعمل بها من بعده كان عليه مثل وزرها ومثل وزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شيء وقيل انفاق درهم زيف اشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة اظهرها في الدين وسنة سيئة يعمل بها من بعده فيكون عليه وزرها بعد موته الى مائة سنة او مائتين او اكثر الى ان يفنى ذلك الدرهم ويكون عليه ما فسد ونقص من اموال الناس بسببه فطوبى لمن مات وماتت معه ذنوبه والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه بعده مائة سنة ومائتي او اكثر يعذب بها في قبره ويسال عنها الى آخر انقراضها قال الله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم اي نكتب ايضا ما اخروه من آثار اعمالهم كما نكتب ما قدموه وفي مثله قوله تعالى ينبؤ

الانسان يومئذ بما قدم واخر وانما اخر آثار اعماله من سنة سنها وعمل بها غيره وليعلم ان في الزيف خمسة امور **الاول** انه اذا ورد عليه شيء منه فينبغي ان يطرحه في بئر بحيث لا تمتد اليه اليد واياه ان يروجه في بيع آخر وان افسده بحيث لا يمكن التعامل به جاز **اقول** روى في الكافي عن موسى بن بكر قال كنا عند ابي الحسن عليه السلام فاذا دنانير مصبوبة بين يديه فنظر الى دينار فاخذه بيده ثم قطعه بنصفين ثم قال لي القه في البالوعة حتى لا يباع شيء فيه غش **الثاني** انه يجب على التاجر تعلم النقد لا ليستقصي لنفسه ولكن لئلا يسلم الى مسلم زيفا وهو لا يدري فيكون آثما بتقصيره في تعلم ذلك فلكل عمل علم به يتم نصح المسلمين فيجب تحصيله ولمثل هذا كان السلف يتعلمون علامات النقد نظرا لدينهم لا لدنياهم **الثالث** ان سلم وعرف المعامل انه زيف لم يخرج من الاثم لانه ليس ياخذه الا ليروجه على غيره ولا يخبره ولو لم يعزم على ذلك لكان لا يرغب في اخذه اصلا فانما يتخلص من اثم الضرر الذي يخص معامله فقط **الرابع** ان ياخذ الزيف ليعمل بقوله صلى الله عليه واله وسلم رحم الله امرء سهل القضاء سهل الاقتضاء فهو داخل في بركة هذا الدعاء ان عزم على طرحه في بئر وان كان عازما على ان يروجه في معاملة فهذا شر روجه الشيطان عليه في معرض خير فلا يدخل تحت من تساهل في الاقتضاء **الخامس** ان الزيف نعني به ما لا نقرة فيه اصلا بل هو مموه او ما لا ذهب فيه اعني في الدنانير اما ما فيه نقرة فان كان مخلوطا بالنحاس وهو نقد البلد فقد اختلف العلماء في المعاملة عليه وقد رأينا الرخصة فيه اذا كان ذلك نقد البلد سواء علم مقدار النقرة او لم يعلم فان لم يكن هو نقد البلد لم يجز الا اذا علم قدر النقرة فان كان في ماله قطعة نقرتها ناقصة عن نقد البلد فعليه ان يخبر به معامله وان لا يعامل به الا من لا يستحل الترويج في جملة النقد بطريق التلبيس واما من يستحل ذلك فتسليمه اليه تسليط له على الفساد واعانة على الشر وشركة فيه وسلوك طريق الحق في هذا وامثاله في التجارة اشد من المواظبة على نوافل العبادات والتخلي لها ولذلك قال بعضهم التاجر الصدوق افضل من المتعبد وقد كان السلف يحتاطون في مثل ذلك حتى روي عن بعض الغزاة في سبيل الله انه قال حملت على فرسي لاقتل علجا فقصر بي فرسي فرجعت ثم دنا مني العلج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت الثالثة فنفر مني فرسي وكنت لا اعتاد

ذلك منه



ذلك منه فرجعت حزينا وجلست منكس الراس منكسر القلب لما فاتني من العلج وما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت راسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرايت في النوم كان الفرس يخاطبني ويقول لي بالله اردت ان تاخذ علي العلج ثلث مرات وانت بالامس اشتريت لي علفا ودفعت في ثمنه درهما زيفا لا يكون هذا ابدا قال فانتبهت فزعا فذهبت الى العلاف وابدلت ذلك الدرهم فهذا مثال ما يعم ضرره وليقس عليه امثاله **القسم الثاني** ما يخص ضرره المعامل فكل ما يستضر به المعامل فهو ظلم وانما العدل ان لا يضر باخيه المسلم والضابط الكلي فيه ان لا يحب لاخيه الا ما يحب لنفسه فكل ما لو عومل به شق عليه وثقل على قلبه فينبغي ان لا يعامل غيره به بل ينبغي ان يستوي عنده درهمه ودرهم غيره قال بعضهم من باع اخاه شيئا بدرهم وليس يصلح له لو اشتراه لنفسه الا بخمسة دوانيق فانه قد ترك النصح المامور به في المعاملة ولم يحب لاخيه ما يحب لنفسه هذه جملته فاما تفصيله ففي اربعة امور ان لا يثني على السلعة بما ليس فيها وان لا يكتم من عيوبها وخفايا صفاتها شيئا وان لا يكتم في وزنها ومقدارها شيئا وان لا يكتم من سعرها ما لو عرفه المعامل لامتنع منه **اما الاول** فهو ترك الثناء فان وصفه السلعة ان كان بما ليس فيها فهو كذب فان قبل المشتري ذلك فهو تلبيس وظلم مع كونه كذبا وان لم يقبل فهو كذب واسقاط مروة اذ الكذب الذي يروج قد لا يقدح في ظاهر المروة وان اثنى على السلعة بما فيها فهو هذيان وتكلم بكلام لا يعنيه وهو محاسب على كل كلمة تصدر منه لانه تكلم بها قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد الا ان يثني على السلعة بما فيها ولا يعرفه المشتري ما لم يذكره كما يصفه من خفي اخلاق العبيد والجواري والدواب فلا باس بذكر القدر الموجود منه من غير مبالغة واطناب وليكن قصده منه ان يعرفه اخوه المسلم فيرغب فيه وتنقضي بسببه حاجته ولا ينبغي ان يحلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين الغموس وهي من الكبائر التي تدع الديار بلاقع وان كان صادقا فقد جعل الله عرضة لايمانه وقد اساء فيه اذ الدنيا اخس من ان يقصد ترويجها بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة وفي الخبر ويل للتاجر من قول لا والله وبلى والله وويل للصانع من غد وبعد غد وفي الخبر اليمين الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام انه كان يقول اياكم والحلف فانه ينفق السلعة ويمحق البركة وعنه عليه السلام قال

اربع من كن فيه طاب مكسبه اذا اشترى لم يعب واذا باع لم يحمد ولا يدلس وفيما بين ذلك لا يحلف

يا معاشر السماسرة اقلوا الايمان فانها منفقة للسلعة ممحقة للربح وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال ثلثة لا ينظر الله عز و جل اليهم يوم القيمة احدهم رجل اتخذ الله بضاعة لا يبيع الا بيمين ولا يشتري الا بيمين واذا كان الشاهد السلعة الصدق يكره ما فيه من حيث انه يضعف الزيد في الرزق فلا تخفى التغليظ في امر اليمين الثاني ان يظهر جميع عيوب المبيع خفيها وجليها ولا يكتم منها شيئا فذلك واجب فان اخفاه كان ظالما غاشا والغش حرام وكان تاركا للنصح في المعاملة والنصح واجب ومهما اظهر احسن وجهي الثوب واخفى الاخر كان غاشا وكذلك اذا عرض الثياب في المواضع المظلمة وكذلك اذا عرض احسن فردي الخف والنعل وامثالهما ويدل على تحريم الغش ما روي انه صلى الله عليه واله وسلم مر برجل يبيع طعاما فادخل يده فيه فرأى بللا فقال صلى الله عليه واله وسلم ما هذا فقال اصابته السماء فقال صلى الله عليه واله وسلم فهلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم وعنه عليه السلام قال ليس منا من غشنا وعنه عليه السلام انه دخل عليه رجل يبيع الدقيق فقال اياك والغش فان من غش غش في ماله فان لم يكن له مال غش في اهله وعن الكاظم عليه السلام ان السوق ... وان الغش لا يحل **قال ابو حامد** ويدل على وجوب النصح باظهار العيوب ما روي ان النبي صلى الله عليه واله وسلم لما بايع جريرا على الاسلام ذهب لينصرف فجذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم وكان جرير اذا قام الى السلعة يبيعها بصر عيوبها ثم خيره وقال ان شئت فخذ وان شئت فاترك فقيل له انك اذا فعلت هذا لم ينفذ لك بيع فقال انا بايعنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم على النصح لكل مسلم وقال واثلة سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول لا يحل لاحد ان يبيع بيعا الا بين آفته ولا يحل لمن علم ذلك الا تبيينه فقد فهموا من النصح ان لا يرضى لاخيه الا ما يرضاه لنفسه ولم يعتقدوا ان ذلك من الفضائل وزيادة المقامات بل اعتقدوا انه من شروط الاسلام الداخلة تحت بيعتهم وهذا امر شق على اكثر الخلق فلذلك يختارون التخلي للعبادة والاعتزال عن الناس لان القيام بحقوق الله مع المخالطة والمعاملة مجاهدة لا يقوم بها الا الصديقون ولن يتيسر ذلك على العبد

الا ان يعتقد امرين **احدهما** ان تلبيسه العيوب وترويجه السلع لا يزيد في رزقه بل يمحقه ويذهب بركته وما يجمعه من التلبيسات يهلكه الله سبحانه دفعة واحدة فقد حكي ان واحدا كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء ويبيع فجاء سيل فغرق البقرة فقال بعض اولاده ان تلك المياه المتفرقة التي صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة واخذت البقرة كيف وقد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما واذا كذبا وكتما نزعت البركة من بيعهما وفي الحديث يد الله على الشريكين ما لم يتخاونا فاذا تخاونا رفع يده عنهما فاذن لا يزيد مال من خيانة كما لا ينقص من صدقة ومن يعرف الزيادة والنقصان بالميزان لم يصدق بهذا الحديث ومن عرف ان الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان في الدين والدنيا والالاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى يكون سببا لهلاك مالكها بحيث يتمنى الافلاس منها ويراه اصلح له في بعض احواله فيعرف معنى قولنا ان الخيانة لا تزيد في المال والصدقة لا تنقص منه **والمعنى الثاني** الذي لا بد من اعتقاده ليتم له النصح ويتيسر عليه ان يعلم ان ربح الاخرة وغناها خير من ربح الدنيا وان فوائد اموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر وتبقى مظالمها واوزارها فكيف يستجيز العاقل ان يستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير والخير كله في سلامة الدين قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تزال لا اله الا الله ترفع عن الخلق سخط الله ما لم يؤثروا صفقة دنياهم على اخرتهم وفي لفظ اخر ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم مع سلامة اخرتهم فاذا فعلوا ذلك وقالوا لا اله الا الله قال الله تعالى كذبتم لستم بها صادقين وفي لفظ اخر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال صلى الله عليه واله وسلم ان تحجزه عما حرم الله سبحانه وقال صلى الله عليه واله وسلم ما امن بالقرآن من استحل محارمه ومن علم ان هذه الامور قادحة في ايمانه وان ايمانه راس ماله في تجارة الاخرة لم يضيع راس ماله المعد للعمر الاخر بسبب ربح ينتفع به اياما معدودة والغش حرام في البيوع والصنائع جميعا فلا ينبغي ان يتهاون الصانع بعمله على وجه لو عامله به غيره لما ارتضاه لنفسه بل ينبغي ان يحسن الصنعة ويحكمها ثم يبين عيبها ان كان فيها عيب وتخلص **فان قلت** لا تتم المعاملة مهما وجب على الانسان ان يذكر عيوب المبيع **فاقول** ليس كذلك اذ شرط التاجر ان لا يشتري للبيع الا الجيد الذي يرتضيه لنفسه لو امسكه ثم

يقنع في بيعه بربح يسير فيبارك الله له فيه ولا يحتاج الى تلبيس وانما تعذر هذا لانهم لا يقنعون بالربح اليسير وليس يسلم الكثير الا بتلبيس فمن تعود هذا لم يشتر المعيب فان وقع في يده معيب نادرا فليذكره وليقنع بقيمته باع ابن سيرين شاة فقال للمشتري ابرأ اليك من عيب فيها انها تقلب العلف برجلها وباع الحسن بن صالح جارية فقال للمشتري انها تنخمت عندنا مرة دما فهكذا كانت سيرة اهل الدين فمن لا يقدر عليه فليترك المعاملة او ليوطن نفسه على عذاب الاخرة **الثالث** ان لا يكتم في المقدار وذلك بتعديل الميزان والاحتياط فيه وفي الكيل فينبغي ان يكيل كما يكتال قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ولا يخلص من هذا الا بان يرجح اذا اعطى وينقص اذا اخذ اذ العدل الحقيقي قلما يتصور فليستظهر بظهور الزيادة والنقصان فان من استقصى حقه بكماله يوشك ان يتعداه وكان بعضهم يقول لا اشتري الويل من الله بحبة وكان اذا اخذ نقص نصف حبة واذا اعطى غيره زاد نصف حبة وكان يقول ويل لمن يبيع بحبة جنة عرضها السموات والارض وما اخسر من باع طوبى بويل وانما بالغوا في الاحتراز منه لانها الا التوبة منها اذ لا يعرف اصحاب الحبات حتى يجمعوا ويؤدى حقوقهم ولذلك لما اشترى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا قال للوزان لما كان يزن ثمنه زن وارجح وقال سليمان على نبينا وعليه السلام كما تدخل الحبة بين الحجرين كذلك تدخل الخطيئة بين المتبايعين وصلى بعض الصالحين على مخنث فقيل له انه كان فاسقا فسكت فاعيد عليه فقال كانك قلت لي كان صاحب ميزانين يعطي باحدهما وياخذ بالاخرى اشار به الى ان فسقه مظلمة بينه وبين الله تعالى وهذا من مظالم العباد والمسامحة والعفو فيه ابعد والتشديد في امر الميزان عظيم والخلاص منه يحصل بحبة ونصف حبة وفي قراءة ابن مسعود ولا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن باللسان ولا تخسروا الميزان اي لسان الميزان فان النقصان والرجحان يظهر بميله وبالجملة كل من ينصف لنفسه من غيره ولو في كلمة ولا ينصف من نفسه بمثل ما ينتصف فهو داخل في قوله تعالى ويل للمطففين الايات فان تحريم ذلك في الكيل ليس لكونه كيلا بل لكونه امرا مقصودا تركه العدل والنصفة فيه فهو جار في جميع الاعمال فصاحب الميزان في خطر الويل وكل مكلف فهو صاحب موازين في افعاله واقواله وخطراته فالويل له ان عدل عن العدل ومال عن الاستقامة ولولا تعذر هذا واستحالته لما ورد قوله تعالى وان منكم

الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا ينفك عبد عن الميل عن الاستقامة الا ان درجات الميل تتفاوت تفاوتا عظيما فلذلك تتفاوت مدة مقامهم في النار الى اوان الخلاص حتى لا يبقى بعضهم الا بقدر تحلة القسم ويبقى بعضهم الفا والوف سنين فنسال الله تعالى ان يقربنا من الاستقامة والعدل فان الاشتداد على متن الصراط المستقيم من غير ميل عنه غير مطموع فيه فانه ادق من الشعر واحد من السيف ولولاه لكان المستقيم عليه لا يقدر على جواز الصراط الممدود على متن النار الذي من صفته انه ادق من الشعر واحد من السيف وبقدر الاستقامة على الصراط المستقيم يخف العبد يوم القيمة على الصراط وكل من خلط بالطعام ترابا ثم كاله فهو من المطففين في الكيل وكل قصاب وزن مع اللحم عظما لم تجر العادة بمثله فهو من المطففين في الوزن وعلى هذا سائر التقديرات حتى في الذرع الذي يتعاطاه البزاز فانه اذا اشترى ارسل الثوب في وقت الذرع ولم يمده مدا واذا باعه مده في الذرع ليظهر تفاوت في القدر فكل ذلك من التطفيف المعرض صاحبه للويل **الرابع** ان يصدق في سعر الوقت ولا يخفي منه شيئا فقد نهى صلى الله عليه واله وسلم عن تلقي الركبان ونهى عن النجش اما تلقي الركبان فهو ان يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد فقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا تتلقوا الركبان ومن تلقاه فصاحب السلعة بالخيار بعد ان يقدم السوق ونهى صلى الله عليه واله وسلم ايضا ان يبيع حاضر لباد وهو ان يقدم البدوي وهو يريد ان يتسارع الى بيعها فيقول له الحضري اتركه عندي حتى اغالي في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا يتلق احدكم تجارة خارجا من المصر ولا يبيع حاضر لباد والمسلمون يرزق الله عز و جل بعضهم من بعض وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تلق ولا تشتر ما تلقي ولا تاكل منه وعنه عليه السلام قال لا تلق فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نهى عن التلقي قلت وما حد التلقي قال ما دون غدوة او روحة قلت وكم الغدوة والروحة قال اربع فراسخ قال ابن ابي عمير وما فوق ذلك فليس بتلق **قال ابو حامد** واما النجش فهو ان يتقدم الى البائع بين يدي الراغب المشتري ويطلب السلعة بزيادة وهو لا يريدها انما يريد تحريك رغبة المشتري فيها وهذا ان لم تجر مواطاة مع البائع فهو فعل حرام من صاحبه والبيع منعقد وان جرى مواطاة ففي ثبوت

الخيار خلاف والاولى ثبوت الخيار لانه تغرير بفعل يضاهي التغرير في المصراة وتلقي الركبان وقول من قال من اصحابنا من اثبت الخيار مطلقا وان لم يجر مواطاة لمكان الخديعة ومنهم من اسقطه مطلقا ومنهم من فصل كما فعلنا فان هذه المناهي تدل على انه لا يجوز ان يلبس على البايع والمشتري سعر الوقت ويكتم منه امر وعلمه لما اقدم على العقد فعل ذلك من الغش الحرام المضاد للنصح
وقد حكي عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوس يجهز اليه السكر فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد اصابته آفة في هذه السنة فاشتر السكر فاشترى سكرا كثيرا فلما جاء وقته ربح فيه ثلثين الفا فانصرف الى منزله فافكر ليلته فقال ربحت ثلثين الفا وخسرت نصح رجل من المسلمين فلما اصبح غدا الى بايع السكر فدفع اليه ثلثين الفا فقال بارك الله لك فيها فقال
ومن اين صارت لي فقال اني كتمتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلا في ذلك الوقت فقال رحمك الله قد اعلمتني الآن وقد
طيبتها لك قال فرجع بها الى منزله وتفكر وبات ساهرا وقال ما نصحته فلعله استحيى مني فتركها لي فبكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ
مالك اليك فهو اطيب لقلبي فاخذ منه ثلثين الفا فهذه الاخبار في المناهي والحكايات تدل على انه ليس له ان يغتنم فرصة
وينتهز غفلة صاحب المتاع ويخفي من البايع غلاء السعر او من المشتري تراجع الاسعار فان فعل ذلك كان ظالما
تاركا للنصح والعدل للمسلمين ومهما باع مرابحة بان يقول بعت بما قام علي او بما اشتريته فعليه ان يصدق ثم يجب عليه ان يخبر
بما حدث بعد العقد من عيب ونقصان ولو اشترى باجل وجب ذكره ولو اشترى بمسامحة من صديقه او ولده يجب ذكره
لان المعامل يعول على عادته في الاستقصا انه لا يترك النظر لنفسه فاذا تركه بسبب من الاسباب فيجب اخباره اذ الاعتماد فيه
على امانته

الباب الرابع في الاحسان في المعاملة

قد امر الله تعالى بالعدل والاحسان جميعا والعدل سبب النجاة فقط وهو يجري من التجارة مجرى سلامة راس المال والاحسان سبب الفوز ونيل السعادة وهو يجري من التجارة مجرى الربح
ولا يعد من العقلاء من قنع في معاملات الدنيا براس ماله فكذا في معاملات الآخرة فلا ينبغي للمتدين ان يقتصر على العدل
واجتناب الظلم ويدع ابواب الاحسان وقد قال الله تعالى واحسن كما احسن الله اليك وقال تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وقال ان رحمة الله قريب من المحسنين ونعني بالاحسان فعل ما ينتفع به المعامل وهو غير واجب عليه ولكنه
تفضل منه فان الواجب يدخل في باب العدل وترك الظلم وقد ذكرناه وتنال رتبة الاحسان بواحدة من ستة امور

الاول

الاول في المغابنة فينبغي ان لا يغبن صاحبه بما لا يتغابن به في العادة فاما اصل المغابنة فماذون فيه لان البيع للربح
ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد اما لشدة رغبته او لشدة
حاجته في الحال فينبغي ان يمتنع من قبوله فذلك من الاحسان ومهما لم يكن تلبيس لم يكن اخذ الزيادة ظلما وقد ذهب
بعض العلماء الى ان الغبن بما يزيد على الثلث يوجب الخيار ولسنا نرى ذلك ولكن من الاحسان ان يحط ذلك الغبن يروى انه كان
عند يونس بن عبيد حلل مختلفة الاثمان ضرب قيمة كل حلة منها اربعمائة وضرب كل قيمتها مائتان فمر الى الصلوة وخلف ابن اخيه
في الدكان فجاء اعرابي وطلب حلة باربعمائة فعرض عليه من حلل المائتين فاستحسنها ورضيها واشتراها فمضى بها وهي
على يديه فاستقبله يونس فعرف حلته فقال بكم اشتريت فقال باربعمائة فقال لا تسوى اكثر من مائتين فارجع حتى تردها
فقال هذه تسوى في بلدنا خمسمائة وانا ارتضيته فقال له يونس انصرف فان النصح في الدين خير من الدنيا بما فيها ثم رده الى
الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن اخيه وقال له اما استحييت اما اتقيت الله تربح مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين
فقال والله ما اخذها الا وهو راض بها قال فهلا رضيت له بما ترضاه لنفسك وهذا ان كان فيه اخفاء سعر وتلبيس
فهو من باب الظلم وقد سبق وفي الحديث غبن المسترسل حرام وكان الزبير بن عدي يقول ادركت ثمانية عشر من الصحابة
ما كان احد منهم يحسن ان يشتري لحما بدرهم فغبن مثل هؤلاء المسترسلين حرام وان كان من غير تلبيس فهو من ترك الاحسان
وقلما يتم هذا الا بنوع تلبيس واخفاء لسعر الوقت وانما الاحسان المحض ما نقل عن السري السقطي انه اشترى كر لوز بستين دينارا
وكتب في روزنامجه ثلثة دنانير ربحه وكانه راى ان يربح على العشرة نصف دينار فصار اللوز بتسعين فاتاه الدلال
من الصالحين وطلب اللوز بتسعين فقال السري قد عقدت عقدا لا احله لست ابيعه الا بثلثة وستين دينارا فقال
عقدت بيني وبين الله ان لا اغش مسلما لست اخذ منك الا بتسعين قال فلا الدلال اشترى منه ولا هو باعه فهذا محض الاحسان
من الجانبين فانه مع العلم بحقيقة الحال ومن قنع بربح قليل كثرت معاملاته واستفاد من تكررها ربحا كثيرا وبه تظهر البركة كان علي عليه
السلام يدور في سوق الكوفة بالدرة ويقول معاشر التجار خذوا الحق تسلموا لا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره وقيل
لبعضهم ما سبب يسارك قال ثلث ما رددت ربحا قط ولا طلب مني حيوان فاخرت بيعه ولا بعت بنسيه وقال بعضهم بعت الف

ناقة فما ربحت الا عقالها فباع كل عقال بدرهم فربح فيها الف درهم وربح من نفقته عليها في اليوم الف درهم

الثاني في احتمال الغبن
فالمشتري ان اشترى طعاما من ضعيف او شيئا من فقير فلا باس ان يحتمل الغبن ويتساهل ويكون به محسنا وداخلا في قوله
صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله امرا سهل البيع سهل الشرا فاما اذا اشترى من غني تاجر يطلب الربح زيادة على حاجته
فاحتمال الغبن منه ليس محمودا بل هو تضييع مال من غير اجر ولا حمد فقد ورد في حديث من طريق اهل البيت عليهم السلام
المغبون لا محمود ولا ماجور وكان الحسن والحسين عليهما السلام وغيرهم من خيار السلف يستقصون في الشرا ثم يهبون مع
ذلك الجزيل من المال فقيل لبعضهم تستقصي في شرائك اليسير ثم تهب الكثير ولا تبالي فقال ان الواهب يعطي فضله
والمغبون يغبن عقله وقال بعضهم انما اغبن عقلي وبصري فلا امكن الغابن منه واذا وهبت فاعطي الله تعالى فلا
استكثر له شيئا

الثالث في استيفاء الثمن وساير الديون والاحسان فيه مرة بالمسامحة وحط البعض ومرة بالامهال
والتاخير ومرة بالمسامحة في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب اليه ومحثوث عليه قال صلى الله عليه وآله وسلم
رحم الله امرا سهل البيع سهل الشرا سهل القضا سهل الاقتضا فليغتنم دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اسمح يسمح لك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من انظر معسرا او ترك له حاسبه الله
حسابا يسيرا او في لفظ آخر اظله الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وذكر صلى الله عليه وآله وسلم كان مسرفا على نفسه
حوسب فلم يوجد له حسنة فقيل له هل عملت خيرا قط فقال لا الا اني كنت رجلا اداين الناس فاقول لفتياني سامحوا
الموسر وانظروا المعسر وفي لفظ آخر تجاوزوا عن المعسر فقال الله تعالى نحن احق بذلك منك فتجاوز عنه وغفر له
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اقرض دينارا الى اجل فله بكل يوم مثل صدقة الى اجله فاذا جاء الاجل فانظره بعده
فله بكل يوم مثل ذلك الدين صدقة وكان بعض السلف لا يحب ان يقضي غريمه الدين لاجل هذا الخبر حتى يكون كمتصدق
بجميعه كل يوم وقال صلى الله عليه وآله وسلم رايت على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر
فقيل في معناه ان الصدقة تقع في يد المحتاج وغير المحتاج ولا يتحمل ذل الاستقراض الا المحتاج ونظر رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم الى رجل يلازم رجلا بدين فاوما الى صاحب الدين بيده ضع الشطر ففعل فقال صلى الله عليه وآله وسلم للمديون قم فاعط

وكل

وكل من باع شيئا وترك ثمنه في الحال ولم يرهق الى الطلب فهو في معنى القرض وفي الخبر اذا اقتضيت حقك فخذه في عفاف واف او
غير واف يحاسبك الله حسابا يسيرا

الرابع في توفية الدين ومن الاحسان فيه حسن القضاء وذلك بان يمشي الى صاحب الحق ولا يكلفه ان يمشي اليه يتقاضاه فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم خيركم احسنكم قضاء ومهما قدر على قضاء الدين
فليبادر اليه ولو قبل وقته وليسلم اجود مما شرط عليه واحسن وان عجز فلينو قضاه متى قدر قال صلى الله عليه وآله
وسلم من ادان دينا وهو ينوي قضاه وكل به ملائكة يحفظونه ويدعون له حتى يقضيه ومهما كلمه صاحب الحق بكلام
خشن فليتحمله وليقابله باللطف اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ جاءه صاحب دين عند حلول الاجل
ولم يكن قد اتفق قضاؤه فجعل الرجل يشدد الكلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم به اصحابه فقال صلى الله
عليه وآله وسلم دعوه فان لصاحب الحق مقالا ومهما دار الكلام بين المقرض والمستقرض فالاحسان ان يكون الميل الاكثر
من المتوسط الى من عليه الدين فان المقرض يقرض عن غنى والمستقرض يستقرض عن حاجة وكذا ينبغي ان يكون
الاعانة للمشتري اكثر فان البايع راغب عن السلعة يبغي ترويجها والمشتري محتاج اليها هذا هو الاحسن الا
ان يتعدى من عليه الدين حده فعند ذلك نصرته في منعه عن تعديه واعانة صاحبه اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما فقال صلى الله عليه وآله وسلم منعك اياه من الظلم نصرة له

الخامس ان يقيل من يستقيله فانه لا يستقيل الا متندم مستضر بالبيع فلا ينبغي ان يرضى لنفسه ان يكون سبب
استضرار اخيه المسلم قال صلى الله عليه وآله وسلم من اقال نادما صفقته اقاله الله عثرته يوم القيمة او كما
قال

السادس ان يقصد في معاملته جماعة من الفقراء بالنسية وهو في الحال عازم على ان لا يطالبهم ان لم تظهر لهم
ميسرة فقد كان في صالحي السلف من له دفتران للحساب احدهما ترجمته مجهولة فيها اسماء من لا يعرف من الضعفاء
والفقراء وذلك ان الفقير كان يرى الطعام والفاكهة فيشتهيه فيقول احتاج الى خمسة ارطال من هذا مثلا وليس معي ثمن
فيقول خذه واقض ثمنه عند الميسرة ولم يكن يعد هذا من الخيار بل اتى عد من الخيار من لم يثبت اسمه في
الدفتر اصلا ولا يجعله دينا بل يقول خذ ما تريد فان يسر الله لك فاقض والا فانت في حل منه وسعة فهذه

طرق تجارات السلف وقد اندرست والعالم تركه محيي لهذه السنة وبالجملة فالتجارة محك الرجال وبها يمتحن دين
الرجل وورعه ولذلك قيل لا يغرنك من المرء قميص رقعه او ازار فوق كعب الساق منه رفعه ولدى
الدرهم فانظر حبه او ورعه ولذلك قيل اذا اثنى على رجل جيرانه في الحضر واصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق
فلا تشكوا في صلاحه وشهد شاهد عند بعضهم فقال ائتني بمن يعرفك فاتى برجل فاثنى عليه خيرا فقال له انت
جاره الادنى الذي يعرف مدخله ومخرجه فقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق
فقال لا قال فعاملته بالدرهم والدينار الذي يستبين به ورع الرجل فقال لا قال اظنك رايته قائما في المسجد يهمهم
بالقرآن يخفض راسه طورا ويرفعه قال نعم قال اذهب فلست تعرفه وقال للرجل ائتني بمن يعرفك **الباب**
الخامس في شفقة التاجر على دينه فيما يخصه ويعم آخرته لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون
عمره ضائعا وصفقته خاسرة وما يفوته من الربح في الآخرة لا يفي به ما يناله في الدنيا فيكون ممن اشترى الحيوة
الدنيا بالآخرة بل العاقل ينبغي ان يشفق على نفسه وشفقته على نفسه بحفظ راس ماله وراس ماله دينه وتجارته
فيه قال بعض السلف اولى الاشياء بالعاقل احوجه اليه في العاجل واحوج شي اليه في العاجل احمده عاقبة له
على تجارة الآجل قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي لا تنس في الدنيا نصيبك منها للآخرة
فانها مزرعة الآخرة وفيها تكتسب الحسنات والسيئات وانما تتم شفقة التاجر على دينه بمراعاة سبعة امور **الاول**
حسن النية والعقيدة في ابتداء التجارة فلينو بها الاستعفاف عن السؤال وكف الطمع عن الناس استغناء
بالحلال عنهم واستعانة بما يكسبه على الدين وقياما بكفاية العيال ليكون من جملة المجاهدين ولينو النصح للمسلمين وان
يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه ولينو اتباع طريق العدل والاحسان في معاملته كما ذكرناه ولينو الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في السوق فاذا اضمر هذه العقائد والنيات كان عاملا في طريق الآخرة
فان استفاد مالا فهو مزيد وان خسر في الدنيا ربح في الآخرة **الثاني** ان يقصد القيام في صنعته او تجارته بفرض
من فروض الكفايات فان الصناعات والتجارات لو تركت بطلت المعايش وهلك اكثر الخلق فانتظام امر

الكل

الكل بتعاون الكل وتكفل كل فريق بعمل ولو اقبلوا كلهم على صنعة واحدة لتعطلت البواقي وهلكوا وعلى هذا
حمل بعض الناس قوله صلى الله عليه وآله وسلم اختلاف امتي رحمة اي اختلاف هممهم في الصناعات والحرف ومن
الصناعات ما هي مهمة ومنها ما يستغنى عنها لرجوعها الى طلب التنعم والتزين في الدنيا فليشتغل بصناعة مهمة
ليكون في قيامه بها كافيا عن المسلمين مهما في الدين وليجتنب صناعة النقش والصياغة وتشييد البنيان بالجص
وجميع ما تزخرف به الدنيا فكل ذلك قد كرهه ذوو الدين فاما عمل الملاهي والآلات التي يحرم استعمالها فاجتناب
ذلك من قبيل ترك الظلم ومن جملة ذلك خياطة الخياط القباء الابريسم للرجال وصياغة الصائغ مراكب الذهب او
خواتيم الذهب للرجال فكل ذلك من المعاصي والاجرة الماخوذة عليه حرام وقد ذكرنا ان بيع الطعام وبيع الاكفان
مكروه لانه يوجب انتظار موت الناس وحاجتهم لغلاء السعر ويكره ان يكون جزارا فانه يورث قساوة القلب وان يكون
حجاما او كناسا لما فيه من مخامرة النجاسة وكذا الدباغ وما في معناه وكره ابن سيرين الدلالة وكره قتادة اجرة الدلال
ولعل السبب فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لترويجها ولان العمل فيه لا يتقدر
فقد يقل وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظلم بل ينبغي ان ينظر
الى قدر التعب وكرهوا شراء الحيوان للتجارة لان المشتري يكره قضاء الله فيه وهو الموت الذي بصدده لا محالة وقيل
بع الحيوان واشتر الموتان وكرهوا الصرف لان الاحتراز فيه عن دقائق الربا عسير ولانه طلب لدقائق الصفات
فيما لا يقصد اعيانها وانما يقصد رواجها وقلما يتم للصيرفي ربح الا باعتماد جهالة معامله بدقائق النقد فقلما يسلم
الصيرفي وان احتاط وكره للصيرفي وغيره كسر الدرهم الصحيح والدينار الا عند الشك في جودته او عند ضرورة واستحبوا
تجارة البز قال سعيد بن المسيب ما من تجارة احب الي من البز ما لم يكن فيها ايمان وقد روي خير تجارتكم البز وخير صناعتكم
الخرز وفي حديث آخر لو اتجر اهل الجنة لاتجروا في البز ولو اتجر اهل النار لاتجروا في الصرف وقد كانت غالب اعمال
الاخيار من السلف عشر صنائع الخرز والتجارة والحمل والخياطة والحذو والقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد
وعمل المغازل ومعالجة صيد البر والبحر والوراقة واربعة من الصناع موسومون عند الناس بضعف الراي

والتزين

الحاكة والقصابون والمغازليون والمعلمون ولعل ذلك لان اكثر مخالطتهم مع النساء والصبيان ومخالطة ضعفاء
العقول تضعف العقل كما ان مخالطة العقلاء تزيد في العقل وعن مجاهد ان مريم عليها السلام مرت في طلبها
لعيسى عليه السلام بحاكة وطلبت الطريق فارشدوها غير الطريق فقالت اللهم انزع البركة من كسبهم وامتهم فقراء
وحقرهم في اعين الناس فاستجيب دعاؤها وكره السلف اخذ الاجرة على ما هو من قبيل العبادات وفروض الكفايات
كغسل الاموات ودفنهم والاذان وان حكم بصحة الاستيجار على ذلك وكذا تعليم القرآن وعلوم الشرع لان هذه اعمال
حقها ان يتجر بها للآخرة فاخذ الاجرة عليها استبدال بالدنيا عن الآخرة ولا يستحب ذلك **اقول** اكثر ما ذكره من
الصناعات المكروهة قد ورد كراهته من طريق اهل البيت عليهم السلام ايضا وزيد فيه النخاس معللا بان رسول الله
صلى الله عليه وآله قال شر الناس من باع الناس وفي شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني رحمه الله عن الصادق عليه السلام
قال عقل اربعين معلما عقل حائك وعقل حائك عقل امراة والمراة لا عقل لها وعن الكاظم عليه السلام قال
لا تستشيروا المعلمين ولا الحوكة فان الله تعالى قد سلبهم عقولهم قال الشارح وذلك مبالغة في نقصان عقولهم
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان هؤلاء يقولون ان كسب المعلم سحت فقال كذبوا اعداء الله
انما ارادوا ان لا يعلموا القرآن ولو ان المعلم اعطاه رجل دية ولده لكان للمعلم مباحا وعن حسان المعلم قال سالت
ابا عبد الله عليه السلام عن التعليم فقال لا تاخذ على التعليم اجرا قلت الشعر والرسائل وما اشبه ذلك اشارط عليه قال
نعم بعد ان يكون الصبيان عندك سواء في التعليم لا تفضل بعضهم على بعض وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن كسب
الحجام فقال لا باس به اذا لم يشارط وفي رواية اخرى ولا باس عليك ان تشارط وتماكسه وانما يكره ولا باس
الثالث ان لا يمنعه سوق الدنيا عن سوق الآخرة واسواق الآخرة المساجد قال الله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله وقال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه الآية فينبغي ان يجعل اول النهار الى وقت
دخول السوق لآخرته فيلازم المسجد ويواظب على الاذكار والاوراد وكان صالحو السلف يجعلون اول النهار
وآخره للآخرة والوسط للتجارة فلم يكن يبيع الهريسة والرؤوس بكرة الا الصبيان واهل الذمة لانهم كانوا

المساجد ويعدون الخبر ان الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد في اول النهار وفي آخره فاذا وجد في اول الصحيفة وآخرها
ذكر وخير كفر الله تعالى عنه ما بينهما من سيء الاعمال ثم مهما سمع الاذان في وسط النهار للاولى والعصر فينبغي ان لا يعرج على شغل
وينزعج عن مكانه ويدع كل ما كان فيه فما يفوته من فضيلة التكبيرة مع الامام في اول الوقت لا يوازنه الدنيا بما فيها
ومهما لم يحضر الجماعة عصى عند بعض العلماء وقد كان السلف يبتدرون عند الاذان ويخلون الاسواق للصبيان
ولاهل الذمة وكانوا يستاجرون بالقراريط لحفظ الحوانيت في اوقات الصلوة وكان ذلك معيشة لهم وقد جاء في تفسير
قوله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حدادين وخرازين فكان احدهم اذا رفع المطرقة او غرز الاشفى
فسمع الاذان لم يخرج الاشفى من المغرز ولم يرد المطرقة ورمى بها وقام الى الصلوة **اقول** ومن طريق الخاصة في هذه الآية
هم التجار الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله اذا دخل مواقيت الصلوة ادوا الى الله حقه فيها **الرابع** ان لا يقتصر على
هذا بل يلازم ذكر الله في السوق ويشتغل بالتسبيح والتهليل فذكر الله في السوق بين الغافلين افضل قال النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ذاكر الله بين الغافلين كالمقاتل خلف الفارين وكالحي بين الاموات وفي لفظ آخر كالشجرة الخضراء بين الهشيم وقال صلى
الله عليه وآله وسلم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت
بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له الف الف حسنة **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حنان عن ابيه قال
قال لي ابو جعفر عليه السلام يا ابا الفضل اما لك مكان تقعد فيه فتعامل الناس قلت بلى قال ما من رجل مؤمن
يروح ويغدو الى مجلسه وسوقه فيقول حين يضع رجله في السوق اللهم اني اسالك من خيرها وخير اهلها الا وكل الله عز
وجل به من يحفظه ويحفظ عليه حتى يرجع الى منزله فيقول له قد اجرت من شرها وشر اهلها يومك هذا باذن الله عز وجل وقد
رزقت خيرها وخير اهلها في يومك هذا فاذا جلس مجلسه قال حين يجلس اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله اللهم اني اسالك من فضلك حلالا طيبا واعوذ بك من ان اظلم او اظلم واعوذ بك من صفقة خاسرة
ويمين كاذبة فاذا قال ذلك قال الملك الموكل به ابشر فما في سوقك اليوم احد اوفر منك حظا قد تعجلت الحسنات
ومحيت عنك السيئات وسياتيك ما قسم الله لك موفورا حلالا طيبا مباركا فيه وعن الصادق عليه السلام قال اذا دخلت

شأن متاع او غيره فكبر ثم قل اللهم اني اشتريته التمس فيه من فضلك فصل على محمد وآل محمد واجعل لي فيه فضلا اللهم اني اشتريته التمس فيه من رزقك فاجعل لي فيه رزقا ثم اعد كل واحدة ثلث مرات قال ابو جعفر من طلب الدنيا للاستعانة بها على الآخرة كيف يربح الآخرة والسوق والمسجد والبيت له حكم واحد وانما النجاة بالتقوى قال صلى الله عليه وآله وسلم اتق الله حيث كنت فوظيفة التقوى لا تنقطع عن المتجردين للدين كيف ما تقلبت بهم الاحوال وبها يكون حياتهم وعيشهم اذ فيها يرون تجارتهم وربحهم وقد قيل من احب الله تعالى والآخرة عاش ومن احب الدنيا طاش والعاقل على صنعته فاش والاحمق يغدو ويروح في لاش **الخامس** ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة وذلك بان لا يكون اول داخل وآخر خارج وبان يركب البحر في التجارة فهما مكروهان ويقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق وفي الخبر لا تركب البحر الا لحج او عمرة او غزوة وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشر اهلها اولهم دخولا وآخرهم خروجا وتمام هذا الاحتراز ان يراقب وقت كفايته فاذا حصل كفاية وقته انصرف واشتغل بتجارة الآخرة هكذا كان صالحوا السلف فقد كان منهم من اذا ربح دانقا انصرف قناعة به وقد كان فيهم من ينصرف بعد الظهر ومنهم بعد العصر ومنهم من لا يعمل في الاسبوع الا يوما واحدا او يومين ويكتفون بذلك اقول وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا اعطف الله تعالى لعباده جعل اذن لهم في الكسب والحركات في باب العيش ما لم يتعدوا حدوده ولا يتركوا من فرائضه وسنن نبيه صلى الله عليه وآله وسلم في جميع حركاتهم ولا يعدلوا عن محجة التوكل ولا يقعوا في ميدان الحرص واما اذا نسوا ذلك وارتبطوا الخلاف ما حد لهم كانوا من الهالكين الذين ليس معهم في الحاصل الا الدعاوي الكاذبة وكل مكتسب لا يكون متوكلا فلا يجلب من كسبه الى نفسه الا الحرام وشبهه وعلامته ان يؤثر ما يحصل من كسبه ويجوع وينفق في سبيل الدين ولا يمسك والماذون بالكسب من كان بنفسه مكتسبا وبقلبه متوكلا وان كثر المال عنده قام فيه كالامين عالما بان كون ذلك معه وفوته سواء وان امسك امسك لله وان انفق فيما امره الله عز وجل ويكون منعه وعطاؤه في الله **السادس** ان لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقي مواضع الشبهة ومظان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستفتي قلبه فاذا وجد فيه حزازة اجتنبه واذا حمل اليه سلعة رابه امرها سأل عنها حتى يعرفها والا اكل الشبهة وسيأتي في كتاب الحلال والحرام موضع وجوب هذا السؤال وانما الواجب عليه ان لا

ان يتعامل مع من يعامله وكل منسوب الى ظلم او خيانة او سرقة او ربوا فلا يعامله وكذا الاجناد والظلمة لا يعاملهم البتة ولا يعامل اصحابهم واعوانهم لانه يكون معينا بذلك على الظلم وفي الخبر من دعا للظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله وفي خبر آخر من اكرم فاسقا فقد اعان على هدم الاسلام وبالجملة فينبغي ان ينقسم الناس عنده الى من يعامل والى من لا يعامل وليكن من يعامله اقل ممن لا يعامله في هذا الزمان قال بعضهم اتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق فيقول من ترون لي ان اعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم اتى زمان آخر فكانوا يقولون عامل من شئت الا فلانا وفلانا ثم اتى وقت آخر كان يقال لا تعامل احدا الا فلانا وفلانا واخشى ان يأتي زمان يذهب هذا ايضا وكأنه قد كان الذي كان يحاذر ان يكون انا لله وانا اليه راجعون **السابع** ينبغي ان يراقب جميع مجاري معاملته مع كل واحد من معامليه فانه مراقب ومحاسب فليعد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل قول وفعل انه لم اقدم عليه ولاجل ماذا فانه تعالى انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل واحد كان باعه شيئا وقفة ويحاسب عن كل واحد محاسبة على عدد من عامله فهذا ما يجب على المكتسب في معاملته من العدل والاحسان والشفقة على الدين فان اقتصر على العدل كان من الصالحين وان اضاف اليه الاحسان كان من المقربين وان راعى مع ذلك الوظائف التي ذكرناها في الباب الخامس كان من الصديقين هذا آخر الكلام في كتاب

آداب الكسب والمعاش من ربع العادات من المحجة البيضاء في

احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله تعالى كتاب

الحلال والحرام والحمد لله اولا واخرا

وظاهرا وباطنا

والصلوة على

محمد واله

الطاهرين

كتاب الحلال والحرام

وهو الكتاب الرابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين لازب وصلصال ثم ركب صورته في احسن تقويم واتم اعتدال ثم غذاه في اول نشوه بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغا كالماء الزلال ثم حماه بما آتاه من طيبات الرزق عن دواعي الضعف والانحلال ثم قيد شهوته المعادية له عن السطوة والصيال وقمعها بما افترضه عليه من طلب القوت الحلال وهزم بكسرها جند الشيطان المتشمر للاضلال فلقد كان يجري من ابن آدم مجرى الدم السيال فضيق عليه عزة الحلال المجرى والمجال اذ كان لا يبذرقه الى اعماق العروق الا الشهوات المائلة الى الغلبة والاسترسال فبقي لما زمت بزمام الحلال خائبا خاسرا ما له من ناصر ولا وال والصلوة على محمد الهادي من الضلال وعلى آله خير آل وسلم كثيرا **اما بعد** فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض اعصاها على العقول فهما واثقلها على الجوارح فعلا ولذلك اندرس علمها وعملها بالكلية وصار غموض علمه سببا لاندراس عمله اذ ظن الجهال ان الحلال مفقود وان السبيل دون الوصول اليه مسدود وانه لم يبق من الطيبات الا الماء الفرات والحشيش النابت في الموات وما عداه فقد اخبثته الايدي العادية وافسدته المعاملات الفاسدة واذ تعذرت القناعة بالحشيش من النبات لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرمات فرفضوا هذا القطب من الدين اصلا ولم يدركوا بين الاموال فرقا وفصلا وهيهات هيهات فالحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات ولا تزال هذه الثلاثة مفترقات كيف ما تقلبت الحالات ولما كانت هذه بدعة عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها وجب كشف الغطاء عن فسادها بالارشاد الى مدرك الفرق بين الحلال والحرام والشبهة على وجه التحقيق والبيان لا يخرجه التضييق عن حيز الامكان ونحن نوضح ذلك في سبعة ابواب ان شاء الله تعالى الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام ودرجات الحلال والحرام الباب الثاني في مراتب الشبهات ومثاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها في الحلال والحرام الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية

الباب الخامس في ادرارات السلاطين وما يحل منها وما يحرم الباب السادس في الدخول على السلاطين ومخالطتهم الباب السابع في مسائل متفرقة **الباب الاول** في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان اصناف الحلال ودرجاته واصناف الحرام ودرجات الورع فيه **فضيلة الحلال ومذمة الحرام** قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحا امر بالاكل من الطيبات قبل العمل وقيل ان المراد به الحلال وقال الله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الآية وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين ثم قال فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال وان تبتم فلكم رؤس اموالكم ثم قال ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون جعل آكل الربوا في اول الامر مؤذنا الى محاربة الله وفي آخره متعرضا للنار والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصى **واما الاخبار** فقد روى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال طلب الحلال فريضة على كل مسلم ولما قال صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم قال بعض العلماء اراد طلب علم الحلال وجعل المراد بالحديثين واحدا وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سعى على عياله من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله ومن طلب الدنيا حلالا في عفاف كان في درجة الشهداء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اكل الحلال اربعين يوما نور الله قلبه واجرى ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروي ان سعدا سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان يجعله مجاب الدعوة فقال له اطب طعمتك تستجب دعوتك ولما ذكر صلى الله عليه وآله وسلم الحريص على الدنيا قال رب اشعث اغبر مشرد في الاسفار مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام يرفع يديه فيقول يا رب يا رب فانى يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من اكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل فالصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله تعالى صلوته ما دام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وآله وسلم من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار اولى به وقال صلى الله عليه وآله وسلم العبادة عشرة اجزاء فتسعة منها في طلب الحلال وروي هذا مرفوعا وموقوفا على بعض الصحابة ايضا وقال صلى الله عليه وآله وسلم

من امسى وانياً من طلب الحلال بات مغفوراً له واصبح والله عنه راض وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اصاب مالاً من مأثم فوصل به رحماً او تصدق به او انفقه في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذف في النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم خير دينكم الورع وقال صلى الله عليه وآله وسلم من لقي الله ورعاً اعطاه الله ثواب الاسلام كله ويروى ان الله تعالى قال في بعض كتبه واما الورعون فاني استحيي ان احاسبهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم درهم من ربا اشد من ثلاثين زنية في الاسلام وفي الحديث من اكتسب مالاً من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه كان زاده الى النار وقد ذكرنا جملة من الاخبار في كتاب آداب الكسب تكشف عن فضيلة كسب الحلال **اقول** وقد ذكرنا من طريق الخاصة ايضاً ما يكشف عن ذلك وفي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله العبادة سبعون جزءاً افضلها طلب الحلال وعن خالد بن نجيح قال قال ابو عبد الله عليه السلام اقرؤوا من لقيتم من اصحابكم السلام وقولوا لهم فلان بن فلان يقرئكم السلام وقولوا لهم عليكم بتقوى الله عز وجل وما ينال به ما عند الله اني والله ما آمركم الا بما نأمر به انفسنا فعليكم بالجد والاجتهاد واذا صليتم الصبح وانصرفتم فبكروا في طلب الرزق واطلبوا الحلال فان الله عز وجل سيرزقكم ويعينكم عليه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي من بعدي هذه المكاسب الحرام والشهوة الخفية والربا وعنه عليه السلام قال اذا اكتسب الرجل مالاً من غير حله ثم حج فلبى نودي لا لبيك ولا سعديك وان كان من حله نودي لبيك وسعديك وعنه عليه السلام قال كسب الحرام يبين في الذرية وعنه عليه السلام ان الحرام لا ينمي وان نمى لم يبارك فيه وما انفقه لم يؤجر عليه وما خلفه كان زاده الى النار وعنه عليه السلام في قول الله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً فقال ان كانت اعمالهم لاشد بياضاً من القباطي فيقول الله عز وجل لها كوني هباء وذلك انهم كانوا اذا شرع لهم الحرام اخذوه وعنه عليه السلام قال تشوفت الدنيا لقوم حلالاً محضاً فلم يريدوها فدرجوا ثم تشوفت لقوم حلالاً وشبهة فقالوا لا حاجة لنا في الشبهة وتوسعوا من الحلال ثم تشوفت لقوم حراماً وشبهة فقالوا لا حاجة لنا في الحرام وتوسعوا في الشبهة ثم تشوفت لقوم حراماً محضاً فيطلبونها فلا يجدونها والمؤمن في الدنيا يأكل

ابي الحسن ع

ابي عبد الله ع

شرع اي اظهر كردن

التشوف [illegible]

بمنزلة المضطر وعن احمد بن محمد بن ابي نصر قال قلت لابي الحسن عليه السلام جعلت فداك ادع الله عز وجل ان يرزقني الحلال فقال اتدري ما الحلال قلت جعلت فداك اما الذي عندنا فالكسب الطيب فقال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يقول الحلال قوت المصطفين ولكن قل اسألك من رزقك الواسع **واما الآثار** قال ابن عباس لا يقبل الله صلاة امرء في جوفه حرام وقال سهل بن عبد الله التستري لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه اربع خصال اداء الفرائض بالسنة واكل الحلال بالورع واجتناب النهي في الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الموت وقال من احب ان يكاشف بآيات الصديقين فلا يأكل الا حلالاً ولا يعمل الا في سنة او ضرورة وقيل من اكل الشبهة اربعين يوماً اظلم قلبه وهو تأويل قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابن المبارك رد درهم من شبهة احب الي من ان اتصدق بمائة الف وقال سهل من اكل الحرام عصت جوارحه شاء ام ابى علم او لم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً اطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقيل ان اول لقمة يأكلها العبد من حلال يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن اقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كما تساقط ورق الشجر وكان الماضون من الورعين فقيل له اين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وقال [illegible]

اصناف الحلال ومداخله اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه ويستغني المريد عن تطويله بان يكون له طعمة معينة يعرف بالفتوى حلها ولا يأكل من غيرها فاما من يتوسع في الاكل من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله كما فصلناه في كتب الفقه ونحن نشير الآن الى مجامعه في سياق تقسيم وهو ان المال انما يحرم اما لمعنى في عينه او لخلل في جهة اكتسابه **القسم الاول** ما يحرم لصفة في عينه كالخمر والخنزير وغيرهما وتفصيله ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدو ثلاثة اقسام فانها اما ان تكون من المعادن فهي اجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم اكله الا من حيث يضر بالاكل وفي بعضها ما يجري مجرى السم فالخبز لو كان مضراً لحرم اكله والطين الذي يعتاد اكله فلا يحرم الا من حيث الضرر وفائدة قولنا انها لا تحرم مع انها لا تؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقة او طعام لم يصر به حراماً اقول روى في الكافي عن الصادق عليه السلام انه قال الطين حرام كله كلحم الخنزير ومن اكله ثم مات فيه لم اصل عليه الا طين القبر فان فيه شفاء من كل داء ومن اكله بشهوة لم يكن له فيه شفاء قال واما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل او يزيل الحياة او يزيل الصحة فمزيل العقل

ابوحامد

البنج والخمر وسائر المسكرات ومزيل الحياة السموم ومزيل الصحة الادوية في غير وقتها وكأن مجموع هذا يرجع الى الضرر الا الخمر والمسكرات فان القدر الذي لا يسكر منها ايضاً حرام مع قلته لعينه ولصفته وهي الشدة المطربة واما السم فاذا اخرج عن كونه مضراً لقلته او لتجنه بغيره فلا يحرم واما الحيوانات فتنقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الاطعمة وما يحل اكله فانما يحل اذا ذبح ذبحاً شرعياً روعي فيه شروط الذابح والآلة والمذبح وذلك مذكور في كتاب الصيد والذبائح وما لم يذبح ذبحاً شرعياً او مات فهو حرام ولا يحل الا ميتتان السمك والجراد اقول بشرط خروج السمك من الماء حياً واخذ الجراد حياً قال وكل ما ليس له نفس سائلة فلا سبب في تحريمها الا الاستقذار ولو لم يكن لما كان لا يكره وان وجد شخص لا يستقذره لم يلتفت الى خصوص طبعه فانه التحق بالخبائث لعموم الاستقذار فيكره اكله كما لو جمع المخاط وشربه ولست اكرهها لنجاستها فان الصحيح انها لا تنجس بالموت اذ امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بان يغمس الذباب في الطعام اذا وقع فيه وربما يكون حاراً ويكون ذلك سبباً لموته واما الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع فلا تحل جميع اجزائها بل يحرم منها الدم والفرث وكل ما يقضى بنجاسته منها بل تناول النجاسة مطلقاً محرم ولكن ليس في الاعيان شيء نجس الا من الحيوانات واما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظ للزجر عنه لكونه في مظنة الرغبة ومهما وقع جزء من نجاسة جامدة او قطرة من نجاسة مائعة في مرقة او طعام او دهن حرم اكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغير الاكل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفة في ذاته **القسم الثاني** ما يحرم لخلل في جهة اثبات اليد عليه وفيه متسع النظر فنقول اخذ المال اما ان يكون باختيار المتملك او بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي باختياره اما ان لا يكون من مالك كنيل المعادن او يكون من مالك والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهراً او يؤخذ تراضياً والمأخوذ قهراً اما ان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم او لاستحقاق الاخذ كزكوات الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضياً اما ان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاجرة واما ان يؤخذ بغير عوض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة اقسام **الاول** ما يؤخذ من غير مالك كنيل المعادن واحياء الموات والاصطياد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصاً

بذي حرمة من الادميين فاذا انفك عن الاختصاصات ملكها آخذها وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات **الثاني** المأخوذ قهراً ممن لا حرمة له وهو الفيء والغنيمة وسائر اموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا اخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وامان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب الفيء والغنيمة وكتاب الجزية **الثالث** ما يؤخذ قهراً باستحقاق عند امتناع من عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واقتصر على القدر المستحق واستوفاه ممن يملك الاستيفاء من قاض او سلطان او مستحق وتفصيل ذلك في كتاب تفريق الصدقات وكتب الوقف والنفقات اذ فيها النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف والنفقة وغيرها من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالاً **الرابع** ما يؤخذ تراضياً بعوض وذلك حلال اذا روعي شرط العوضين والعاقدين واللفظين اعني الايجاب والقبول مع ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوضات **الخامس** ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال اذا روعي شرط المعقود عليه والعاقدين والعقد ولم يؤد الى ضرر بوارث او غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات **السادس** ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان المورث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال وانما اشرنا الى جملتها ليعلم المريد انه ان كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغني عن علم هذه الامور فكل ما يأكله من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستفتي فيه اهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك كذلك يقال للجاهل لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد ان قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم **بيان درجات الحلال والحرام** اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه اخبث من بعض والحلال كله طيب ولكن بعضه اطيب من بعض وكما ان الطبيب يحكم على كل حلو بالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى كالسكر وبعضها في الثانية كالفانيذ وبعضها في الثالثة كالدبس وبعضها في الرابعة كالعسل فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية او الثالثة او الرابعة

وكذلك الحلال تتفاوت درجات صفائه وطيبه ولنقتصد بأهل الطب في الاصطلاح على اربع درجات تقريبا
وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر ويتطرق الى كل درجة من الدرجات ايضا تفاوت لا ينحصر فكم من سكر اقوى من
سكر وكذا غيره وكذلك نقول الورع عن الحرام على اربع درجات الاولى ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه
وتسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض للنار بسببه وهو الورع عن كل ما تحرمه فتاوى الفقهاء الثانية
ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي يرخص في التناول بناء على الظاهر فهو
من مواقع الشبهة على الجملة فلنسم التحرج عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة الثانية الثالثة ما لا تحرمه الفتوى
ولا شبهة في حله ولكن يخاف منه اداؤه الى محرم وهو ترك ما لا باس به مخافة مما به باس وهذا ورع المتقين الرابعة
ما لا باس به اصلا ولا يخاف منه ان يؤدي الى ما به باس ولكنه يتناول لغير الله وعلى غير نية التقوي به على عبادة الله
او تتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية فالامتناع منه ورع الصديقين فهذه درجات الحلال جملة
الى ان نفصلها بالامثلة والشواهد واما الحرام الذي ذكرناه في الدرجة الاولى وهو الذي يشترط التورع عنه في
العدالة ويطرح عنه سمة الفسق فهو ايضا على درجات في الخبث فالماخوذ بعقد فاسد حرام ولكن ليس في درجة
المغصوب على سبيل القهر بل المغصوب اغلظ اذ فيه ترك الشرع في الاكتساب وايذاء الغير وليس في الفاسد ايذاء
الغير وانما فيه ترك طريق التعبد فقط ثم ترك طريق التعبد بالفاسد بغير الربا اهون من تركه بالربا وهذا التفاوت
يدرك بتشديد الشرع ووعيده وتاكيده في بعض المناهي على ما سياتي في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الصغيرة
والكبيرة بل الماخوذ ظلما من فقير او صالح او من يتيم اخبث واغلظ من الماخوذ من قوي او غني او فاسق لان
درجات الايذاء تختلف باختلاف درجات المؤذى فهذه دقائق في تفاصيل الخبائث لا ينبغي ان يذهل عنها
ولولا اختلاف درجات العصاة لما اختلفت درجات النار واذا عرفت مثارات التغليظ فلا حاجة الى حصرها
في درجات ثلث او اربع فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حاصر له ويدلك على اختلاف درجات
الحرام في الخبث ما سياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى اكل ميتة او اكل طعام

الغير او اكل صيد الحرم فانا نقدم بعض هذه على بعض **امثلة الدرجات الاربع في الورع وشواهدها** اما الدرجة الاولى وهي
ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرام لفقد شرط من الشروط
فهو الحرام المطلق الذي يجب ان يتحرى الفسق والمعصية وهو الذي نريده بالحرام المطلق فلا يحتاج الى امثلة وشواهد
واما الدرجة الثانية فامثلتها كل شبهة لا يجب اجتنابها كما سياتي في باب الشبهات اذ من الشبهات ما يجب اجتنابه فيلحق
بالحرام ومنها ما يكره اجتنابه والورع عنه ورع الموسوسين كمن يمتنع عن الاصطياد خوفا من ان يكون الصيد قد افلت
من انسان اخذه وملكه وهذا وسواس ومنها ما يستحب اجتنابه ولا يجب وهو الذي ينزل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم
دع ما يريبك الى ما لا يريبك ونحمله على نهي التنزيه واشله هذه الدرجة نذكرها عند التعرض لدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة فلا
يجب اجتنابه على مثال هذه الدرجة واما الدرجة الثالثة وهي ورع المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا يبلغ العبد
درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافة مما به باس وقال ابو الدرداء ان تمام التقوى ان يتقي العبد في مثقال ذرة حتى يترك
بعض ما يرى انه حلال خشية ان يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين النار ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على واحد فحملها اليه
فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن الاستيفاء للجميع خيفة زيادة وكان بعضهم يتحرى فكل ما يستوفيه ياخذه بنقصان حبة وما
يعطيه يزنه مع زيادة حبة ليكون ذلك حاجزا من النار ومن هذه الدرجة ما يتسامح الناس به فان ذلك حلال في
الفتوى ولكن يخاف من فتح بابه ان يجر الى غيره وتالف النفس الاسترسال وترك الورع وقيل ان بعضهم كان عنده محتضر
فمات ليلا فقال اطفئوا المصباح فقد حدث للورثة حق في الدهن وسئل بعضهم عن رجل يكون في المسجد فيحمل مجمرة بعض
السلاطين يجمر المسجد بالعود فقال ينبغي ان يخرج من المسجد فانه لا ينتفع من العود الا برائحته وهذا قد يقارب الحرام فان
القدر الذي يعبق بثوبه من رائحة الطيب قد يقصد وقد يبخل به ولا يدري انه يتسامح به ام لا وسئل انه عمن سقطت منه ورقة
من احاديث فيها ليس وجدها ان يكتب منها ثم يردها فقال لا يستاذن ثم يكتب وهذا ايضا قد يشك في ان صاحبه
ام لا فما هو محل الشك فالاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الاولى ومن ذلك التورع عن الزينة فانه يخاف منها
ان تدعو الى غيرها وان كانت الزينة مباحة في نفسها فان اكثر المباحات داعية الى المحظورات حتى الاستكثار من الاكل

فان معنى ان التقوة التي اوصلت الطعام الى لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك الشرا كان
لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء فان الحفر سبب لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه
فيكون كالمنتفع بالنهر المحفور باعمال الاجراء وقد اعطوا اجرتهم من الحرام ولذلك امتنع بعضهم عن العنب الحلال
من كرم حلال وقال لصاحبه افسدته اذ سقيته من ماء يجري في النهر التي حفرته الظلمة وهذا ابعد عن الظلم من شرب نفس
الماء لانه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا مر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملها
الظلمة مع ان الماء مباح ولكنه بقي محفوظا بالمصنع والمصنع عمل بمال حرام فكانه انتفع به وامتنع ذو النون
من الطعام على يد السجان اعظم من هذا كله لان يد السجان لا يوصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذا حمل
عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقيا بعضهم من اللبن الحرام خيفة ان يحدث الحرام
فيه قوة مع انه شربه على جهل فكان لا يجب اخراجه ولكن تخلية الباطن عن الخبيث من ورع الصديقين **اقول** وكذلك
تقيا ابو الحسن عليه السلام من بعض اكله ثم ظهر ان الغلام كان قد قارب بعد ما اشتراه على ما رواه في الكافي قال ومن ذلك
التورع عن كسب حلال اكتسبه خياط يخيط في المسجد لكراهة جلوسه فيه والطعام بعضهم سراجا اسرجه غلام من قوم يكره ما لم
وامتنع من تسخين تنور الخبز وقد بقي فيه جمر من حطب يكره واقتنع من ان يحكم شسع نعله في مشعل سلطان **اقول** ومما
يناسب هذا المقام من طريق الخاصة ما رواه في الفقيه بسند صحيح عن ابراهيم بن هاشم ورواه في التهذيب ايضا ان محمد بن
عمير رضي الله عنه كان رجلا بزازا فذهب ماله وافتقر وكان له على رجل عشرة الاف درهم فباع دارا له كان
بعشرة الاف درهم وحمل المال الى بابه فخرج اليه محمد بن ابي عمير فقال ما هذا فقال هذا مالك الذي عليّ قال ورثته
قال لا قال وهب لك قال لا فقال هو ثمن ضيعة بعتها قال لا قال ما هو قال بعت داري التي اسكنها لاقضي
ديني فقال محمد بن ابي عمير حدثني ذريح المحاربي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال لا يخرج الرجل عن مسقط
راسه بالدين ارفعها فلا حاجة لي فيها والله اني محتاج في وقتي هذا الى درهم وما يدخل ملكي منها درهم واما ما ذكره
ابو حامد من الامثلة فبعضها من ورع الموسوسين كحديث الشرب من الدجلة والسجان والعنب من الماء في طريق الحج

واستعمال الطيب للمتعزب فانه يحرك الشهوة والشهوة تدعو الى الفكر والفكر الى النظر والنظر الى غيره وكذلك النظر الى
دور الاغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو الى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا
المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع التحرز من غوائلها بالمعرفة اولا ثم بالحذر ثانيا فقلما تخلو عاقبتها عن
خطر وكذا كل ما اخذ بالشره فقلما يخلو عن خطر حتى كره بعضهم تجصيص الحيطان قال واما تجصيص الارض فيمنع التراب
واما تجصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه حتى انكر تجصيص المسجد وتزيينه واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انه سئل ان يكحل المسجد فقال لا عرش كعرش موسى وانما هو شيء مثل الكحل يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم كل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان المباح والمحظور تشتهيان
بشهوة واحدة واذا اعتادت الشهوة المسامحة استرسلت فاقتضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال انفك
عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى معصية البتة واما الدرجة الرابعة
وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في اسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه
في الحال والمآل قضاء وطر بل يتناول لله تعالى فقط وللتقوي على عبادته واستبقاء الحياة لاجله وهؤلاء الذين
يرون كل ما ليس لله تعالى حراما امتثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فهذه رتبة الموحدين المتجردين عن
حظوظ انفسهم المتفردين لله تعالى بالقصد ولا شك ان من تورع عما يوصل اليه بمعصية او يستعان عليه بمعصية
فيتورع عما يقترن بسبب اكتسابه معصية او كراهية فمن ذلك ما روي عن يحيى بن يحيى انه شرب الدواء فقالت امراته لو مشيت
في الدار قليلا حتى يعمل الدواء فقال هذه مشية لا اعرفها وانا احاسب نفسي منذ ثلثين سنة فكانه لم تحضره نية في هذه المشية
تتعلق بالدين فلم يجوز الاقدام عليها ومن السري انه قال انتهيت الى حشيش في جبل وماء يخرج منه فتناولت من
ذلك الحشيش وشربت من ذلك الماء وقلت في نفسي ان كنت قد اكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فهتف بي هاتف ان
القوة التي اوصلتك الى هذا الموضع من اين هي فرجعت وندمت على هذا الخاطر وروي عن ذي النون المصري
انه كان جائعا محبوسا فبعثت اليه امراة صالحة طعاما على يد السجان فلم ياكل منه ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم

اذا الظاهر من احوال ائمتنا عليهم السلام علوم التورع عن امثالها ولا الاوجاه هم الصديقون في الحقيقة ولا صديق
فوقهم وغاية ما ورد عنهم عليهم السلام في هذا الباب ما رواه في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام انه قال التقوى
على ثلثة اوجه تقوى بالله في الله وهو ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهو تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهو ترك
الشبهات فضلا عن الحرام وهو تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهو ترك الحرام وهو تقوى
العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار مغروسة على حافة ذلك النهر
على قدر جوهره وطعمه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من ذلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها قال الله عز
وجل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل الاية فالتقوى للطاعات كالماء
للاشجار ومثل طبايع الاشجار والثمار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى درجة في الايمان واصفى
جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل
عبادة مؤسسة على غير التقوى فهي هباء منثور قال الله عز وجل افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير
ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم الاية وتفسير التقوى ترك ما ليس باخذه باس حذرا عما به الباس
وهو في الحقيقة طاعة وذكر بلا نسيان وعلم بلا جهل مقبول غير مردود **قال ابو حامد** فهذه دقائق الورع عند سالكي
طريق الاخرة والتحقيق فيه ان الورع له اول وهو الامتناع عما حرمه الفتوى وهو ورع العدول وله غاية وهو ورع
الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله مما اخذ بشهوة او توصل اليه بمكروه او اتصل بسببه مكروه
وبينهما درجات في الاحتياط فكلما كان العبد اشد تشديدا على نفسه كان اخف ظهرا يوم القيمة واسرع جوازا
على ظهر الصراط وابعد عن ان يرجح كفة سيئاته على كفة حسناته وتفاوت المنازل في الاخرة بحسب تفاوت
هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت دركات النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الحرام في الخبث
واذا علمت حقيقة الامر فاليك الخيرة فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فرخص فلنفسك تحتاط
وعلى نفسك ترخص **الباب الثاني** في مراتب الشبهات ومثاراتها وتميزها عن الحلال والحرام

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس
فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يقع فيه
فهذا الحديث نص في اثبات الاقسام الثلثة والمشكل منها القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة
فلابد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان ما لا يعرفه الكثير قد يعرفه القليل فنقول الحلال المطلق هو الذي خلا عن ذاته
الصفات الموجبة للتحريم في عينه وانحل عن اسبابه ما تطرق اليه تحريم او كراهية ومثاله الماء الذي ياخذه الانسان
من المطر قبل ان يقع على ملك احد ويكون هو واقفا عند اخذه وجمعه من الهواء في ملك نفسه او في ارض مباحة والحرام المحض
ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة في الخمر والنجاسة في البول او حصل بسبب منهي عنه قطعا كالمحصل بالظلم و
الغصب والربوا ونظائره فهذان طرفان ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق امره ولكن احتمل تغيره ولم يكن لذلك
الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد البر والبحر حلال ومن اخذ ظبية فيحتمل ان يكون قد ملكها صياد ثم افلتت منه و
كذلك السمك يتصور ان يكون قد تزلق من الصياد بعد وقوعها في يده وشبكته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى ماء المطر
المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز عنه وسواس فلنسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى يلتحق به امثاله
وذلك لان هذا وهم مجرد لا دلالة عليه نعم لو دل عليه دليل فان كان قاطعا كما لو وجد حلقة في اذن السمك او كان محتملا كما لو
وجد على الظبية جراحة يحتمل ان يكون كيا لا يقدر عليه الا بعد الضبط ويحتمل ان يكون جرحا فهذا موضع الورع واذا
انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعدوم دلالته كالاحتمال المعدوم في نفسه ومن هذا الجنس من يستعير دارا فيغيب
المعير فيخرج منها ويقول لعله مات وصار الحق للوارث فهذا وسواس اذا لم يدل على موته سبب قاطع او مشكك اذ الشبهة
المحذورة ما تنشأ من الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشآ من سببين فما لا سبب له لا يثبت عقده
في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكا ولهذا نقول من شك انه صلى ثلثا او اربعا اخذ بالثلث اذ الاصل
عدم الزيادة ولو سئل الانسان عن صلوة الظهر التي صلاها قبل هذا بعشر سنين كانت اربعا ام ثلثا لم يتحقق قطعا
انها اربع واذا لم يقطع جوز ان يكون ثلثا فهذا التجويز لا يكون شكا اذ لم يحضره سبب اوجب اعتقاد كونها ثلثا فلتفهم حقيقة

الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا ملحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وان
امكن طريان تحلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواه فغاب عنه فقال يحتمل انه
مات وقد انتقل الملك الي فآكله فاقدامه عليه اقدام على حرام محض لانه احتمال لا مستند له فلا ينبغي ان يعد هذا النمط
من اقسام الشبهات فان الشبهة نعني بها ما اشتبه علينا امره بان تعارض لنا فيه اعتقادان صدرا عن سببين مقتضيين لها
ومثارات الشبهة خمسة **المثار الاول** الشك في السبب المحلل والمحرم وذلك لا يخلو اما ان يكون متعادلا او غلب احد
الاحتمالين فان تعادل الاحتمالان كان الحكم لما عرف قبله فليستصحب ولا يترك بالشك وان غلب احد الاحتمالين عليه بان صدر
عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يتبين هذا الا بالامثلة والشواهد فلنقسمه الى اربعة اقسام **القسم الاول** ان يكون التحريم
معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها مثاله ان يرمي الى صيد فيجرحه فيقع
في الماء فيصادفه ميتا ولا يدري انه مات بالغرق او بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع
الشك في الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك كما في الاحداث والنجاسات وركعات الصلوة وغيرها وعلى هذا ينزل
قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعدي بن حاتم لا تاكله فلعله قتله غير كلبك ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتي بشيء
اشتبه عليه انه صدقة او هبة سال عنه حتى يعلم ايهما هو **القسم الثاني** ان يعرف الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله
الحكم اذ ثبت في المياه والنجاسات والاحداث والصلوات ان اليقين لا يجب تركه بالشك ومن هذا في معناه فانه مهما تيقن
الطهارة في الماء ثم شك في نجاسته جاز ان يتوضأ به فكيف لا يجوز ان يشربه واذا جوز الشرب فقد سلم ان اليقين لا يترك
بالشك **القسم الثالث** ان يكون الاصل التحريم ولكن طرأ ما اوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله
فهذا ينظر فيه فان استند غلبة الظن الى سبب معتبر شرعا فالذي نختاره فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله ان
يرمي الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتا وليس عليه اثر سوى سهمه ولكن يحتمل انه مات بسقطة او بسبب اخر فان ظهر عليه اثر صدمة
او جراحة اخرى التحق بالقسم الاول واما قول القائل انه لم يتحقق موته على الحل بل ساقه فيكون شكا في السبب فليس كذلك
بل السبب قد تحقق اذ الجرح سبب للموت وطريان الغير شك فيه ويدل على صحة هذا الاجماع على ان من جرح فغاب فوجد ميتا

يحل

فيجب القصاص على جارحه بل لو لم يغب يحتمل ان يكون موته بهيجان خلط في باطنه كما يموت الانسان فجاة فينبغي
ان لا يجب القصاص الا بحز الرقبة والجرح المذفف لان العلل القاتلة في الباطن لا تؤمن ولاجلها يموت الصحيح فجاة
ولا قايل بذلك مع ان القصاص مبناه على الشبهة وكذلك جنين المذكاة حلال والعلامات قبل ذبح الاصل
لا بسبب ذبحه او لم ينفخ فيه الروح وغرة الجنين تجب ولعل الروح لم ينفخ فيه او كان قد مات قبل الجناية بسبب اخر
ولكن يبنى على الاسباب الظاهرة فان الاحتمال اذا لم يستند الى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس كما ذكرناه
فكذلك هذا **القسم الرابع** ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا
فيرفع الاستصحاب ويقضي بالتحريم اذ بان لنا ان الاستصحاب ضعيف والحكم مع غالب الظن ومثاله ان يؤدي اجتهاده
الى نجاسة احد الانائين بالاعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فيوجب تحريم شربه كما اوجب منع الوضوء به واذا
لم يتعلق العلامة بعين المتناول لم يوجب رفع حكم الاصل كالشرب من اواني المشركين ومدمني الخمر وستاتي بيان
ذلك في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا الحكم حلال شك في طريان محرم عليه او ظن وحكم حرام شك
في طريان محلل عليه او ظن وبان فرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين ما لا يستند اليه **اقول** ومما يناسب
هذا المقام من طريق الخاصة ما رويناه في الصحيح عن ابي جعفر الباقر عليه السلام فمن شك في النوم بعد تيقنه الوضوء
انه لا ينقض اليقين ابدا بالشك ولكن ينقضه بيقين اخر وفي الصحيح عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام في الثوب
الذي يعير الذمي الذي يشرب الخمر وياكل لحم الخنزير قال صل فيه ولا تغسل من اجل ذلك فانك اعرته اياه وهو
طاهر ولم تستيقن نجاسته فلا باس ان تصلي فيه حتى تستيقن انه نجسه وفي الصحيح عنه عليه السلام انه لبس الثوب
الذي عمله المجوسي الخبيث الشارب للخمر قبل الغسل وفي الصحيح عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في الخياط والقصار
يكون يهوديا او نصرانيا وانت تعلم انه يبول ولا يتوضأ قال لا باس وعن عمار في الموثق عن الصادق عليه السلام
انه قال كل شيء نظيف حتى تعلم انه قذر فما لم تعلم فليس عليك وعن امير المؤمنين عليه السلام ما ابالي ابول اصابني
ام بول اذا لم اعلم ولا اكفي ان الجنس لا يحل شربه فاذن ماخذ النجاسة والحل واحد والتردد في احدهما يوجب التردد في الاخر

في الكافي

قال ابو حامد وكلما حكمنا في هذه الاقسام بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالمقدم عليه لا يكون في زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا تقضي في فتوى الشرع بفسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما الحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز منه ليس من الورع اصلا المثار الثاني للشبهة شك منشاؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحرام بالحلال ويشتبه الامر ولا يتميز اقول قد طول ابو حامد كلامه في هذا المثار وبالغ في التطويل والتفصيل ونحن نقتصر على ضابطة كلية مستفادة عن اهل البيت عليهم السلام وهي ما روي في الكافي في الصحيح عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال كل شيء يكون فيه حرام وحلال فهو لك حلال ابدا حتى تعرف الحرام منه بعينه فتدعه وفي الموثق عنه عليه السلام مثله وزاد وذلك مثل الثوب يكون عليك قد اشتريته وهو سرقة او المملوك عندك ولعله حر قد باع نفسه او خدع فبيع او قهر او امراة تحتك وهي اختك او رضيعتك والاشياء كلها على هذا حتى يستبين لك غير ذلك او تقوم به البينة وعنه عليه السلام ان رجلا اتى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني اصبت مالا لا اعرف حلاله من حرامه فقال اخرج الخمس من ذلك المال فان الله عز وجل قد رضي من المال بالخمس واجتنب ما كان صاحبه يعلم وحرم ابو حامد ما اذا اختلط الحرام بعدد محصور كما لو اختلطت مذكية او بعشر مذكيات او يختلط رضيعة بعشر نسوة او تزويج احدى الاختين ثم يلتبس مستدلا بان الحكم كالشيء الواحد ويتقابل فيه مقتضى التحريم والتحليل وعن اهل البيت عليهم السلام فيما اذا اختلطت الميتة بالمذكاة انها تباعان ممن يستحل الميتة ويحل ثمنها واستدل على الحل في المختلط بغير المحصور بالطلاق المتيقن الحرج في الدين فان من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك الشراء والاكل فان ذلك حرج وما في الدين من حرج وانا نعلم ان الدنيا عن الحرام لم تخل قط عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط ايضا في بلد الا اذا وقع بين جمع محصور بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين وما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء اذ كانت اثمان الخمور ودراهم الربا من ايدي اهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا غلول الغنائم ومن الوقت الذي نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الربا اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم اول ربا اضعه ربا العباس ما ترك الناس الربا

باجمعهم كما لم يتركوا شرب الخمر وسائر المعاصي حتى روي ان بعض الصحابة باع الخمر فلم يكن قد فهموا ان تحريم الخمر تحريم لثمنها وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان فلانا في النار يجر عباءة قد غلها وقتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه خرزا من خرز اليهود لا يساوي درهمين قد غلها وكذلك ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الائمة الظلمة ولم يمتنع احد منهم عن الشراء في السوق بسبب نهب المدينة وقد نهبها اصحاب يزيد ثلاثة ايام وكان من يمتنع من تلك الاموال مشارا اليه في الورع والاكثرون لم يمتنعوا مع كثرة الاختلاط بالاموال المنهوبة في ايام الظلمة ومن اوجب ما لم يوجبه السلف الصالحون وزعم انه تفطن في الشرع ما لم يتفطنوا له فهو موسوس مختل العقل مع انه لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات وخرب العالم اذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع وعقودها ويؤدي ذلك لا محالة الى الاختلاط قال واما قول القائل اكثر الاموال حرام في زماننا هذا فهو غلط محض ومنشاؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فاكثر الناس يظنون ان ما ليس بنادر فهو الاكثر ويتوهمون انهما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاقسام ثلثة قليل وهو النادر وكثير واكثر والاموال الموجودة اليوم انما تتطرق الظلم الى اصل بعضها دون بعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق وهكذا الكل مال في كل عصر وفي كل اصل فالمغصوب من مال الدنيا والمتناول بالفساد في كل زمان بالاضافة الى غيره اقل وكان المغصوب يزيد بالتوالد وكذلك غير المغصوب يزيد بالتوالد فيكون في الاكثر لا محالة الاكثر في كل زمان بل الغالب ان الحبوب المغصوبة تغصب للاكل لا للبذر وكذا الحيوانات المغصوبة اكثرها تؤكل ولا تقتنى للتوالد قال فان قيل فلو تقرر علينا ان الحرام قد اختلط في محصور بغير محصور فماذا تقول فيما اذا لم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان اخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع الا بعلامات معينة كما في طين الشوارع ونظائره قال فان قيل الا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوسعون في امور الطهارات ويتحرزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا ان اريد به انهم صلوا مع النجاسة والصلاة معها معصية وهي عماد الدين فبئس الظن بل يجب ان يعتقد فيهم انهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب ما تعارض فيه الاصل والغالب ولم يستند الغالب الى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر وانما تورعهم في الحلال كان

بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان امر الاموال مخوف والنفس تميل اليها ان لم تضبط عنها وامر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان يشغل قلبه وما حكي عن واحد انه احترز عن الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض فالافتراق في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جمعنا فيه المثار الثالث الشبهة التي تتعلق وتتصل بالسبب المحلل معصية اما في قرائنه او في لواحقه او في سوابقه او في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال السبب المحلل مثال المعصية في القرائن البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المغصوب والاحتطاب بالفاس المغصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه وكل نهي ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد كان الامتناع من جميع ذلك ورعا وان لم يكن المستفاد بهذه الاسباب محكوما بتحريمه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر يطلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه هنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة ايضا معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل بعض هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان اريد بالشبهة هذا فتسميته هذا شبهة له وجه والا فينبغي ان يسمى هذه كراهة لا شبهة واذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامي وهذه الكراهة لها درجات منها ما تقرب من الحرام والورع منه مهم ومنها ما ينتهي الى نوع من المبالغة يكاد يلتحق بورع الموسوسين ومنها اوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في كل صيد كلب مغصوب اشد منها في الذبيحة بسكين مغصوب او المقتنص بسهم مغصوب اذ الكلب له اختيار وقد اختلف في ان الحاصل به لمالك الكلب او للصياد ويليه البذر المزروع في ارض مغصوبة فان الزرع لمالك البذر لكن فيه شبهة اقول لم يثبت عن اهل البيت عليهم السلام كراهة في امثال هذه ولكن التنزه والاحتياط يقتضيانها من باب التقوى سيما اذا كان في الصدر منها شيء فان الاثم حواز القلوب قال واما مثال اللواحق فهو كل تصرف يفضي في سياقه الى المعصية واعلاه بيع العنب من الخمار وبيع الغلمان من المعروف بالفجور بالغلمان وبيع السيف من قاطع الطريق وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن الماخوذ منه اقول روى في الكافي بسند صحيح عن محمد الحلبي قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن بيع عصير العنب ممن يجعله حراما فقال لا بأس به تبيعه حلالا ويجعله ذاك حراما

فابعده الله واسحقه وفي الصحيح عن ابن اذينة قال كتبت الى ابي عبد الله عليه السلام اسأله عن رجل له كرم ايبيع العنب والتمر ممن يعلم انه يجعله خمرا او سكرا فقال انما باعه حلالا في الابان الذي يحل شربه او اكله فلا بأس ببيعه وفي الصحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال سالت ابا الحسن عليه السلام عن بيع العصير فيصير خمرا قبل ان يقبض الثمن قال فقال لو باع ثمرته ممن يعلم انه يجعله حراما لم يكن بذلك بأس واما اذا كان عصيرا فلا يباع الا بالنقد قال واما المقدمات فلتطرق المعصية اليها ايضا درجات والتي تشتد الكراهة فيها ما بقي اثره في المتناول كالاكل من شاة اعلفت من علف مغصوب او رعت في مرعى حرام فان ذلك معصية وقد كان سببا لبقائها وربما كان الباقي من لحمها واجزائها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وان لم يكن واجبا فقد نقل ذلك عن جماعة من السلف قال واما المعصية في العوض فلها ايضا درجات فالتي تشتد الكراهة فيها ان يشتري شيئا في الذمة ويقضي ثمنه من غصب او مال حرام فينظر فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيبة قلبه فاكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع اعني قبل قضاء الثمن ولا هو ايضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكانه لم يقض الثمن ولو لم يقضه اصلا لكان متقلدا للمظلمة بترك ذمته مرتهنة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وابراه البائع مع علمه بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الا مظلمة تصرفه في الدراهم الحرام بصرفها الى البائع فان ابراه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه بالاخذ ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للابراء فهذا حكم المشتري والاكل منه وحكم الذمة فان لم يسلم اليه بطيبة قلبه ولكن اخذه فاكله حرام سواء اكله قبل توفية الثمن من الحرام او بعده اقول وذلك لفساد العقد حينئذ لانعقاده في الحقيقة وكذلك لو اشتراه بعين المال الحرام سواء كان البائع عالما بحرمته ام لا الا انه لا بأس على البائع ان جهله وباقي كلام ابي حامد في هذه المسألة انما يستقيم على اصولهم والحق ما ذكرناه ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما رواه في الكافي بسند حسن عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام في رجل كان له على رجل دراهم فباع خمرا او خنازير وهو ينظر فقضاه فقال لا بأس به اما للمقتضي فحلال واما للبائع فحرام وفي الحسن عن محمد عن ابي عبد الله عليه السلام في الرجل يكون له عليه الدراهم فيبيع بها خمرا او خنزيرا ثم يقضي منها

فقال لا باس وقال خذ منه قال ابو حامد فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرم فاما الامتناع منه
فمن الورع المهم لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشيء تشتد الكراهة فيه كما سبق واقوى الاسباب المحصلة
الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضي البايع بتسليمه اليه فرضاه به لا يخرجه عن كونه مكروها كراهة شديدة ولكن العدالة
لا تنخرم به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلا ثوبا او ارضا في الذمة وقبضه برضاء البايع قبل تسليم
الثمن وسلمه الى فقيه او غيره صلة او خلعة وهو شاك في انه سيقضي ثمنه من الحلال او الحرام فهذا اخف اذ وقع الشك في
تطرق المعصية الى الثمن وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه
وبعضه اشد من بعض والرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب المثار الرابع الاختلاف في الادلة فان ذلك كالاختلاف في
السبب لان السبب سبب لحكم الحل والحرمة والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمة فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا
فائدة في ثبوته في نفسه وان جرى سببه في علم الله تعالى وهي اما ان يكون لتعارض ادلة الشرع او لتعارض العلامات الدالة
او لتعارض المشابه القسم الاول ان تتعارض ادلة الشرع مثل تعارض عمومين من القران او السنة فان ذلك يورث
الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب او الاصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح وان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذ به وان ظهر
ترجيح في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلد وان كان
المقلد يجوز له ان ياخذ بما افتاه مقلده الذي يظن انه افضل علماء بلده ويعرف ذلك بالتسامع كما يعرف افضل اطباء
البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي ان ينتقد من المذاهب اوسعها عليه بل عليه
ان يبحث حتى يغلب على ظنه الافضل ثم يتبعه ولا يخالفه اصلا نعم ان افتى له امامه بشيء ولامامه فيه مخالف فالفرار
من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل بحدس وتخمين وظن
فالورع الاجتناب ولقد كان المفتون يفتون بحل اشياء لا يقدمون عليها قط تورعا عنها وحذرا من الشبهة فيها وهذا
على رتب فمنها ما يتاكد الاستحباب في الورع عنه وهو ما يقوى فيه دليل المخالف ويدق ترجيح وجه المذهب الاخر عليه
ومنه ما يتاخم درجة الوسواس ومنه ما هو وسواس اقول مثال الاول ما ادى فيه من المعدودات اذا ظن المجتهد

عدم جريان الربا فيها والمص من الاجزاء من الحيوان المحلل ما اختلف فيه تحريما او كراهة كالطحال والغدد والقضيب
والانثيين والحيا والخرزة التي في الدماغ ومثال الثاني اكل الزبيب المطبوخ في الطعام حلوا لان يكون من العصير المحرم ومثال
الثالث الخل المخرج من الدن اذا وصل الى اعاليه المليح بحال كونه خمرا خيفة نجاسته فان ذلك طاهر بلا خلاف
والورع منه وسواس القسم الثاني ان تتعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة فانه قد ينهب نوع من المتاع في وقت
ويندر وقوع مثله من غير المنهب ويرى مثلا في يد رجل من اهل الصلاح فيدل صلاحه على انه حلال ويدل نوع المتاع
وندوره من غير المنهوب على انه حرام فيتعارض الامر وكذلك يخبر عدل بانه حرام واخر بانه حلال او يتعارض شهادة
فاسقين او قول صبي وبالغ فان ظهر ترجيح حكم به والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجيح وجب التوقف وسياتي
تفصيله في باب التعرف والبحث والسؤال اقول قد ورد عن اهل البيت عليهم السلام جواز لبس الجلود المشتراة من
المنى العين المستحلين لطهارة الميتة بالدباغ من غير سؤال وهو نص على الحل في ذا الباب ففي الصحيح عن الصادق عليه السلام
انه سئل عن الخفاف التي تباع في السوق فقال اشتر وصل فيها حتى تعلم انه ميت وفي الصحيح عن الكاظم عليه السلام
انه سئل عن الرجل ياتي السوق فيشتري جبة فراء لا يدري اذكية هي ام غير ذكية ايصلي فيها فقال ليس عليكم المسألة
ان ابا جعفر عليه السلام كان يقول ان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان الدين اوسع من ذلك وفي الصحيح
عن الرضا عليه السلام مثله وعن الحسن بن الجهم عن الرضا عليه السلام قال قلت له اعترض السوق فاشتري خفا لا
ادري اذكي هو ام لا قال صل فيه قلت والنعل قال مثل ذلك قلت اني اضيق من هذا قال اترغب عما
كان ابو الحسن عليه السلام يفعله وفي الصحيح عن ابي جعفر عليه السلام انه سئل عن شراء اللحم من الاسواق ولا
يدرون ما صنع القصابون قال كل اذا كان في سوق المسلمين ولا تسأل عنه يعني اذا اشتريت
من رجل ظاهره الاسلام لانه في سوق المسلمين وفي رواية سماعة قال سالته عن اكل الجبن وتقليد السيف وفيه الكيمخت والفراء
فقال لا باس وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن سفرة وجدت في الطريق مطروحة كثير لحمها وخبزها
وجبنها وبيضها وفيها سكين فقال يقوم ما فيها ثم يؤكل لانه يفسد وليس له بقاء فان جاء طالبها غرموا له الثمن قيل

قال ابو حامد

يا امير المؤمنين لا ندري اسفرة مسلم او مجوسي فقال هم في سعة حتى يعلموا القسم الثالث تعارض الاشباه
في الصفات التي بها تناط الاحكام ومثاله ان يوصي بمال للفقهاء فيعلم ان الفاضل في الفقه داخل فيه وان الذي
ابتدا التعلم منذ يوم او شهر لا يدخل فيه وبينهما درجات لا تحصى يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب
وهذا اغمض مثارات الشبهة فان فيها صورا يتحير المفتي فيها تحيرا لازما لا حيلة له فيه اذ يكون المتصف بالصفة في
درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى احدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا
شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتصدى بينهما مسائل غامضة كمن له دار واثاث وثياب وكتب فان
قدر الحاجة منه لا تمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تدرك بالتقريب ويتعدى منه النظر في مقدار
سعة الدار وابنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع اثاث البيت اذا كان
من الصفر لا من الخزف وكذلك في عددها وقيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كالات الشتاء وما لا
يحتاج اليه الا في سنين وشيء من ذلك لا حد له والوجه في هذا ما قاله صلى الله عليه واله وسلم اذ قال دع ما يريبك الى ما لا يريبك
وكل ذلك في محل الريب فان توقف المفتي فلا وجه الا التوقف وان افتى بظن وتخمين فالورع التوقف وهو اهم مواضع
الورع وكذلك ما يجب بتقدير الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال اذ فيه
طرفان يعلم ان احدهما قاصر وان الاخر زائد وبينهما امور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات
هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها فما دون الرطل المكي في اليوم قاصر عن الكفاية للرجل الضخم وما فوق ثلاثة
ارطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع ما يريبه الى ما لا يريبه وهو جار في كل حكم نيط بسبب يعرف
ذلك السبب بلفظ العرب اذ العرب واهل اللغات لم يقدروا مضمنات اللغات بحدود محدودة تنقطع اطرافها
عن مقابلاتها كلفظ الستة فانه لا يحتمل ما دونها وما فوقها من الاعداد وسائر الفاظ الحساب والتقديرات وليست
الالفاظ المعنوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الا ويتطرق الشك الى اوساط في
مقتضياتها تدور بين اطراف متقابلة وتعظم الحاجة الى هذا الفن في الوصايا والاوقاف فهذه اشتباهات تثور

علامات متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترجح جانب الحل
بدلالة تغلب على الظن او باستصحاب بموجب قوله صلى الله عليه واله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وبموجب سائر
الادلة التي سبق ذكرها فهذه مثارات الشبهات وبعضها اشد من بعض ولو تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد
كان الامر اغلظ وهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فما اتضح من هذا الشرح اخذ به وما
التبس فليجتنب فان الاثم حزاز القلوب وحيث قضينا باستفتاء القلب اردنا به حيث اباح المفتي اما حيث حرم فيجب
الامتناع ثم لا يعول على كل قلب فرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن الى كل شيء ولا اعتبار
بهذين القلبين وانما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الاحوال فهو المحك الذي تمتحن به خفايا الامور
وما اعز هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلب نفسه فليلتمس النور من قلب بهذه الصفة وليعرض عليه واقعته وقال
في الزبور ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا انظر الى صلواتكم ولا الى صيامكم ولكن انظر الى من شك
في شيء فتركه لاجلي فذلك الذي انظر اليه وايده بنصري واباهي به ملائكتي اقول ومن طريق الخاصة ما روي عن الصادق عليه السلام
في الكافي
انه قال انما الامور ثلاثة امر تبين رشده فيتبع وامر تبين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله والى رسوله قال رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات
ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم وعنه عليه السلام ان الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات

الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها اعلم ان كل من قدم اليك طعاما او هدية او اردت ان
تشتري منه او تتهب فليس لك ان تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا اتحقق حله فلا اخذه بل افتش عنه وليس لك ايضا ان تترك
البحث فتاخذ من كل ما لا تتيقن تحريمه بل السؤال يجب مرة ويحرم مرة ويندب مرة ويكره مرة فلا بد من
تفصيله والقول الشافي فيه ان مظنة السؤال مواقع الريبة ومثارها اما امر يتعلق بالمال او بصاحب المال المثار الاول
احوال المالك وله بالاضافة الى معرفتك ثلاثة احوال ان يكون مجهولا او مشكوكا او معلوما بنوع ظن يستند الى دلالة الحالة
الاولى ان يكون مجهولا والمجهول الذي ليس معه قرينة تدل على فساده وظلمه كزي الاجناد ولا ما يدل على صلاحه كثياب اهل

التصوف والتجارة والعلم وغير ذلك من العلامات فاذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلا لا تعرف من حاله شيئا
ولا عليه علامة تنسبه الى اهل الصلاح او اهل الفساد فهو مجهول واذا دخلت بلدا غريبا ودخلت سوقا ووجدت
خبازا او قصابا او غيره ولا علامة تدل على كونه مريبا او خائنا ولا ما يدل على نفيه فهذا مجهول لا يدرى حاله ولا نقول انه
مشكوك فيه لان الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين لهما سببان متقابلان واكثر الفقهاء لا يدركون الفرق
بين ما لا يدرى وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق ان الورع ترك ما لا يدرى وتكلم جماعة في اشد الاعمال فقالوا
هو الورع فقال لهم حسان بن ابي سنان ما شيء اسهل عندي من الورع اذا حاك في صدري شيء تركته فهذا
شرط الورع وانما نذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة ان المجهول ان قدم اليك طعاما او حمل اليك
هدية او اردت ان تشتري من دكانه شيئا فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلما دلالتان كافيتان في الهجوم على اخذه
وليس لك ان تقول ان الفساد والظلم غالب على الناس فهذا وسوسة وسوء ظن بهذا المسلم بعينه وان بعض
الظن اثم وهذا المسلم يستحق عليك بالاسلام ان لا تسيء به الظن فان اسأت الظن به في عينه لانك رأيت
فسادا من غيره فقد جنيت عليه واثمت به في الحال نقدا من غير شك ولو اخذت المال لكان كونه حراما
مشكوكا فيه ويدل عليه انا نعلم ان الصحابة في غزواتهم واسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون الضيافة
والقرى ويدخلون البلاد ولا يحترزون من الاسواق وكان الحرام ايضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال
الا من ريبة اذ كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في اول قدومه الى المدينة
عما يحمل اليه اصدقة او هدية لان قرينة الحال وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء يغلب على الظن ان
ما يحمل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطي ويده لا يدلان على انه ليس بصدقة وكان يدعى الى الضيافات
فيجيب ولا يسأل اصدقة ام لا اذ العادة ما جرت بالتصدق بالضيافة ولكن من وجد ضيافة عند رجل مجهول
لم يكن عاصيا باجابته من غير تفتيش بل لو دخل بغداد او بلدا ما الاكثر اهله ليس له ان يقول الحلال عزيز في هذا اكثر
فمن اين يجيئه هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتمل ان يكون ورث مالا او اكتسبه فهو بعينه يستحق احسان

الظن به وان زيد على هذا فاقول ليس له ان يسأل بل ان كان متورعا فلا يدخل جوفه الا ما يدري من اين هو فهو حسن
فليتلطف في الترك وان كان لا بد له من اكله فليأكل ولا يسأل اذ السؤال ايذاء وهتك ستر وايحاش وهو
حرام بلا شك فان قلت لعله لا يتأذى فاقول لعله يتأذى وانت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل
مال حلال وليس الاثم المحذور في ايذاء المسلم باقل من الاثم في اكل الشبهة او الحرام والغالب على الناس الاستيحاش
بالتفتيش ولا يجوز ان يسأل عن غيره من حيث يدري هو به لان الايذاء في ذلك اكثر وان سأل من حيث لا يدري ففيه
اساءة ظن وهتك ستر وفيه تجسس وفيه تسبب بالغيبة وان لم يكن صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة
قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكم من زاهد جاهل
يوحش القلوب بالتفتيش ويتكلم بالكلام الخشن المؤذي وانما يحسن الشيطان عنده ذلك طلبا للشهرة باكل الحلال
ولو كان باعثه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى اشد من خوفه على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو
غير مؤاخذ بما لا يدري اذا لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن بد
من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن هذا هو المألوف من الصحابة ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع
وليس بمتبع فليس يبلغ احد مد احدهم ولا نصيفه ولو انفق ما في الارض جميعا كيف وقد اكل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم طعام بريرة فقيل انه صدقة فقال صلى الله عليه وآله وسلم هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل
عن المتصدق عليها وكان المتصدق مجهولا عنده ولم يمتنع **الحالة الثانية** ان يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة اورثت ريبة
فلنذكر صورتها ثم حكمها اما الصورة فهو ان يدل على تحريم ما في يده دلالة اما من خلقته واما من زيه وثيابه او من فعله وقوله
اما الخلقة فان يكون على خلقة الاتراك والبوادي والمعروفين بالظلم وقطع الطريق وان يكون طويل الشارب وان
يكون الشعر مفرقا على رأسه على دأب اهل الظلم والفساد واما الثياب فالقباء والقلنسوة وزي اهل الفساد والظلم
من الاجناد وغيرهم واما الفعل والقول فهو ان يشاهد منه الاقدام على ما لا يحل فان ذلك يدل على انه يتساهل
في المال ايضا ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فاذا اراد ان يشتري من مثل هذا شيئا او يأخذ منه هدية او يجيبه في

ضيافته وهو غريب مجهول عنده لم يظهر له منه الا هذه العلامات فيحتمل ان يقال اليد تدل على الملك وهذه الدلالات ضعيفة
والاقدام جائز والترك من الورع ويحتمل ان يقال ان اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة فاورثت ذلك
ريبة فالهجوم غير جائز وهو الذي نختاره ونفتي به لقوله صلى الله عليه وآله وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك وظاهره امر
وان كان يحتمل الاستحباب ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم الاثم حزاز القلوب وهذا له وقع في القلب لا ينكر ولانه صلى الله عليه وآله
وسلم سأل اصدقة ام هدية في موضع الريبة وحمله على الورع وان كان ممكنا ولكن لا يحمل عليه الا بقياس والقياس
لا يشهد لتحليل هذا فان دلالة اليد والاسلام عارضتها هذه الدلالات فاذا تقابلا فالاستحلال لا مستند له **اقول** بل
الحق في هذه المسألة ان الهجوم جائز وتركه من الورع لنص اهل البيت عليهم السلام على ذلك وهو الحجة التي عندنا
لا القياس ولا غيره سيما في مقابلة نصهم اما جواز الهجوم فلما اسلفناه من اخبارهم الدالة على جواز لبس الجلود المشتراة
من اهل الخلاف المستحلين لجلود الميتة بالدباغ في الصلاة من غير مسألة وان الخوارج ضيقوا على انفسهم بجهالتهم وان
الدين اوسع من ذلك واما ان تركه من الورع فلما رويناه عن سيد العابدين عليه السلام انه كان يلقي فروه
حال الصلاة وكان من فراء العراق فقيل له في ذلك فقال ان اهل العراق يستحلون لباس الجلود الميتة
ويزعمون ان دباغه ذكاته والاخبار النبوية التي ذكرها ابو حامد لا تدل على اكثر من الاستحباب ومقتضى الورع
والحزازة القلب تتفرع على حكم الشرع وانما تعتبر بعد الفتوى على الظاهر **الحالة الثالثة** ان يكون الحال معلوما
بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال وتحريمه مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في
الظاهر ويجوز ان يكون في الباطن بخلافه فههنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول بل اولى والاقدام ههنا ابعد عن
الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما فاما اكل طعام اهل الصلاح فدأب
الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تأكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي فاما اذا علم
بالخبرة انه جندي او مغن او مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والثياب فههنا السؤال واجب
لا محالة كما في موضع الريبة بل اولى **المثار الثاني** ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لا في حال المالك وذلك بان

يختلط الحرام بالحلال كما اذا طرح في سوق احمال من طعام غصب واشتراه اهل السوق فليس يجب على من يشتري في
تلك البلدة وذلك السوق ان يسأل عما يشتريه الا ان يظهر ان اكثر ما في ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن
هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد **اقول** وقد اسلفنا حديثا عن اهل البيت
عليهم السلام ان كل شيء فيه حلال وحرام فهو لك حلال حتى تعرف الحرام بعينه وهو على اطلاقه شامل لما كان اكثره حراما
فلا وجه لهذا التفصيل عندنا وقد طول ابو حامد الكلام في هذا المقام بما لا طائل تحته على اصولنا فلنطوه ونقتصر على ما ذكرت

الباب الرابع في كيفية خروج التائب عن المظالم المالية اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة
في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة اخرى في مصرف المخرج فلننظر فيهما **النظر الاول** في كيفية التمييز والاخراج اعلم ان
كل من تاب وفي يده ما هو حرام معلوم العين من غصب او وديعة او غيره فامره سهل فعليه تمييز الحرام وان كان
ملتبسا مختلطا فلا يخلو اما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما ان يكون في اعيان
متمايزة كالعبيد والدواب والدور فان كان في المتماثلات او كان شايعا في المال كله كمن اكتسب بتجارة يعلم انه
كذب في بعضها في المرابحة وصدق في بعضها او من غصب دهنا وخلطه بدهن نفسه او فعل ذلك بالحبوب او الدراهم
والدنانير فلا يخلو اما ان يكون معلوم القدر او مجهول القدر فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من ماله
حرام فعليه تمييز النصف وان اشكل فله طريقان احدهما الاخذ باليقين والآخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما قال به
العلماء فان اراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستبقي الا القدر الذي يتيقن انه حلال وان اراد الاخذ بالظن
فطريقه مثلا ان يكون في يده مال تجارة فسد بعضها فيتيقن ان النصف حلال وان الثلث مثلا حرام ويبقى سدس يشك فيه
فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو ان يقتطع القدر المستيقن من الجانبين في الحل والحرام والقدر المتردد
فيه ان غلب على ظنه التحريم اخرجه وان غلب الحل جاز له الامساك والورع اخراجه وان شك فيه جاز الامساك والورع
اخراجه وهذا الورع آكد لانه صار مشكوكا فيه فكان امساكه اعتمادا على انه في يده فيكون الحل اغلب عليه وقد صار ضعيفا
بعد تيقن اختلاط الحرام **اقول** واما على طريقة اهل البيت عليهم السلام فالواجب ان يتصدق بالخمس فيما لا يعرف قدره

الحرام والاصاحبه روينا ذلك عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال اتى رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال يا امير
المؤمنين انى اصبت مالا لا اعرف حلاله من حرامه فقال له اخرج الخمس من ذلك المال فان الله عز وجل قد رضى
من المال بالخمس واجتنب ما كان صاحبه يعلم وقد طول ابو حامد الكلام فى هذا المقام بالاطايل تحته ونحن استغنينا عن ذلك كله بهذا
الحديث النظر الثانى فى المصرف فانه اذا اخرج الحرام فله ثلثة احوال اما ان يكون له مالك معين فيجب الصرف اليه
او الى وارثه وان كان غائبا فينتظر حضوره والايصال اليه فان كانت له زيادة ومنفعة فلتجمع له فوائده الى وقت
حضوره واما ان يكون لمالك معين وقع اليأس عن الوقوف على عينه ولا يدرى انه مات عن وارث ام لا وربما
لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الغنيمة فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق دينارا
واحدا مثلا على الف او الفين فهذا ينبغى ان يتصدق به واما ان يكون من الاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة
فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التى يشترك فى الانتفاع
بها كل من يمر بها ليكون عاما للمسلمين فان قيل ما دليل جواز التصدق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك فنقول
وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه حرام فنقول نعم ذلك له وجه واحتمال ولكنا اخترنا خلافه للخبر والاثر
والقياس اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التى قدمت اليه وكلمته بانها
حرام اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم اطعموها الاسارى وتصدق بخاطر ابو بكر على الكفار قبل تحريم القمار واما الاثر
فان ابن مسعود اشترى جارية ولم يظفر بمالكها لينقده الثمن فطلبه كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال
اللهم هذا عنه ان رضى والا فالاجر لى واما القياس فلان هذا المال مردد بين ان يضيع وبين ان يصرف الى خير اذ وقع
اليأس من مالكه وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير اولى من القائه فى البحر فانا اذا رميناه فى البحر فقد فوتناه على انفسنا
وعلى المالك ولم تحصل منه فائدة واذا رميناه فى يد فقير يدعو لمالكه حصل للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته
وحصول الاجر للمالك بغير اختياره فى التصدق لا ينبغى ان ينكر فان فى الخبر الصحيح ان للزارع والغارس اجرا فى كل
ما يصيبه الناس والطيور من ثماره واما قول القائل لا نتصدق الا بالطيب فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن

نطلب

ونحن الآن نطلب الخلاص من المظلمة لا الاجر وقد ترددنا بين التضييع وبين التصدق وقوله لا نرضى لغيرنا ما لا نرضى
لانفسنا فهو كذلك ولكنه علينا حرام لاستغنائنا عنه وللفقير حلال اذ احله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة
التحليل وجب التحليل واذا احل فقد رضينا له بالحلال ونقول ان له ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا اما عياله
واهله فلا يخفى لان الفقر لا ينتفى بكونهم من عياله واهله بل هم اولى من يتصدق عليهم واما هو فله ان ياخذ منه قدر
حاجته لانه ايضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز فكذا اذا كان هو الفقير اقول ونحن بحمد الله سبحانه قد استغنينا عن امثال
هذه القياسات والاعتبارات بالنص المتفق عليه الوارد بالتصدق بالخمس كما ذكرناه الا ان جماعة من متاخرى اصحابنا
زعموا ان مصرف هذا الخمس هو مصرف خمس الغنائم اعنى الهاشميين ولذلك ذكروه فى كتاب الخمس وعدوه من الغنائم
وهو زعم فاسد لعدم صحة كون الحرام من الغنائم ولا ورود ذكر المصرف فى هذا الحديث فلا وجه للتخصيص بهم بل المستفاد
من لفظ التصدق عدم جواز صرفه الى الهاشميين الا ان يكون المتصدق هاشميا لتحريم الصدقة الواجبة عليهم الا من مثلهم
بالاتفاق وما يدل على جواز التصدق بالايمان من الحرام او الشبهة من طريق الخاصة سوى ما ورد فى التصدق باللقطة
بعد التعريف ما رواه فى الكافى باسناده عن ابى ايوب قال قلت لابى عبد الله عليه السلام كان لنا غلام ان يبيع كرم عصير افباعه
خمرا ثم اتاه بثمنه فقال ان احب الاشياء الى ان يتصدق بثمنه وفى رواية اخرى حسنة ان افضل خصال هذه
التى باعها الغلام ان يتصدق بثمنها وقد رسم ابو حامد فى هذا الاصل مسائل نذكر منها بعضا وندع بعضا
مسئلة اذا كان فى يده حلال وحرام او شبهة ولم يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه
بالحلال لان الحجة عليه فى نفسه اوكد منه فى عبده وعياله واولاده الصغار والكبار من اولاده يحرسهم من الحرام ان كان
لا يفضى بهم ذلك الى ما هو اشد منه فان افضى فليطعمهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر فى غيره فهو محذور فى نفسه
وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال فى حقه معذورون اذ لم يعلموا اولم يتول الامر بنفسه فليبدأ بالحلال
بنفسه ثم بمن يعول واذا تردد فى حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المؤن كاجرة الحجام والصباغ
والقصار والاطلاء بالنورة والدهن والحمال وعمارة المنزل وتعهد الدابة وتسجير التنور وثمن الحطب ودهن

فالصواب ان يصرف الى غيرهم من
الفقراء والمساكين لانه
المتبادر من لفظ التصدق
صح

وما يدل على جواز صرفه الى نفسه وعياله ان كان فقيرا ما
ورد فى الصحيح من طريق الخاصة فى المجامع فى شهر رمضان
الفاقد لما يكفر به الذى اعطاه رجل اصوعا من التمر
ليكفر بها انه ياخذه ويطعم عياله ويستغفر الله و
يحتمل الفرق بين المسئلتين والعلم عند الله
صح

السراج فليخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق ببدنه من الغذاء اهم منه وهو اولى بان يكون طيبا واذا دار بين القوت
واللباس فيحتمل ان يقال يخص القوت بالحلال لانه الممتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار اولى به واما
الكسوة ففائدتها ستر عورته ودفع الحر والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندى وقال المحاسبى يقدم اللباس
لانه عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روى انه لا تقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل
ولكن امثال هذا قد ورد فى من فى بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فمراعاة اللحم والعظم ان ينبت من الحلال اولى ولذلك
تقيأ بعضهم ما شربه من الحرام مع الجهل حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان الكل منصرفا الى اغراضه فاى فرق
بين نفسه وبين غيره وبين جهة وجهة وما مدرك الفرق فاقول عرف ذلك بما روى ان رافع بن خديج مات وخلف ناضحا
وعبدا حجاما فسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ذلك فمنع عن كسب الحجام فروجع مرات فمنع فقيل ان لنا ايتاما
فقال اعلفوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما ياكله هو ودابته واذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذى
ذكرناه اقول ومن طريق الخاصة فى هذا الباب ما رويناه فى الصحيح عن ابى عبد الله عليه السلام سئل عن الرجل يكون له
ثلثمائة درهم او اربعمائة درهم وله عيال يحترف فلا يصيب نفقته فيها ايكب فيأكلها ولا ياخذ الزكوة او ياخذ الزكوة
قال لا بل ينظر الى فضلها فيقوت بها نفسه ومن وسعه ذلك من عياله وياخذ البقية من الزكوة ويتصرف بهذه
لا ينفقها وفى الموثق عنه عليه السلام قال قد تحل الزكوة لصاحب السبعمائة وتحرم على صاحب الخمسين درهما فقلت
وكيف يكون هذا فقال اذا كان صاحب السبعمائة له عيال كثيرة فلو قسمها بينهم لم تكفه فليعف عنها نفسه وليأخذها لعياله
واما صاحب الخمسين فانه يحرم عليه اذا كان وحده وهو محترف يعمل بها وهو يصيب منها ما يكفيه ان شاء الله مسئلة
الحرام الذى فى يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا انفق على نفسه فليضيق ما قدر وما انفق على
عياله فليقتصد وليكن متوسطا بين التوسع والتضييق ويكون الامر على ثلث مراتب وان انفق على ضيف
قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان فى برية او قدم ليلا ولم يجد شيئا فانه
فى ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذى حضر ضيفا تقيا لو عرف ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام عليه ويخبره

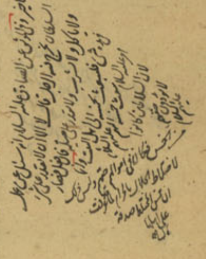
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن كسب الحجام فقال لك ناضح
فقال نعم فقال اعلفه اياه ولا
تاكله وفى رواية اخرى ان رجلا من
الانصار كان له غلام حجام فسال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
هل لك ناضح قال نعم قال فاعلفه
ناضحك وفى الصحيح عنه عليه السلام
انه سئل صح

جمعا بين حق الضيافة وترك الخداع فلا ينبغى ان يكرم اخاه بما يكره ولا ينبغى ان يعول على انه لا يدرى فلا يضره فان
الحرام اذا حصل فى المعدة اثر فى قساوة القلب وان لم يعرفه صاحبه مسئلة اذا كان الحرام او الشبهة فى يد
ابويه فليمتنع عن مواكلتهما فان كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل ينهاهما فلا طاعة لمخلوق فى معصية الله
وان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاهما بل رضاهما واجب فليتلطف
فى الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقلل الاكل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا يتوسع فان ذلك غرور و
الاخ والاخت قريب منهما لان حقهما ايضا مؤكد وكذلك اذا البسته امه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل
وليلبس بين يديها ولينزع فى غيبتها وليجتهد ان لا يصلى فيها الا عند حضورها فيصلى فيه صلاة المضطر وعند تعارض
اسباب الورع ينبغى ان يتفقد هذه الدقائق مسئلة من فى يده مال حرام محض فلا حج عليه ولا الكفارة المالية
لانه مفلس ولا يجب عليه الزكوة اذ معنى الزكوة اخراج ربع العشر مثلا وهذا يجب عليه اخراج الكل اما ردا على المالك
ان عرفه او صرفا الى الفقراء ان لم يعرف المالك واما اذا كان بمال شبهة يحتمل انه حلال فاذا لم يخرجه من يده لزمه الحج
لان كونه حلالا ممكن ولا يسقط الحج الا بالفقر ولم يتحقق فقره قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت واذا وجب
عليه التصدق بما يزيد على حاجته حيث يغلب تحريمه فالزكوة اولى بالوجوب وان لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والاعتاق
ليتخلص بيقين وقيل انه لا يلزمه الا الصوم لانه فقير فيجمع بين خصال الكفارة فليقتصر على الصوم مسئلة من خرج الى الحج بمال
شبهة فليجتهد ان يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فمن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد فى يوم عرفة
ان لا يكون قيامه بين يدى الله ودعاؤه فى وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد ان لا يكون فى بطنه حرام ولا على ظهره
حرام فانا وان جوزنا هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما الحقناه بالطيبات فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم
لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكراهته
الباب الخامس فى ادرارات السلاطين وصلاتهم وما يحل منها وما يحرم اعلم ان من
اخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر الى ثلثة امور فى مدخل ذلك الى يد السلطان ان هو فى صفته التى

يستحق الاخذ وفي المقدار الذي ياخذه هل يستحقه اذا اضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق اقول واما عندنا
فاخذ اموال السلاطين والعمال جائز بلا خلاف وان علمنا انهم ظلموا فيها الناس واخذوا الزيادة على المقدار المستحق
سواء اخذوها باسم المقاسمة او الخراج او الزكوة او غير ذلك رضي الكره ام لم يرض وسواء كان اعطاؤهم على سبيل
والصلة ونحوها او على وجه البيع والشراء وسائر المعاوضات للنصوص الواردة عن اهل البيت عليهم السلام بذلك الا ان
نصوصهم تختص بسلاطين اهل الخلاف لورودها فيهم ومنهم وبين سلاطين اهل الحق فرق من حيث ان اهل الخلاف
انما ياخذون من المخالفين والنواصب وباعتقاد ان لهم استحقاق هذا الاخذ وسلاطين اهل الحق انما ياخذون
من الشيعة والفرقة المحقة مع اعتقاد عدم استحقاقهم لذلك فلا يستقيم قياس هؤلاء على اولئك وليس لقائل ان يقول ان علة
الحكم بالحل انما هو اختلاط الحرام بالحلال وهو مشترك فما لم يعرف الحرام بعينه جاز الاخذ لان في النصوص ما يدل على انه لو عرف الحرام
بعينه لجاز الاخذ ايضا والاحتجاج على ذلك مع ان القياس ليس بحجة عندنا الا اذا كانت العلة منصوصة
نعم لو لم يعرف الحرام بعينه فيما ياخذ من سلاطين اهل الحق وعلم ان في اموالهم ما هو حلال ايضا جاز الاخذ بناء على تلك
القاعدة وما عرف صاحبه او مصرفه يجب رده الى اهله ان امكن والا لم يجز الاخذ فان وقع في يده تصدق عن اهله
وانما يجوز الاخذ عنهم ما يختص بهم كالذي اشتروه او احيوه او ورثوه او اخذوه من دار الحرب او نحو ذلك وكذا اذا اعطوا
ما هو مرصد لمصالح المسلمين عامة او خاصة وكان الاخذ من اهله وانما ياخذ بقدر استحقاقه على التقدير واما قول القائل
ان السلطان الجائر واجب العزل او هو معزول فكيف يجوز ان ياخذ من يده فجوابه انه مع مساعدة الشوكة وعدم طمعه
كان في الاستبدال به فتنة ثائرة لا اتفاق وجب ترك رد وجبت الطاعة واما قوله انه اذا لم يعم بالعطاء كل مستحق
فكيف يجوز للواحد ان ياخذ منه فجوابه ان الحق في مثله غير متعين لاحد وانما يتعين بالقبض فلم ما اعطي والمظلوم هم الباقون
هذا هو خلاصة تحقيق الكلام في هذا المقام وهو مبني على ما تقرر في هذا الباب وتفصيله وتطويله مع ان اكثرها
لا يستقيم على اصولنا فلنطوها ولنقتصر على ذكر اخبار اهل البيت عليهم السلام روى في التهذيب باسناد الصحيح عن ابي
عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن الرجل منا اشترى من السلطان من ابل الصدقة وغنمها وهو يعلم انهم ياخذون

سنم اكثر من الحق الذي يجب عليهم قال فقال ما الابل والغنم الا مثل الحنطة والشعير وغير ذلك لا باس به حتى تعرف
الحرام بعينه وفي الموثق عن اسحق بن عمار قال سالته عن الرجل يشتري من العامل وهو يظلم قال يشتري منه ما لم يعلم
انه ظلم فيه احدا وعن جميل بن صالح قال ارادوا بيع تمر عين ابي زياد فاردت ان اشتريه ثم قلت حتى استاذن ابا
عبد الله عليه السلام فامرت مصادفا فساله فقال قل له يشتره فان لم يشتره اشتراه غيره كانه عليه السلام
ان شراءك لا تتفاوت الحال في نفوذ امره وقوة شوكته وضعف دولة العدل حتى يكون معاونة على الاثم وفي الصحيح
عن معاوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اشتري من العامل الشيء وانا اعلم انه يظلم فقال اشتر منه وعنه
رجل قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اشتري الطعام فيجيئني من يتظلم يقول ظلموني فقال اشتره وفي الصحيح عن عبد الرحمن
بن الحجاج قال قال لي ابو الحسن عليه السلام ما لك لا تدخل مع علي في شراء الطعام اني اظنك ضيقا قال قلت نعم فان شئت
وسعت علي قال اشتره وعن ابي بكر الحضرمي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام وعنده اسمعيل ابنه فقال ما
يمنع ابن ابي سمال ان يخرج شباب الشيعة فيكفونه ما يكفيه الناس ويعطيهم ما يعطي الناس قال ثم قال لي لم تركت
عطاك قال قلت مخافة على ديني قال ما منع ابن ابي سمال ان يبعث اليك بعطائك اما علم ان لك في بيت المال نصيبا
وفي الموثق عن سماعة قال سالته عن شراء الخيانة والسرقة فقال اذا عرفت انه كذلك فلا الا ان يكون شيئا اشتريته
من العامل وفي الصحيح عن علي بن عطية قال اخبرني زرارة قال اشترى ضريس بن عبد الملك واخوه من هبيرة ارزا بثلثمائة
الف قال فقلت له ويلك او ويحك انظر الى خمس هذا المال فابعث به اليه واحتبس الباقي قال فابى ذلك قال فادى
المال وقدم هؤلاء فذهب امر بني امية قال فقلت ذلك لابي عبد الله عليه السلام فقال مبادرا للجواب هو له هو له
فقلت له قد اداها فعض على اصبعه وفي الصحيح عن ابيه عليهما السلام ان الحسن والحسين كانا يقبلان جوائز معاوية
وهذا الحديث مما رواه ابو ابي عنه عليه السلام وعنه عليه السلام قال جوائز العمال ليس بها باس وفي الصحيح عن
ابي ولاد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما ترى في رجل يلي اعمال السلطان ليس له مكسب الا من اعمالهم وانا
امر به فانزل عليه فيضيفني ويحسن الي وربما امر لي بالدراهم والكسوة وقد ضاق صدري من ذلك فقال لي

كل وخذ منه فلك المهنا وعليه الوزر وفي الصحيح عن ابي المغرا قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلام وانا عنده فقال اصلحك الله
امر بالعامل فيجيزني بالدراهم اخذها قال نعم قلت واحج بها قال نعم قال ابو عبد الله عليه السلام انه
خذ ما اعطاك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما ياخذ من الحلال اكثر من الحرام وعن سلمان انه قال اذا كان
صديق عامل او تاجر يعاطي الربا فدعاك الى هدية او اعطاك شيئا فاقبل فان المهنا لك والوزر عليه وعن
ابي ذر رضي الله عنه انه قال للاحنف بن قيس خذ العطا ما كان نحلة فاذا كان اثمان دينكم فدعوه وقال وما قدم
علي عليهما السلام على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم اجز بها احدا قبلك من العرب ولا اجيز بها احدا بعدك
العرب فاعطاه اربعمائة الف فاخذها ثم اول هذه الاثار ربما ويلات بعيدة وجعلها مراتب في الورع ونحن لا نحتاج
تاويلها لموافقتها النصوص ولا ريب ان الاستعفاف عن اموال السلاطين مع عدم الحاجة الشديدة اليها من الورع
واما اخذ ائمتنا عليهم السلام ذلك فلكونه حقا لهم واما نفيهم الباس عنه لشيعتهم فلعله لعلمهم باحتياجهم الشديد
او هو اذن منهم في التصرف في حقهم او هو بحسب ظاهر الفتوى دون حكم الورع كما ياتي تاييده الباب السادس
في ما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والاكرام لهم اعلم ان لك مع الامراء
والعمال الظلمة ثلثة احوال الحالة الاولى وهي شرها ان تدخل عليهم والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك
والثالثة وهي الاسلم ان تعتزل عنهم ولا تراهم ولا يرونك اما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم فهو مذموم في الشرع
جدا وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الاخبار والاثار فننقلها لتعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم
وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم اما الاخبار فلما وصف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الامراء الظلمة قال فمن نابذهم نجا ومن اعتزلهم سلم او كاد يسلم ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم وذلك
من اعتزلهم سلم من اثمهم ولكن لا يسلم من عذاب يعمهم ان نزل بهم لتركه المنابذة والمنازعة وقال صلى الله عليه
وسلم سيكون بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه
ولم يرد على الحوض وفي الخبر شر الامراء الذين ياتون العلماء وشر العلماء الذين ياتون الامراء وفي الخبر العلماء



اسناد الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوا
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده عن محمد بن عذافر عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا عذافر نبئت انك تعامل ابا ايوب والربيع فما حالك اذا نودي بك في اعوان الظلمة قال فوجم ابي فقال
ابو عبد الله عليه السلام لما راى ما اصابه اي عذافر انما خوفتك بما خوفني الله عز وجل به قال محمد فقدم ابي فلم
يزل مغموما مكروبا حتى مات وعن الوليد بن صبيح قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فاستقبلني زرارة خارجا
من عنده فقال لي ابو عبد الله عليه السلام يا وليد اما تعجب من زرارة سالني عن اعمال هؤلاء اي شيء كان يريد
ايريد ان اقول له لا فيروي ذلك عني ثم قال يا وليد متى كانت الشيعة تسال عن هذا وعن حديد قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع وقووه بالتقية والاستغناء
بالله عز وجل انه من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلبا لما في يديه من دنياه اخمله الله عز وجل
ومقته عليه ووكله اليه فاذا هو غلب على شيء من دنياه فصار اليه منه شيء نزع الله جل اسمه منه البركة
ولم ياجره على شيء ينفقه منه في حج ولا عتق رقبة ولا بر وعن علي بن ابي حمزة قال كان لي صديق من كتاب
بني امية فقال لي استاذن لي على ابي عبد الله عليه السلام فاستاذنت له عليه فاذن له فلما ان دخل سلم وجلس
ثم قال جعلت فداك اني كنت في ديوان هؤلاء القوم فاصبت من دنياهم مالا كثيرا واغمضت في مطالبه
فقال له ابو عبد الله عليه السلام لولا ان بني امية وجدوا من يكتب لهم ويجبي لهم الفيء ويقاتل عنهم ويشهد
جماعتهم لما سلبونا حقنا ولو تركهم الناس وما في ايديهم ما وجدوا شيئا الا ما وقع في ايديهم قال فقال الفتى جعلت فداك
فهل لي مخرج منه قال ان قلت لك تفعل قال افعل قال له اخرج من جميع ما اكتسبت في ديوانهم فمن
عرفت منهم رددت عليه ماله ومن لم تعرف تصدقت به وانا اضمن لك على الله عز وجل الجنة قال فاطرق
الفتى طويلا ثم قال قد فعلت جعلت فداك قال ابن ابي حمزة فرجع الفتى معنا الى الكوفة فما ترك شيئا على وجه
الارض الا خرج منه حتى ثيابه التي كانت على بدنه قال فقسمت له قسمة واشتريت له ثيابا وبعثنا اليه بنفقة

قال فاتى عليه الا اشهر قلائل حتى مرض فكنا نعوده قال فدخلت عليه يوما وهو في السوق قال ففتح عينيه ثم قال يا علي
وفى والله صاحبك ثم مات فتولينا امره فخرجت حتى دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فلما نظر الي قال يا علي
وفينا والله لصاحبك قال فقلت صدقت جعلت فداك هكذا والله قال لي عند موته وعن ابي بصير قال سألت ابا جعفر
عليه السلام عن اعمالهم فقال لي يا ابا محمد لا ولا مدة بقلم ان احدهم لا يصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه مثله
او قال حتى يصيبوا من دينه مثله الوهم من ابن ابي عمير وعن محمد بن مسلم قال كنا قعودا عند ابي جعفر عليه السلام على
داره بالمدينة فنظر الى الناس يمرون افواجا فقال لبعض من عنده حدث بالمدينة امر فقال جعلت فداك ولي المدينة
وال فغدا الناس اليه يهنونه فقال ان الرجل ليغدا عليه بالامر يهنا به وانه لباب من ابواب النار وعن ابن ابي يعفور
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجل من اصحابنا فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق والشدة
فيدعى الى البناء يبنيه او النهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال ابو عبد الله عليه السلام ما احب اني عقدت لهم
عقدة او وكيت لهم وكاء وان لي ما بين لابتيها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله
بين العباد وعن جهم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام فلان يقرئك السلام وفلان وفلان فقال وعليهم السلام قلت
يسألونك الدعاء فقال وما لهم قلت حبسهم ابو جعفر فقال وما لهم وما له قلت استعملهم فحبسهم فقال وما لهم وما له الم
انههم الم انههم هم النار ثم قال اللهم اجدع عنهم سلطانهم قال فانصرفت من مكة فسألت عنهم فاذا هم قد اخرجوا
بعد هذا الكلام بثلثة ايام وعن جهم بن حميد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت لا
قال ولم قلت فرارا بديني قال وعزمت على ذلك قلت نعم فقال لي الان سلم لك دينك وعن الفضيل بن عياض
قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن اشياء من المكاسب فنهاني عنها وقال يا فضيل والله لضرر هؤلاء على هذه الامة
اشد من ضرر الترك والديلم قال وسألته عن الورع من الناس فقال الذي يتورع عن محارم الله عز وجل ويجتنب
هؤلاء واذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه واذا رأى المنكر فلم ينكره وهو يقدر عليه فقد احب ان يعصى الله عز
وجل ومن احب ان يعصى الله جل وعز فقد بارز الله عز وجل بالعداوة ومن احب بقاء الظالمين فقد احب ان يعصى الله وعلا

ان الله جل ثناؤه حمد نفسه على هلاك الظالمين فقال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وعنه عليه السلام
في قول الله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال هو الرجل يأتي السلطان فيحب بقاءه الى
ان يدخل يده في كيسه فيعطيه وعنه عليه السلام قال ان قوما ممن آمن بموسى عليه السلام قالوا لو اتينا عسكر فرعون
فكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجوه من ظهور موسى صرنا اليه ففعلوا فلما توجه موسى ومن معه هاربين من فرعون
ركبوا دوابهم واسرعوا في السير ليلحقوا بموسى عليه السلام وعسكره فيكونوا معه فبعث الله عز وجل ملكا فضرب وجوه دوابهم
فردهم الى عسكر فرعون فكانوا فيمن غرق مع فرعون وعنه عليه السلام قال حق على الله عز وجل ان تصيروا مع
من عشتم معه في دنياه وعن يونس بن عمار قال وصفت لابي عبد الله عليه السلام من يقول بهذا الامر ممن يعمل عمل
السلطان فقال اذا ولوكم يدخلون عليكم الرفق وينفعونكم في حوائجكم قال قلت منهم من يفعل ذلك ومنهم من لا
يفعل قال من لم يفعل ذلك منهم فابرءوا منه برئ الله منه وعن حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني وليت
عملا فهل لي من ذلك مخرج فقال ما اكثر من طلب المخرج من ذلك فعسر عليه قلت فما ترى قال ارى ان تتقي الله عز وجل
ولا تعود وعن زياد بن ابي سلمة قال دخلت على ابي الحسن موسى عليه السلام فقال لي يا زياد انك لتعمل عمل السلطان
قال قلت اجل قال لي فلم قلت انا رجل لي مروة وعلي عيال وليس وراء ظهري شيء فقال لي يا زياد لان اسقط
من حالق فاتقطع قطعة قطعة احب الي من ان اتولى لاحد منهم عملا او اطأ بساط رجل منهم الا لماذا قلت لا ادري
جعلت فداك قال الا لتفريج كربة عن مؤمن او فك اسره او قضاء دينه يا زياد ان اهون ما يصنع الله جل وعز
بمن تولى لهم عملا ان يضرب عليه سرادق من نار الى ان يفرغ الله من حساب الخلائق يا زياد فان وليت شيئا من اعمالهم
فاحسن الى اخوانك فواحدة بواحدة والله من وراء ذلك يا زياد ايما رجل منكم تولى لاحد منهم عملا ثم ساوى بينكم وبينهم فقولوا
له انت منتحل كذاب يا زياد اذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدرة الله جل وعز عليك غدا ونفاد ما اتيت
اليهم عنهم وبقاء ما اتيت اليهم عليك وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر عنده رجل من هذه العصابة قد
ولي ولاية فقال كيف صنيعه الى اخوانه قال قلت ليس عنده خير قال اف يدخلون فيما لا ينبغي لهم ولا يصنعون

الى اخوانهم خيرا وعن علي بن يقطين قال قلت لابي الحسن عليه السلام ما تقول في اعمال هؤلاء قال ان كنت لا بد فاعلا
فاتق اموال الشيعة قال فاخبرني علي انه كان يجبيها من الشيعة علانية ويردها عليهم في السر وعن ابي عبد الله عليه السلام
ما من جبار الا ومعه مؤمن يدفع الله عز وجل به عن المؤمنين وهو اقلهم حظا في الآخرة يعني اقل المؤمنين حظا لصحبة الجبار
وعن علي بن يقطين قال قال لي ابو الحسن عليه السلام ان لله جل وعز مع السلطان اولياء يدفع بهم عن اوليائه **فصل** قال ابو حامد
في الآثار قال حذيفة اياكم ومواقف الفتن قيل وما هي قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال
ابوذر لسلمة يا سلمة لا تغش ابواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينك افضل منه وقال عبادة بن
الصامت حب القارى الناسك للامراء نفاق وحبه للاغنياء رياء وقال ابوذر من كثر سواد قوم فهو منهم اي
كثر سواد الظلمة وقال ابن مسعود ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولا دين له قيل له لم قال لانه يرضيه
بسخط الله تعالى وكان سعيد بن المسيب يتجر في الزيت ويقول ان في هذا الغنى عن هؤلاء السلاطين ولما خالط
الزهري السلطان كتب اليه اخ له في الدين عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعو
لك الله ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا قد اثقلتك نعم الله لما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم
وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء قال الله تعالى لتبيننه للناس ولا تكتمونه واعلم ان ايسر ما ارتكبت واخف ما احتملت
انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك ممن لم يؤد حقا ولم يترك باطلا حين ادناك اتخذوك قطبا
تدور عليك رحى ظلمهم وجسرا يعبرون عليك الى بلائهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء
ويقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك فيما افسدوا عليك من دينك
فما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات وانك
تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام **فصل** قال فهذه الاخبار والآثار تدل على ما في مخالطة السلاطين
من الفتن وانواع الفساد ولكنا نفصل في ذلك تفصيلا فقهيا نميز فيه المحظور عن المكروه والمباح فنقول الداخل

على السلطان متعرض لان يعصي الله تعالى اما بفعله واما بسكوته واما بقوله واما باعتقاده ولا ينفك عن احد هذه
الامور اما الفعل فالدخول عليهم في غالب الاحوال يكون الى دار مغصوبة وتخطيها والدخول فيها بغير اذن الملاك
حرام ولا يغرنك قول القائل ان ذلك مما يتسامح الناس به كتمرة او فتات خبز فان ذلك صحيح في غير المغصوب اما المغصوب فلا
لانه ان قيل ان كل جلسة خفيفة لا تنقص الملك فهي في محل التسامح وكذلك الاجتياز فيجري هذا في كل واحد فيجري
في المجموع والغصب انما تم بفعل الجميع وانما يتسامح به اذا انفرد اذ لو علم المالك به ربما لم يكرهه فاما اذا كان ذلك
طريقا الى الاستغراق بالاشتراك فحكم التحريم ينسحب على الكل فلا يجوز ان يتخذ ملك الرجل طريقا اعتمادا على ان كل
واحد انما يخطو خطوة لا تنقص الملك لان المجموع مفوت للملك وهو كضربة خفيفة في التعليم تباح ولكن بشرط
الانفراد فلو اجتمع جماعة بضربات توجب القتل وجب القصاص على الجميع مع ان كل واحدة من الضربات لو
انفردت لا توجب قصاصا فان فرض الظالم في موضع غير مغصوب كالموات مثلا فان كان تحت خيمة او مظلة من ماله
فهو حرام والدخول اليه غير جائز لانه انتفاع بالحرام واستظلال به فان فرض ان كل ذلك كان حلالا فلا يعصي بالدخول
من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليك ولكن ان ركع او سجد او مثل قائما في سلامه وخدمته كان مكرما
للظالم بسبب الولاية التي هي آلة الظلم والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني ليس بظالم لاجل غناه لا لمعنى آخر يقتضي
التواضع نقص ثلثا دينه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح الا مجرد السلام واما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة
فهو معصية الا للخوف او لامام عادل او لمن يستحق ذلك بامر ديني فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام
لم يخل من الجلوس على بساطهم واذا كان اغلب اموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل اما السكوت
فهو انه سيرى في مجلسهم من اواني الفضة والحرير الملبوس عليهم وعلى غلمانهم ما هو حرام وكل من رأى سيئة وسكت عنها
فهو شريك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشتم وايذاء والسكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم
لابسين للثياب وآكلين للطعام وجميع ما في ايديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر بلسانه ان لم يقدر بفعله فان قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق

لكنه يستحب ان يعرض بنفسه لانكار بالاجماع الا بعذر فانه لو لم يدخل ويشاهد لم يتوجه عليه الخطاب بالحسبة حتى يسقط
بالعذر وعند هذا اقول من علم فسادا في موضع وعلم انه لا يقدر على ازالته فلا يجوز له ان يحضر ليجري ذلك بين يديه
وهو يشاهده ويسكت بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته واما القول فهو ان يدعو للظالم او يثني عليه او يصدقه فيما يقول
من باطل بصريح قوله او بتحريك راسه او باستبشار في وجهه او يظهر له الحب والموالاة والاشتياق الى لقائه والحرص
على طول عمره وبقائه فانه في الغالب لا يقتصر على السلام بل يتكلم ولا يعدو كلامه هذه الاقسام اما دعاؤه فلا يحل
الا ان يقول اصلحك الله او وفقك الله للخيرات او طول الله عمرك في طاعته وما يجري هذا المجرى واما الدعاء بالحراسة و
طول البقاء واسباغ النعمة مع الخطاب بالمولى او ما في معناه فغير جائز قال صلى الله عليه وآله وسلم من دعا
لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصي الله تعالى في ارضه فان جاوز الدعاء الى الثناء فيذكر ما ليس فيه فيكون كاذبا و
مكرما للظالم وهذه ثلث معاص قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وفي خبر آخر
من اكرم ظالما فقد اعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقول والتزكية على ما يعمل كان
عاصيا بالتصديق وبالاعانة فان التزكية والثناء اعانة والاعانة على المعصية تحريك للرغبة فيها كما ان
التكذيب والمذمة والتقبيح زجر عنه وتضعيف لدواعيه والاعانة على المعصية معصية ولو بشطر كلمة وان اداه
ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقائه فانه ان كان كاذبا عصى معصية الكذب والنفاق وان كان
صادقا فعصى بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله ويمقته فالبغض في الله واجب ومحب المعصية والراضي بها
عاص ومن احب ظالما فان احبه لظلمه فهو عاص بمحبته وان احبه لسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه
وكان الواجب عليه ان يبغضه في الله وان اجتمع في شخص خير وشر وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل
ذلك الشر وسياتي في كتاب الاخوة المتحابين في الله وجه الجمع بين الحب والبغض فان سلم من ذلك كله وهيهات فلا يسلم
من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في النعم ويزدري نعمة الله عليه ويكون مقتحما نهي رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حيث قال يا معاشر المهاجرين لا تدخلوا على اهل الدنيا فانها مسخطة للرزق وهذا مع ما فيه من

اقتدا

اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثير سواد الظلمة بنفسه وتجميله اياهم ان كان ممن يتجمل به وكل ذلك اما مكروهات
واما محظورات ولا يجوز الدخول الا بعذرين احدهما ان يكون من جهتهم امر الزام لا امر اكرام وعلم انه لو امتنع اوذي
او فسد عليهم طاعة الرعية واضطرب امر السياسة فانه يجب عليه الاجابة طاعة لهم ومراعاة لمصلحة الخلق حتى لا يضطرب
الولاية الثاني ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواه او عن نفسه اما بطريق الحسبة واما بطريق التظلم فذلك
رخصة بشرط ان لا يكذب ولا يثني ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولا فهذا حكم الدخول الحالة الثانية ان يدخل عليه
السلطان زائرا فجواب السلام لازم واما القيام والاكرام فلا يحرم مقابلة على اكرامه فانه باكرام العلم والدين مستحق للاحماد
كما انه بالظلم مستحق للابعاد والاكرام بالاكرام والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم ان كان معه في خلوة ليظهر له
عز الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين واعراضه عمن اعرض عن الله فاعرض الله عنه فان كان الداخل عليه في
جمع فمراعاة حشمة ارباب الولايات فيما بين الرعايا مهم فلا باس بالقيام على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فسادا
في الرعية ولا ينالها اذى من غضبه فترك الاكرام بالقيام اولى ثم يجب عليه بعد ان وقع اللقاء ان ينصحه فان كان يقارف
ما لا يعلم تحريمه وهو يتوقع ان يتركه اذا عرف فليعرفه فان ذلك واجب واما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من الشرب والظلم
فلا فائدة فيه بل عليه ان يخوفه فيما يرتكبه من المعاصي مهما ظن ان التخويف يوثر فيه وعليه ان يرشده الى طريق
المصلحة ان كان يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل به غرض الظالم من غير معصية ليصده بذلك عن
الوصول الى غرضه بالظلم فاذن يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو مستجرئ عليه والارشاد الى
ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلثة امور تلزمه اذا توقع للكلام فيها اثرا وهو ايضا لازم لكل من اتفق له
دخول الى السلطان بعذر او بغير عذر قال محمد بن صالح كنت عند حماد بن سلمة واذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه
ومصحف يقرا فيه وجراب فيه علمه ومطهرة يتوضا منها اذ دق الباب فاذا هو محمد بن سليمان فاذن له فدخل وجلس بين
يديه ثم قال له ما لي اذا رايتك امتلات منك رعبا فقال حماد لانه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان العالم اذا
اراد بعلمه وجه الله هابه كل شيء ثم عرض عليه اربعين الف درهم جاء بها معه وقال تاخذها وتستعين بها

فقال ارددها على من ظلمته بها قال والله ما اعطيتك الا ما ورثته فقال لا حاجة لي فيها قال فتاخذها فتقسمها قال لعلي
ان عدلت في القسمة يقول من لم يرزق منها شيئا انه لم يعدل في قسمتها فياثم فيّ فازوها عني الحالة الثالثة ان
يعتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذ لا سلامة الا فيه فعليه ان يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يحب بقاءهم
ولا يثني عليهم ولا يستخبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم ولا يتاسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم
وان غفل عنهم فهو الاحسن واذا خطر بباله امرهم وتنعمهم اذهبه بذكر الله وبما قال حاتم الاصم انما بيني وبين الملوك
يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته واني واياهم في غد على وجل وانما هو اليوم وما عسى ان يكون في اليوم وقال
ابو الدرداء اهل الاموال ياكلون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون
اليها وننظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منه براء اذ كل من احاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي ان يحط
ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لان كل من صدر منه ما يكره نقص من رتبته في القلب والمعصية ينبغي
ان تكره فانها اما ان يغفل عنها او يرضى بها او يكره ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جناية
كل واحد على حق الله كجنايته على حقك فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا ليس كذلك
فان المحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكروه عند محبوبه ومخالف له فان من لا يكره معصية الله لا يحب الله وانما لا يحب الله
من لا يعرفه والمعرفة لله واجبة والمحبة لله تعالى واجبة واذا احب كره ما يكرهه واحب ما يحبه وسياتي بيان ذلك في كتاب
المحبة والرضا فصل فان قلت فلقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين فاقول نعم تعلم الدخول منهم
ثم ادخل كما حكي ان هشام بن عبد الملك قدم حاجا الى مكة فلما دخلها قال ائتوني برجل من الصحابة فقيل قد تفانوا فقال من
التابعين فاتي بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بامرة المؤمنين ولكن قال السلام
عليك ولم يكنه وجلس بازائه وقال كيف انت يا هشام فغضب هشام غضبا شديدا حتى هم بقتله فقيل له انت في حرم الله وحرم
رسوله فلا يمكن ذلك فقال يا طاوس ما الذي حملك على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضبا وغيظا قال
خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم علي بامرة المؤمنين ولم تكنني وجلست بازائي بغير اذني وقلت

وذكر لما اخطر بباله امرهم ص

كيف

كيف انت يا هشام فقال اما خلع نعلي بحاشية بساطك فاني اخلعهما بين يدي رب العزة كل يوم خمس مرات ولا يعاقبني
ولا يغضب علي واما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت عليا عليه السلام يقول لا يحل لرجل ان يقبل يد رجل الا
امراته بشهوة او ولده برحمة واما قولك لم تسلم بامرة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامرتك فكرهت ان
اكذب واما قولك لم تكنني فان الله سمى اولياءه فقال تعالى يا داود يا يحيى يا عيسى وكنى اعداءه فقال تبت يدا ابي لهب
واما قولك جلست بازائي فاني سمعت عليا عليه السلام يقول اذا اردت ان تنظر الى رجل من اهل النار فانظر
الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام عظني فقال سمعت عليا عليه السلام يقول ان في جهنم حيات كالقلال
وعقارب كالبغال تلدغ كل امير لا يعدل في رعيته قال ثم قام من بين يديه وهرب واختفى ودخل مالك بن دينار
على امير البصرة فقال ايها الامير قرات في بعض الكتب من احمق من السلطان ومن اجهل ممن عصاني ومن اعز ممن اعتز
بي ايها الراعي السوء دفعت اليك غنما سمانا فاكلت اللحم ولبست الصوف وتركتها عظاما تتقعقع فقال
اتدري ما الذي يجرئك علينا ويجنبنا عنك قال لا قال الله ثم قلة الطمع فيما لدينا وترك الامساك لما في ايدينا وحكي ان سليمان
قدم المدينة يريد مكة فارسل الى ابي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال لانكم اخربتم
اخرتكم وعمرتم الدنيا فكرهتم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب قال يا ابا حازم كيف القدوم على الله قال اما المحسن
فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لنا عند الله قال ابو حازم
اعرض نفسك على كتاب الله عز وجل حيث قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فاين رحمة الله
قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا ابا حازم اي عباد الله اكرم قال اهل المروة والتقى قال فاي الاعمال افضل قال
اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي الدعاء اسمع قال قول الحق عند من يخاف ويرجى قال فاي المؤمنين
اكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فاي المؤمنين اخسر قال رجل خطا في هوى اخيه وهو ظالم
فباع اخرته بدنيا غيره قال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال او تعفيني قال لا ولكن نصيحة تلقيها الي قال يا امير المؤمنين
ان اباءك قهروا الناس بالسيف واخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين حتى قتلوا منهم مقتلة عظيمة وقد ارتحلوا

فلو شهدوا بما قالوا او ما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بئس ما قلت قال له ابو حازم ان الله تعالى قد اخذ الميثاق
على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال سليمان فكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تاخذ من حله فتضعه في حقه
قال ومن يقدر على ذلك قال من يطلب الجنة ويخاف النار قال سليمان ادع لي قال ابو حازم اللهم ان كان سليمان وليك
فيسره بالخير في الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته الى ما تحب وترضى قال سليمان اوصني قال اوصيك
واوجز عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك ويفقدك من حيث امرك وقال عمر بن عبد العزيز لابي حازم عظني
فقال اضطجع ثم اجعل الموت عند راسك ثم انظر ما تحب ان يكون فيك تلك الساعة فخذ به الآن وما تكره ان يكون فيك
تلك الساعة فدعه الآن فلعل تلك الساعة قريبة ودخل اعرابي على سليمان فقال تكلم يا اعرابي فقال يا امير المؤمنين
اني مكلمك بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته قال يا اعرابي انا لنجود بالسعة في الاحتمال على من
لا نرجو نصحه ولا نامن غشه فقال يا امير المؤمنين انه تكنفك رجال قد اساؤوا الاختيار لانفسهم وابتاعوا دنياهم
بدينهم ورضاك بسخط ربهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك حرب للآخرة سلم للدنيا فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه
فانهم لن يالوا في الامانة تضييعا وفي الامة خسفا وعسفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت
ولا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره فقال سليمان يا اعرابي لقد سللت
لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل يا امير المؤمنين ولكن ذلك لك لا عليك وحكي ان ابا بكرة دخل على معاوية
فقال اتق الله يا معاوية واعلم انك في كل يوم يخرج عنك وفي كل ليلة تاتي عليك لا تزداد من الدنيا الا بعدا ومن الآخرة
الا قربا وعلى اثرك طالب لا تفوته وقد نصب لك علما لا تجوزه فما اسرع ما تبلغ العلم وما اوشك ما يلحق بك الطالب
وانا وما نحن فيه زائل وما نحن صائرون اليه باق ان خيرا فخير وان شرا فشر فهكذا كان دخول اهل العلم على السلاطين
اعني علماء الآخرة واما علماء الدنيا فيدخلون ليتقربوا الى قلوبهم فيدلونهم على الرخص ويستنبطون بدقائق الحيل طرق السعة
فيما يوافق اغراضهم وان تكلموا بمثل ما ذكرناه في معرض الوعظ لم يكن قصدهم الاصلاح بل اكتساب الجاه والقبول عندهم
وفي هذا غروران يغتر بهما الحمقى احدهما ان يظهر ان قصده في الدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ وانما يلبسون

على انفسهم بذلك وانما الباعث لهم شهوة خفية للشهرة وتحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الصلاح
انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من اقرانه من العلماء ووقع به القبول وظهر به اثر الصلاح فينبغي ان يفرح به ويشكر الله
تعالى على كفايته هذا المهم كمن وجب عليه ان يعالج مريضا ضائعا فقام بمعالجته غيره فانه يعظم به فرحه وان كان يصادف
ترجيح كلامه على كلام غيره فهو مغرور الثاني ان القصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامة وهذا ايضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم ذكره

فصل ثم ذكر ابو حامد مسائل هذه الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة اموالهم وبالغ في تحريم معاملتهم
ومعاملة قضاتهم وعمالهم وخدمهم بناء على اصله من حرمة ما اكثره حرام وذكر في ذلك اخبارا عن السلف ثم قال وهذه المبالغة
لم تنقل عن السلف مع الفساق والتجار والحاكة والحجامين واهل الحمامات والصاغة والصباغين وارباب الحرف
مع غلبة الفسق عليهم والكذب بل مع الكفار من اهل الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة الآكلين اموال اليتامى والمساكين و
المواظبين على ايذاء المسلمين الذين تعاونوا على طمس رسوم الشريعة وشعائرها وهذا لان المعصية تنقسم الى لازمة و
متعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جناية على حق الله تعالى وحسابه على الله واما معصية الولاة بالظلم
فهو متعد وانما يغلظ امرهم لذلك وبقدر عموم الظلم وعموم التعدي يزدادون عند الله مقتا فيجب ان يزداد منهم اجتنابا
ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار وقال صلى الله
عليه وآله وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كاذناب البقر فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف
فعلامته القباء وطول الشوارب وسائر الهيئات المشهورة فمن رئي على تلك الهيئة تعين اجتنابه ولا يكون ذلك من سوء الظن
لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيا بزيهم ومساواة الزي تدل على مساواة القلب ولا يتجانن الا مجنون ولا يتشبه بالفساق
الا فاسق نعم الفاسق قد يلتبس فيتشبه باهل الصلاح واما الصالح فليس له ان يتشبه باهل الفساد فان ذلك تكثير
لسوادهم وانما نزل قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثرون جماعة المشركين بالمخالطة
وقد روي ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال
يا رب ما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا لغضبي وكانوا يواكلونهم ويشاربونهم وبهذا يتبين ان بغض الظلمة والغضب

عليهم لله واجب وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل اذ خالطوا
الظالمين في معاشهم **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في التهذيب عن محمد بن مسلم قال مر بي ابو جعفر عليه السلام وابو عبد الله
وانا جالس عند قاضي المدينة فدخلت عليه من الغد فقال لي ما مجلس رايتك فيه امس قال قلت جعلت فداك ان
هذا القاضي لي مكرم فربما جلست اليه فقال لي ما يؤمنك ان تنزل اللعنة فتعم من في المجلس وعن يونس بن يعقوب قال قال
ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم على بناء مسجد وعنه عليه السلام من سود اسمه في ديوان ولد سابع حشره الله يوم القيامة خنزيرا
وسابع كناية عن عباس وانما قلبه للتقية وقد اسلفنا اخبارا اخر في هذا الباب من الكافي

الباب السابع

في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة اليها **اقول** ولما كانت تلك المسائل التي ذكرها ابو حامد في هذا الباب مستحكمة بالخصوص ومبتنية على
اصول العامة طوينا ذكرها الا مسئلة واحدة مهمة نذكرها في فصل ونذكر بدلها ما تركناه مسائل من اخبار اهل البيت عليهم السلام تتعلق بالحلال
والحرام من اخبار اهل البيت عليهم السلام في فصل آخر **الفصل الاول** في المسئلة التي ذكرها ابو حامد سئل عن الفرق بين
الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخلو عن غرض وقد حرم احدهما دون الآخر فقلت باذل المال
لا يبذله قط الا لغرض اما آجل كالثواب واما عاجل والعاجل اما مال واما فعل واعانة على مقصود معين واما تقرب
الى قلب المهدى اليه بطلب محبته اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذه الاربعة
خمسة **الاول** ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك اما ان يكون المنصرف اليه محتاجا او عالما او منتسبا بنسب ديني او صالحا
في نفسه متدينا فما علم الآخذ انه يعطى لحاجته فلا يحل له اخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطى لشرف نسبه لا يحل له
ان كان كاذبا في دعوى النسب وما يعطى لعلمه لا يحل له ان ياخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقده المعطي فان كان خيل اليه كمالا في العلم
حتى يبعثه ذلك على التقرب وان لم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه لا يحل له ان ياخذه ان كان فاسقا في الباطن
فسقا لو علمه المعطي لما اعطاه وقلما يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لبقيت القلوب مائلة اليه وانما ستر الله
الجميل هو الذي يحبب الخلق الى الخلق والمتورعون يوكلون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من
ان يكون ذلك اكلا بالدين فان ذلك مخطر والتقوى خفي لا كالعلم والنسب والفقر فينبغي ان يجتنب الاخذ بالدين ما امكن

الثاني ما يقصد به في العاجل غرض معين كالفقير يهدي للغني طمعا في خلعته فهذه هبة بشرط الثواب ولا يخفى حكمها
وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شروط العقود **الثالث** ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالمحتاج
الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصته ومن له مكانة عنده فهذه هبة بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال
فينظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تنجيز ادرار حرام او ظلم انسان وغير ذلك حرم الاخذ
وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه او شهادة متعينة فيحرم ما ياخذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها
وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف لجاز الاستئجار عليه فما ياخذه حلال مهما وفى بالغرض وهو
جار مجرى الجعالة كقوله اوصل هذه القصة الى السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم او قال
اقترح على فلان ان يعينني في كذا او ينعم علي بكذا ويفتقر في تنجيز غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كما ياخذه الوكيل
بالخصومة بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعى في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها ولكن تلك الكلمة
من ذي الجاه او تلك الفعلة من ذي الجاه تفيد كقوله للبواب لا تغلق دونه باب السلطان او كوضعه قصة بين يدي السلطان فقط
فهذا حرام لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك ويقرب من هذا اخذ الطبيب العوض على كلمة واحدة ينبه بها على
دواء ينفرد بمعرفته كواحد ينفرد بالعلم بنبات يقلع البواسير او غيره فلا يذكره الا بعوض فان عمله بالتلفظ به غير متقوم كحبة من سمسم فلا
يجوز اخذ العوض عليه ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالما به **اقول** فيه نظر بل الوجه
ايضا جوازه **الرابع** ما يقصد به المحبة وجلبها من قلب المهدى اليه لا لغرض معين ولكن طلبا للاستئناس وتاكيد الصحبة وتودد القلوب
فذلك مقصود للعقلاء ومندوب اليه في الشرع قال صلى الله عليه وآله وسلم تهادوا تحابوا وعلى الجملة فلا يقصد الانسان في الغالب محبة
لعين المحبة بل لفائدة في محبته ولكن اذا لم تتعين تلك الفائدة ولم تتمثل في نفسه غرضا معينا يبعثه في الحال او المآل
سمي ذلك هدية وحل اخذها **الخامس** ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته لا لمحبته والانس به من حيث انه
انس فقط بل ليتوصل بجاهه الى اغراض ينحصر جنسها وان لم ينحصر عينها وكان لولا جاهه وحشمته لكان لا يهدي
اليه فان كان جاهه لاجل علم او نسب فالامر فيه اخف واخذه مكروه فان فيه مشابهة الرشوة ولكنها هدية

اقول وفي الحسن عن الصادق عليه السلام قال الربا
ربوان ربا يؤكل وربا لا يؤكل فاما الذي يؤكل
فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب افضل منها فذلك
الربا الذي يؤكل وهو قول الله تعالى وما آتيتم من ربا
ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله واما الذي لا
يؤكل فهو الذي نهى الله عنه واوعد الله عليه النار و
عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الهدية على ثلاثة اوجه هدية مكافاة وهدية
مصانعة وهدية لله عز وجل وعن اسحاق بن عمار قال
قلت له الرجل الفقير يهدي الي الهدية يتعرض لما عندي
فآخذها ولا اعطيه شيئا ايحل لي قال نعم هي لك
حلال ولكن لا تدع ان تعطيه وعنه عليه السلام
انه سئل عن الرجل يرشو الرجل الرشوة على ان
[illegible]

في طعامهم وان كان جاهه بولاية تولاها من قضاء او عمل او ولاية صدقة او جباية مال او غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وان كان لولا تلك الولاية لكان لا يهدى اليه فهذه رشوة عرضت في معرض الهدية اذ القصد بها في الحال طلب التقرب واكتساب المحبة ولكن لا لاجل محبته اذ ما يمكن التوصل اليه بالولايات لا ستمالة المحبة ولو انه ولي غيره في الحال لسلم المال الى غيره وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سياتي على الناس زمان يستحل السحت فيه بالهدية والقتل بالموعظة يقتل البري ليوعظه العامة وسئل ابن مسعود عن السحت فقال يقضي الرجل الحاجة فيهدى اليه الهدية وروى ابو حميد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث واليا على صدقات الازد فلما جاء امسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا هدية لي فقال صلى الله عليه وآله وسلم الا جلست في بيت ابيك وبيت امك حتى تاتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم ما لي استعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا هدية لي الا جلس في بيت امه ليهدى له والذي نفسي بيده لا يأخذ احد منكم شيئا بغير حقه الا اتى الله بحمله ولا ياتين احدكم يوم القيمة ببعير له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رئيت بياض ابطيه ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم هل بلغت واذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي ان يقدر نفسه في بيت امه وابيه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت امه يجوز له ان ياخذه في ولايته وما يعلم انه يعطى لولايته يحرم اخذه وما اشكل عليه في اصدقائه انهم هل يعطونه ذلك لو كان معزولا فهو شبهة فليجتنبه **الفصل الثاني** في المسائل المتفرقة من اخبار اهل البيت عليهم السلام روى في الكافي عن معاوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الرجل يكون لي عليه الحق فيجحدنيه ثم يستودعني مالا الي ان اخذ مالي عنده قال لا هذه خيانة وعن ابي بكر الحضرمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل كان له على رجل مال فجحده اياه وذهب به ثم صار بعد ذلك للرجل الذي ذهب بماله مال قبله اياخذه مكان ماله الذي ذهب به ذلك الرجل قال نعم ولكن لهذا كلام يقول اللهم اني اخذ هذا المال الذي اخذه مني وان لم اخذه اخذته خيانة ولا ظلما وعن يزيد بن خنان عن ابي حفص بن حنان العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني دفعت الى اخي جعفر مالا فهو يعطيني ما انفقه واحج منه واتصدق وقد سالت من قبلنا

فذكروا ان ذلك فاسد لا يحل وانا احب ان انتهي الى قولك فقال لي اكان يصلك قبل ان تدفع اليه مالك قلت نعم قال فخذ منه ما يعطيك فكل منه واشرب وحج وتصدق فاذا قدمت العراق فقل جعفر بن محمد افتاني بهذا وعن اسحق بن عمار عن ابي الحسن عليه السلام قال سألته عن الرجل يكون له مع رجل مال قرضا فيعطيه الشيء من ربحه مخافة ان يقطع ذلك عنه فياخذ ماله من غير ان يكون شرط عليه قال لا باس بذلك ما لم يكن شرطا وفي عدة من اخبارهم عليهم السلام ان خير القرض ما جر منفعة واما ما روي ان رجلا اتى عليا عليه السلام فقال ان لي على رجل مالا فاهدى الي هدية فقال عليه السلام احسبه من دينك عليه فمحمول على الاستحباب على الهدية الغير المعهودة او على الكراهة وعن اسحق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الاملاك يكون والعرس فينثر على القوم فقال حرام ولكن ما اعطوك منه فخذ وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الصبيان يلعبون بالجوز والبيض ويتقامرون فقال لا تاكل منه فانه حرام وعن السكوني عنه عليه السلام قال السحت ثمن الميتة وثمن الكلب وثمن الخمر ومهر البغي والرشوة في الحكم واجر الكاهن وفي رواية اخرى السحت انواع كثيرة منها كسب الحجام اذا شارط واجر الزانية وثمن الخمر فاما الرشا في الحكم فهو الكفر بالله العظيم وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال قيل لابي عبد الله عليه السلام انا ندخل على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا باس وان كان فيه ضرر فلا وقال عليه السلام بل الانسان على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله عز وجل وان تخالطوهم فاخوانكم والله يعلم المفسد من المصلح وعن علي بن المغيرة قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابنة اخ يتيمة فربما اهدي لها الشيء فاكل منه ثم اطعمها بعد ذلك الشيء من مالي فاقول يا رب هذا بهذا قال لا باس وعن سماعة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل وان تخالطوهم فاخوانكم قال يعني اليتامى اذا كان الرجل يلي الايتام في حجره فليخرج من ماله على قدر ما يخرج لكل انسان منهم فيخالطهم وياكلون جميعا ولا يرزأن من اموالهم شيئا انما هي النار وعنه عليه السلام في قول الله تعالى ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فقال من كان

يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه فهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فلياكل بقدر ولا يسرف وان كانت ضيعتهم لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي رواية اخرى قال المعروف هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعن علي بن جعفر عن اخيه ابي الحسن موسى عليه السلام قال سألته عن الرجل ياكل من مال ولده قال لا الا ان يضطر اليه فياكل منه بالمعروف ولا يصلح للولد ان ياخذ من مال والده شيئا الا باذن والده وعن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن رجل لابنه مال فيحتاج الاب قال ياكل منه فاما الام فلا تاكل منه الا قرضا على نفسها وعنه عليه السلام انه سئل عما يحل للمراة ان تتصدق به من مال زوجها بغير اذنه قال المادوم وروى في التهذيب بسند صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سألته عن رجل اعطاه رجل مالا ليقسمه في محاويج او في مساكين وهو محتاج اياخذ منه لنفسه ولا يعلمه قال لا ياخذ منه شيئا حتى ياذن له صاحبه وفي الصحيح عنه عن ابي عبد الله عليه السلام في رجل اعطاه رجل مالا ليقسمه في المساكين وله عيال محتاجون ايعطيهم منه من غير ان يستامر صاحبه قال نعم وعن هشام بن الحكم عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا اقال لك الرجل اشتر لي فلا تعط من عندك وان كان الذي عندك خيرا منه وعن الحسين بن المختار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نعمل القلانس فنجعل فيها القطن العتيق فنبيعها ولا نبين لهم ما فيها فقال احب لك ان تبين لهم ما فيها وعن علي الصائغ قال سألته عن تراب الصواغين وانا نبيعه قال اما تستطيع ان تستحله من صاحبه قال قلت لا اذا اخبرته اتهمني قال بعه قلت فباي شيء نبيعه قال بطعام قلت فاي شيء اصنع به قال تصدق به اما لك واما لاهلك قلت ان كان ذا قرابة محتاجا اصله قال نعم وعن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن البستان يكون عليه المملوك او اجير ليس له من البستان شيء فيتناول الرجل من بستانه فقال ان كان بهذه المنزلة لا يملك من البستان شيئا فما احب ان ياخذ منه شيئا وعن مروان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اقر بالثمرة فاكل منها قال كل ولا تحمل قلت جعلت فداك ان التجار قد اشتروها ونقدوا اموالهم قال اشتروا ما ليس لهم وعن يونس عن بعض رجاله عنه عليه السلام قال سألته

عن الرجل يمر بالبستان وقد حيط عليه او لم يحط عليه هل يجوز له ان ياكل من ثمره وليس يحمله على الاكل من ثمره الا الشهوة له وله ما يغنيه عن الاكل من ثمره وهل له ان ياكل منه من جوعه قال لا باس ان ياكل ولا يحمله ولا يفسده وعن بعض اصحابنا عنه عليه السلام قال قلت له الرجل يمر على قراح الزرع ياخذ منه السنبلة قال لا قلت اي شيء السنبلة قال لو كان كل من يمر به ياخذ منه سنبلة كان لا يبقى شيء وفي الصحيح عن محمد عن احدهما عليهما السلام قال سألته عن اللقطة قال لا ترفعوها فان ابتليت فعرفها سنة فان جاء طالبها والا فاجعلها في عرض مالك فان جاء طالبها يجري عليها ما يجري على مالك الى ان يجيء طالب قال وسألته عن الورق يوجد في دار فقال ان كانت الدار معمورة فهي لاهلها وان كانت خربة فانت احق بما وجدت وعن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن اللقطة فقال يعرفها فان جاء صاحبها دفعها اليه والا حبسها حولا فان لم يجئ صاحبها او من يطلبها تصدق بها فان جاء صاحبها بعد ما تصدق بها ان شاء اغترمها الذي كانت عنده وكان الاجر له وان كره ذلك احتسبها والاجر له وعن محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر قال كتبت الى الرجل عليه السلام اساله عن رجل اشترى جزورا او بقرة للاضاحي فلما ذبحها وجد في جوفها صرة فيها دراهم او دنانير او جوهر لمن يكون ذلك قال فوقع عليه السلام عرفها البائع فان لم يكن يعرفها فالشيء لك رزقك الله اياه وفي الصحيح عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اصاب مالا او بعيرا في فلاة من الارض قد كلت وقامت وسيبها صاحبها مما لم يتبعه فاخذها غيره فاقام عليها وانفق نفقة حتى احياها من الكلال ومن الموت فهي له ولا سبيل له عليها وانما هي مثل الشيء المباح وعنه عليه السلام قال ليس الزهد في الدنيا باضاعة المال ولا تحريم الحلال بل الزهد فيها ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما عند الله عز وجل وعنه عليه السلام قال ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل عشرة الاف درهم من حل وقد يجمعها الاقوام اذا اعطي القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والاخرة

هذا اخر كتاب الحلال والحرام من المحجة البيضاء في احياء

الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب اداب الصحبة والمعاشرة

والحمد لله اولا واخرا

كتاب آداب الصحبة والمعاشرة

وهو الكتاب الخامس من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتنانا والف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا ونزع
الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا اصدقاء واخلانا وفي الاخرة رفقاء وخلانا والصلوة على محمد المصطفى وآله
واصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولا وفعلا وعدلا واحسانا **اما بعد** فان التحابب في الله والاخوة في الدين
من افضل القربات والطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات ولها شروط بها يلحق المتصاحبون
بالمتحابين في الله وفيها حقوق بمراعاتها تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها
يتقرب الى الله تعالى زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلثة ابواب
الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها الباب الثاني في حقوق الصحبة
وآدابها ولوازمها الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب

الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة وشروطها ودرجاتها وفوائدها اعلم ان الالفة ثمرة حسن الخلق
والتفرقة ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب التحابب والتآلف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد
والتدابر ومهما كان المثمر محمودا كانت الثمرة محمودة وحسن الخلق لا تخفى في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله
تعالى به نبيه صلى الله عليه وآله وسلم اذ قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اكثر ما
يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي الانسان فقال خلق حسن
وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لاتمم محاسن الاخلاق وقال صلى الله عليه وآله وسلم اثقل ما يوضع في الميزان
حسن الخلق وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار وسئل صلى الله عليه وآله وسلم
ما حسن الخلق يا رسول الله فقال تصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك والاخوة ان ثمرة حسن الخلق الالفة

وانقطاع الوحشة ومهما طاب المثمر طابت الثمرة كيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة وانقطاع الوحشة لاسيما
اذا كانت الرابطة هي التقوى وحب الله والدين من الاخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى مظهرا نعمته
على الخلق بنعمة الالفة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقال تعالى فاصبحتم بنعمته
اخوانا اي بالالفة ثم ذم التفرقة وزجر عنها فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا الى قوله لعلكم تهتدون وقال صلى
الله عليه وآله وسلم اقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقال صلى الله
عليه وآله وسلم المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وقال صلى الله عليه وآله وسلم في الثناء على الاخوة
في الدين من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل
الاخوين اذا التقيا مثل اليدين تغسل احديهما الاخرى وما التقى المؤمنان قط الا افاد الله احدهما من صاحبه خيرا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم في الترغيب في الاخوة في الله من آخى اخا في الله رفع الله له درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ينصب لطائفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع
الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون هم اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هم يا رسول الله
قال هم المتحابون في الله وفي خبر آخر ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليسوا بانبياء
ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله صفهم لنا فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله
والمتزاورون في الله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما تحاب اثنان في الله الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا
لصاحبه وقال ان الاخوين في الله اذا كان احدهما اعلى مقاما من صاحبه رفع الآخر معه الى مقامه وانه يلحق به كما
يلحق الذرية بالابوين والاهل بعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن عملها دون عمل الولادة وقد قال
تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيء وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقول حقت محبتي
للذين يتزاورون من اجلي وحقت محبتي للذين يتناصرون من اجلي وحقت محبتي للذين يتحابون من اجلي
وحقت محبتي للذين يتباذلون من اجلي وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيمة اين

المتحابون في اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وآله سبعة يظلهم الله يوم القيمة يوم لا ظل الا ظله
امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في
الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال
اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما زار رجل
رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من ورائه طبت وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم
ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا في طريقه فقال اين تريد فقال ازور اخي فلانا فقال لحاجة لك عنده قال لا
قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال بنعمة له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال فان الله ارسلني اليك يخبرك بانه
يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله
فلهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء يحبهم في الله وروي ان الله اوحى الى نبي من الانبياء
اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا او واليت في
وليا وقال صلى الله عليه وآله وسلم اللهم لا تجعل لفاجر علي منة فترزقه مني محبة وروي ان الله تعالى اوحى الى عيسى
عليه السلام لو انك عبدتني بعبادة اهل السموات والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك
شيئا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى الله ببغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله
بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من تذكركم الله رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة
عمله وروي في الاخبار السالفة ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا
فكل خدن وصاحب لا يوازرك في مسرتي فهو لك عدو واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ما لي
اراك منتبذا وحيدا فقال الهي قليت الخلق لاجلك فقال يا داود كن يقظانا وارتد لنفسك اخوانا فكل
خدن لا يوافقك على مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو يقسي قلبك ويباعدك مني وفي اخبار داود عليه السلام يا رب
كيف لي ان يحبني الناس كلهم واسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم واحسن فيما بيني وبينك

بعضها خالق اهل الدنيا باخلاق اهل الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة وقال نبينا محمد المصطفى صلى الله
عليه وآله وسلم ان احبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون وان ابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاخوان وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما الفت بين
الثلج والنار الف بين عبادك الصالحين وقال ايضا صلى الله عليه وآله وسلم ما احدث عبد اخا في الله الا
احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم المتحابون في الله على عمود من ياقوتة حمراء في راس
العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة
انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما يضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم
المتحابون في الله **فصل** اقول والاخبار في هذه المعاني من طريق الخاصة كثيرة ونكتفي منها بخبر ليس في الكافي
باسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يوضع في ميزان امرئ يوم
القيمة افضل من حسن الخلق وعن ابي جعفر عليه السلام قال ان اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال اربع من كن فيه كمل ايمانه وان كان من قرنه الى قدمه ذنوبا لم ينقصه ذلك قال وهو الصدق
واداء الامانة والحياء وحسن الخلق وعنه عليه السلام ما يقدم المؤمن على الله تعالى بعمل بعد الفرائض احب الى الله تعالى
من ان يسع الناس بخلقه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اكثر ما تلج به امتي الجنة تقوى الله
وحسن الخلق وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان صاحب الخلق الحسن له مثل اجر الصائم
القائم وعنه عليه السلام قال ان الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وتوطأ رحالهم وعنه
عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وعنه عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه
وحسن البشر وعنه عليه السلام قال ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف

من نفسه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاصحابه اي عرى الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم
وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم الصيام وقال بعضهم الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لكل ما قلتم فضل وليس به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتوالي اولياء الله والتبري
من اعداء الله وعنه عليه السلام قال ان المتحابين في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم
ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم
اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء
فيقال هؤلاء المتحابون في الله وفي الصحيح عن علي بن الحسين عليه السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين
قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة
بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب
انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت اعمالكم قالوا كنا نحب في الله ونبغض
في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين وعن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر
الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل
طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعنه عليه السلام قال
لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو ان رجلا ابغض
رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال ما التقى مؤمنان قط الا كان افضلهما اشدهما حبا لاخيه وعنه عليه السلام قال كل من لم يحب على الدين
ولم يبغض على الدين فلا دين له **بيان معنى الاخوة في الله وتميزها عن الاخوة في الدنيا** اعلم ان الحب
في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما تقع بالاتفاق كالصحبة بسبب

الجوار

الجوار وبسبب الاجتماع في المكتب او المدرسة او في السوق او على باب السلطان او في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا
ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذ الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب الا على الافعال الاختيارية
ولا ترغيب الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد بها الانسان غيره
الا اذا احبه فان غير المحبوب يجتنب ويباعد ولا يقصد مخالطته والذي يحب فاما ان يحب لذاته لا ليتوصل به
الى محبوب ومقصود وراءه واما ان يحب ليتوصل الى مقصود وذلك المقصود اما ان يكون مقصورا على الدنيا
وحظوظها واما ان يكون متعلقا بالاخرة واما ان يكون متعلقا بالله تعالى فهذه اربعة اقسام **اما القسم
الاول** وهو حب الانسان لذاته وذلك ممكن وهو ان يكون هو في ذاته محبوبا عندك على معنى انك تلتذ
برؤيته ومعرفته ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذيذ في حق من ادرك جماله وكل لذيذ محبوب
واللذة تتبع الاستحسان والاستحسان يتبع المناسبة والملائمة والموافقة بين الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان
يكون هي الصورة الظاهرة اعني الخلقة واما ان يكون هي الصورة الباطنة اعني كمال العقل وحسن الخلق ويتبع
حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل
المستقيم وكل مستحسن مستلذ به ومحبوب بل في ائتلاف القلوب امر اغمض من هذا فانه قد تستحكم المودة بين
شخصين من غير ملاحة في صورة وحسن في خلق وخلق ولكن لمناسبة باطنة توجب الالفة والموافقة فان
شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع والاشباه الباطنة خفية ولها اسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعبر
عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف فالتناكر نتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الالفاظ تلتقي
فتشام في الهوا وحكى بعض العلماء عن هذا بان قال ان الله خلق الارواح ففلق بعضها فلقا واطافها حول العرش فاي
روحين من فلقتين تعارفا هناك فالتقيا تواصلا في الدنيا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان ارواح المؤمنين لتلتقي على
مسيرة يوم وما راى احدهما صاحبه قط وروي ان امراة كانت بمكة تضحك الناس وكانت بالمدينة اخرى فنزلت

المكية على المدنية فدخلت على عائشة فاضحكتها فقالت اين نزلت فاخبرتها فقالت صدق الله ورسوله سمعت
يقول صلى الله عليه وآله وسلم الارواح جنود مجندة الحديث والحق في هذا ان المشاهدة والتجربة تشهد للائتلاف
عند التناسب والتناسب في الطباع والاخلاق باطنا وظاهرا امر مفهوم واما الاسباب التي اوجبت تلك المناسبة
فليس في قوة البشر الاطلاع عليها وغاية هذيان المنجم ان يقول اذا كان طالعه على تسديس طالع غيره او
تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضي التناسب والتوادد واذا كان على مقابلته او تربيعه
اقتضى التباغض والعداوة وهذا لو صدق لكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات
والارض لكان الاشكال فيه اكثر من الاشكال في اصل التناسب فلا معنى للخوض فيما لم يكشف سره
للبشر فما اوتينا من العلم الا قليلا ويكفينا في التصديق بذلك التجربة والمشاهدة وقد ورد الخبر قال صلى
الله عليه وآله وسلم لو ان مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى يجلس اليه وهذا دال على
ان شبه الشيء ينجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا
وفي احدهما وصف من الاخر وان اشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا
وبينهما مناسبة قال فراى يوما غرابا مع حمامة فعجب وقال اتفقا وليسا من شكل ثم طارا فاذا هما اعرجان فقال من
هنا اتفقا ولذلك قال بعض الحكماء كل انسان يانس الى شكله كما ان كل طير يطير مع جنسه واذا اصطحب اثنان برهة
من الزمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد وان يفترقا وهذا معنى خفي تفطن له الشعراء فقال شعر وقائل كيف تفارقتما
فقلت قولا فيه انصاف • لم يك من شكلي ففارقته • والناس اشكال والاف • فقد ظهر من هذا ان الانسان قد
يحب لا لذاته لا لفائدة تنال منه في حال او مال بل لمجرد المجانسة والمناسبة في الطباع الباطنة والاخلاق
الخفية ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود قضاء الشهوة فان الصورة الجميلة مستلذ في عينها
وان قدر فقد اصل الشهوة حتى يستلذ بالنظر الى الفواكه والانوار والازهار والتفاح المشوب بالحمرة
والى الماء والخضرة من غير غرض سوى عينها وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله تعالى بل هو الحب بالطبع وشهوة

النفس

النفس وتصور ذلك من لا يؤمن بالله الا انه ان اتصل به غرض مذموم صار مذموما كحب الصور الجميلة لقضاء
الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو مباح لا يوصف بحمد ولا ذم اذ الحب اما محمود
واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم **القسم الثاني** ان يحبه لينال من ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة
الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك يحب
الناس الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه او مال او علم كما يحب الرجل
سلطانا للانتفاع بماله او جاهه ويحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتمهيدهم امره في قلبه فالمتوسل اليه ان كان
مقصور الفائدة في الدنيا ولكن ليس مقصده الا الدنيا كحب التلميذ لاستاده فهو ايضا خارج عن الحب لله فانه انما يحبه
ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله بل لنيل الجاه والمال والقبول عند الخلق
فمحبوبه الجاه والقبول عند الخلق والعلم وسيلة اليه والاستاد وسيلة الى العلم فليس في شيء من ذلك حب لله
اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله اصلا ثم ينقسم هذا ايضا الى مذموم ومباح فان كان يقصد به التوصل الى مقاصد
مذمومة من قهر الاقران وحيازة اموال اليتامى والاوقاف وظلم الرعية بولاية القضاء او غيره كان الحب مذموما
بنفسها **القسم الثالث** ان يحبه لا لذاته بل لغيره وذلك الغير غير راجع الى حظوظه في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في
الاخرة وهذا ايضا ظاهر لا غموض فيه وذلك كمن يحب استاده وشيخه لانه يتوسل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده
من العلم والعمل الفوز في الاخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته
رتبة التعليم ويترقى به الى درجة التعظيم في ملكوت السما قال عيسى عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما
في ملكوت السما ولا يتم التعليم الا بمتعلم فهو اذن آلة في تحصيل هذا الكمال فان احبه لانه آلة اذ جعل صدره
مزرعة لحرثه الذي هو سبب ترقيه الى رتبة العظمة في ملكوت السما فهو محب لله بل الذي يتصدق باموال الله ويجمع الضيفان
ويهيئ لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقربا الى الله فاحب طباخا لحسن صنعته في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله
وكذا لو احب من يتولى له ايصال الصدقة الى المستحقين فقد احبه في الله بل نزيد على هذا فنقول اذا احب من يخدمه

لم يكن من جملة الحب في الله وان لم يكن مقصورا في الدنيا صح

بنفسه في غسل ثيابه وكنس بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل او مقصوده من استخدامه في هذه الاعمال الفراغ
للعبادة فهو محب في الله بل اذا احب من ينفق عليه ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع اغراضه التي يقصدها
في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب الى الله تعالى فهو محب في الله فقد كان جماعة
من السلف تكفل بكفايتهم جماعة من اولي الثروة وكان المواسي والمواسى جميعا من المتحابين في الله بل نزيد ونقول
من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان ويصون بها دينه او ليولد له ولد صالح يدعو له واحب
زوجته لانها الته الى هذه المقاصد الدينية فهو محب في الله تعالى ولذلك وردت الاخبار بوفور الاجر والثواب
على الانفاق على العيال حتى اللقمة يضعها الرجل في في امراته بل نقول كل من استهتر بحب الله وحب رضاه
وحب لقائه في دار الاخرة فاذا احب غيره كان محبا في الله لانه لا يتصور ان يحب شيئا الا لمناسبة لما هو محبوب عنده
وهو رضا الله بل ازيد على هذا واقول اذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيان
جميعا حتى صلح لان يتوسل به الى الله والى الدنيا فاذا احبه لصلاحه للامرين فهو من المحبين في الله كمن يحب استاذه
الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة بالمال فاحبه من حيث ان في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة
في الاخرة وهو وسيلة اليهما فهو محب في الله وليس من شرط حب الله ان لا يحب في العاجل حظا البتة اذ الدعاء
الذي امر به الانبياء فيه جمع بين الدنيا والاخرة فمن ذلك قولهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقال
عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسؤ بي صديقي ولا تجعل مصيبتي في ديني ولا تجعل الدنيا
اكبر همي فدفع شماتة الاعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل لا تجعل الدنيا اصلا من همي بل قال لا تجعلها اكبر همي وقال
نبينا صلى الله عليه واله وسلم في دعائه اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الاخرة وعلى الجملة فاذا لم يكن حب السعادة في الاخرة
مناقضا لحب الله فحب السلامة والصحة والكفاية في الدنيا كيف يكون مناقضا لحب الله والدنيا والاخرة عبارتان
عن حالتين احدهما اقرب من الاخرى فكيف يتصور ان يحب الانسان حظوظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وانما يحبها غدا
لان الغد سيصير حالا راهنة فالحالة الراهنة لا بد وان تكون مطلوبة ايضا الا ان الحظوظ العاجلة منقسمة الى ما

يضاد

يضاد حظوظ الاخرة ويمنع منها وهو الذي احترز عنه الانبياء والاولياء وامروا بالاحتراز عنه والى ما لا يضاد وهو
الذي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح واكل الحلال وغير ذلك فما لا يضاد حظوظ الاخرة فحق العاقل ان يكرهه ولا يحبه
اعني ان يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره التناول من طعام لذيذ لملك من الملوك يعلم انه لو اقدم عليه لقطعت يده
او حزت رقبته لا بمعنى ان الطعام اللذيذ يصير بحيث لا يشتهيه ولا يستلذه لو اكله فان ذلك محال ولكن على معنى
انه يزجره عقله عن الاقدام عليه ويحصل فيه كراهية للضرر المتعلق به والمقصود من هذا انه لو احب استاذه لانه يواسيه
ويعلمه او تلميذه لانه يتعلم منه ويخدمه واحدهما حظ للنفس عاجل والاخر اجل فيكون من جملة المتحابين في الله ولكن
بشرط واحد وهو ان يكون بحيث لو منعه العلم مثلا او تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص
بسبب فقده هو لله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله تعالى وليس بمستنكر ان يشتد حبك لانسان لجملة
اغراض ترتبط لك به فان امتنع بعضها نقص حبك وان زاد ازداد الحب فليس حبك للذهب كحبك للفضة
اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى اغراض اكثر مما يوصل اليها الفضة فاذن يزيد الحب بزيادة الغرض
ولا يستحيل اجتماع الاغراض الدنيوية والاخروية فهو داخل في جملة الحب لله وحده ان كل حب لولا الايمان بالله
واليوم الاخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك
الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز قال الحريري تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى
رق الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب وفي الثالث بالمروة حتى ذهبت ولم يبق الا الرغبة
والرهبة **القسم الرابع** ان يحب لله وفي الله لا لينال منه علما او عملا او يتوسل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلى الدرجات
وهو ادقها واغمضها وهذا القسم ايضا ممكن فان من اثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب
ويناسبه ولو من بعد فمن احب انسانا حبا شديدا احب محب ذلك الانسان واحب محبوبه واحب من يخدمه
واحب من يثني عليه محبوبه واحب من يتسارع الى رضا محبوبه حتى قال بقية بن الوليد ان المؤمن اذا احب المؤمن
احب كلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في احوال العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء ولذلك كان يحفظ

ثوب المحبوب ويخفيه تذكرة من جهته ويحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال المجنون شعر امر على الديار ديار ليلى
اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا فاذن المشاهدة والتجربة
تدل على ان الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق باسبابه ويناسبه ولو من بعد ولكن ذلك من
خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديه من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق
باسبابه بحسب افراط المحبة وقوتها فكذلك حب الله سبحانه اذا قوي وغلب على القلب واستولى عليه حتى انتهى
الى حد الاستهتار فيتعدى الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من اثار قدرته ومن احب انسانا
احب خطه وصنعته وجميع افعاله ولذلك كان صلى الله عليه واله وسلم اذا حمل اليه باكورة مسح بها عينيه
واكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون لصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع
في الاخرة من نعيم وتارة لما سلف من اياديه وصنوف نعمه وتارة لذاته لا لامر اخر وهو ادق ضروب المحبة
واعلاها وسياتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربع المنجيات وكيفما اتفقت محبة الله فاذا قويت تعدت الى كل
متعلق به ضربا من التعلق حتى تتعدى الى ما هو في نفسه مؤلم مكروه ولكن فرط الحب يضعف الاحساس بالالم
والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام يغمر ادراك الالم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب او قرصة
فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تنشر فرحا يغمر الالم فيه وقد انتهت محبة الله بقوم الى ان قالوا لا نفرق بين
البلاء والنعمة فان الكل من الله ولا نفرح الا بما فيه رضاه حتى قال بعضهم لا اريد ان انال مغفرة الله بمعصية
قال سمنون شعر وليس لي في سواك حظ فكيف ما شئت فاختبرني وسياتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود
ان حب الله اذا قوي اثمر حب كل من يقوم بعبادة الله في علم او عمل واثمر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله
من حسن خلق او تادب باداب الشرع وما من مؤمن يحب الاخرة ويحب الله تعالى الا اذا اخبر عن حال رجلين احدهما عالم
عابد والاخر جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه
وقوته وبحسب ضعف حبه لله تعالى وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا

في الدنيا والاخرة فذلك الميل هو حب في الله ولله عز وجل من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضي عند الله
ولانه يحب الله لانه مشغول بعبادة الله الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره فلا يظهر به ثواب واجر فاذا قوي حمل على الموالاة
والنصرة والذب عنه بالنفس والمال واللسان ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى ولو كان الحب
مقصورا على حظ ينال من المحبوب في الحال والمال والملك لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد من الانبياء
والاولياء صلوات الله عليهم وحب جميعهم يكمن في قلب كل مسلم متدين ويتبين ذلك عند طعن اعدائهم في واحد منهم
وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم وكل ذلك حب لله تعالى لانهم خواص عباد الله ومن احب ملكا او شخصا جميلا
احب خواصه وخدمه واحب من احبه الا انه يمتحن الحب بالمقابلة بحظوظ النفس وقد يغلب بحيث لا يبقى للنفس حظ
الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال شعر اريد وصاله ويريد هجري فاترك ما اريد لما يريد وقول من قال شعر وما
لجرح اذا ارضاكم الم وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كمن تسمح نفسه بان يشاطر محبوبه في نصف ماله
او ثلثه او عشره فمقادير الاموال موازين المحبة اذ لا تعرف درجة المحبوب الا بمحبوب يترك في مقابلته فمن استغرق
الحب جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يمسك لنفسه شيئا فيحصل من هذا ان كل من احب عالما او عابدا او احب
شخصا راغبا في علم او عبادة او في خير فانما احبه لله وفي الله وله من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب
في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله ايضا ولكن نزيده بيانا **بيان البغض في الله** اعلم ان من يحب في الله
لا بد وان يبغض في الله فانك ان احببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان عصاه لا بد وان تبغضه لانه عاص
لله سبحانه وممقوت عند الله ومن احب بسبب فبالضرورة يبغض لضده وهذان متلازمان لا ينفصل احدهما عن الاخر
وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من البغض والحب دفين في القلب وانما يترشح عند
الغلبة ويترشح بظهور افعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي الموافقة والمخالفة فاذا ظهر في الفعل
سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال تعالى هل واليت لي وليا وهل عاديت لي عدوا كما نقلناه وهذا واضح
في حق من لم يظهر لك الا طاعاته اذ تقدر على ان تحبه او لم يظهر الا فسقه وفجوره واخلاقه السيئة فتقدر على ان تبغضه

وأما المشكل إذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فإنك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك
متناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فأقول ذلك غير متناقض في حق الله تعالى كما لا تتناقض
في الحظوظ البشرية فإنه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فإنك تحبه من وجه وتبغضه من وجه
فمن له زوجة حسناء فاجرة أو ولد ذكي حاذق ولكنه فاسق فإنه يحبه من وجه ويبغضه من وجه فيكون معه على حالة
بين حالتين إذ لو فرض أن له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار أو ذكي عاق فإنه
يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن تكون حالك بالإضافة
إلى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بأن تعطي كل
مرتبة حظها من البغض والحب والإعراض والإقبال والصحبة والتطيبة وسائر الأفعال الصادرة منه
فإن قلت فكل مسلم فإسلامه طاعة منه فكيف أبغضه مع الإسلام فأقول تحبه لإسلامه
وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو قستها بحال كافر فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للإسلام
وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك في غرض وخالفك
في آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الإقبال والإعراض وبين التودد إليه
والتوحش عنه فلا تبالغ في إكرامه مبالغتك في إكرام من يوافقك في جميع أغراضك ولا تبالغ في إهانته مبالغتك في إهانة من
خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله إلى طرف الإهانة عند غلبة الجناية
وتارة إلى طرف المجاملة والإكرام عند غلبة الموافقة فهكذا ينبغي أن يكون فيمن يطيع الله ويعصيه ويتعرض
لرضاه مرة ولسخطه أخرى فإن قلت فبماذا يمكن إظهار البغض فأقول أما في القول فبكف اللسان عن
مكالمته ومحادثته مرة وبالاستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في إعانته
مرة وبالسعي في إساءته وإفساد مآربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو بحسب درجات الفسق
والمعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم أنه متندم عليها ولا يصر فالأولى فيه

في إهانته مبالغتك في إهانة من

والستر

والستر أما ما يصر عليه من صغيرة أو كبيرة فإن كان ممن تأكدت بينه وبينك مودة وصحبة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف
بين العلماء وأما إذا لم تتأكد أخوة وصحبة فلا بد من إظهار أثر البغض إما في الإعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات
إليه وإما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من الإعراض وهذا بحسب غلظ المعصية وخفتها و
كذلك في الفعل أيضا رتبتان إحداهما قطع المعونة والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والأخرى السعي في
إفساد أغراضه عليه كفعل الأعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية أما ما لا يؤثر فيه
فلا مثاله رجل عصى الله بشرب الخمر وقد خطب امرأة لو تيسر له نكاحها لكان مغبوطا بها بالمال والجمال والجاه
إلا أن ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحريض عليه فإذا قدرت على إعانته ليتم غرضه ومقصوده وقدرت
على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك السعي في تشويشه أما الإعانة فلو تركتها إظهارا للغضب عليه في فسقه فلا بأس
وليس يجب تركها إذ ربما تكون لك نية في أن تتلطف بإعانته وإظهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحك
فهذا حسن وإن لم تنتظر ذلك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق إسلامه فذلك ليس بممنوع بل هو الأحسن
إن كانت معصيته بالجناية على حقك أو حق من يتعلق بك فإن العفو عمن ظلم والإحسان إلى من أساء من أخلاق
الصديقين وإنما يحسن الإحسان إلى من ظلمك فأما من ظلم غيرك وعصى الله به فلا يحسن الإحسان إليه لأن في الإحسان إلى
الظالم إساءة إلى المظلوم وحق المظلوم أولى بالمراعاة وتقوية قلبه بالإعراض عن الظالم أحب إلى الله من تقوية
قلب الظالم فأما إذا كنت أنت المظلوم فالأحسن في حقك العفو والصفح وطرق السلف قد اختلفت في إظهار
البغض مع أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على إظهار البغض على الظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعدية منه
إلى غيره فأما من عصى الله في نفسه فمنهم من نظر بعين الرحمة إلى العصاة كلهم ومنهم من شدد الإنكار واختار المهاجرة وهذا أمر
يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فإن كان الغالب على القلب النظر إلى اضطرار الخلق
وعجزهم وأنهم مسخرون لما قدر لهم أورث هذا تساهلا في المعاداة والبغض وله وجه ولكن يلتبس بالمداهنة فأكثر
البواعث على الإغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشتها ونفارها وقد يلبس الشيطان

ذلك على الغبي الأحمق بأن ينظر بعين الرحمة ومحك ذلك أن ينظر إليه بعين الرحمة إن جنى على خاص حقه ويقول إنه قد سخر له
والقضاء والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعل وقد كتب عليه فمثل هذا قد يصح له نية في الإغماض عن الجناية على حق الله
وإن كان يغتاظ عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهو مداهن مغرور بمكيدة من مكائد الشيطان
فليتنبه له فإن قلت فأقل الدرجات في إظهار البغض الهجر والإعراض وقطع الرفق والإعانة فهل
ذلك حتى يعصي الله العبد بتركه فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والإيجاب فإنا نعلم أن
الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة ما كانوا يهجرون بالكلية
بل كانوا منقسمين فيه إلى من يغلظ له في القول ويظهر البغض وإلى من يعرض عنه ولا يتعرض وإلى من ينظر إليه
بعين الرحمة ولا يؤثر المقاطعة والمباعدة فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة
ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ومقتضى الأحوال في هذه الأمور إما مكروهة وإما مندوبة فيكون
في رتبة الفضائل ولا تنتهي إلى التحريم والإيجاب فإن الداخل تحت التكليف أصل المعرفة بالله وأصل الحب
وذلك قد يتعدى من المحبوب إلى غيره وإنما المتعدي إذا أفرط الحب واستولى وذلك لا يدخل في الفتوى
تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلا

بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية معاملتهم

فإن قلت إظهار البغض والعداوة بالفعل إن لم يكن واجبا فلا شك أنه مندوب إليه والعصاة والفساق
على مراتب مختلفة فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكا واحدا أم لا فاعلم أن
المخالف لأمر الله سبحانه لا يخلو إما أن يكون مخالفا في عقده أو في عمله والمخالف في العقد إما مبتدع أو كافر والمبتدع
إما داع إلى بدعته أو ساكت والساكت إما بعجزه أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة **الأول** الكفر والكافر
إن كان حربيا فهو مستحق للقتل أو الاسترقاق وليس بعد هذين إهانة وأما الذمي فإنه لا يجوز إيذاؤه إلا بالإعراض
والتحقير له بالاضطرار إلى أضيق الطرق وبترك المفاتحة بالسلام فإذا قال السلام عليك قلت وعليك والأولى
الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكلته فأما الانبساط معه والاسترسال إليه كما يسترسل إلى الأصدقاء فهو مكروه

كراهة

كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها إلى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله ولو كانوا آباءهم الآية وقال صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن والمشرك لا تتراءى ناراهما وقال تعالى
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الآية **الثاني** المبتدع الذي يدعو إلى بدعته فإن كانت
البدعة بحيث يكفر بها فأمره أشد من أمر الذمي لأنه لا يقر بجزية ولا يسامح بعقد ذمة وإن كانت مما لا يكفر بها
فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الإنكار عليه أشد منه على الكافر لأن شر الكافر غير
متعد فإن المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون إلى قوله ولا يدعي لنفسه الإسلام واعتقاد الحق أما المبتدع الذي
يدعو إلى البدعة ويزعم أن ما يدعو إليه حق فهو سبب لغواية الخلق فشره متعد فالاستحباب في إظهار بغضه ومعاداته
والانقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وإن سلم في خلوة فلا بأس برد جوابه وإن علم
أن الإعراض عنه والسكوت عن جوابه يقبح في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لأن جواب السلام
وإن كان واجبا يسقط بأدنى غرض حتى يسقط بكون الإنسان في الحمام أو في قضاء حاجته وغرض الزجر أهم من
هذه الأغراض وإن كان في ملأ فترك الجواب أولى تنفيرا للناس عنه وتقبيحا لبدعته في أعينهم وكذلك الأولى كف
الإحسان والإعانة عنه لا سيما فيما يظهر للخلق قال علي عليه السلام من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنا
وإيمانا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الأكبر ومن لان له أو أكرمه أو لقيه ببشر فقد استخف بما أنزل
على محمد صلى الله عليه وآله وسلم **الثالث** المبتدع العامي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره
أهون فالأولى أن لا يفاتح بالتغليظ والإهانة بل يتلطف به في النصح فإن قلوب العوام سريعة التقلب فإن لم ينفع
النصح وكان في الإعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الإعراض وإن علم أن ذلك لا يؤثر فيه
لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالإعراض عنه أولى لأن البدعة إذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق
وعم فسادها **وأما العاصي بفعله وعمله لا بالاعتقاد** فلا يخلو إما أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب
وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشي بالنميمة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر عليه ويؤذي غيره

أقول روى في الكافي بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأيتم أهل الريب والبدع
من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة
وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ويحذرهم الناس
ولا يتعلمون من بدعهم يكتب الله تعالى لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به
الدرجات في الآخرة قال أبو حامد

اللاهورت اليه ... بكا البيت ... من ... اليه

وذلک منقسم الی مالا یدعو غیره الی الفساد کصاحب الماخور الذی یجمع بین الرجال والنساء ویهیّئ اسباب الشر والفساد لاهله او لا یدعو غیره کالذی یشرب ویزنی وهذا الذی لا یدعو غیره اما ان یکون عصیانه بکبیرة او بصغیرة وکل واحد اما ان یکون مصرا علیها او غیر مصر فهذه التقسیمات تحصل منها ثلثة اقسام ولکل قسم منها رتبة وبعضها اشد من بعض فلا نسلک بالکل مسلکا واحدا فالقسم الاول وهو اشدها ما یتضرر به الناس کالظلم والغصب وشهادة الزور والغیبة والنمیمة فهؤلاء الاولی الاعراض عنهم والانقباض عن معاملتهم ومخالطتهم لان المعصیة شدیدة فیما یرجع الی ایذاء الخلق ثم ینقسمون الی من یظلم فی الدماء والی من یظلم فی الاموال والی من یظلم فی الاعراض وبعضها اشد من بعض والاستحباب فی اهانتهم والاعراض عنهم مؤکد جدا ومهما کان یتوقع من الاهانة زجر لهم او لغیرهم کان الامر فیه اکد واشد الثانی صاحب الماخور الذی یهیّئ اسباب الفساد ویسهل طرقها علی الخلق فهذا لا یؤذی الخلق فی دنیاهم ولکن یختلس بفعله دینهم وان کان علی وفق رضاهم فهو قریب من الاول ولکنه اخف منه فان المعصیة بین العبد وبین الله الی العفو اقرب ولکنه من حیث انه متعد علی الجملة الی غیره فهو شدید وهذا ایضا یقتضی الاهانة والاعراض والمقاطعة وترک جواب السلام اذا ظن فیه نوعا من الزجر له او لغیره الثالث الذی یفسق فی نفسه بشرب خمر او ترک واجب او مقارفة محظور یخصه فالامر فیه اخف ولکنه فی وقت مباشرته ان صودف یجب منعه بما یمتنع منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهی عن المنکر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلک من عادته وهو مصر علیه فان علم ان نصحه یمنعه من العود وجب النصح وان لم یتحقق ولکنه کان یرجوه فالافضل الزجر والنصح بالتلطف او بالتغلیظ ان کان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والکف عن مخالطته حیث یعلم انه یصر وان النصح لیس ینفعه فهذا فیه نظر وسنة العلماء فیه مختلفة والصحیح ان ذلک یختلف بنیة الرجل فعند هذا یقال ان الاعمال بالنیات اذ فی الرفق والنظر بعین الرحمة الی الخلق نوع من التواضع وفی العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتی فیه القلب فما یراه امیل الی هواه ومقتضی طبعه فالاولی ضده اذ قد یکون استخفافه وعنفه عن کبر وعجب والتذاذ باظهار العلو والادلال بالصلاح وقد یکون رفقه

والاموال والی من نظلم

عن مداهنة واستمالة قلب للوصول به الی غرض او لخوف من تأثیر وحشة ونفرة فی جاه او مال بظن قریب او بعید وکل ذلک مردود علی اشارات الشیطان وبعید عن اعمال اهل الآخرة فکل راغب فی الدین مجتهد عن تفتیش هذه الدقایق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتی فیه وقد یصیب الحق فی اجتهاده وقد یخطئ وقد یقدم علی اتباع هواه وهو عالم به وقد یقدم وهو بحکم الغرور ظان انه عامل لله وسالک طریق الآخرة وسیأتی بیان هذه الدقایق فی کتاب الغرور من ربع المهلکات ویدل علی تخفیف الامر فی الفاسق القاصر الذی هو بین العبد وبین الله ما روی ان شارب خمر ضرب مرات بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو یعود فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما اکثر ما یشرب فقال صلی الله علیه وآله وسلم لا تکن عونا للشیطان علی اخیک او لفظ هذا معناه وکان هذا اشارة الی ان الرفق اولی من العنف والتغلیظ بیان الصفات المشروطة فیمن یختار صحبته اعلم انه لا یصلح للصحبة کل انسان قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المرء علی دین خلیله فلینظر احدکم من یخالل فلا بد ان یتمیز بخصال یرغب بسببها فی صحبته ویشترط تلک الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحبة اذ معنی الشرط ما لا بد منه للوصول الی المقصود وبالاضافة الی المقصود تظهر الشروط ویطلب من الصحبة فوائد دینیة ودنیویة اما الدنیویة فکالانتفاع بالمال او الجاه او مجرد الاستیناس بالمشاهدة والمجاورة ولیس ذلک من غرضنا واما الدینیة فیجتمع فیها اغراض مختلفة اذ منها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنا عن ایذاء من یشوش القلب ویصد عن العبادة ومنها استفادة المال للاکتفاء به عن تضییع الاوقات فی طلب القوت ومنها الاستعانة فی المهمات فیکون عدة فی المصائب وقوة فی الاحوال ومنها التبرک بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة فی الآخرة فقد قال بعض السلف استکثروا من الاخوان فان لکل مؤمن شفاعة فلعلک تدخل فی شفاعة اخیک وروی فی غریب التفسیر فی قوله تعالی ویستجیب الذین آمنوا وعملوا الصالحات ویزیدهم من فضله قال یشفعهم فی اخوانهم فیدخلهم الجنة معهم ویقال اذا غفر الله للعبد شفع فی اخوانه ولذلک حث جماعة من السلف علی الصحبة والالفة والنکاح وکرهوا العزلة والانفراد فهذه فوائد تستدعی کل فائدة شروطا لا تحصل الا بها ولا یخفی تفصیلها اما علی الجملة فینبغی فیمن یؤثر صحبته خمس خصال ان یکون عاقلا حسن الخلق غیر فاسق ولا مبتدع ولا حریص

الفسق

علی الدنیا اما العقل فهو رأس المال وهو الاصل ولا خیر فی صحبة الاحمق والی الوحشة والقطیعة ترجع عاقبتها وان طالت قال علی علیه السلام شعر فلا تصحب اخا الجهل وایاک وایاه فکم من جاهل اردی حلیما حین آخاه یقاس المرء بالمرء اذا ما هو ماشاه وللشیء علی الشیء مقاییس واشباه وللقلب علی القلب دلیل حین یلقاه کیف والاحمق یضرک وهو یرید نفعک واعانتک من حیث لا یدری ولذلک قال الشاعر شعر انی لآمن من عدو عاقل واخاف خلا یعتریه جنون فالعقل فن واحد وطریقه ادری وارصد والجنون فنون ولذلک قیل مقاطعة الاحمق قربة الی الله تعالی وقیل النظر الی وجه الاحمق خطیئة مکتوبة ونعنی بالعاقل الذی یفهم الامور علی ما هی علیه اما بنفسه واما اذا علم وفهم واما حسن الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل یدرک الاشیاء علی ما هی علیه ولکن اذا غلبه غضب او شهوة او بخل او جبن اطاع هواه وخالف ما هو المعلوم عنده لعجزه عن قهر صفاته وتقویم اخلاقه فلا خیر فی صحبته واما الفاسق المصر علی الفسق فلا فائدة فی صحبته لان من یخاف الله لا یصر علی کبیرة ومن لا یخاف الله لا تؤمن غائلته ولا یوثق بصداقته بل یتغیر بتغیر الاغراض قال تعالی ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذکرنا واتبع هواه وکان امره فرطا وقال تعالی فاعرض عمن تولی عن ذکرنا ولم یرد الا الحیوة الدنیا وقال عز وجل واتبع سبیل من اناب الی وفی مفهوم ذلک زجر عن الفسق واما المبتدع ففی صحبته خطر سرایة البدعة وتعدی شؤمها الیه والمبتدع مستحق للهجرة والمباعدة والمقاطعة فکیف تؤثر صحبته وقد قال فی الحث علی طلب التدین فی الصدیق علیک باخوان الصدق تعش فی اکنافهم فانهم زینة فی الرخاء وعدة فی البلاء وضع امر اخیک علی احسنه حتی یجیئک ما یقلبک منه واعتزل عدوک واحذر صدیقک الا الامین ولا امین الا من خشی الله ولا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره ولا تطلعه علی سرک واستشر فی امرک الذین یخشون الله تعالی واما حسن الخلق فقد جمعه علقمة العطاردی فی وصیته لابنه لما حضرته الوفاة قال یا بنی ان عرضت لک الی صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانک واذا صحبته زانک وان قعدت بک مؤنة مانک اصحب من اذا مددت یدک بخیر مدها وان رای منک حسنة عدها وان رای سیئة سدها اصحب من اذا سالته اعطاک واذا سکت ابتداک واذا نزلت بک نازلة واساک

اصحب من اذا قلت صدق قولک واذا حاولتما امرا امرک وان تنازعتما آثرک وکانه جمع بهذا الکلام جمیع حقوق الصحبة وشرط ان یکون قائما بجمیعها قال ابن اکثم قال المامون فاین هذا فقیل له تدری لم اوصاه بذلک قال لا قال لانه اراد ان لا یصحب احدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من یکتم سرک ویستر علیک عیبک ویکون معک فی النوائب ویؤثرک فی الرغائب وینشر حسنتک ویطوی سیئتک فان لم تجده فلا تصحب الا نفسک وقال علی علیه السلام رجزا ان اخاک الحق من کان معک ومن یضر نفسه لینفعک ومن اذا ریب الزمان صدعک شتت فیه شمله لیجمعک وقال بعض العلماء لا تصحب الا احد رجلین رجل تتعلم منه شیئا من امر دینک فینفعک او رجل تعلمه شیئا من امر دینک فیقبل منک والثالث فاهرب منه وقال ابن ابی الحواری قال لی استاذی ابو سلیمان یا احمد لا تصحب الا احد رجلین رجل ترتفق به فی امر دنیاک او رجل تزید معه وتنتفع به فی امر آخرتک والاشتغال بغیر هذین حمق کبیر وقال سهل بن عبد الله التستری اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلین والقراء المداهنین والمتصوفة الجاهلین واعلم ان هذه الکلمات اکثرها غیر محیطة بجمیع اغراض الصحبة والمحیط ما ذکرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالاضافة الیها فلیس ما یشترط للصحبة فی مقاصد الدنیا مشروطا فی الصحبة للآخرة والاخوة کما قال بشر الاخوة ثلثة اخ لآخرتک واخ لدنیاک واخ لتأنس به وقلما یجتمع هذه المقاصد فی واحد بل تتفرق علی جمع فتتفرق الشروط فیهم لا محالة وقد قال المامون الاخوان ثلثة

وقال بعضهم الناس اربعة فواحد حلو کله فلا یشبع منه وآخر مر کله فلا یؤکل منه وآخر فیه حموضة فخذ من هذا قبل ان یاخذ منک وآخر فیه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط وقال جعفر الصادق علیه السلام لا تصحب خمسة الکذاب فانک منه علی غرور وهو مثل السراب یقرب منک البعید ویبعد منک القریب والاحمق فانک لست منه علی شیء یرید ان ینفعک فیضرک والبخیل فانه یقطع بک احوج ما تکون الیه والجبان فانه یسلمک ویفر عند الشدة والفاسق فانه یبیعک باکلة او اقل منها فقیل وما اقل منها قال الطمع فیها ثم لا ینالها وقال الجنید لان یصحبنی فاسق حسن الخلق احب الی من ان یصحبنی قارئ سیء الخلق

اعلاهم منزلة مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث
مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع وقد قيل مثل جملة
الناس كمثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمر وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا
كالظل السريع الزوال ومنها ما له ثمر وليس له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمر وظل
جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما كام غيلان تمزق الثياب لا طعم فيها ولا شراب ومثاله من الحيوانات
الفار والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر شعر
الناس شتى اذا ما انت ذقتهم ٭ لا يستوون كما لا يستوي الشجر ٭ هذا له ثمر مر مذاقته ٭ وذاك ليس له طعم ولا ثمر ٭
فاذن من لم يجد رفيقا يواخيه ويستفيد به احدى هذه المقاصد فالوحدة اولى به قال ابو ذر رضي الله عنه الوحدة
خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فهذا ما اردنا ان نذكره من معاني الاخوة وشروطها و
فوائدها فلنشرع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقها

الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحبة

اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين فكما
يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا
عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي القلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص
والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق الاول في المال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احداهما الاخرى وانما شبههما باليدين
لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهما اذا ترافقا في مقصد
واحد فهما من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المآل والحال
وارتفاع الاختصاص والاستيثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلث درجات
ادناها ان تنزله منزلة عبدك او خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سنحت له حاجة

وكانت عندك فضلة على حاجتك اعطيته ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان احوجته الى السؤال فهو غاية
التقصير الثانية ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك
حتى تسمح بمشاطرته على المال فقد قيل كان احدهم يشق ازاره لاخيه بنصفين الثالثة وهي العليا
ان تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك فهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين و
من ثمار هذه الرتبة الايثار بالنفس ايضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب اعناقهم
وفيهم ابو الحسين النوري فبادر الى السياف ليكون هو اول مقتول فقيل له في ذلك فقال احببت
ان اوثر اخواني بالحيوة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة فان لم تصادف
نفسك في رتبة من هذه الرتب مع اخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجاري
بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك
الافضال فليواخ اهل القبور واما الدرجة الدنيا فليست ايضا مرضية عند ذوي الدين روي ان عتبة
الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال احتاج من مالك الى اربعة آلاف فقال خذ الفين فاعرض
عنه وقال آثرت الدنيا على الله اما استحييت ان تدعي الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة
فينبغي ان لا تعامله في الدنيا قال ابو حازم اذا كان لك اخ في الله فلا تعامله في امور دنياك وانما اراد
من في هذه الرتبة واما الرتبة العليا فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون اي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز احدهم رحله عن رحل بعضهم وكان منهم من لا يصحب من قال نعلي
لانه اضافه الى نفسه وجاء فتح الموصلي الى منزل اخ له وكان غائبا فامر اهله فاخرجت صندوقه ففتحه واخذ
حاجته فقالت الجارية لمولاها فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وجاء رجل الى ابي هريرة
وقال علي بن الحسين عليه السلام لرجل هل يدخل احدكم يده في كم اخيه وكيسه فيأخذ منه ما يريد
من غير اذن قال لا قال فلستم باخوان وروي انه اهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله

راس شاة فقال اخي فلان احوج مني اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى آخر فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى رجع
الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروي ان مسروقا ادان دينا ثقيلا وكان على اخيه خيثمة دين فذهب مسروق فقضى دين
خيثمة وذهب خيثمة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم وقال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي فجعلتها في فم
اخ من اخواني لاستقللتها له وقال ايضا اني لالقم اللقمة اخا من اخواني فاجد طعمها في حلقي ولما كان الانفاق
على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي عليه السلام لعشرون درهما اعطيها اخي في الله احب
الي من مائة درهم اتصدق بها على المساكين وقال ايضا لان اصنع صاعا من طعام واجمع عليه اخواني في الله
احب الي من ان اعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وآله فانه دخل غيضة مع
بعض اصحابه فاجتنى منها سواكين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله
كنت احق بالمستقيم مني فقال ما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل اقام
فيه حق الله ام اضاعه فاشار الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الى بئر يغتسل فامسك حذيفة بن اليمان رضي الله عنه الثوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وستره
حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن
الناس فابى حذيفة وقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تفعل فابى صلى الله عليه وآله وسلم الا ان يستره بالثوب حتى
اغتسل فاشار بهذا الى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصحبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما اصطحب اثنان
قط الا وكان احبهما الى الله ارفقهما بصاحبه الحق الثاني في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل
السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه ايضا لها درجات كما للمواساة بالمال فادناها القيام بالحاجة
عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة قال بعضهم اذا استقضيت
اخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فلعله ان يكون نسي فان لم يقضها فكبر عليه واقرأ هذه الآية والموتى يبعثهم الله
وقضى ابن شبرمة حاجة كبيرة لبعض اخوانه فجاء بهدية فقال ما هذا قال لما اسديته الي فقال خذ مالك عافاك الله قال

جعفر بن محمد عليهما السلام اني لاتسارع الى قضاء حوائج اعدائي مخافة ان اردهم فيستغنوا عني هذا في الاعداء فكيف في
الاصدقاء وكان في السلف من يتفقد عيال اخيه واولاده بعد موته اربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم
اليهم ويمونهم بماله فكانوا لا يفقدون الا عينه بل كانوا يرون منه ما لم يروا من ابيهم في حيوته وكان الواحد منهم يتردد
الى باب اخيه ويسأل هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعلمه اخوه وبهذا تظهر الشفقة
والاخوة اذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق على اخيه كما يشفق على نفسه فلا خير فيها قال ميمون بن مهران من لم تنتفع بصداقته
لم تضرك عداوته وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا وان لله اواني في ارضه وهي القلوب واحب الاواني الى
الله اصفاها واصلبها وارقها اصفاها من الذنوب واصلبها في الدين وارقها على الاخوان وبالجملة ينبغي ان تكون
حاجة اخيك مثل حاجتك او اهم من حاجتك وان تكون متفقدا اوقات الحاجة غير غافل عن احواله كما لا تغفل
عن احوال نفسك وتغنيه عن السؤال واظهار الحاجة الى الاستعانة بل تقوم بحاجته كانك لا تدري انك قمت بها
ولا ترى لنفسك حقا بسبب قيامك بل تتقلد منة بقبول سعيك في حقه وقيامك بامره ولا ينبغي ان تقتصر على قضاء
الحاجة بل تجتهد في البداية بالاكرام في الزيارة والايثار والتقديم على الاقارب والولد وفي الاثر ما زار رجل اخاه
في الله شوقا الى لقائه الا ناداه ملك من خلفه طبت وطابت لك الجنة وقال عطاء تفقدوا اخوانكم بعد ثلث فان
كانوا مرضى فعودوهم او مشاغيل فاعينوهم او كانوا نسوا فذكروهم وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا احب احدا
فليسأل عن اسمه واسم ابيه وعن منزله فان كان مريضا عاده وان كان مشغولا اعانه وفي رواية وعن اسم جده وعشيرته
وقال الشعبي في الرجل يجلس مع الرجل فيقول اعرف وجهه ولا اعرف اسمه تلك معرفة النوكى وقيل لابن عباس من احب
الناس اليك قال جليسي وقال سعيد بن العاص لجليسي علي ثلث اذا دنا رحبت به واذا حدث اقبلت اليه و
اذا جلس اوسعت له وقد قال تعالى رحماء بينهم اشارة الى الشفقة والاكرام ومن تمام الشفقة ان لا ينفرد بطعام
لذيذ او بحضور في مسرة دونه بل تتنغص لفراقه وتستوحش بانفراده عن اخيه الحق الثالث على اللسان بالسكوت
والنطق اخرى اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في حضرته وغيبته بل يتجاهل عنه ويسكت عن الرد عليه فيما

يتكلم به فلا يباريه ولا ينافسه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن احواله واذا رآه في طريق او حاجة ولم يفاتحه بذكر غرضه
ومصدره ومورده فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره او يحتاج الى ان يكذب فيه وان يسكت عن اسراره التي
بثها اليه ولا يبثها الى غيره البتة ولا الى اخص اصدقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من
لؤم الطبع وخبث الباطن وان يسكت عن القدح في احبابه واهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره
فان الذي سبك من بلغك قيل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يواجه احدا بشيء يكرهه والتأذي يحصل اولا
من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يخفي ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به يحصل اولا من المبلغ للمدح ثم من
القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه
النطق في امر بمعروف او نهي عن منكر ولم يجد رخصة في السكوت فاذ ذاك لا يبالي بكراهته فان ذلك احسان اليه
في التحقيق وان كان يظن انه اساءة في الظاهر واما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي اهله فهو من الغيبة وذلك
حرام في حق كل مسلم ويزجرك عنه امران احدهما ان تطالع احوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما
فهون على نفسك ما تراه من اخيك وقدر انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الخصلة الواحدة كما انك عاجز عما انت
مبتلى به ولا تستثقله بخصلة واحدة مذمومة فاي الرجال المهذب وكل ما لا تصادفه من نفسك في حق الله فلا
تنتظره من اخيك في حق نفسك فليس حقك عليه باكثر من حق الله عليك والامر الثاني انك لو
طلبت منزها من كل عيب اعتزلت عن الخلق كافة ولم تجد من تصاحبه اصلا فما من احد الا وله محاسن ومساوي
فاذا غلبت المحاسن المساوي فهو الغاية والمنتهى فالمؤمن الكريم ابدا يحضر في نفسه محاسن اخيه لينبعث من قلبه
التوقير والود والاحترام واما المنافق اللئيم فانه ابدا يلاحظ المساوي والعيوب قال ابن المبارك المؤمن
يطلب المعاذير والمنافق يطلب العثرات وقال الفضيل الفتوة الصفح عن زلات الاخوان ولذلك قال
صلى الله عليه وآله وسلم استعيذوا بالله من جار السوء الذي ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا اظهره وما من شخص
الا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن تقبيحه ايضا وروي ان رجلا اثنى على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله

فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وآله وسلم انت بالامس تثني عليه واليوم تذمه فقال والله لقد صدقت عليه
بالامس وما كذبت عليه اليوم انه ارضاني بالامس فقلت احسن ما علمت فيه واغضبني اليوم فقلت اقبح ما علمت فيه
فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من البيان لسحرا وكأنه كره ذلك فشبهه بالسحر ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم
في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من النفاق وفي الحديث الآخر ان الله يكره لكم البيان ولذلك قيل ما من احد
المسلمين يطيع الله فلا يعصيه ولا احد يعصي الله فلا يطيعه فمن كانت طاعته اغلب من معاصيه فهو عدل فاذا جعل مثل
هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك اولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه
يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحده ان لا
تحمل فعله على وجه فاسد ما امكن ان تحمل على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان لا تعلمه وعليك
ان تحمل ما تشاهده منه على سهو ونسيان ان امكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو الذي يستند الى علامة فان
ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا لا تقدر على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى يصدر منه فعل له وجهان
فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردأ من غير علامة تخصصه به وذلك جناية عليه بالباطن وذلك حرام
في حق كل مسلم اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن
السوء وقال صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وسوء الظن يدعو الى التجسس
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
والتجسس في تطلع الاخبار والتحسس في المراقبة بالعين فستر العيوب والتجاهل والتغافل عنها شيمة اهل الدين
ويكفيك تنبيها على كمال الرتبة في ستر القبيح واظهار الجميل ان الله تعالى وصف في الدعاء فقيل يا من اظهر
الجميل وستر القبيح والمرضي عند الله من تخلق باخلاقه وانه ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن العبيد
فكيف لا تتجاوز انت عمن هو مثلك او فوقك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك وقد قال عيسى عليه السلام
كيف تصنعون اذا رأيتم اخاكم نائما فكشفت الريح عنه ثوبه قالوا نستره ونغطيه قال بل تكشفون عورته

قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال احدكم يسمع في اخيه بخبر فيزيد عليها ويشيعها باعظم منها واعلم انه لا
ايمان المرء ما لم يحب لاخيه ما يحبه لنفسه واقل درجات الايمان ان يعامل اخاه بما يحب ان يعامله به ولا شك انه ينتظر
منه ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب ولو ظهر له منه نقيض ما ينتظره اشتد عليه غيظه وغضبه فما ابعده عن
الحق اذا كان ينتظر منه ما لا يضمره له او لا يعزم عليه لاجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال ويل
للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فكل من يلتمس الانصاف اكثر
مما يسمح به فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة او السعي في كشفها الداء الدفين
في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقود والحسود يملأ باطنه بالخبث ولكنه يحبسه في باطنه ويخفيه ولا يبديه
مهما لم يجد مجالا فاذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء وترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما انطوى
الباطن على حقد وحسد فالانقطاع اولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف
الحقود الا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم فايمانه ضعيف وامره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله
تعالى وقد روى عبد الله بن جبير عن ابيه قال كنت باليمن ولي جار يهودي يخبرني عن التوراة فقدم علي اليهودي
من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا الى الاسلام فاسلمنا وقد نزل علينا كتاب مصدق للتوراة فقال
اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انا نجد نعته ونعت امته في التوراة انه لا يحل لامرئ
ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على اخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه وله ان
ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه واسراره وان
احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق اخيه فان اخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان الا بالبدن
هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرائيا وخارجا عن اعمال السر الى اعمال العلانية فان معرفة اخيه
بعمله كمعرفته نفسه من غير فرق وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ستر عورة اخيه ستره الله في الدنيا والآخرة
وفي خبر آخر فكانما احيا موؤدة من قبرها وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت

فهو

فهو امانة وقال المجالس بالامانة الا ثلاثة مجالس مجلس يسفك فيه دم حرام ومجلس يستحل فيه فرج حرام
ومجلس يستحل فيه مال من غير حله وقال صلى الله عليه وآله وسلم انما يتجالس المتجالسان بالامانة ولا يحل لاحدهما
ان يفشي على صاحبه ما يكره وقيل لبعض الحكماء كيف حفظك للسر قال انا قبره وقد قيل صدور الاحرار قبور الاسرار
وقيل ان قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه اقول هذا من كلام امير المؤمنين عليه السلام وكان الاولى ان ينسبه
اليه قال اي لا يستطيع الاحمق اخفاء ما في نفسه فيبديه من حيث لا يدري به فمن هذا يجب مقاطعة الحمقى والتوقي عن
صحبتهم بل عن مشاهدتهم وقد قيل لآخر كيف تحفظ السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر وقال آخر استره
واستر انني استره وعبر عنه ابن المعتز فقال شعر ومستودعي سرا تبوأت كتمه فاودعته صدري فصار له قبرا
وقال آخر واراد الزيادة عليه شعر وما السر في صدري كثاو بقبره لاني ارى المقبور ينتظر النشرا ولكنني انساه
حتى كانني بما كان منه لم احط ساعة خبرا ولو جاز كتم السر بيني وبينه عن السر والاحشاء لم تعلم السرا
وافشى بعضهم سرا الى اخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت وكان ابو سعيد الثوري يقول اذا اردت ان
تؤاخي رجلا فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن اسرارك فان قال خيرا وكتم سرك فاصحبه وقيل
لابي يزيد من تصحب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يستر عليك كما يستر الله وقال ذو النون لا خير
في صحبة من لا يحب ان يراك الا معصوما ومن افشى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا
تقتضيه الطباع كلها وقال بعض الحكماء لا تصحب من يتغير عليك عند اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه وهواه
بل ينبغي ان يكون صدق الاخوة ثابتا عند اختلاف هذه الاحوال ولذلك قيل شعر وترى الكريم اذا تصرم وصله
يخفي القبيح ويظهر الاحسانا وترى اللئيم اذا تقضى وصله يخفي الجميل ويظهر البهتانا ومن ذلك السكوت
عن المماراة والمدافعة في كل ما يتكلم به اخوك قال ابن عباس لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك
وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتا في ربض الجنة ومن ترك المراء
وهو محق بنى له بيتا في اعلى الجنة هذا مع ان تركه مبطلا واجب وقد جعل ثواب النفل اعظم لان السكوت

على الحق اشد على النفس من السكوت على الباطل وانا الاجر على قدر النصب واشد الاسباب لاثارة نار
الحقد بين الاخوان المماراة والمناقشة فانها عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع اولاً بالارآء
ثم بالاقوال ثم بالابدان وقد قال صلى الله عليه واله وسلم لا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا
عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم واشد
الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبه الى الجهل والحمق او الى الغفلة والسهو عن فهم الشئ
على ما هو عليه وكل ذلك استخفاف وايغار للصدر وايحاش وفي حديث ابي امامة الباهلي قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ونحن نتمارى فغضب فقال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء
فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاحا الاخوان وماراهم قلت مروته
وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجاة لئيم وقال
بعض السلف اعجز الناس من قصر في طلب الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به وكثرة المماراة توجب
التضييع والقطيعة وتورث العداوة وعلى الجملة فلا باعث على المماراة الا اظهار التميز بمزيد العقل والفضل
واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل على التكبر والاحتقار والايذاء والشتم بالحمق والجهل
ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضاهي الاخوة والمصافاة وقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
انه قال لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقد قال صلى الله عليه واله وسلم انكم لا تسعون
الناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف
في الحذر عن المماراة الى حد لم يروا السؤال اصلا وقالوا اذا قلت لاخيك قم فقال الى اين فلا تصحبه بل قالوا
ينبغي ان يقوم ولا يسال وقال ابو سليمان الداراني كان لي اخ بالعراق فكنت اجيئه في النوائب فاقول اعطني
من مالك شيئا فكان يلقي الي كيسه فاخذ منه ما اريد فجئته ذات يوم فقلت احتاج الى شئ فقال كم تريد فخرجت
حلاوة اخائه عن قلبي وقال اخر اذا طلبت من اخيك مالا وقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء

واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال ابو عثمان الحيري موافقة الاخوان خير من
الشفقة عليهم وهو كما قال **الحق الرابع** على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكوت عن المكاره
تقتضي ايضا النطق بالمحاب بل هو اخص بالاخوة لان من قنع بالسكوت صحب اهل القبور وانما
يراد الاخوة ليستفاد منهم لا ليتخلص من اذاهم والسكوت معناه كف الاذى فعليه ان يتودد اليه
بلسانه ويتفقده في احواله التي يحب ان يتفقد فيها كالسؤال عن عارض ان عرض واظهار شغل
القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احواله التي يكرهها ينبغي ان يظهر بلسانه وافعاله كراهتها
وجملة احواله التي يسر بها ينبغي ان يظهر بلسانه مشاركته له بالسرور بها فمعنى الاخوة المساهمة في السراء
والضراء وقد قال صلى الله عليه واله وسلم اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امر بالاخبار لان
ذلك يوجب زيادة حب فانه ان عرف انك تحبه احبك بالطبع لا محالة فاذا عرفت ايضا انه يحبك زاد حبك
لا محالة فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع ومحبوب
في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه واله وسلم تهادوا تحابوا ومن ذلك ان تدعوه
باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره فقد قيل ثلث يصفين لك ود اخيك ان تسلم عليه اذا لقيته
اولا وتوسع له المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه ومن ذلك ان تثني عليه بما تعرف من محاسن احواله
عند من يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من اعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على اولاده واهله
وصنعته وفعله حتى على عقله وخلقه وهيئته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب
وافراط ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه واكد منه ان تبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار الفرح
فان اخفاء ذلك محض الحسد ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم تتم قال علي
عليه السلام من لم يحمد اخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنيعة واعظم من ذلك تاثيرا في جلب المحبة
الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء او تعرض لعرضه بكلام صريح او تعريض فحق الاخوة التشمير في الحماية والنصرة

وتبكيته والتعنت وتغليظ القول عليه فالسكوت عن ذلك موغر للصدور ومنفر للقلب وتقصير في حق الاخوة وانما
شبه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الاخوين باليدين تغسل احداهما الاخرى لينصر احدهما الاخر وينوب عنه وقد
قال صلى الله عليه واله وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان
اهماله لتمزيق عرضه كاهماله لتمزيق لحمه فاخسس باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحمك وهو ساكت لا
تحركه الشفقة والحمية للدفع عنك وتمزيق الاعراض اشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبهه الله باكل
لحوم الميتة فقال ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه والملك الذي يمثل في المنام ما يطالعه الروح من اللوح المحفوظ
بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة باكل لحم الميتة حتى ان من يرى انه ياكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس فان ذلك
الملك يراعي المناسبة والمشاركة في تمثيله بين الشئ وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر
الصورة فاذن حماية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المتعنتين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد
لا تذكر اخاك في غيبته الا كما تحب ان يذكرك في غيبتك فاذن لك فيه معياران احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه
لو قيل فيك وكان اخوك حاضرا ما الذي تحب ان يقوله اخوك فيك فينبغي ان تعامل المتعرض لعرضه به والثاني ان
تقدر انه حاضر من وراء جدار يسمع اليك ويظن انك لا تعرف حضوره فما يتحرك في قلبك من النصرة له بمسمع منه
ومرأى ينبغي ان يكون في مغيبه كذلك قال بعضهم ما ذكر اخ لي بغيب الا تصورته جالسا فقلت فيه ما يحب ان
يسمع لو حضر وقال اخر ما ذكر اخ لي الا تصورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما احب ان يقال في وهذا من صدق
الاسلام وهو ان لا يرى لاخيه الا ما يراه لنفسه نظر ابو الدرداء الى ثورين يحرثان في فدان فوقف احدهما
يحك جسمه فوقف الاخر فبكى وقال هكذا الاخوان في الله يعملان لله فاذا وقف احدهما وافقه الاخر وبالموافقة
يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص استواء الغيب والشهادة واللسان والقلب
والسر والعلانية والجماعة والخلوة والاختلاف والتفاوت في شئ من ذلك مماذقة في المودة وهو دخل في
الدين ووليجة في طريق المؤمنين ومن لا يقدر من نفسه على هذا فالانقطاع والعزلة اولى به من المواخاة

والمصاحبة فان حق الصحبة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا جرم اجره جزيل لا يناله الا موفق ولذلك قال صلى
الله عليه واله وسلم احسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمنا فانظر
كيف جعل الايمان جزاء الصحبة والاسلام جزاء الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق
بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصحبة فان الصحبة تقتضي حقوقا كثيرة في احوال متقاربة مترادفة
بل على الدوام والجوار لا يقتضي الا حقوقا قريبة في اوقات متباعدة لا تدوم ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة
اخيك الى العلم باقل من حاجته الى المال فان كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وارشاده الى كل ما
ينفعه في الدين والدنيا فان علمته وارشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بان تذكر افات ذلك الفعل
وفوائد تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والاخرة لينزجر عنه وتنبهه على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي
ان يكون ذلك في سر لا يطلع عليه احد فما كان على الملاء فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة اذ قال
صلى الله عليه واله وسلم المؤمن مراة المؤمن اي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء باخيه معرفة عيوب نفسه
ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمراة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقيل لمسعر تحب من يخبرك بعيوبك
فقال ان نصحني فيما بيني وبينه فنعم وان قرعني بين الملا فلا وقد صدق فان النصح على الملا افتضاح والله تعالى يعاتب
المؤمن يوم القيمة تحت كنفه في ظل ستره فيواقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله مختوما الى الملائكة الذين يحفون به
الى الجنة فاذا قاربوا باب الجنة اعطوه الكتاب مختوما ليقراه واما اهل المقت فينادون على رؤس الاشهاد
وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خزيا وافتضاحا ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الاكبر فالفرق
بين التوبيخ والنصيحة بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء
فان اغضيت لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانت مدار وان اغضيت لحظ
نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن وقال ذو النون لا تصحب مع الله الا بالموافقة
ولا مع الخلق الا بالمناصحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت اذا كان

في النصح ذكر العيوب وفيه ايحاش للقلب فكيف يكون ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل بذكر عيب
يعلمه اخوك من نفسه فاما تنبيهه على ما لا يعلمه فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب اعني قلوب العقلاء واما الحمقى فلا
يلتفت اليهم فان من نبهك على مذموم تعاطيته او صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن نبهك
على حية او عقرب تحت ذيلك وقد همت باهلاكك فان كنت تكره ذلك فما اشد حمقك والصفات الذميمة
عقارب وحيات وهي في الاخرة مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح والمها اشد مما يلدغ الظواهر و
الاجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ولذلك قيل رحم الله امرا اهدى الى اخيه عيوبه وكتب حذيفة
المرعشي الى يوسف بن اسباط بلغني انك بعت دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا فقال بسدس فقلت لا
بثمن فقال هو لك وكان يعرفك اكشف عن راسك قناع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرا القرآن
ولم يستغن واثر الدنيا لم آمن ان يكون بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله تعالى الكاذبين ببغضهم للناصحين
وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلمه من نفسه وانما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان
كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح بالتعريض مرة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى الايحاش فان
علمت ان النصح غير مؤثر فيه وانه مضطر من طبعه الى الاصرار فالسكوت عنه اولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح اخيك
في دنياه ودينه واما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصفح والتعامي عنه فالتعرض لذلك
ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير
من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل اذ ينبغي ان يكون قصدك من اخيك اصلاح نفسك
بمراعاتك اياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه قال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله
المروزي فكان يدخل البادية فقال على ان تكون انت الامير او انا فقلت بل انت فقال وعليك الطاعة فقلت نعم فاخذ
مخلاة ووضع فيها الزاد وحمل على ظهره فاذا قلت له اعطني قال الست قلت انا الامير فعليك الطاعة فاخذنا المطر ليلة
فوقف على راسي الى الصباح وعليه كساء وانا جالس يمنع عني المطر فكنت اقول مع نفسي ليتني مت ولم اقل انت الامير

الحق

الحق الخامس العفو عن الزلات والهفوات وهفوة الصديق لا تخلو اما ان تكون في دينه بارتكاب معصية
او في حقك بتقصيره في الاخوة اما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والاصرار عليها فعليك التلطف في نصحه بما
يقوم اوده ويجمع شمله ويعيد الى الصلاح والورع حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلفت طرق الصحابة و
التابعين في ادامة حق مودته او مقاطعته فذهب ابو ذر رضي الله عنه الى الانقطاع وقال اذا انقلب اخوك عما
كان عليه فابغضه من حيث احببته وراى ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله واما ابو الدرداء وجماعة
من الصحابة فذهبوا الى خلافه فقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك
يعوج مرة ويستقيم اخرى وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فانه يركبه اليوم ويتركه غدا
وقال ايضا لا تحدثوا الناس بزلة العالم فان العالم يزل الزلة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا زلة العالم ولا تقطعوه وانتظروا
فيئته وحكي ان اخوين ابتلي احدهما بهوى فاظهر عليه اخاه وقال اني قد اعتللت فان شئت ان لا تعقد على صحبتي لله فافعل
فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدا ثم اعتقد اخوه بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافي
الله اخاه من هواه فطوى اربعين يوما في كلها يساله عن هواه فكان يقول القلب مقيم على حاله وما زال هو ينحل
من الغم والجوع حتى زال الهوى عن قلب اخيه بعد الاربعين فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزالا
وضرا وكذلك حكي عن اخوين من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقيل لاخيه الا تقطعه وتهجره فقال احوج
ما كان الي في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان آخذ بيده واتلطف له في المعاتبة وادعو له بالعود الى ما كان عليه
وروي في الاسرائيليات ان اخوين عابدين في جبل نزل احدهما ليشتري لحما بدرهم فراى بغية عند اللحام فرمقها و
عشقها وواقعها ثم اقام عندها ثلاثا واستحيى ان يرجع الى اخيه من جنايته قال فافتقده اخوه واهتم بشانه فنزل الى
المدينة فلم يزل يسال عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وانكر الاخر انه يعرفه
لفرط استحيائه منه فقال قم يا اخي فقد علمت شانك وقصتك وما كنت قط احب الي ولا اعز عندي من ساعتك هذه
فلما راى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه طريقة قوم وهي الطف وافقه من طريقة ابي ذر وطريقه احسن واسلم

من المصر

فان قلت فلم قلت هذا الطف وافقه ومقارف هذه المعصية لا يجوز مواخاته ابتداء فيجب مقاطعته
انتهاء لان الحكم اذا ثبت بعلة فالقياس ان يزول بزوالها وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك
مع مقارفة المعصية فاقول اما كونه الطف فلما فيه من الرفق والاستمالة والتعطف المفضي الى
الرجوع والتوبة لاستمرار الحياء عند دوام الصحبة ومهما قوطع وانقطع طمعه عن الصحبة اصر واستمر واما
كونه افقه فمن حيث ان الاخوة عقد ينزل منزلة القرابة فاذا انعقدت تاكد الحق ووجب الوفاء بموجب
العقد ومن الوفاء به ان لا يهمل ايام حاجته وفقره وفقر الدين اشد من فقر المال وقد اصابته جائحة
والمت به آفة افتقر بسببها في دينه فينبغي ان يراقب ويراعى ولا يهمل بل لا يزال يتلطف به ليعان على
الخلاص من الواقعة التي المت به فالاخوة عدة للنائبات وحوادث الزمان وهذا من اشد النوائب
والفاجر اذا صحب تقيا وهو ينظر الى خوفه ومداومته فسيرجع على قرب ويستحيي من الاصرار بل الكسلان
يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال جعفر بن سليمان مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع
واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العبادة وفارقني الكسل وعملت عليه اسبوعا وهذا التحقيق وهو ان الصداقة
لحمة كلحمة النسب والقريب لا يجوز ان يهجر بالمعصية ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم في عشيرته فان
عصوك فقل اني بريء مما تعملون ولم يقل اني بريء منكم مراعاة لحق القرابة ولحمة النسب والى هذا اشار ابو الدرداء
لما قيل له الا تبغض اخاك وقد فعل كذا فقال انما ابغض عمله والا فهو اخي واخوة الدين اكد من اخوة القرابة
ولذلك قيل لحكيم ايما احب اليك اخوك او صديقك فقال انما احب اخي اذا كان صديقا وكان بعضهم يقول كم من اخ لم تلده امك
ولذلك قيل القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق عليه السلام مودة يوم صلة ومودة
شهر قرابة ومودة سنة رحم ماسة من قطعها قطعه الله فاذن الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا
جواب عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فانه لم يتقدم له حق فان تقدمت له قرابة فلا جرم لا ينبغي ان يقاطع بل
يجامل والدليل عليه ان ترك المواخاة والصحبة ابتداء ليس بمذموم ولا مكروه بل قال قائلون الانفراد اولى فاما

قطع

قطع الاخوة في دوامها فمنهي عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق
ابغض الى الله من ترك النكاح قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين
الاحبة فهذا كله يتبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة الفساق محذور ومفارقة الاخوان والاحباب
ايضا محذور وليس من سلم عن معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم فرايت ان المهاجرة والتباعد هو الاولى
وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة اولى هذا كله في زلته في دينه اما زلته في حقه بما يوجب ايحاشه فلا خلاف
في ان الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تمهيد عذر فيه قريب او بعيد فهو واجب بحق
الاخوة فقد قيل ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما اقساك يعتذر اليك
اخوك سبعين عذرا فلا تقبله فانت المعيب لا اخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي ان لا تغضب ان قدرت
ولكن ذلك لا يمكن وقد قيل من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي فلم يرض فهو شيطان فلا تكن حمارا
ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك واحترز ان تكون شيطانا ان لم تقبل وقد قيل شعر
خذ من خليلك ما صفا ودع الذي فيه الكدر فالعمر اقصر من معاتبة الخليل على الغير ومهما اعتذر اليك اخوك كاذبا او صادقا
فاقبل عذره قال صلى الله عليه وآله وسلم من اعتذر اليه اخوه فلم يقبل فعليه مثل اثم صاحب المكس وقال صلى
الله عليه وآله وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فلم يصفه بانه لا يغضب وقد قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم
يقل والفاقدين الغيظ وهذا لان العادة لا تنتهي الى ان يجرح الانسان فلا يتالم بل تنتهي الى
ان يصبر عليه ويحتمل وكما ان التالم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتالم باسباب الغضب طبع للقلب لا يمكن قلعه ولكن يمكن
ضبطه وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه يقتضي التشفي والانتقام والمكافاة وترك العمل بمقتضاه ممكن وقال الشاعر
ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قال ابو سليمان لاحمد بن ابي الحواري اذا آخيت اخا
في هذا الزمان فلا تعاتبه على ما تكرهه فانك لا تامن من ان ترى في جوابك ما هو شر من الاول قال فجربته فوجدته كذلك
وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ خير من معاتبته والمعاتبة خير من القطيعة والقطيعة خير من الوقيعة وينبغي ان لا يبالغ

في البغض عند الوقيعة قال الله تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وقال صلى الله عليه وآله
احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما
الحق السادس الدعاء للاخ في حيوته ومماته بكل ما يحبه لنفسه ولاهله وكل متعلق به كما تدعو لنفسك ولا تفرق
بين نفسك وبينه فان دعاءك له دعاء لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا دعا الرجل
لاخيه في ظهر الغيب قال الملك ولك مثل ذلك وفي لفظ آخر يقول الله تعالى بك ابدأ يا عبدي وفي الحديث يستجاب للرجل
في اخيه ما لا يستجاب له في نفسه وفي الحديث دعوة الاخ لاخيه بالغيب لا ترد اقول ومن طريق الخاصة ما رواه
في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم
من فضله قال هو المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب فيقول له الملك آمين ويقول الله العزيز الجبار ولك
مثلا ما سألت وقد اعطيت ما سألت بحبك اياه وباسناده عن ثوير قال سمعت علي بن الحسين عليه السلام
يقول ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه بظهر الغيب او يذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك
تدعو له بالخير وهو غائب عنك وتذكره بخير قد اعطاك الله مثلي ما سألت له واثنى عليك مثلي ما اثنيت عليه
ولك الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قالوا بئس الاخ انت لاخيك كف ايها المستر على ذنوبه
وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله تعالى اعلم بعبده منك وقد ذكرنا اخبارا
اخر في هذا المعنى في آداب الدعاء من كتاب الاذكار والدعوات من ربع العبادات قال ابو حامد وكان ابو الدرداء يقول
اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي اسميهم باسمائهم وكان محمد بن يوسف الاصفهاني يقول واين مثل الاخ
الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت يدعو لك في ظلمة الليل وانت
تحت اطباق الثرى وكان الاخ الصالح يقتدي بالملائكة اذ جاء في الخبر اذا مات العبد قال الناس ما خلف وقالت
الملائكة ما قدم يفرحون له بما قدم ويسألون عنه ويشفقون عليه ويقال من بلغه موت اخيه فترحم واستغفر له
كتب له كانه شهد جنازته وصلى عليه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل الميت في قبره مثل
الغريق

ابدأ يا عبدي نـ

اربع كمنع وقف وتحبس ومنه قولهم اربع عليك او على نفسك

الغريق يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب وانه ليدخل على قبور الاموات من دعاء
الاحياء من الانوار مثل الجبال وقد قال بعض السلف الدعاء للاموات بمنزلة الهدايا للاحياء فيدخل الملك
على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند اخيك فلان من عند قريبك فلان
فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية الحق السابع الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب وادامته الى
الموت معه وبعد الموت مع اولاده واصدقائه فان الحب انما يراد للآخرة فان انقطع قبل الموت حبط العمل
وضاع السعي ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم في السبعة الذين يظلهم الله اخوين تحابا في الله اجتمعا على
ذلك وتفرقا عليه وقال بعضهم قليل الوفاء بعد الوفاة خير من كثير في حال الحيوة ولذلك روي انه صلى الله عليه وآله
اكرم عجوزا دخلت عليه فقيل له في ذلك فقال انها كانت تأتينا ايام خديجة وان كرم العهد من الدين فمن
الوفاء مراعاة جميع اصدقائه واقاربه والمتعلقين به ومراعاتهم اوقع في قلب الصديق من مراعاة الاخ في نفسه
فان فرحه بتفقد من يتعلق به اكثر اذ لا يدل على قوة الشفقة والحب الا تعديهما من المحبوب الى كل من يتعلق به
حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب ومهما انقطع الوفاء بدوام المحبة
شمت به الشيطان فانه لا يحسد متعاونين على بر كما يحسد متواخيين في الله ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه لافساد
ما بينهما قال الله تعالى وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم وقال عز وجل مخبرا عن يوسف
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ويقال ما تواخى اثنان في الله فيفرق بينهما الا بذنب يرتكبه احدهما وكان
بشر يقول اذا قصر العبد في طاعة الله سلبه الله من يؤنسه وذلك لان مجالسة الاخوان مسلاة للهموم وعون على
الدين ولذلك قيل لذ الاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى كفاية والمودة الدائمة هي التي تكون في الله وما
يكون لغرض يزول بزوال الغرض ومن ثمرات المودة في الله ان لا تكون مع حسد في دين ودنيا وكيف يحسده
وكل ما هو لاخيه فاليه ترجع فائدته وبه وصف الله تعالى المحبين في الله فقال ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ووجود الحاجة هو الحسد ومن الوفاء ان لا يتغير حاله في التواضع

مع اخيه وان ارتفع شانه واتسعت ولايته وعظم جاهه فالترفع على الاخوان بما يتجدد من الاحوال لؤم
قال الشاعر: ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كان يألفهم بالمنزل الخشن * واوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب
من الناس الا من ان افتقرت اليه قرب منك وان استغنيت لم يطمع فيك وان علت مرتبته لم يرتفع
عليك وقال بعض الحكماء اذا ولي اخوك ولاية فثبت على نصف مودته لك فهو كثير وحكي ان الشافعي آخا
رجلا ببغداد ثم ان اخاه ولي السيبين فتغير له عما كان فكتب اليه الشافعي هذه الابيات اذهب فودك من فؤادي
طالق * ابدا وليس طلاق ذات البين * فان ارعويت فانها تطليقة * ويدوم ودك لي على ثنتين * وان امتنعت
شفعتها بمثالها * فتكون تطليقتين في حيضين * واذا الثلاث اتتك مني بتة * لم تغن عنك ولاية السيبين *
واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيما يخالف الحق في امر يتعلق بالدين بل من الوفاء له المخالفة
الوفاء بالمحبة تمامها قال الاحنف الاخاء جوهرة رقيقة ان لم تحرسها كانت معرضة للآفات فاحرسها
بالكظم حتى تعتذر الى من ظلمك وبالرضا حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من اخيك التقصير ومن آثار
الصدق والاخلاص وتمام الوفاء ان يكون شديد الجزع من المفارقة نفور الطبع عن اسبابها كما قيل
وجدت مصيبات الزمان جميعها * سوى فرقة الاحباب هينة الخطب * وانشد ابن عيينة هذا البيت
وقال لقد عهدت اقواما فارقتهم منذ ثلثين سنة ما يخيل الي ان حسرتهم ذهبت من قلبي ومن الوفاء
ان لا يسمع بلاغات الناس على صديقه لا سيما من يظهر اولا انه محب لصديقه كيلا يتهم ثم يلقي الكلام
عرضا وينقل عن الصديق ما يوغر القلب فذلك من دقائق الحيل في التضريب ومن لا يحترز منه لم تدم
مودته اصلا قال واحد لحكيم قد جئت خاطبا لمودتك قال ان جعلت مهرها ثلثا فعلت قال وما هي قال لا تسمع علي بلاغة
ولا تخالفني في امر ولا توطئني عشوة في الله ومن الوفاء ان لا تصادق عدو صديقك فقد قيل اذا اطاع صديقك
عدوك فقد اشتركا في عداوتك الحق الثامن التخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك ان لا تكلف اخاه
ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفهه عن ان يحمله شيئا من اعبائه ولا يستمد منه من جاه ولا

قال وما هي قال م

وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم اهلك وولدك فضلا
عن غيرهم مقدار مالك فانهم ان رأوه قليلا هنت عندهم وان كان كثيرا لم تبلغ قط رضاهم واخفهم من غير عنف
ولن لهم من غير ضعف ولا تهازل امتك ولا عبدك فيسقط وقارك واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك و
تجنب عجلتك وتفكر في حجتك ولا تكثر من الاشارة بيديك ولا تكثر الالتفات الى من وراءك ولا تجث
على ركبتيك واذا هدأ غيظك فتكلم وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلا تأمن
انقلابه عليك وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهيه ولا يحملنك لطفه بك ان تدخل بينه وبين اهله وولده
وحشمه وان كنت لذلك مستحقا عنده فان سقطة الداخل بين الملك واهله سقطة لا تنعش وزلة لا تقال واياك
وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من عرضك واذا دخلت مجلسا فالادب البداية بالتسليم
وترك التخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون اقرب الى التواضع وان تحيي بالسلام من قرب منك عند
الجلوس ولا تجلس على الطريق وان جلست فادبه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف
وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والارتياد لموضع البصاق فلا
تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك ولكن عن يسارك وتحت قدمك اليسرى ولا تجالس الملوك فان فعلت
فادبه ترك الغيبة ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة الحوائج وتهذيب الالفاظ والاعراب في الخطاب والمذاكرة
باخلاق الملوك وقلة المداعبة وكثرة الحذر منهم وان ظهرت المودة وان لا تتجشى بحضرته ولا تتخلل بعد الاكل عنده
وعلى الملك ان يحتمل كل شيء الا افشاء السر والقدح في الملك والتعرض للحرم ولا تجالس العامة فان فعلت فادبه ترك
الخوض في حديثهم وقلة الاصغاء الى اراجيفهم والتغافل عما يجري من سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم واياك
وان تمازح لبيبا او غير لبيب فان اللبيب يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لان المزاح يخرق الهيبة ويسقط ماء
الوجه ويعقب الحقد ويذهب بحلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجرئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويمقته
المتقون وهو يميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الذلة وبه تظلم السرائر وتموت الخواطر

وبه يكثر العيوب وتبين الذنوب وقد قيل لا يكون المزاح الا من سخف او بطر ومن بلي في مجلس بمزاح او لغط
فليذكر الله تعالى عند قيامه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جلس في مجلس وكثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم
من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك

الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي بهذه الاسباب

اعلم ان الانسان اما ان يكون مع غيره او وحده واذا تعذر عيش الانسان وحده ولم تتم الا بمخالطة من هو من جنسه لم يكن
بد من تعلم آداب المخالطة وكل مخالط ففي مخالطته ادب والادب على قدر حقه وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت
المخالطة والرابطة اما القرابة وهي اخصها او اخوة الاسلام وهي اعمها واما الجوار واما صحبة السفر او المكتب او
الدرس واما الصداقة والاخوة ولكل من هذه الروابط درجات فالقرابة لها حق ولكن حق الرحم المحرم آكد وكلهم
ولكن حق الوالدين آكد وكذلك حق الجار يختلف بحسب قربه من الدار وبعده ويظهر التفاوت عند النسبة حتى
ان البلدي في بلاد الغربة يجري مجرى القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد وكذلك حق المسلم يتاكد
بتاكد المعرفة وللمعارف درجات فليس حق الذي عرف بالمشاهدة كحق الذي عرف بالسماع بل آكد منه والمعرفة بعد
وقوعها تتاكد بالاختلاط وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق الصحبة في
السفر وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قويت صارت اخوة فان ازدادت صارت خلة والخليل
اقرب من الحبيب والمحبة ما تتمكن من حبة القلب والخلة ما تتخلل سر القلب وكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليلا و
تفاوت درجات الصداقة لا يخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فمعناه ان لفظ الخلة عبارة
عن حالة هي اتم من الاخوة وتعرفه ان الخليل هو الذي يتخلل الحب جميع اجزاء قلبه ظاهرا وباطنا ويستوعبه وكان صلى الله عليه
وآله وسلم حبيب الله وخليله فقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم صعد المنبر يوما مستبشرا فرحا فقال ان الله
قد اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا فانا حبيب الله وانا خليل الله فاذن ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة
درجة وما سواهما من الدرجات دونهما وقد ذكرنا حق الصحبة والاخوة ويدخل فيها ما وراءهما من المحبة والخلة وانما

تفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والاخوة حتى ينتهي اقصاها الى ان يقتضي ايثار الايثار
بالنفس والمال فنحن الآن نريد ان نذكر حق اخوة الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك اعني ملك
اليمين فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح **حقوق المسلم** هي ان تسلم عليه اذا لقيته وتجيبه
اذا دعاك وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر قسمه اذا اقسم عليك وتنصح له
اذا استنصحك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد جميع ذلك في اخبار وآثار
وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان
تدعو لمدبرهم وان تحب تائبهم وعن ابن عباس في معنى قوله تعالى رحماء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم
اذا نظر الطالح الى الصالح من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه وانفعنا
به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده وتب عليه واغفر له **اقول** ومن طريق الخاصة في هذا الباب ما رواه
في الكافي عن معلى بن خنيس عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما حق المسلم على المسلم قال له سبع حقوق
واجبات ما منهن حق الا وهو عليه واجب ان ضيع منها حقا خرج من ولاية الله وطاعته ولم يكن لله فيه من
نصيب قلت جعلت فداك وما هي قال يا معلى اني عليك شفيق اخاف ان تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل
قال قلت له لا قوة الا بالله قال ايسر حق منها ان تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك والحق الثاني
ان تجتنب سخطه وتتبع مرضاته وتطيع امره والحق الثالث ان تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك
ورجلك والحق الرابع ان تكون عينه ودليله ومرآته والحق الخامس لا تشبع ويجوع ولا تروى ويظمأ ولا تلبس
ويعرى والحق السادس ان يكون لك خادم وليس لاخيك خادم فواجب ان تبعث خادمك فيغسل ثيابه و
يصنع طعامه ويمهد فراشه والحق السابع ان تبر قسمه وتجيب دعوته وتعود مريضه وتشهد جنازته واذا
علمت ان له حاجة تبادره الى قضائها ولا تلجئه الى ان يسألكها ولكن تبادره مبادرة فاذا فعلت ذلك
وصلت ولايتك بولايته وولايته بولايتك وباسناده عن عبد الاعلى بن اعين قال كتب اصحابنا يسألون

ابا عبد الله عليه السلام عن اشياء امروني ان اسأله عن حق المسلم على اخيه فسألته فلم يجبني فلما جئت لاودعه
قلت سألتك فلم تجبني فقال اني اخاف ان تكفروا ان من اشد ما افترض الله على خلقه ثلثا انصاف المرء من
نفسه حتى لا يرضى لاخيه من نفسه الا بما يرضى لنفسه منه ومواساة الاخ في المال وذكر الله على كل حال ليس سبحان
الله والحمد لله ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه وباسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما عبد الله بشيء
افضل من اداء حق المؤمن وباسناده الحسن عن ابي عبد الله عليه السلام قال حق المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع اخوه
ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسي ويعرى اخوه فما اعظم حق المسلم على اخيه المسلم وقال احب لاخيك المسلم
ما تحب لنفسك وان احتجت فاسأله وان سألك فاعطه لا تمله خيرا ولا يمله لك كن له ظهرا فانه لك ظهر اذا غاب
فاحفظه في غيبته واذا شهد فزره واجله واكرمه فانه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه
حتى تسل سخيمته وان اصابه خير فاحمد الله وان ابتلي فاعضده وان تمحل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه اف
انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوي كفر احدهما فاذا اتهمه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح
في الماء وقال بلغني انه قال ان المؤمن ليزهر وباسناده عنه عليه السلام قال للمسلم على اخيه المسلم
من الحق ان يسلم عليه اذا لقيه ويعوده اذا مرض وينصح له اذا غاب ويسمته اذا عطس ويجيبه اذا دعاه
ويتبعه اذا مات وباسناده عن ابان بن تغلب قال كنت اطوف مع ابي عبد الله عليه السلام فعرض لي رجل من
اصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجة فاشار الي فكرهت ان ادع ابا عبد الله عليه السلام واذهب اليه فبينا
انا اطوف اذ اشار الي ايضا فرآه ابو عبد الله عليه السلام فقال يا ابان اياك يريد هذا قلت نعم قال فمن
هو قلت رجل من اصحابنا قال هو على مثل ما انت عليه قلت نعم قال فاذهب اليه قلت واقطع الطواف
قال نعم قلت وان كان طواف الفريضة قال نعم قال فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسألته فقلت اخبرني
عن حق المؤمن على المؤمن فقال يا ابان دعه لا ترده قلت بلى جعلت فداك قال يا ابان لا ترده قلت بلى
جعلت فداك فلم ازل ارد عليه فقال يا ابان تقاسمه شطر مالك ثم نظر الي فرأى ما دخلني فقال يا ابان

اما تعلم ان الله تعالى قد ذكر المؤثرين على انفسهم قلت بلى جعلت فداك فقال اما اذا انت قاسمته فلم تؤثره بعد
انما انت وهو سواء انما تؤثره اذا انت اعطيته من النصف الآخر **قال ابو حامد** ومنها ان يحب للمؤمنين ما يحب
لنفسه ويكره لهم ما يكره لنفسه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى
عضو منه تداعى سائره بالحمى والسهر وعنه صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا **اقول**
ومن طريق اهل البيت ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول لاصحابه
اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه
وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف و
المواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا كما امركم الله رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من
امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **ومنها** ان لا يؤذي احدا
من المسلمين بقول ولا فعل قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال
صلى الله عليه وآله وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدق
بها على نفسك وقال ايضا افضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وآله
اتدرون من المسلم قالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فمن المؤمن قال من
امنه المؤمنون على انفسهم واموالهم قالوا فمن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه وقال رجل يا رسول الله
ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط على اهل النار الجرب
فيحكون حتى يبدو عظم احدهم من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذي
المؤمنين وقال صلى الله عليه وآله وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت
تؤذي الناس وقيل له يا رسول الله علمني شيئا انتفع به قال اعزل الاذى عن طريق المسلمين وقال صلى
الله عليه وآله وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب الله له بها حسنة ومن كتب له عنده حسنة اوجب

بحار

والاذى

من المفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله عليه السلام انما المؤمنون
اخوة بنو اب وام واذا ضرب على رجل منهم عرق سهر الآخرون
وباسناده عنه عليه السلام قال المؤمن اخو المؤمن كالجسد
الواحد ان اشتكى شيئا منه وجد الم ذلك في سائر جسده
وارواحهما من روح واحدة وان روح المؤمن لاشد اتصالا
بروح الله من اتصال شعاع الشمس بها وعنه عليه السلام
قال المؤمنون خدم بعضهم لبعض قلت وكيف يكونون خدما
بعضهم لبعض قال يفيد بعضهم بعضا الحديث باسناده

وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم ان ينظر الى اخيه بنظرة يؤذيه وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يكره اذى المؤمنين وقال الربيع بن خثيم الناس رجلان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل فلا تجاهله ومنها ان
يترك الجمع اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن هشام بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام
يقول قال الله تعالى ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن وليأمن من غضبي من اكرم عبدي المؤمن ولو لم يكن
من خلقي في الارض فيما بين المشرق والمغرب الا مؤمن واحد مع امام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع ما خلقت في الارض
ولقامت سبع سموات وارضين بهما ولجعلت لهما من ايمانهما انسا لا يحتاجان الى انس سواهما وباسناده عن المفضل بن عمر
قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين المؤذون لاوليائي فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم
فيقال هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم فيؤمر بهم الى جهنم ومنها
ومنها ان يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وقال صلى الله عليه وآله ان الله
اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد ثم ان تفاخر عليه غيره فليتحمل قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم
خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابن ابي اوفى قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يأنف ولا
يستكبر ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي حاجته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الحسن عن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع لله رفعاه ومن تكبر وضعاه وباسناده
الحسن عنه عليه السلام قال مر علي بن الحسين عليهما السلام على المجذمين وهو راكب حماره وهم يتغدون فدعوه الى الغداء
فقال اما اني لولا اني صائم لفعلت فلما صار الى منزله امر بطعام فصنع وامر ان يتنوقوا فيه ثم دعاهم فتغدوا عنده
وتغدى معهم وباسناده الموثق عنه عليه السلام انه نظر الى رجل من اهل المدينة قد اشترى لعياله شيئا وهو يحمله فلما رآه
الرجل استحيا منه فقال له ابو عبد الله عليه السلام اشتريته لعيالك وحملته اليهم اما والله لولا اهل المدينة لاحببت
ان اشتري لعيالي الشيء ثم احمله اليهم وباسناده عنه عليه السلام قال فيما اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كما
ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك ابعد الناس من الله المتكبرون ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس

بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض قال صلى الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة قتات وقال الخليل بن احمد
من نم اليك نم عليك ومن اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي جعفر
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر من اسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه لا تتبعوا عثرات المسلمين فانه
من تتبع عثرات المسلمين تتبع الله عثراته ومن تتبع الله عثراته يفضحه وباسناده الموثق عنه عليه السلام قال اقرب ما يكون
العبد الى الكفر ان يواخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه زلاته ليعيره بها يوما ما وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله تعالى من ولايته الى ولاية
الشيطان فلا يقبله الشيطان ومنها ان لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه اكثر من ثلثة ايام مهما غضب عليه قال ابو ايوب
الانصاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا
وخيرهما الذي يبدأ بالسلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم من اقال مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال عكرمة قال الله تعالى
ليوسف بعفوك عن اخوتك رفعت ذكرك في الذاكرين وقالت عائشة ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه قط
الا ان يصاب حرم الله فينتقم لله وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما نقص مال من صدقة وما زاد الله رجلا بعفو الا عزة
وما من احد تواضع لله الا رفعه الله اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي باسناده الصحيح عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا هجرة فوق ثلث وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ايما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان الا كانا خارجين من الاسلام ولم يكن بينهما ولاية فايهما سبق
الى كلام صاحبه كان السابق الى الجنة يوم الحساب وعنه عليه السلام قال لا يزال ابليس فرحا ما اهتجر المسلمان
فاذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت اوصاله ونادى يا ويله ما لقي من الثبور وعنه عليه السلام لا يفترق رجلان
على الهجران الا استوجب احدهما البراءة واللعنة وربما استوجب ذلك كلاهما فقيل له هذا الظالم فما بال
المظلوم قال لانه لا يدعو اخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت ابي عليه السلام يقول اذا تنازع اثنان
فعاز احدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه اي اخي انا الظالم حتى يقطع الهجران بينه

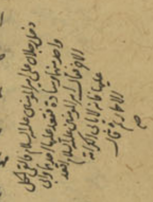
وبين صاحبه فان الله تعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم وعنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يصرم ذوي قرابته
ممن لا يعرف الحق قال لا ينبغي له ان يصرمه ومنها ان يحسن الى كل من قدر منهم ان استطاع الى الاهل وغير الاهل
الاهل وغير الاهل روي عن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اصنع المعروف الى اهله والى غير اهله فان لم تصب اهله فانت اهله وباسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راس
العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يأخذ احد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم يكن يرى ركبته خارجة من ركبة جليسه ولم يكن
احد يكلمه الا اقبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن
الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا بني عبد المطلب انكم لن تسعوا الناس
باموالكم فالقوهم بطلاقة الوجه وحسن البشر وعنه عليه السلام قال ثلث من اتى الله بواحدة منهن اوجب الله
له الجنة الانفاق من اقتار والبشر لجميع العالم والانصاف من نفسه وعن الفضيل قال صنائع المعروف وحسن البشر
يكسبان المحبة ويدخلان الجنة والبخل وعبوس الوجه يبعدان من الله ويدخلان النار ومنها ومنها ان لا يدخل
على احد الا باذنه بل يستأذن ثلثا فان لم يؤذن له انصرف فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم الاستيذان ثلث فالاول
يستنصتون والثاني يستصلحون والثالث يأذنون او يردون اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه عن
امير المؤمنين عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يسلم ثلثا فان اذن له والا انصرف ومنها ومنها ان يخالق
الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقته فانه اذا اراد ان يلقى الجاهل بالعلم واللاهي بالفقه والعيي بالبيان اذى وتأذى
ومنها ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم
صغيرنا والتلطف بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال من تمام اجلال الله اكرام
ذي الشيبة المسلم اقول والخبران واردان من طرقنا وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيمة قال ابو حامد ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم

الا بالاذن قال جابر رضي الله عنه قدم وفد جهينة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقام غلام ليتكلم فقال له مه
فاين الكبير وفي الخبر ما وقر شاب شيخا الا قيض الله له في سنه من يوقره وهذه بشارة بدوام الحيوة فليتنبه له
ولا يوفق لتوقير المشايخ الا من قضى له بطول العمر وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون
الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على
الكريم وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقدم من السفر فيتلقاه الصبيان فيقف لهم ثم يأمر بهم فيرفعوا اليه
فيرفع منهم بين يديه ومن خلفه ويأمر اصحابه ان يحملوا بعضهم فربما تفاخر الصبيان فيقول بعضهم لبعض حملني رسول الله
بين يديه وحملك انت وراءه ويقول بعضهم امر اصحابه ان يحملوك وراءهم وكان يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة
والتسمية فيأخذه فيضعه في حجره فربما بال الصبي فيصيح به بعض من يراه فيقول لا تزرموا الصبي فيدعه
حتى يقضي بوله ثم يفرغ من دعائه وتسميته ويبلغ سرور اهله فيه وان لا يروا انه تأذى ببوله واذا انصرفوا
غسل ثوبه بعدهم ومنها ان يكون مع كافة الخلق مستبشر الطلق الوجه رفيقا قال صلى الله عليه وآله
اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال على اللين الهين السهل القريب وقال ان
الله يحب السهل الطلق وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة
بذل السلام وحسن الكلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة
طيبة وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها
فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام وصلى بالليل والناس نيام
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال من اخذ من وجه اخيه المؤمن قذاة كتب
الله له عشر حسنات ومن تبسم في وجه اخيه كانت له حسنة وعنه عليه السلام من قال لاخيه مرحبا كتب الله له
مرحبا الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه
بها وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود عليه الرحمة ما كان في ذلك وعنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام

المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وعنه عليه السلام قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله
ذات يوم جالس في المسجد اذ جاءت جارية لبعض الانصار وهو قائم فاخذت بطرف ثوبه فقام لها النبي
صلى الله عليه وآله وسلم فلم تقل شيئا ولم يقل لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيئا حتى فعلت ذلك ثلث مرات
لا تقول له شيئا ولا يقول لها شيئا فقام لها النبي صلى الله عليه وآله في الرابعة وهي خلفه فاخذت هدبة من ثوبه
ثم رجعت فقال لها الناس فعل الله بك وفعل حبست رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث مرات لا تقولين
له شيئا ولا هو يقول لك شيئا ما كانت حاجتك اليه قالت ان لنا مريضا فارسلني اهلي لآخذ هدبة من ثوبه
يستشفي بها فلما اردت ان آخذها رآني فقام فاستحييت ان آخذها وهو يراني واكره ان استأمره
آخذها فاخذتها وعنه عليه السلام عن آبائه ان امير المؤمنين عليهم السلام صاحب رجلا ذميا فقال له
اين تريد يا عبد الله قال اريد الكوفة فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه امير المؤمنين عليه السلام فقال له
الذمي الست زعمت انك تريد الكوفة فقال له بلى فقال له الذمي فقد تركت الطريق فقال له قد علمت
قال فلم عدلت معي وقد علمت ذلك فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا من تمام حسن الصحبة ان يشيع الرجل
صاحبه هنيئة اذا فارقه وكذلك امرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقال الذمي هكذا قال قال نعم
فقال الذمي لا جرم انما تبعه من تبعه لافعاله الكريمة فانا اشهدك اني على دينك ورجع الذمي مع امير المؤمنين عليه
السلام فلما عرفه اسلم **ومنها** ان لا يعد مسلما بوعد الا يفي به قال صلى الله عليه وآله وسلم العدة عطية
وقال صلى الله عليه وآله وسلم العدة دين وقال صلى الله عليه وآله وسلم ثلث في المنافق اذا حدث
كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقال ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وذكر ذلك
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال في صفة المنافق واذا وعدك
اخلفك وعن الصادق عليه السلام قال ان اسمعيل سمي صادق الوعد لانه وعد رجلا في مكان فانتظره
في ذلك المكان سنة فسماه الله تعالى صادق الوعد ثم ان الرجل اتاه بعد ذلك فقال اسمعيل ما زلت منتظرا لك

قال ابو حامد
ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه قال صلى الله عليه وآله
وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلث خصال الانفاق من الاقتار والانصاف من نفسه وبذل
السلام وقال صلى الله عليه وآله وسلم من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وقال صلى الله عليه وآله
يا ابا الدرداء احسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما **اقول** ومن طريق
الخاصة ما رواه في الكافي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في آخر خطبته
طوبى لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته وانفق الفضل من ماله
وامسك الفضل من قوله وانصف الناس من نفسه وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال امير المؤمنين
عليه السلام الا انه من ينصف الناس من نفسه لم يزده الله الا عزا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال الا
اخبرك باشد ما فرض الله على خلقه قال بلى قال انصاف الناس من نفسك ومواساتك اخاك
وذكر الله في كل موطن اما اني لا اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وان كان هذا من ذلك
ولكن ذكر الله في كل موطن اذا هممت على طاعة او معصية وعنه عليه السلام قال اوحى الله الى آدم
عليه السلام اني ساجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة
لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس قال رب بينهن لي حتى اعلمهن
قال اما التي لي فتعبدني لا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني
وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك وتكره
لهم ما تكره لنفسك وابو حامد نقل في الاحياء تفاوت في الفاظه وعن ابي الدرداء قال جاء اعرابي الى النبي
صلى الله عليه وآله وهو يريد بعض غزواته فاخذ بغرز راحلته فقال يا رسول الله علمني عملا ادخل به الجنة فقال ما احببت
ان يأتيه الناس اليك فأته اليهم وما كرهت ان يأتيه الناس اليك فلا تأته اليهم خل سبيل الراحلة قال ابو حامد

ومنها ان يوقر من يدل هيئته وثيابه على علو منزلته وينزل الناس منازلهم روي انه صلى الله
عليه وآله دخل بعض بيوته فدخل عليه اصحابه حتى دحس وامتلأ فجاء جرير بن عبد الله البجلي فلم يجد مكانا فقعد على الباب
فلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فالقاه عليه فقال له اجلس على هذا فاخذه جرير ووضعه على وجهه
وجعل يقبله ويبكي ثم لفه ورمى به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك اكرمك الله
كما اكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمينا وشمالا ثم قال اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكذلك كل من له عليه حق
قديم فليكرمه روي ان ظئر رسول الله صلى الله عليه وآله التي ارضعته جاءت اليه فبسط لها رداءه ثم قال مرحبا بامي
ثم اجلسها على الرداء ثم قال اشفعي تشفعي وسلي تعطي فقالت قومي فقال اما حقي وحق بني هاشم فهو لك فقام
الناس من كل ناحية وقالوا وحقنا يا رسول الله ثم وصلها بعد وكلم واحد سهما بخيبر فبيع من عثمان بن عفان بمائة الف درهم
ولربما اتاه من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معه فينزعها ويضعها تحت الذي يجلس اليه فان
ابى عزم عليه حتى يفعل **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وعن محمد بن عيسى بن عبد الله العلوي عن ابيه عن جده قال قال امير المؤمنين عليه السلام



لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ادخله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بيته ولم يكن في البيت غير خصفة
ووسادة من ادم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي قال ابو حامد **ومنها** ان يصلح ذات البين بين المسلمين
مهما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه وآله وسلم الا اخبركم بافضل من درجة الصلوة والصيام والصدقة قالوا
بلى قال اصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة اصلاح
ذات البين وعن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر يا رسول
الله بابي انت وامي ما الذي اضحكك قال رجلان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب خذ لي مظلمتي
من هذا فقال الله تعالى رد على اخيك مظلمته فقال يا رب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله للطالب كيف تصنع باخيك
لم يبق من حسناته شيء فقال يا رب فليحمل عني من اوزاري ثم فاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالبكاء

مال ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بمحبته الا الله تعالى تبركا بدعائه واستيناسا
بلقائه واستعانة على دينه وتقربا الى الله بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته وقال بعضهم من اقتضى من اخوانه ما
لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض
الحكماء من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه في قدره تعب واتعبهم ومن جعلها دون
قدره سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحيي منه فيما لا يستحيي من نفسه قال علي عليه السلام
شر الاصدقاء من تكلف لك ومن احوجك الى مداراة والجاك الى اعتذار وكان جعفر بن محمد عليهما السلام
يقول اثقل اخواني علي من يتكلف لي واتحفظ منه واخفهم على قلبي من اكون معه كما اكون وحدي وقال
الفضيل انما تقاطع الناس بالتكلف يزور احدهما اخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه وقال الجنيد ما تواخى
اثنان في الله تعالى فاستوحش احدهما من صاحبه او احتشم الا لعلة في احدهما وقيل لبعضهم من نصحب قال من
يرفع عنك ثقل التكلف ويسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس
الا من لا تزيد عنده ببر ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وانت عنده سواء وانما قال هذا
لان به يتخلص عن التكلف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم
كن مع ابناء الدنيا بالادب ومع ابناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا
من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك اذا اسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه
وقائل هذا قد ضيق طريق الاخوة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم
على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكلف هذه الشروط حتى يكثر اخوانه اذ يكون مواخيا في الله والا كان
مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيد قد عز الاخوان في هذا الزمان اين اخ لي في الله فاعرض
الجنيد حتى اعاده ثلثا فلما اكثر قال له ان اردت اخا يكفيك مؤنتك ويتحمل اذاك فهذا لعمري قليل
وان اردت اخا في الله تحمل انت مؤنته وتصبر على اذاه فعندي جماعة اعرفهم لك فسكت الرجل

واعلم ان الناس ثلثة رجل تنتفع بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولكن لا تنتفع به ورجل لا تقدر على ان تنفعه وهو الاحمق والسيء الخلق فهذا الثالث ينبغي ان تجتنب فاما الثاني فلا تجتنبه لانك تنتفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه وبثوابك على القيام به وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اطعتني فما اكثر اخوانك اي ان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم على نفسي ومن هذا شيمته كثر اخوانه ومن التخفيف وترك التكلف ان لا تعترض في نوافل العبادات لان طائفة من الصوفية كانوا يصحبون على شرط المساواة بين اربعة معان ان اكل احدهم النهار كله لم تقل له صم وان صام الدهر كله لم تقل له افطر وان نام الليل كله لم تقل له قم وان صلى الليل كله لم تقل له نم ويستوي حالاته عنده بلا مزيد ولا نقصان فان ذلك من تفاوت حرك الطبع الى الريا والتحفظ لا محالة ومن سقطت كلفته دامت الفته ومن خفت مؤنته دامت مودته وقال بعض الصحابة ان الله لعن المتكلفين وقد قال صلى الله عليه وآله انا والاتقياء من امتي برآء من التكلف وقال بعضهم اذا عمل الرجل في بيت اخيه اربع خصال فقد تم انسه اذا اكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى فذكر ذلك لبعض المشايخ فقال بقيت خامسة وهو ان يحضر مع الاهل في بيت اخيه ويجامعها لان البيت يتخذ للاستخفاء بهذه الامور الخمس والا فالمساجد اروح لقلوب المتعبدين فاذا فعل هذه الخمس فقد تم الاتحاد وارتفعت الحشمة وتاكد الانبساط وقول العرب في تسليمهم يشير الى ذلك اذ تقول مرحبا واهلا وسهلا اي لك عندنا مرحب وهو السعة في القلب والمكان ولك عندنا اهل تستانس بهم بلا وحشة منا ولك عندنا سهولة في ذلك كله اي لا يشتد علينا ولا يتم التخفيف وترك التكليف الا بان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسيء الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه اقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان شعر

تذلل لمن ان تذللت له يرى ذاك للفضل لا للبله ❊ وجانب صداقة من لا يزال ❊ على الاصدقاء يرى الفضل له

وقال آخر شعر كم صديق عرفته بصديق ❊ صار احظى من الصديق العتيق ❊ ورفيق رايته في طريق ❊ صار عندي هو الصديق الحقيق ❊ ومهما راى الفضل لنفسه فقد احتقر اخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وآله بحسب المؤمن من الشر ان يحتقر اخاه المسلم ومن تتمة الانبساط وترك التكلف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده ويقبل مشورتهم فقد قال الله تعالى وشاورهم في الامر ولا ينبغي ان يخفى عنهم شيئا من اسراره كما روي عن يعقوب ابن اخي معروف قال جاء اسود بن سالم الى عمي معروف وكان مواخيا له فقال ان بشر بن الحارث يحب مواخاتك وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد ارسلني اليك يسالك ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة تحتسبها وتعتد بها الا انه يشترط فيها شروطا لا يحب ان يشتهر بذلك ولا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقاة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معروف اما انا اذا احببت احدا لم احب مفارقته ليلا ولا نهارا ولازرته في كل وقت واثرته على نفسي في كل حال ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله احاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا عليه السلام فشاركه في العلم وقاسمه البدن وزوجه افضل بناته واجههن اليه وخصه بذلك لمواخاته وانا اشهدك اني قد عقدت الاخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله لرسالتك ولمسالته على ان لا يزورني ان كره ذلك ولكني ازوره متى شئت واحببت وامره ان يلقاني في مواضع يلتقي فيها وامره ان لا يخفى علي شيئا من شانه وان يطلعني على جميع احواله فاخبر بسالم بشرا بذلك فرضي وسر به فهذا جامع حقوق الصحبة وقد اجملناه مرة وفصلناه اخرى ولا يتم ذلك الا بان تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك اما النظر فبان تنظر اليهم نظر مودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعامى عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعطي كل من جلس اليه نصيبا من وجهه وما استصغاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف مسالته وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه مجلس حياء وتواضع وامانة وكان صلى الله عليه وآله وسلم اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما حدثوا به وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء منهم بفعله وتوقيرا له

واما السمع فبان تسمع كلامهم متلذذا باسماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعتراض فان ارهقك عارض اعتذرت اليهم وتحرس سمعك عن سماع ما يكرهون واما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه يطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون واما اليدان فبان لا تقبضهما عن معونتهم في كل ما يتعاطى باليد واما الرجلان فبان تمشي وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا تتقدمهم الا بقدر ما يقدمونه ولا تقرب منهم الا بقدر ما يقربونه وتقوم لهم اذا اقبلوا ولا تقعد الا بقعودهم وتقعد حيث تقعد ومهما تم الاتحاد خفت حمله من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية ولا يسلك به الا مسلك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صحبة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله تعالى ولخلقه وزين ظاهره بالعبادة لله تعالى والخدمة لعباده فانها اعلى انواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة الصائم القائم وزيادة خاتمة لهذا الباب نذكر فيها جامعا من آداب المعيشة والمجالسة مع اصناف الخلق ملتقطا من كلام بعض الحكماء اذا اردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا وحشة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع امورك في اوسطها فكلا طرفي قصد الامور ذميم ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال يدك في انفك وكثرة بصاقك وتنخمك وطرد الذباب عن وجهك وكثرة التمطي والتثاؤب في وجوه الناس وفي الصلاة وفي غيرها وليكن مجلسك هاديا وحديثك منظوما مرتبا واصغ الى الكلام الحسن ممن حدثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسال اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريتك ولا شعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع تصنع المراة في التزين ولا تتبذل تبذل العبد

فقال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم قال فيقول الله تعالى للمتظلم ارفع بصرك فانظر في الجنان فقال يا رب ارى مداين من فضة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال الله تعالى لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بماذا يا رب قال بعفوك عن اخيك قال يا رب فقد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك وادخل الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين المؤمنين يوم القيمة وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب او كد منه وقال صلى الله عليه وآله كل الكذب يكتب الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب خدعة او يكذب بين اثنين فيصلح بينهما او يكذب لامراته ليرضيها اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن حبيب الاحول قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول صدقة يحبها الله اصلاح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا وما رواه في الصحيح عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله عليه السلام قال لان اصلح بين اثنين احب الي من ان اتصدق بدينارين وعن مفضل قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا رايت بين اثنين من شيعتنا منازعة فافتدها من مالي وعن ابي حنيفة سابق الحاج قال مر بنا المفضل وانا وختني نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال لنا تعالوا الى المنزل فاتيناه فاصلح بيننا باربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال اما انها ليست من مالي ولكن ابو عبد الله عليه السلام امرني اذا تنازع رجلان من اصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وافتديها من ماله فهذا من مال ابي عبد الله وفي الحسن عنه عليه السلام قال المصلح ليس بكاذب وعنه عليه السلام في قول الله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس قال اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ابلغ عني كذا وكذا في اشياء امر بها قلت فابلغهم عنك واقول عني ما قلت لي وغير الذي قلت قال نعم ان المصلح ليس بكذاب انما هو الصلح ليس بكذب ومنها

ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله عليه وآله وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا و الآخرة
وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا يستر عبد عبداً الا ستره الله يوم القيمة وقال ابو سعيد الخدري قال صلى
الله عليه وآله وسلم لا يرى امرء من اخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم لماعز
لما اخبره لو سترته بثوبك كان خيراً لك فاذن على المسلم ان يستر عورة نفسه في الاسلام واجب عليه كحق الاسلام غيره
وقد طلب الشرع ستر الفواحش فان افحشها الزنا وقد نيط باربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك
منها كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له ان يكشف عنه فانظر الى الحكمة في
باب الفاحشة بايجاب الرجم الذي هو اعظم العقوبات ثم انظر الى كثيف ستر الله كيف اسبله على العصاة
من خلقه بتضييق الطرق في كشفه فنرجو ان لا نحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر ففي الحديث ان الله اذا ستر على عبد عورته
في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها في الآخرة وان كشفها في الدنيا فهو اكرم من ان يكشفها اخرى وقال صلى الله عليه
وآله وسلم يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا الناس ولا تتبعوا عوراتهم فانه من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته وروي ان عمر كان يعس بالمدينة
من الليل فسمع صوت رجل في بيت يتغنى فتسور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال يا عدو الله اظننت
ان الله يسترك وانت على معصية فقال وانت يا امير المؤمنين فلا تعجل ان كنت عصيت الله واحدة فقد عصيت
الله في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي
وقد قال تعالى لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم وقد دخلت بيتي بغير اذني فقال عمر هل عندك من خير ان عفوت عنك
قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عني لا اعود الى مثلها ابداً فعفى عنه وتركه وخرج وقال صلى الله عليه وآله وسلم
كل امتي معافى الا المجاهرون وان المجاهر ان يعمل الرجل سوءً ثم يخبر به وقال صلى الله عليه وآله وسلم من استمع من قوم
هم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيمة **اقول** وقد اسلفنا من طرق الخاصة احاديث في هذا الباب عند
قولنا ومنها ان لا يسمع بلاغات الناس وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

من اذاع فاحشة كان كمبتديها ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه وعنه عليه السلام قال من قال في
مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب اليم وفي الصحيح عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال نعم قلت يعني سفليه
قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره **ومنها** ان يتقي مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء
الظن ولألسنتهم عن الغيبة فانهم اذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين
يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم وقال صلى الله عليه وآله وسلم كيف ترون من يسب ابويه فقالوا
هل من احد يسب ابويه فقال نعم يسب ابوي غيره فيسبون ابويه وقد روي انه صلى الله عليه وآله وسلم كلم احدى
نسائه فمر به رجل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من
كنت اظن فيه فاني لم اكن اظن بك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزاد في رواية اني خشيت
ان يقذف في قلوبكما شيئاً وكانا رجلين فقال على رسلكما انما هي صفية الحديث وكانت قد زارته في
العشر الاخير من رمضان **ومنها** ان يشفع لكل من له حاجة من المسلمين الى كل من له عنده منزلة ويسعى في
قضاء حاجته بما يقدر قال صلى الله عليه وآله وسلم اني اوتى واسأل وتطلب الي الحاجات وانتم عندي
فاشفعوا لتؤجروا ويقضي الله على يدي نبيه ما احب وقال صلى الله عليه وآله وسلم اشفعوا الي تؤجروا اني
اريد الامر فأؤخره حتى تشفعوا الي فتؤجروا وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من صدقة افضل من صدقة اللسان
قيل وكيف ذلك قال الشفاعة تحقن بها الدم ويجر بها المنفعة الى آخر ويدفع بها المكروه عن آخر وروى عكرمة
عن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كاني انظر اليه خلفها يبكي ودموعه تسيل على لحيته
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم للعباس الا تعجب من شدة حب مغيث لبريرة وشدة بغض بريرة مغيثاً
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لو راجعتيه فانه ابو ولدك فقالت يا رسول الله أتأمرني فافعل
قال لا انما انا شافع **اقول** ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام

قال ان الله تعالى خلق خلقاً من خلقه انتجبهم لقضاء حوائج فقراء شيعتنا ليثيبهم على ذلك الجنة فان استطعت
ان تكون منهم فكن ثم قال لنا والله رب نعبده لا نشرك به شيئاً وعنه عليه السلام قال قضاء حاجة المؤمن
خير من عتق الف رقبة وخير من حملان الف فرس في سبيل الله وعنه عليه السلام لقضاء حاجة امرء مؤمن احب الى الله
من عشرين حجة كل حجة ينفق فيها صاحبها مائة الف وعن عمار الصيرفي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك
المؤمن رحمة على المؤمن قال نعم قلت وكيف ذاك قال ايما مؤمن اتى اخاه في حاجة فانما ذلك رحمة من الله
ساقها اليه وسببها له فان قضى حاجته كان قد قبل الرحمة بقبولها وان رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها
فانما رد عن نفسه رحمة من الله تعالى ساقها اليه وسببها له وذخر الله تعالى تلك الرحمة الى يوم القيمة حتى يكون المردود
عن حاجته هو الحاكم فيها ان شاء صرفها الى نفسه وان شاء صرفها الى غيره يا اسمعيل اذا كان يوم القيمة وهو الحاكم
في رحمة من الله قد شرعت له فالى من ترى يصرفها قلت لا اظن يصرفها عن نفسه قال لا تظن ولكن استيقن
فانه لن يردها عن نفسه يا اسمعيل من اتاه اخوه في حاجة يقدر على قضائها فلم يقضها له سلط الله عليه شجاعاً
ينهش ابهامه في قبره الى يوم القيمة مغفوراً له او معذباً وعن ابان بن تغلب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول
من طاف بالبيت اسبوعاً كتب الله تعالى له ستة آلاف حسنة ومحى عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة
قال وزاد اسحق بن عمار وقضى له ستة آلاف حاجة قال ثم قال وقضاء حاجة المؤمن افضل من طواف وطواف
حتى عد عشراً وعنه عليه السلام قال لا يقضي مسلم لمسلم حاجة الا ناداه الله تعالى علي ثوابك ولا ارضى لك بدون
الجنة وعنه عليه السلام من مشى في حاجة اخيه المؤمن يطلب بذلك ما عند الله حتى يقضي له كتب الله تعالى له بذلك
مثل اجر حجة وعمرة مبرورتين وصوم شهرين من اشهر الحرم واعتكافهما في المسجد الحرام ومن مشى فيها بنية ولم تقض
كتب الله له بذلك مثل حجة مبرورة فارغبوا في الخير وعنه عليه السلام قال تنافسوا في المعروف لاخوانكم
وكونوا من اهله فان للجنة باباً يقال له المعروف لا يدخله الا من اصطنع المعروف في الحيوة الدنيا فان
العبد ليمشي في حاجة اخيه المؤمن فيوكل الله تعالى به ملكين واحداً عن يمينه وآخر عن شماله يستغفران له ربه

ويدعوان بقضاء حاجته ثم قال والله لرسول الله صلى الله عليه وآله اسر بقضاء حاجة المؤمن اذا وصلت اليه
من صاحب الحاجة وعن ابي جعفر عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى موسى ان من عبادي من يتقرب الي
بالحسنة فاحكمه في الجنة فقال موسى يا رب وما تلك الحسنة قال يمشي مع اخيه المؤمن في حاجته قضيت او لم تقض
وعنه عليه السلام قال ان المؤمن لترد عليه الحاجة لاخيه فلا تكون عنده فيهتم بها قلبه فيدخله الله بهمه الجنة
وعن ابي الحسن عليه السلام ان لله عباداً في الارض يسعون في حوائج الناس هم الآمنون يوم القيمة ومن ادخل على مؤمن سروراً
فرج الله قلبه يوم القيمة وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من سعى في حاجة اخيه المسلم طلب وجه الله كتب الله
تعالى له الف الف حسنة يغفر فيها لاقاربه وجيرانه واخوانه ومعارفه ومن صنع اليه معروفاً في الدنيا فاذا كان
يوم القيمة قيل له ادخل النار فمن وجدته فيها صنع اليك معروفاً في الدنيا فاخرجه باذن الله الا ان يكون ناصبا
وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اعان مؤمناً نفس الله عنه ثلثاً وسبعين كربة
واحدة في الدنيا وثنتين وسبعين كربة عند كرب العظمى حيث يتشاغل الناس بانفسهم وعنه عليه السلام من
اغاث اخاه المؤمن اللهفان اللهثان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كتب الله تعالى له بذلك
ثنتين وسبعين رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها امر معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لافزاع يوم
القيمة واهواله والاخبار في هذا الباب عن اهل البيت عليهم السلام اكثر من ان تحصى **ومنها** ان يبدأ كل
مسلم بالسلام قبل الكلام ويصافحه عند السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا
تجيبوه حتى يبدأ بالسلام وقال بعضهم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم اسلم ولم استأذن فقال صلى
الله عليه وآله ارجع فقل السلام عليكم أأدخل وروى جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخلتم
بيوتكم فسلموا على اهلها فان الشيطان اذا سلم احدكم لم يدخل بيته وعنه صلى الله عليه وآله انس اسبغ الوضوء
يزد في عمرك وسلم على من لقيته من امتي تكثر حسناتك واذا دخلت منزلك فسلم على اهل بيتك يكثر خير بيتك
وقال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال تعالى اذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم

وقال صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أفلا أدلكم على عمل اذا عملتموه تحاببتم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم وقال صلى
الله عليه وآله وسلم اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه صلت عليه الملائكة سبعين مرة وقال صلى الله عليه وآله
الملائكة تعجب من المسلم يمر على المسلم فلا يسلم عليه وقال صلى الله عليه وآله وسلم يسلم الراكب على الماشي
واذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سلام عليكم فقال
عشر حسنات في اخر فقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشرون في اخر وقال سلام عليكم ورحمة الله و
بركاته فقال ثلثون وقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم في الطريق
فاضطروهم الى اضيقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل
على الكثير والصغير على الكبير وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فان بدا له
ان يجلس فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى احق من الاخرة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
اذا مر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام وان لم يردوا
رد عليه ملأ خير منهم واطيب او قال وافضل وروي انه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وهو يبول فلم يجب فيكره السلام على من يقضي حاجته ويكره ان يقول ابتداء عليك السلام قال رجل لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان عليك السلام تحية الميت قال ثلثا ثم قال
اذا التقى احدكم اخاه فليقل سلام عليكم ورحمة الله **اقول** ومن طرق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي
عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلام تطوع والرد فريضة وبهذا
الاسناد قال من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقال ابدؤا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ
بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وبهذا الاسناد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اولى الناس
بالله وبرسوله من بدأ بالسلام وعن ابي جعفر عليه السلام قال كان سلمان عليه السلام يقول افشوا

سلام

سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين وعنه عليه السلام قال ان الله يحب افشاء السلام وعن
ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل قال البخيل من بخل بالسلام وعنه عليه السلام قال اذا
سلم احدكم فليجهر بسلامه ولا يقول سلمت فلم يردوا علي ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم فاذا رد احدكم فليجهر
ولا يقول المسلم سلمت فلم يردوا علي ثم قال كان علي صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا
افشوا السلام واطيبوا الكلام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا قول الله تعالى
السلام المؤمن المهيمن وعنه عليه السلام قال من قال السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال السلام عليكم
ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه عليه السلام قال ثلثة
يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على
الرجل فيقول السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان معه غيره وعنه عليه السلام
ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي الى الجمعة وفي بيت حمام وعنه عليه السلام قال من التواضع
ان تسلم على من لقيت وعنه عليه السلام قال يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد والقليل على الكثير
وعنه عليه السلام قال القليل يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب
الحمير واصحاب الخيل يبدؤن اصحاب البغال وعنه عليه السلام قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على
القاعد واذا لقيت جماعة جماعة سلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلام
قال اذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل الاخير اذا دخل ان يسلم عليهم وعنه عليه السلام
قال اذا سلم من القوم واحد اجزأ عنهم واذا رد واحد اجزأ عنهم وعنه عليه السلام قال كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يسلم على النساء ويرددن عليه السلام وكان امير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء
وكان يكره ان يسلم على الشابة منهن ويقول اتخوف ان يعجبني صوتها فيدخل علي اكثر مما اطلب من الاجر
وعن ابي جعفر عليه السلام قال مر امير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلام ورحمة الله

وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال لهم امير المؤمنين عليه السلام لا تجاوزوا بنا ما قالت الملائكة لابينا ابرهيم عليه السلام
انما قالوا رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وعنه عليه السلام قال دخل يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم ثم دخل اخر فقال مثل
ذلك فرد عليه كما رد على صاحبه ثم دخل اخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما رد على صاحبيه
فغضبت عائشة فقالت عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا اخوة القردة والخنازير
فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عائشة ان الفحش لو كان ممثلا كان مثال سوء ان الرفق لم يوضع
على شيء قط الا زانه ولم يرفع عنه قط الا شانه قالت يا رسول الله اما سمعت الى قولهم السام عليكم فقال
اما سمعت ما رددت عليهم قلت عليكم فاذا سلم عليكم مسلم فقولوا سلام عليكم واذا سلم عليكم كافر فقولوا عليك
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم واذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعنه عليه السلام
قال تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام وعن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام
ارأيت ان احتجت الى الطبيب وهو نصراني ان اسلم عليه وادعو له قال نعم لا ينفعه دعاؤك وعن ابي الحسن الرضا
عليه السلام قال قيل لابي عبد الله عليه السلام كيف ادعو لليهودي والنصراني قال تقول بارك الله لك في دنياك
قال ابو حامد والمصافحة ايضا سنة مع السلام قال صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت بينهما
سبعون مغفرة تسعة وستون لاحسنهما بشرا وعنه صلى الله عليه وآله وسلم تمام تحياتكم بينكم المصافحة وقال صلى الله
عليه وآله وسلم قبلة المسلم اخاه المصافحة ولا بأس بتقبيل يد المعظم في الدين تبركا به وتوقيرا وروي عن ابن عمر قال قبلنا
يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن كعب بن مالك قال لما نزلت توبتي اتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقبلت يده
وروي ان اعرابيا قال يا رسول الله ائذن لي اقبل رأسك ويدك قال فاذن له ففعل وعن البراء بن عازب انه سلم
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه ورد عليه ومد يده اليه فصافحه
فقال يا رسول الله ما كنت ارى هذا الا من اخلاق الاعاجم فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان المسلمين اذا التقيا

فتصافحا

فتصافحا تحاتت ذنوبهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا
اقول ومن طرق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي عبيدة قال كنت زميل ابي جعفر عليه السلام وكنت ابدأ بالركوب ثم
يركب هو فاذا استوينا سلم وسائل مسائلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح قال وكان اذا نزل قبلي فاذا
استويت انا وهو على الارض سلم وسائل مسائلة من لا عهد له بصاحبه فقلت يا ابن رسول الله انك لتفعل شيئا
ما يفعله من قبلنا وان فعل مرة فكثير فقال اما علمت ما في المصافحة ان المؤمنين يلتقيان فيصافح احدهما صاحبه
فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما تتحات الورق عن الشجر والله ينظر اليهما حتى يفترقا وعنه عليه السلام قال ان
المؤمنين اذا التقيا وتصافحا ادخل الله يده بين ايديهما فصافح اشدهما حبا لصاحبه وعن ابي حمزة قال زاملت
ابا جعفر عليه السلام فحططنا الرحل ثم مشى قليلا ثم جاء فاخذ بيدي فغمزها غمزة شديدة فقلت جعلت فداك اما كنت معك
في المحمل فقال اما علمت ان المؤمن اذا جال جولة ثم اخذ بيد اخيه نظر الله اليهما بوجهه فلم يزل مقبلا عليهما بوجهه
ويقول للذنوب تحات عنهما فتحات عنهما يا ابا حمزة كما تتحات الورق عن الشجر فيفترقان وما عليهما من ذنب وعنه
عليه السلام قال ينبغي للمؤمنين اذا توارى احدهما عن صاحبه بشجرة ثم التقيا ان يتصافحا وعنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقى احدكم اخاه فليسلم وليصافحه فان الله تعالى اكرم بذلك الملائكة
فاصنعوا صنع الملائكة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم
والتصافح واذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار وفي بعض النسخ بالاستغفار بالغين المعجمة والعين المهملة والزاء في اخره مكان الراء وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال كان المسلمون اذا غزوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومروا بمكان كثير الشجر ثم
خرجوا الى الفضاء نظر بعضهم الى بعض فتصافحوا وعنه عليه السلام قال ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده منه وعنه عليه السلام قال تصافحوا فانه يذهب بالسخيمة وعنه
عليه السلام قال مصافحة المؤمن افضل من مصافحة الملائكة وعنه عليه السلام قال ان المؤمنين اذا اعتنقا
غمرتهما الرحمة فاذا التزما لا يريدان بذلك الا وجه الله ولا يريدان غرضا من اغراض الدنيا قيل لهما مغفورا لكما فاستأنفا

فاذا اقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض تنحوا عنهما فان لهما سرا وقد ستر الله عليهما قال اسحق فهل تكتب
فلا تكتب عليهما لفظهما وقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال فتنفس ابو عبد الله عليه السلام الصعداء
ثم بكى حتى اخضلت دموعه لحيته وقال يا اسحق ان الله تعالى انما امر الملائكة ان تعتزل عن المؤمنين اذا التقيا اجلالا
لهما وانه وان كانت الملائكة لا تكتب لفظهما ولا تعرف كلامهما فانه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر واخفى وعنه عليه السلام
قال ان لكم لنورا تعرفون به في الدنيا حتى ان احدكم اذا لقي اخاه قبله في موضع النور من جبهته وعنه عليه السلام
قال لا تقبل راس احد ولا يده الا رسول الله صلى الله عليه وآله او من اريد به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن
علي بن مزيد صاحب السابري قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فتناولت يده فقبلتها فقال اما انها لا تصلح الا
لنبي او وصي نبي وعن ابي الحسن عليه السلام قال من قبل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء وقبلة الاخ على الخد وقبلة
الامام بين عينيه قال ابو حامد ولا بأس بالمعانقة عند السلام نهى عنه قال انس قلنا يا رسول الله ايحني بعضنا لبعض قال لا
قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم والالتزام والتقبيل قد ورد به الخبر عند القدوم من السفر قال ابو ذر
رضي الله عنه ما لقيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم اكن في البيت فلما اخبرت جئت وهو
على سرير فالتزمني فكانت اجود واجود والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر فعل ابن عباس ذلك بركاب زيد بن ثابت
والقيام مكروه على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام وهو في المسجد اشد كراهة لان المسجد موضع الصلوة فالقيام
لله وحده فلا يشرك به احدا قال الله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا والجلوس في المسجد عبادة فكره القيام فيه لغير الله
لانه اشراك عبادة بغيرها قال انس ما كان شخص احب الينا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكانوا اذا راوه لا
يقومون لما يعلمون من كراهيته لذلك وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم قال مرة اذا رايتموني فلا تقوموا كما يصنع الاعاجم
وقال عيسى صلى الله عليه وآله من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال صلى الله عليه
وآله وسلم لا يقم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون من ذلك لهذا النهي
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا اخذ القوم مجالسهم فان دعا رجل اخاه واوسع له فليأته فانما هي كرامة اكرمه بها

وعنه عليه السلام قال ليس القبلة الا للفم الا لزوجة والولد الصغير

اخاه فان لم يوسع له فلينظر الى اوسع مكان يجده فيجلس فيه ويستحب للداخل اذا سلم ولم يجد مجلسا ان لا ينصرف بل يجلس
وراء الصف وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالسا في المسجد اذ اقبل ثلاثة نفر فاقبل اثنان الى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم فاما احدهما فوجد فرجة فجلس فيها واما الثاني فجلس خلفهم واما الآخر فادبر ذاهبا فلما
فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الا اخبركم عن النفر الثلثة اما احدهم فاوى الى الله فآواه الله واما
الثاني فاستحيى فاستحيى الله منه واما الثالث فاعرض عن الله فاعرض الله عنه اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في
التهذيب عن سماعة عن الصادق عليه السلام انه قال له رجل جعلت فداك يلتزم الرجل اخاه فقال نعم ان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم افتتح خيبر اتاه الخبر ان جعفرا قد قدم فقال والله ما ادري بايهما انا اشد سرورا بقدوم
جعفر او بفتح خيبر قال فلم يلبث ان جاء جعفر قال فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالتزمه وقبل ما بين
عينيه الحديث وفي مكارم الاخلاق للطبرسي لا تقوموا كما تقوم الاعاجم بعضهم لبعض وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته يصلون عليه حتى يقوم وعنه عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان من حق الداخل على اهل البيت ان يمشوا معه هنيئة اذا دخل واذا خرج وقال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا دخل احدكم على اخيه المسلم في بيته فهو امين عليه حتى يخرج وفي هذا الاسناد
عنه عن ابيه عليهما السلام قال اذا دخل احدكم على اخيه في رحله فليقعد حيث يامره صاحب الرحل فان صاحب الرحل
اعرف بعورة بيته من الداخل عليه ومنها ومنها ان يصون عرض اخيه ونفسه وماله عن ظلم غيره مهما قدر
ويرد عنه ويناضل دونه وينصره روى ابو الدرداء ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرد عنه رجل
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار وقال صلى الله عليه وآله
ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة وعنه صلى الله عليه وآله
ما من رجل ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره ولم ينصره ولو بكلمة الا اذله الله عز وجل بها في الدنيا والآخرة ومن ذكر

قال ابو حامد

عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حمى عرض اخيه المسلم
في الدنيا بعث الله له ملكا يحميه يوم القيمة من النار وقال جابر وابو طلحة سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول
ما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتهك فيه عرضه ويستحل حرمته الا نصره الله في موطن يحب نصره وما من امرئ خذل
مسلما في موطن ينتهك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته اقول ومن طريق الخاصة ما رواه الصدوق
باسناده الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال من تطول على اخيه في غيبة سمعها عنه في مجلس فردها عنه رد الله
عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة وان لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة
وباسناده الى الباقر عليه السلام انه قال من اغتيب عنده اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله في الدنيا
والآخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه خفضه الله في الدنيا والآخرة ومنها
ومنها تشميت العاطس قال صلى الله عليه وآله وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال ويقول الذي يشمته يرحمكم
الله ويرد عليه العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وعن ابن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يقول اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين فاذا قال ذلك فليقل من عنده يرحمك الله فاذا قالوا ذلك
فليقل يغفر الله لكم وشمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عاطسا ولم يشمت آخر فسأله عن ذلك فقال انه
حمد الله وانت سكت وقال صلى الله عليه وآله وسلم يشمت المسلم اذا عطس ثلثا فان زاد فهو زكام
وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم شمت عاطسا فعطس اخرى فقال انك مزكوم وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذا عطس غض صوته واستتر بثوبه او يده وروي خمر وجهه وروى عبد الله بن عامر بن ربيعة عن ابيه
ان رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوة فقال الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يرضى
ربنا وبعد ما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من صاحب الكلمات
فقال انا يا رسول الله ما اردت بهن الا الخير فقال لقد رأيت اثني عشر ملكا كلهم يبتدرونها ايهم يكتبها
وقال صلى الله عليه وآله وسلم من عطس عنده فسبق بالحمد لم يشتك خاصرته وقال صلى الله عليه وآله

قال ابو حامد

العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليضع يده على فيه فاذا قال آه فان الشيطان يضحك من جوفه
اقول ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال للمسلم على اخيه من الحق ان يسلم عليه
اذا لقيه ويعوده اذا مرض وينصح له اذا غاب ويسمته اذا عطس يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له ويقول له
يرحمك الله فيجيبه يقول ويهديكم الله ويصلح بالكم ويجيبه اذا دعاه ويتبعه اذا مات وعنه عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عطس الرجل فسمتوه ولو من وراء جزيرة وفي رواية اخرى ولو من وراء البحر وعن ابن
رئاب عن معمر بن ابي زياد وابن ابي عمير وابن مسكان قالوا كنا جلوسا عند ابي عبد الله عليه السلام اذ عطس رجل فما رد عليه احد
من القوم شيئا حتى ابتدأ هو فقال سبحان الله الا سمتم ان من حق المسلم على المسلم ان يعوده اذا اشتكى وان
يجيبه اذا دعاه وان يشهده اذا مات وان يسمته اذا عطس وعن الرضا عليه السلام قال التثاؤب من الشيطان
والعطسة من الله عز وجل وعن صالح بن ابي حماد قال سألت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها
فقال ان لله تعالى نعما على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه وان العبد ينسى ذكر الله على ذلك فاذا نسي امر الله الريح فجالت
في بدنه ثم يخرجها من انفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكرا لما نسي وعن جابر قال قال ابو جعفر عليه السلام
نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكر بالله تعالى قلت ان عندنا قوما يقولون ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
في العطسة نصيب فقال ان كانوا كاذبين فلا نالهم الله شفاعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعن ابن ابي عمير عن
بعض اصحابه قال عطس رجل عند ابي جعفر عليه السلام فقال الحمد لله فلم يسمته ابو جعفر عليه السلام وقال نقصتنا حقنا
ثم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واهل بيته قال فقال الرجل فسمته ابو جعفر عليه السلام
وعن الفضيل بن يسار قال قلت لابي جعفر عليه السلام ان الناس يكرهون الصلوة على محمد وآله في ثلث مواطن
عند العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع فقال ابو جعفر عليه السلام ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله وعن مسمع بن عبد الملك قال
عطس ابو عبد الله عليه السلام فقال الحمد لله رب العالمين ثم جعل اصبعه على انفه فقال رغم انفي لله رغما داخرا
وعنه عليه السلام من سمع عطسة فحمد الله تعالى وصلى على النبي واهل بيته صلوات الله عليهم لم يشتك عينيه ولا ضرسه

ثم قال ان سمعتها فقلها وان كان بينك وبينه البحر وعن امير المؤمنين عليه السلام قال من قال اذا عطس الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع الاذنين والاضراس وعن الصادق عليه السلام من عطس ثم وضع يده على قصبة انفه ثم قال الحمد لله رب العالمين كثيرا كما هو اهله وصلى الله على محمد النبي واله وسلم خرج من منخره الايسر طاير اصغر من الجراد واكبر من الذباب حتى يصير تحت العرش يستغفر الله الى يوم القيمة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلة تكون به قالت الملائكة عنه الحمد لله رب العالمين فان قال الحمد لله رب العالمين قالت الملائكة يغفر الله لك قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن وعن حذيفة بن منصور العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلث فان زاد على الثلث فهو داء وسقم وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل ان انكر الاصوات لصوت الحمير قال العطسة القبيحة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تصديق الحديث عند العطاس وفي رواية اذا كان الرجل يتحدث بحديث فعطس عاطس فهو شاهد حق **ومنها** ومنها انه اذا ابتلى بذي شر ينبغي ان يجامله ويتقيه قال النبي خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال ابو الدرداء انا لنبش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع من يخاف شره قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة وقال ابن عباس في قوله عز وجل ويدرؤن بالحسنة السيئة اي الفحش والاذى بالسلام والمداراة وقال في معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرهبة والحياء والمداراة وقالت عائشة استاذن رجل على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل الان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيمة من اكرمه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وقى المرء به عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس باعمالكم وزايلوهم بالقلوب وقال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ليس بحكيم من لا يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى اولئك يؤتون اجرهم

مرتين بما صبروا قال بما صبروا على التقية ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وعنه عليه السلام قال ان تسعة اعشار الدين التقية ولا دين لمن لا تقية له والتقية في كل شيء الا في النبيذ والمسح على الخفين وعن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام التقية من دين الله قلت من دين الله قال اي والله من دين الله ولقد قال يوسف ايتها العير انكم لسارقون والله ما كانوا سرقوا شيئا ولقد قال ابرهيم اني سقيم والله ما كان سقيما وعنه عليه السلام في قول الله تعالى لا تستوي الحسنة ولا السيئة قال الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة قال التي هي احسن التقية فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعنه عليه السلام قال ما بلغت تقية احد تقية اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الاعياد ويشدون الزنانير فاعطاهم الله اجرهم مرتين وعنه عليه السلام قال يا شيخ ميثم رحمه الله من التقية فوالله لقد علمنا ان هذه الاية نزلت في عمار واصحابه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن عليه السلام عن القيام للولاة فقال قال ابو جعفر عليه السلام التقية ديني ودين ابائي ولا ايمان لمن لا تقية له وعن ابي جعفر عليه السلام قال التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه عليه السلام التقية في كل شيء يضطر اليه ابن ادم فقد احله الله وعنه عليه السلام انما جعلت التقية ليحقن بها الدم فاذا بلغ الدم فليس تقية وعنه عليه السلام خالطوهم بالبرانية وخالفوهم بالجوانية اذا كانت الامرة صبيانية وعن الصادق عليه السلام قال عليكم بالصلوة في المساجد وحسن الجوار للناس واقامة الشهادة وحضور الجنائز انه لا بد لكم من الناس ان احدا لا يستغني عن الناس حياته والناس لا بد لبعضهم من بعض وفي الصحيح عن معاوية بن وهب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كيف ينبغي لنا ان نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس قال تؤدون الامانة اليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم وعنه عليه السلام نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لامرنا عبادة وكتمانه لسرنا جهاد في سبيل الله وعن ابي الحسن عليه السلام قال ان كان في يدك هذه شيء فاستطعت ان لا تعلم هذه فافعل وكان عنده انسان فتذاكروا الاذاعة فقال احفظ لسانك تعز ولا تمكن الناس

ومنها ومنها ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى الايتام كان النبي صلى الله عليه واله وسلم يقول اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وكان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا وقيل كان من كلمة تقال لعيسى عليه السلام احب اليه من ان يقال له يا مسكين وقال كعب الاحبار ما في القران من يا ايها الذين امنوا فهو في التورية يا ايها المساكين وقال عبادة بن الصامت ان للنار سبعة ابواب ثلثة للاغنياء وثلثة للنساء وباب للفقراء والمساكين وقال بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان اعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين عنك وقال صلى الله عليه واله وسلم اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن الموتى قال الاغنياء وقال موسى عليه السلام الهي اين ابغيك قال عند المنكسرة قلوبهم وقال صلى الله عليه واله لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري الى ما يلقى بعد الموت فان من ورائه طالبا حثيثا واما اليتيم فقد قال صلى الله عليه واله وسلم من ضم يتيما من ابوين مسلمين حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة وقال صلى الله عليه واله وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين واشار باصبعيه وقال صلى الله عليه واله وسلم من وضع يده على راس يتيم ترحما كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة وقال صلى الله عليه واله وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه **اقول** ومن طريق الخاصة ما ورد في تفسير العسكري عليه السلام في قوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الى قوله واليتامى قال الامام عليه السلام واما قوله عز وجل واليتامى فان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن ابائهم فمن صانهم صانه الله تعالى ومن اكرمهم اكرمه الله تعالى ومن مسح يده براس يتيم رفقا به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا اوسع من الدنيا وما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون **ومنها** ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه واله وسلم لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه واله

احدكم مرآة اخيه فاذا رأى به شيئا فليمط عنه وقال صلى الله عليه واله وسلم من قضى حاجة لاخيه فكانما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه واله وسلم من اقر عين مؤمن اقر الله عينه يوم القيمة وقال صلى الله عليه واله من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه واله من فرج عن مغموم او اعان مظلوما غفر الله له ثلثا وسبعين مغفرة وقال انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ينصره ظالما قال يمنعه من الظلم وقال صلى الله عليه واله وسلم ان من احب الاعمال الى الله ادخال السرور على المؤمن وان يفرج عنه غما او يقضي عنه دينا او يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه واله وسلم من حمى مؤمنا من ظالم بعث الله له ملكا يوم القيمة يحمي لحمه من نار جهنم وقال صلى الله عليه واله وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله تعالى والضر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال صلى الله عليه واله وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال اللهم ارحم امة محمد اللهم اصلح امة محمد اللهم فرج عن امة محمد كل يوم ثلث مرات كتبه الله من الابدال **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال يجب للمؤمن على المؤمن ان يناصحه وعنه عليه السلام قال يجب للمؤمن على المؤمن النصيحة له في المشهد والمغيب وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لينصح الرجل منكم اخاه كنصيحته لنفسه وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان اعظم الناس منزلة عند الله يوم القيمة امشاهم في ارضه بالنصيحة لخلقه وعنه عليه السلام عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من سعى في حاجة اخيه المؤمن ولم يناصحه فقد خان الله ورسوله وعنه عليه السلام من استشار اخاه فلم يمحضه النصيحة سلبه الله تعالى رايه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اصبح لا يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم وبهذا الاسناد قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انسك الناس نسكا انصحهم جيبا واسلمهم قلبا لجميع المسلمين وعنه عليه السلام قال سئل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من احب الناس الى الله قال انفع الناس للناس وعنه عليه السلام

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من نفع عيال الله وادخل
على اهل بيت سرورا وعن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سر مؤمنا فقد سرني
ومن سرني فقد سر الله وعنه عليه السلام قال تبسم الرجل في وجه اخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة وما عبد الله بشيء
احب الى الله من ادخال السرور على المؤمن وعن الصادق عليه السلام قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فابيحه جنتي فقال داود يا رب وما تلك الحسنة قال يدخل على عبدي المؤمن
سرورا ولو بتمرة فقال داود يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك وعنه عليه السلام قال لا يرى احدكم
اذا ادخل على مؤمن سرورا انه عليه ادخله فقط بل والله علينا بل والله على رسول الله صلى الله عليه وآله
وعنه عليه السلام قال من ادخل على مؤمن سرورا خلق الله تعالى من ذلك السرور خلقا فيلقاه عند موته
فيقول له ابشر يا ولي الله بكرامة من الله ورضوان ثم لا يزال معه حتى يدخل قبره فيقول له مثل ذلك فاذا
بعث يلقاه فيقول له مثل ذلك ثم لا يزال معه عند كل هول يبشره ويقول له مثل ذلك فيقول له من انت
رحمك الله فيقول انا السرور الذي ادخلته على فلان وقد اسلفنا في معنى هذه الاحاديث اخبارا اخر كثيرة
ومنها ان يعود مرضاهم والموفق والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله وادب العائد
خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وادبه عند الاستيذان
ان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقول يا غلام ولكن يحمد ويسبح وقال صلى الله عليه
وآله وسلم تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده ويسأله كيف هو وتمام تحياتكم المصافحة
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا عاد الرجل المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده ترشّف فيها وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من عاد مريضا قعد في مخارف الجنة حتى اذا قام وكل به سبعون الف ملك يصلون عليه حتى
الليل وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا عاد المسلم اخاه وزاره قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك
وتبوأت منزلا في الجنة وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ما ذا يقول

لعواده

لعواده فان هو اذا جاؤه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو اعلم فيقول لعبدي علي ان توفيته ان ادخله
الجنة وان انا شفيته ان ابدل له لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه وان اكفر عنه سيئاته وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه ودخل صلى الله عليه وآله وسلم على علي بن ابي طالب عليه السلام
وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك او صبرا على بليتك او خروجا من الدنيا الى رحمتك
فانك ستعطى احديهن ويستحب للعليل ان يقول اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد وقال علي عليه السلام
اذا اشتكى احدكم بطنه فليسأل امرأته شيئا من صداقها فيشتري به عسلا ويشربه بماء السماء فيجتمع له الهنيء
والمريء والشفاء المبارك وروي انه قال صلى الله عليه وآله وسلم عيادة المريض فواق ناقة وقال طاوس
افضل العيادة اخفها وقال ابن عباس عيادة المريض مرة سنة فما ازددت فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض
بعد ثلث وقال صلى الله عليه وآله وسلم اغبوا في العيادة واربعوا ومن آداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى
والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن ابي
عبد الله عليه السلام قال ينبغي للمريض منكم ان يؤذن اخوانه بمرضه فيعودونه ويؤجر فيهم ويؤجرون فيه فقيل نعم
هم يؤجرون فيه لمشيهم اليه وهو كيف يؤجر فيهم قال باكتسابه لهم الحسنات فيؤجر فيهم فيكتب له بذلك عشر حسنات
ويرفع له عشر درجات ويحط عنه عشر سيئات وعن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة نادى العبد الى
الله تعالى فيحاسبه حسابا يسيرا ويقول يا مؤمن ما منعك ان تعودني حين مرضت فيقول المؤمن انت ربي وانا
عبدك انت الحي القيوم الذي لا يصيبك الم ولا نصب فيقول عز وجل من عاد مؤمنا فقد عادني ثم يقول له
اتعرف فلان بن فلان فيقول نعم يا رب فيقول ما منعك ان تعوده حين مرض اما انك لو عدته لعدتني ثم لوجدتني
عنده ثم لو سألتني حاجة لقضيتها لك ولم اردك عنها وعن ابي الحسن عليه السلام قال اذا مرض احدكم فليأذن
للناس ان يدخلوا عليه فليس من احد الا وله دعوة مستجابة وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال وقد عاد سلمان
رضي الله عنه لما اراد ان يقوم يا سلمان كشف الله ضرك وغفر ذنبك وحفظك في دينك وبدنك الى منتهى اجلك

وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ايما مؤمن عاد اخاه في مرضه فان كان حين يصبح شيعه سبعون الف ملك
فاذا قعد عنده غمرته الرحمة واستغفروا له حتى يمسي وان كان مساء كان له مثل ذلك حتى يصبح وقال عليه السلام
اعظمكم اجرا في العيادة اخفكم جلوسا وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا دخل احدكم على اخيه عائدا له فليسأله ان يدعو له فان دعاءه
مثل دعاء الملائكة وقال عليه السلام من عاد مريضا في الله لم يسأل المريض للعائد شيئا الا استجاب الله له وعن
مولى له عليه السلام قال مرض بعض مواليه فخرجنا نعوده ونحن عدة من مواليه فاستقبلنا عليه السلام في بعض الطريق
فقال اين تريدون فقلنا نريد فلانا نعوده قال قفوا فوقفنا فقال مع احدكم تفاحة او سفرجلة او
اترجة او لعقة من طيب او قطعة من عود فقلنا ما معنا من هذا شيء قال اما تعلمون ان المريض يستريح الى كل
ما ادخل به عليه وعنه عليه السلام قال عيادة في اقل من ثلثة ايام فاذا وجبت فيوم ويوم لا فاذا طالت
العلة ترك المريض وعياله وعن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله عز وجل اذا ابتليت
عبدي فصبر ولم يشك الى عواده ثلثا ابدلته لحما خيرا من لحمه وجلدا خيرا من جلده ودما خيرا من دمه فان توفيته
فالى رحمتي وان عافيته عافيته بلا ذنب عليه وعن ابي عبد الله عليه السلام قال انما الشكوى ان يقول الرجل
لقد ابتليت بما لم يبتل به احد او يقول لقد اصابني ما لم يصب احدا وليس الشكوى ان تقول سهرت البارحة وحممت اليوم
ونحو هذا **ومنها** ان يشيع جنائزهم قال صلى الله عليه وآله وسلم من شيع جنازة فله قيراط من الاجر
فان وقف حتى دفن فله قيراطان وفي الخبر القيراط مثل جبل احد والقصد من التشييع قضاء حق المسلمين والاعتبار
كان مكحول الدمشقي اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الاول والآخر لا عقل له
وخرج مالك بن دينار خلف جنازة اخيه وهو يبكي ويقول والله لا تقر عيني حتى اعلم الى ما صرت ولا والله لا اعلم ما
دمت حيا وقال الاعمش كنا نشهد الجنائز ولا ندري من نعزي لحزن القوم كلهم ونظر ابرهيم الزيات الى قوم يترحمون
على ميت فقال لو ترحمون انفسكم لكان اولى انه نجا من اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت قد ذاق وخوف
الخاتمة قد امن وقال صلى الله عليه وآله وسلم تتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله

واداب

واداب المعزي خفض الجناح واظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم وادب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث
وملاحظة الميت والتفكر في الموت والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة بقربها والاسراع بالجنازة سنة **اقول**
ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال امير المؤمنين عليه السلام من تبع جنازة كتبت له اربعة قراريط قيراط
لاتباعه اياها وقيراط للصلوة عليها وقيراط للانتظار حتى يفرغ من دفنها وقيراط للتعزية وقال ابو جعفر عليه السلام
من مشى مع جنازة حتى يصلي عليها ثم رجع كان له قيراط واذا مشى معها حتى تدفن كان له قيراطان والقيراط مثل احد
وقال عليه السلام من تبع جنازة امرئ مسلم اعطي يوم القيمة اربع شفاعات ولم يقل شيئا الا قال الملك
ولك مثل ذلك وقال الصادق عليه السلام من اخذ بجوانب السرير الاربعة غفر الله له اربعين كبيرة وقال
عليه السلام من شيع جنازة مؤمن حتى يدفن في قبره وكل الله به سبعين ملكا من المشيعين يشيعونه ويستغفرون له
اذا خرج من قبره الى الموقف وقال عليه السلام اول ما يتحف به المؤمن في قبره ان يغفر لمن تبع جنازته وقال
ابو جعفر عليه السلام اذا دخل المؤمن قبره نودي الا ان اول حبائك الجنة الا واول حباء من تبعك المغفرة وقال
ابو جعفر عليه السلام من حمل اخاه الميت بجوانب السرير الاربع محا الله عنه اربعين كبيرة من الكبائر والسنة
ان يحمل السرير من جوانبه الاربع وما كان بعد ذلك فهو تطوع وقال الصادق عليه السلام من اخذ بقوائم
السرير غفر الله له خمسا وعشرين كبيرة واذا ربع خرج من الذنوب وقال لاسحق بن عمار اذا حملت جوانب
سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك امك وكتب الحسين بن سعيد الى ابي الحسن الرضا عليه السلام
يسأله عن سرير الميت يحمل اعلى جانب يبدأ به في الحمل من جوانبه الاربعة او ما خف على الرجل يحمل من اي الجوانب شاء
فكتب من ايها شاء وقال ابو جعفر عليه السلام المشي خلف الجنازة افضل من بين يديها ولا بأس ان تمشي بين يديها
وعن احدهما عليهما السلام قال سألته عن المشي مع الجنازة فقال بين يديها وعن يمينها وعن شمالها وخلفها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عزى حزينا كسي في الموقف حلة يحبر بها وروي عن هشام بن الحكم انه قال
رأيت موسى بن جعفر عليهما السلام يعزي قبل الدفن وبعده وقال الصادق عليه السلام التعزية الواجبة بعد الدفن

وقال كفاك من التعزية بان يراك صاحب المصيبة وأتى ابو عبد الله عليه السلام قوما قد اصيبوا بمصيبة
فقال جبر الله وهنكم واحسن عزاكم ورحم متوفاكم ثم انصرف وقال رسول الله صلى الله عليه وآله التعزية
تورث الجنة وعزّى الصادق عليه السلام رجلا بابن له فقال له عليه السلام الله عز وجل خير لابنك منك
وثواب الله خير لك منه فبلغه جزعه بعد ذلك فعاد اليه فقال له قد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اما لك به اسوة فقال انه كان مراهقا فقال له ان امامه ثلث خصال شهادة ان لا اله الا الله ورحمة الله
وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلن تفوته واحدة منهن ان شاء الله وروى ابو بصير عن الصادق عليه السلام
انه قال ينبغي لصاحب الجنازة ان لا يلبس رداء وان يكون في قميص حتى يعرف وينبغي لجيرانه ان يطعموا عنه
ثلثة ايام وقال عليه السلام ملعون ملعون من وضع رداءه في مصيبة غيره ولما قبض علي بن محمد
العسكري عليهما السلام رأى الحسن بن علي عليهما السلام قد خرج من الدار وقد شق قميصه من خلف وقدام
ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه في جنازة سعد بن معاذ رحمه الله فسئل عن ذلك فقال اني
رأيت الملائكة قد وضعت اردیتها فوضعت ردائي ايضا من الفقيه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال ينبغي لاولياء الميت منكم ان يؤذنوا اخوان الميت بموته فيشهدون جنازته ويصلون عليه ويستغفرون له
فيكتب لهم الاجر ويكتب للميت الاستغفار ومنها ان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار
وترقيق القلب قال صلى الله عليه وآله وسلم ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وعنه صلى الله عليه وآله وسلم
ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده ايسر وان لم ينج منه فما بعده اشد وقال مجاهد اول ما
يكلم ابن آدم حفرته فتقول انا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما اعددت لك فما اعددت لي
وقال ابو ذر رضي الله عنه الا اخبركم بيوم فقري يوم اوضع في قبري وكان ابو الدرداء يقعد الى القبور فقيل له في
ذلك فقال اجلس الى قوم يذكروني معادي وان قمت لم يغتابوني وقال حاتم الاصم من مر بالمقابر فلم يتفكر
لنفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما من ليلة الا وينادي مناد يا اهل

القبور من تغبطون قالوا نغبط اهل المساجد لانهم يصلون ولا نصلي ويصومون ولا نصوم ويذكرون الله ولا
نذكره وكان الربيع بن خثيم قد حفر في داره قبرا وكان اذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ساعة
ثم قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا ثم يقول يا ربيع قد رجعت فاعمل الآن قبل ان لا ترجع اقول وروى الفقيه
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن زيارة القبور وبناء المساجد فيها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يبنى
عندها مساجد وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا تتخذوا قبري قبلة ولا مسجدا فان الله عز وجل لعن اليهود
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وسأل جراح المدائني ابا عبد الله عليه السلام كيف التسليم على اهل القبور فقال
تقول السلام على اهل الديار من المؤمنين والمسلمين رحم الله المتقدمين منا والمتأخرين وانا ان شاء الله بكم
لاحقون وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا مر على القبور قال السلام عليكم من ديار قوم مؤمنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون وقال امير المؤمنين عليه السلام لما دخل المقابر يا اهل التربة ويا اهل الغربة
اما الدور فقد سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فليت شعري ما عندكم
ثم التفت الى اصحابه وقال لو اذن لهم في الجواب لقالوا ان خير الزاد التقوى وكانت فاطمة عليها السلام تأتي
قبور الشهداء كل غداة سبت فتأتي قبر حمزة فتترحم عليه وتستغفر له وقال الصادق عليه السلام اذا دخلت
الجبانة فقل السلام على اهل الجنة وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام اذا دخلت المقابر
فطأ القبور فمن كان مؤمنا استروح الى ذلك ومن كان منافقا وجد المه وروى محمد بن مسلم انه قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام الموتى نزورهم فقال نعم قلت فيعلمون بنا اذا اتيناهم فقال اي والله انهم ليعلمون
بكم ويفرحون بكم ويستأنسون اليكم قال قلت فاي شيء نقول اذا اتيناهم قال قل اللهم جاف الارض عن جنوبهم
وصاعد اليك ارواحهم ولقهم منك رضوانا واسكن اليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتؤنس به وحشتهم
انك على كل شيء قدير وقال الرضا عليه السلام ما من عبد زار قبر مؤمن فقرأ عليه انا انزلناه في ليلة القدر
سبع مرات الا غفر الله له ولصاحب القبر وقال صفوان بن يحيى لابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بلغني ان المؤمن

اذا اتاه الزائر انس به فاذا انصرف عنه استوحش فقال لا يستوحش وقال عمر بن يزيد قلت لابي عبد الله عليه السلام
يصلى عن الميت قال نعم انه ليكون في ضيق فيوسع عليه ذلك الضيق ثم يؤتى فيقال له خفف عنك هذا الضيق
بصلوة فلان اخيك عنك قال قلت له فاشرك بين رجلين في ركعتين قال نعم فقال عليه السلام ان
الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى اليه وروي ان يجعل الرجل حجته او عمرته او
بعض صلوته او صدقته او صومه لبعض اهله وهو ميت وينتفع به حتى انه ليكون مسخوطا عليه فيغفر له او يكون مضيقا عليه
فيوسع او يعلم الميت بذلك ولو ان رجلا فعل ذلك عن ناصب لخفف عنه والبر والصلة والحج يجعل للميت
والحي فاما الصلوة فلا تجوز عن الحي وقال عليه السلام ست يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف
يخلفه وغرس يغرسه وصدقة ماء يجريه وقليب يحفره وسنة يؤخذ بها من بعده وقال عليه السلام من عمل من
المسلمين عن ميت عملا صالحا اضعف له ونفع الله به الميت وقال عليه السلام يدخل على الميت في قبره الصلوة
والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب اجره للذي يفعله وللميت اقول هذا اخر ما اوردنا من حقوق المسلم
لم يذكره ابو حامد فصل قال فهذه جمل تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فيها ان لا
تستصغر منهم احدا حيا كان او ميتا فتهلك لانك لا تدري لعله خير منك فانه وان كان فاسقا فلعله
يختم له بالصلاح ويختم لك بمثل حاله ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله
صغير ما فيها ومهما عظم اهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط من عين الله ولا تبذل لهم دينك
لتنال من دنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذي هو خير ولا
تعادهم بحيث تظهر العداوة فيطول الامر عليك في المعاداة ويذهب دينك ودنياك فيهم ويذهب دينهم
فيك الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي افعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لمقت الله وعقوبته
بعصيانهم فحسبهم جهنم يصلونها فما لك تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثنائهم عليك في وجهك وحسن بشرهم
لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده ولا تشك اليهم احوالك فيكلك الله

اليهم ولا تطمع ان يكونوا لك في الغيب والسر كما في العلانية فذلك طمع كاذب وانى تظفر بذلك ولا تطمع فيما في ايديهم فتستعجل الذل
ولا تنال الغرض ولا تعل عليهم تكبرا لاستغنائك عنهم فان الله يلجئك اليهم عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء واذا سألت
اخا منهم حاجة فقضاها فهو اخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاتبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشتغل بوعظ
من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك ولكن وعظك عرضا وارسالا من غير تنصيص على الشخص واذا
رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكلك اليهم واذا بلغك منهم غيبة او رأيت
منهم شرا او اصابك منهم ما يسوءك فكل امرهم الى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالمكافأة فيزيد الضرر
ويضيع العمر بشغلك ولا تقل لهم لم تعرفوا موضعي واعتقد انك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موقعا في قلوبهم فالله المحبب
والمبغض الى القلوب وكن فيهم سميعا لحقهم اصم عن باطلهم نطوقا بحقهم صموتا عن باطلهم واحذر صحبة اكثر الناس فانهم لا
يقيلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقير والقطمير ويحسدون على القليل والكثير وينتصفون
ولا ينصفون ويؤاخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون ويغرون الاخوان بالنميمة والبهتان فصحبة اكثرهم خسران
وقطيعتهم رجحان ان رضوا فظاهرهم الملق وان سخطوا فباطنهم الحنق لا يؤمنون في حنقهم ولا يرجون في ملقهم ظاهرهم
ثياب وباطنهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتغامزون وراءك بالعيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المنون يحصون
عليك العثرات في صحبتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم ولا تعول على مودة من لم تخبره حق الخبرة بان تصحبه مدة في دار
او موضع واحد فتجربه في عزله وولايته وغناه وفقره او تسافر معه او تعامله في الدينار والدرهم او تقع في شدة فتحتاج اليه
فان رضيته في هذه الاحوال فاتخذه ابا لك ان كان كبيرا وابنا ان كان صغيرا او اخا ان كان مثلك فهذه جملة آداب المعاشرة
مع الخلق واما حقوق الجوار فاعلم ان الجوار يقتضي حقا وراء ما تقتضيه اخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم
وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي
له ثلثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار و
الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك فانظر كيف اثبت للمشرك حقا بمجرد الجوار وقد قال صلى الله عليه وآله

أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وقال صلى الله عليه وآله وسلم ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت
أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال صلى الله عليه وآله وسلم
لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه وقال صلى الله عليه وآله وسلم أول خصمين يوم القيامة جاران وقال صلى الله عليه
وآله وسلم إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيته ويروى أن رجلاً جاء إلى ابن مسعود فقال له إن لي جاراً يؤذيني
ويشتمني ويضيق علي فقال له اذهب فإن هو عصى الله فيك فأطع الله فيه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم هي في النار وجاء رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يشكو جاره فقال صلى الله عليه وآله وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة أو الرابعة اطرح متاعك
في الطريق فجعل الناس يمرون به فيقولون ما لك فيقال آذاه جاره قال فجعلوا يقولون لعنه الله فجاءه جاره فقال
رد متاعك فوالله لا أعود وروى الزهري أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو جاره فأمر النبي صلى الله عليه وآله
أن ينادي على باب المسجد ألا إن أربعين داراً جار قال الزهري أربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا وأربعون هكذا
وأومى إلى أربع جهات وقال صلى الله عليه وآله وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فيمن المرأة خفة
مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها ويمن المسكن سعته وحسن جوار أهله
وشؤمه ضيقه وسوء جوار أهله ويمن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمه صعوبته واعلم أنه ليس حق الجوار كف الأذى فقط
بل لا بد من الرفق وإسداء الخير والمعروف إذ يقال إن الجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا
لم منعني معروفه وسد بابه دوني وبلغ ابن المقفع أن جاراً له يبيع داره في دين ركبه وكان يجلس في ظل داره
فقال ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً فدفع إليه ثمن الدار وقال لا تبعها وشكا بعضهم كثرة الفأر في داره فقيل له لو اقتنيت هراً
فقال أخشى أن يسمع الفأر صوت الهر فيهرب إلى دور الجيران فأكون قد أحببت لهم ما لا أحب لنفسي وجملة حق الجار أن يبدأه
بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهنئه
في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يتطلع من السطح على عوراته ولا يضايقه في وضع الجذع على

جداره

جداره ولا في صب الماء في ميزابه ولا في مطرح التراب في فنائه ولا يضيق طرقه إلى الدار ولا يتبعه النظر فيما
يحمله إلى داره ويستر ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرعته إذا نابته نائبة ولا يغفل عن ملاحظة داره
عند غيبته ولا يسمع عليه كلاماً ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلطف لولده
في كلمته ويرشده إلى ما يجهله من أمر دينه ودنياه هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها لعامة المسلمين وقد قال صلى
الله عليه وآله وسلم أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعنته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت إليه
وإن مرض عدته وإن مات تبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطيل عليه بالبناء
فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فاهد له فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها
ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده لا يبلغ حق الجار إلا
من رحمه الله وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم وقال إذا طبخت قدراً فأكثر
ماءها ثم انظر بعض أهل بيت من جيرانك فاغرف لهم منها وقيل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت
فقال صلى الله عليه وآله وسلم إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتهم يقولون
قد أسأت فقد أسأت وقال جابر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبعه
حتى يعرضه عليه وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يمنع أحدكم جاره أن يضع خشبة في حائطه
وفي خبر آخر إن الجار يضع جذوعه في حائط جاره شاء أم أبى **أقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الكافي عن عمرو بن
عكرمة قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له جار يؤذيني فقال ارحمه فقلت لا رحمه الله فصرف وجهه
عني قال فكرهت أن أدعه فقلت يفعل بي كذا ويفعل بي كذا ويؤذيني فقال أرأيت إن كاشفته انتصفت
منه فقلت بل أربي عليه فقال إن ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله فإذا رأى نعمة على أحد
وكان له أهل جعل بلاءه عليهم وإن لم يكن له أهل جعله على خادمه وإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ نهاره إن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه رجل من الأنصار فقال إني اشتريت داراً في بني فلان وإن أقرب جيراني

جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وسلمان وأبا ذر ونسيت
الآخر وأظنه قال المقداد أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها
ثلاثاً ثم أومأ بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام
قال قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من
أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه الحديث مختصر وعنه عليه السلام
قال حسن الجوار يزيد في الرزق وعنه عليه السلام أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب أما ترحمني أذهبت
عيني وأذهبت ابني فأوحى الله تعالى إليه لو أمتهما لأحييتهما لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة
التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً وفي رواية أخرى قال وكان بعد ذلك
يعقوب ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ ألا من أراد الغداء فليأت آل يعقوب وإذا أمسى نادى
ألا من أراد العشاء فليأت آل يعقوب وعنه عليه السلام قال جاءت فاطمة عليها السلام تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم بعض أمرها فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كريسة وقال تعلمي ما فيها فإذا فيها من كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله
واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت وعنه عليه السلام حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة في الديار وعنه
عليه السلام قال والبيت غاص بأهله اعلموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره وعنه عليه السلام
المؤمن من أمن جاره بوائقه قيل وما بوائقه قال ظلمه وغشمه وعن أبي جعفر عليه السلام قال جاء رجل إلى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه أذى جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اصبر ثم أتاه ثانية
فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصبر ثم عاد إليه ثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للرجل الذي
شكا إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا
سألوك فأخبرهم قال ففعل فأتاه جاره المؤذي له فقال له رد متاعك فلك الله علي أن لا أعود وعنه عليه السلام

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع قال وما من أهل قرية
يبيت فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة وعنه عليه السلام قال من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء
إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيئة أفشاها وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة تراك عيناه ويرعاك قلبه إن رآك بخير ساءه وإن رآك بشر سره وعنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه ومن يمينه
ومن شماله وفي الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام مثله **حقوق الأقارب والرحم** قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته وقال
صلى الله عليه وآله وسلم من سره أن ينسأ له في أثره ويمد له في عمره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وليتق الله
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي الناس أفضل فقال أتقاهم لله وأوصلهم للرحم وآمرهم بالمعروف
وأنهاهم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي صلى الله عليه وآله وسلم بصلة الرحم وإن أدبرت
وأن أقول الحق وإن كان مراً وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل
المكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن أعجل الطاعات
ثواباً صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونوا فجاراً فتنمى أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم وقال زيد بن
أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق
الأدم فعليك ببني مدلج فقال صلى الله عليه وآله وسلم إن الله منعني من بني مدلج بصلتهم الرحم وقالت أسماء بنت
أبي بكر قدمت علي أمي فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية
أفأعطيها قال نعم وقال صلى الله عليه وآله وسلم الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان
ولما أراد أبو طلحة أن يتصدق بحائط له كان يعجبه عملاً بقوله عز وجل لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله
هي في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وآله وسلم وجب أجرك فاقسمه في أقاربك وقال

صلى الله عليه وآله وسلم افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو الذي يضمر العداوة وقوله افضل الفضائل
ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وروي ان عمر كتب الى عماله مروا الاقارب
ان تزاوروا ولا تجاوروا وانما قال ذلك لان التجاور يورث التزاحم على الحقوق وربما يورث
الوحشة وقطيعة الرحم **اقول** وقد نسب بعض العلماء هذه المكاتبة الى امير المؤمنين عليه السلام
وانه كتبه الى ابي موسى الاشعري قال وذلك لان ذوي القربى اذا تراخت ديارهم كان ادنى ان يتحابوا
واذا تدانوا تحاسدوا وتباغضوا ومن طريق الخاصة في صلة الرحم ما رواه في الكافي عن الحسن
جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى ذكره واتقوا الله الذي تسائلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا قال فقال هي ارحام الناس ان الله تعالى امر بصلتها وعظمها الا ترى انه جعلها
وفي الموثق عنه عليه السلام ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اهل بيتي ابوا الا توثبا
علي وقطيعة لي وشتيمة فارفضهم فقال اذن يرفضكم الله جميعا قال فكيف اصنع قال تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك فانك اذا فعلت ذلك كان لك من الله عليهم ظهير وفيه عنه عليه السلام قال ما
نعلم شيئا يزيد في العمر الا صلة الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلث سنين فيكون وصولا للرحم فيزيد الله في عمره
ثلثين سنة فيجعلها ثلثا وثلثين سنة ويكون اجله ثلثا وثلثين سنة فيكون قاطعا للرحم فينقصه الله ثلثين سنة
ويجعل اجله الى ثلث سنين وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام مثله وعن ابي جعفر عليه السلام قال صلة الارحام
تزكي الاعمال وتنمي الاموال وتدفع البلوى وتيسر الحساب وتنسئ في الاجل وفي رواية وتوسع في رزقه وتحبب
اهل بيته وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اوصي الشاهد من امتي والغائب منهم
ومن في اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة ان يصل الرحم وان كان منه على مسيرة سنة فان ذلك من
الدين وعنه عليه السلام قال ان الرحم متعلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وعنه عليه السلام قال قال ابو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حافتا الصراط

يوم القيمة الرحم والامانة فاذا مر الوصول للرحم المؤدي للامانة نفذ الى الجنة واذا مر الخائن للامانة القطوع للرحم لم
ينفعهما معه وتكفأ به الصراط في النار وعنه عليه السلام قال في كتاب علي عليه السلام ثلث خصال لا يموت
صاحبهن ابدا حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة يبارز الله بها وان اعجل الطاعات ثوابا
لصلة الرحم وان القوم ليكونون فجارا فيتواصلون فتنمو اموالهم ويثرون وان اليمين الكاذبة وقطيعة
الرحم لتذران الديار بلاقع من اهلها وتنقل الرحم وان نقل الرحم انقطاع النسل وفي الصحيح عنه عليه السلام قال قال
امير المؤمنين عليه السلام اذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار وعنه عليه السلام قال صلة الارحام
تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ في الاجل وعن ابي عبد الله عليه السلام مثله
وعنه عليه السلام صلة الرحم وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وعنه عليه السلام قال اتقوا الحالقة
فانها تميت الرجال قلت وما الحالقة قال قطيعة الرحم وعنه عليه السلام قال قلت له ان اخوتي وبني عمي قد ضيقوا علي
الدار والجأوني منها الى بيت ولو تكلمت اخذت ما في ايديهم قال فقال لي اصبر فان الله سيجعل لك فرجا قال فانصرفت
ووقع الوباء في سنة احدى وثلثين فماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد قال فخرجت فلما دخلت عليه قال ما حال اهل
بيتك قال قلت قد ماتوا والله كلهم فما بقي منهم احد فقال هو بما صنعوا بك وبعقوقهم اياك وقطع رحمهم بتروا
اتحب انهم بقوا وانهم ضيقوا عليك قال قلت اي والله وعن ابي حمزة الثمالي قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته
اعوذ بالله من الذنوب التي تعجل الفناء فقام اليه عبد الله بن الكواء اليشكري فقال يا امير المؤمنين او تكون ذنوب تعجل الفناء
فقال نعم ويلك قطيعة الرحم ان اهل البيت ليجتمعون ويتواسون وهم فجرة فيرزقهم الله جل وعز وان اهل البيت
ليتفرقون ويقطع بعضهم بعضا فيحرمهم الله وهم اتقياء وعن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من سره ان يمد الله في عمره وان يبسط له في رزقه فليصل رحمه فان الرحم لها لسان يوم القيمة ذلق تقول يا رب صل من
وصلني واقطع من قطعني فالرجل ليرى بسبيل خير اذا اتته الرحم التي قطعها فتهوي به الى اسفل قعر النار وعن
الجهم بن حميد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام يكون لي القرابة على غير امري الهم علي حق قال نعم حق الرحم لا يقطعه شيء

واذا كانوا على امرك كان لهم حقان حق الرحم وحق الاسلام وعنه عليه السلام ان صلة الرحم والبر ليهونان الحساب
ويعصمان من الذنوب فصلوا ارحامكم وبروا باخوانكم ولو بحسن السلام ورد الجواب وعنه عليه السلام قال قال
امير المؤمنين عليه السلام صلوا ارحامكم ولو بالتسليم يقول الله تعالى اتقوا الله الذي تسائلون به والارحام
ان الله كان عليكم رقيبا وعن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال ابو عبد الله عليه السلام صل رحمك ولو
بشربة من ماء وافضل ما يوصل به الرحم كف الاذى عنها وصلة الرحم منساة في الاجل محبة في الاهل وعن ابي
عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام لن يرغب المرء عن عشيرته وان كان ذا مال وولد وعن
مودتهم وكرامتهم ودفاعهم بايديهم والسنتهم هم اشد الناس حيطة من ورائه واعطفهم عليه والمهم لشعثه ان اصابته
مصيبة او نزل به بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانما يقبض عنهم يدا واحدة وتقبض عنه منهم ايدي كثيرة
ومن يلن حاشيته يعرف صديقه منه المودة ومن بسط يده بالمعروف اذا وجده يخلف الله له ما انفق في دنياه
ويضاعف له في آخرته ولسان الصدق للمرء يجعله الله في الناس خير من المال يأكله ويورثه ولا يزدادن
احدكم كبرا وعظما في نفسه ونأيا عن عشيرته ان كان موسرا في المال ولا يزدادن احدكم في اخيه زهدا ولا منه بعدا
اذا لم ير منه مروة وكان معوزا في المال لا يغفل احدكم عن القرابة بها الخصاصة ان يسدها بالاستغفار ان امسكه
ولا يضره ان استهلكه قال الشهيد الثاني رحمه الله الرحم هو القريب المعروف بالنسب وان بعدت لحمته وجاز نكاحه
بالنص والاجماع **حقوق الوالدين والولد** قال ابو حامد لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فاخص الارحام وامسها
الولادة فتتضاعف تأكد الحق فيها قال صلى الله عليه وآله وسلم لن يجزي ولد عن والده حتى يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه
وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر الوالدين افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال صلى
الله عليه وآله وسلم من اصبح مرضيا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة وان امسى فمثل ذلك وان كان واحدا فواحدا
ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار وان امسى فمثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما
وان ظلما وان ظلما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة يوجد ريحها من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق

ولا

ولا قاطع رحم وقال صلى الله عليه وآله وسلم بر امك واباك واختك واخاك ثم ادناك فادناك وروي
ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام يا موسى انه من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق والديه كتبته عاقا وقال
صلى الله عليه وآله وسلم ما على احد اذا اراد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه
اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجرهما شيء وقال مالك بن ربيعة بينا نحن عند رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد وفاتهما قال صلى
الله عليه وآله وسلم نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل الا
بهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه وقال صلى الله
عليه وآله وسلم بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال صلى الله عليه وآله وسلم الوالدة اسرع اجابة قيل
يا رسول الله ولم ذاك قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحم لا تسقط وسأله رجل فقال يا رسول الله من ابر
قال بر والديك قال ليس لي والدان قال بر ولدك كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك عليك حقا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله والدا اعان ولده على بره اي لم يحمله على العقوق بسوء عمله وقد قيل
ولدك ريحانتك سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او شريكك وقال صلى الله عليه وآله وسلم من حق
الولد على الوالد ان يحسن ادبه ويحسن اسمه وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك فشكى اليه بعض ولده فقال هل
دعوت عليه قال نعم قال انت افسدته ورأى الاقرع بن حابس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقبل ولده
الحسن عليه السلام فقال ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم فقال ان من لا يرحم لا يرحم وقالت عائشة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اغسلي وجه اسامة فجعلت اغسله وانا انفه فضرب يدي ثم اخذه وغسل
وجهه وقبله ثم قال صلى الله عليه وآله قد احسن بنا اذ لم يكن جارية وتعثر الحسين عليه السلام وهو صلى الله عليه وآله
وسلم على منبره فنزل وحمله وقرأ قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يصلي بالناس اذ جاء الحسين عليه السلام فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظن

انه قد حدث امر فلما قضى صلوته قالوا اطلت السجود حتى ظننا انه قد حدث امر فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان ابني
قد ارتحلني فكرهت ان اعجله قبل ان يقضي حاجته وقال صلى الله عليه وآله وسلم ريح الولد من ريح الجنة فهذه
هي الاخبار الدالة على تاكد حق الابوين وكيفية القيام بحقهما تعرف مما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة آكد
من الاخوة بل نزيد ههنا امرين احدهما ان اكثر العلماء على ان طاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في
الحرام المحض حتى انهما اذا كانا يتنغصان بانفرادك عنهما في الطعام فعليك ان تاكل معهما لان ترك الشبهات
ورع ورضا الوالدين حتم وكذلك ليس لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنهما والخروج لطلب العلم نفل الا
اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلوة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلمك وذلك كمن يسلم ابتداء في بلد
ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين قال ابو سعيد الخدري هاجر رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من اليمن واراد الجهاد فقال صلى الله عليه وآله وسلم فارجع الى ابويك فاستاذنهما
فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت فان ذلك خير ما تلقى الله به بعد التوحيد وجاء آخر الى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ليستشيره في الغزو فقال الك والدة قال نعم قال فالزمها فان الجنة تحت قدميها وجاء آخر
فطلب البيعة على الهجرة وقال ما جئتك حتى ابكيت والدي قال ارجع اليهما فاضحكهما كما ابكيتهما وقال صلى الله
عليه وآله وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا استصعبت على
احدكم دابته او ساء خلق زوجته او واحد من اهل بيته فليؤذن في اذنيه **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه
في الكافي بسند صحيح عن ابي ولاد الحناط قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى وبالوالدين احسانا ما
هذا الاحسان فقال الاحسان ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسالاك شيئا مما يحتاجان اليه وان كانا
مستغنيين اليس يقول الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام واما
قول الله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا
تقل لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك قال وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله لكما فذلك

منك

منك قول كريم قال واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر اليهما الا برحمة ورقة
ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم قدامهما وعنه عليه السلام ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اوصني فقال لا تشرك بالله شيئا وان حرقت بالنار وعذبت
الا وقلبك مطمئن بالايمان ووالديك فاطعهما وبرهما حيين كانا او ميتين وان
امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فان ذلك من الايمان وعنه عليه السلام انه سئل اي
الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها وبر الوالدين والجهاد في سبيل الله وعنه عليه السلام قال اتى رجل
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله اني راغب في الجهاد نشيط قال فقال له النبي صلى الله عليه وآله
فجاهد في سبيل الله فانك ان تقتل تكن حيا عند الله ترزق وان تمت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت رجعت من
الذنوب كما ولدت قال يا رسول الله ان لي والدين كبيرين يزعمان انهما يانسان بي ويكرهان خروجي فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقر مع والديك فوالذي نفسي بيده لانسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة
وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله من ابر قال امك قال ثم من
قال امك قال ثم من قال امك قال ثم من قال اباك وعن زكريا بن ابرهيم قال كنت على النصرانية فاسلمت
وحججت فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت اني كنت على النصرانية واني اسلمت فقال واي شيء رايت
في الاسلام قلت قول الله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
فقال لقد هداك الله ثم قال اللهم اهده ثلثا سل عما شئت يا بني فقلت ان ابي وامي على النصرانية واهل
بيتي وامي مكفوفة البصر فاكون معهم وآكل في آنيتهم فقال ياكلون لحم الخنزير فقلت لا ولا يمسونه فقال لا باس فانظر
امك فبرها فاذا ماتت فلا تكلها الى غيرك كن انت الذي تقوم بشانها ولا تخبرن احدا انك اتيتني حتى تاتيني بمنى
ان شاء الله تعالى قال فاتيته بمنى والناس حوله كانه معلم صبيان هذا يساله وهذا يساله فلما قدمت الكوفة
لطفت لامي وكنت اطعمها وافلي ثوبها وراسها واخدمها فقالت لي يا بني ما كنت تصنع بي هذا وانت على

ومن عمار بن حيان قال خبرت ابا عبد الله عليه السلام ببر اسمعيل ابني بي فقال لقد كنت احبه وقد ازددت له حبا ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اتته اخت له من الرضاعة فلما
نظر اليها سر بها وبسط ملحفته لها فاجلسها عليها ثم اقبل
يحدثها ويضحك في وجهها ثم قامت فذهبت وجاء
اخوها فلم يصنع به ما صنع بها فقيل له يا رسول الله صنعت
باخته ما لم تصنع به وهو رجل فقال لانها كانت
ابر بوالديها منه ص

ديني ما الذي ارى منك منذ هاجرت فدخلت في الحنيفية فقلت رجل من ولد نبينا امرني بهذا فقالت هذا الرجل هو نبي
فقلت لا ولكنه ابن نبي فقالت لا يا بني هذا نبي ان هذه وصايا الانبياء فقلت يا امه انه ليس يكون بعد نبينا نبي ولكنه
ابنه فقالت يا بني دينك خير دين اعرضه علي فعرضته عليها فدخلت في الاسلام وعلمتها فصلت الظهر والعصر و
العشاء الآخرة ثم عرض لها عارض في الليل فقالت يا بني اعد علي ما علمتني فاعدت عليها فاقرت به وماتت فلما
اصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت انا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها وعن ابرهيم بن شعيب قال قلت
لابي عبد الله عليه السلام ان ابي قد كبر جدا وضعف فنحن نحمله اذا اراد الحاجة فقال ان استطعت ان تلي ذلك منه
فافعل ولقمه بيدك فانه جنة لك غدا وعن جابر قال سمعت رجلا يقول لابي عبد الله عليه السلام ان لي ابوين مخالفين
فقال برهما كما تبر المسلمين ممن يتولانا وعن ابي جعفر عليه السلام قال ثلث لم يجعل الله تعالى لاحد فيهن
رخصة اداء الامانة الى البر والفاجر والوفاء بالعهد للبر والفاجر وبر الوالدين برين كانا او فاجرين
وعن سدير قال قلت لابي جعفر عليه السلام هل يجزي الولد والده فقال ليس له جزاء الا في خصلتين
يكون الوالد مملوكا فيشتريه ابنه فيعتقه او يكون عليه دين فيقضيه عنه وعنه عليه السلام قال ان العبد
ليكون بارا بوالديه في حياتهما ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقا وانه ليكون عاقا لهما
في حياتهما غير بار بهما فاذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله تعالى بارا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ما
يمنع الرجل منكم ان يبر والديه حيين وميتين يصلي عنهما ويتصدق عنهما ويحج عنهما ويصوم عنهما فيكون الذي
صنع لهما وله مثل ذلك فيزيده الله ببره وصلاته خيرا كثيرا وعنه عليه السلام من السنة والبر ان يكنى الرجل باسم ابيه
وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال سال رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما حق الوالد على ولده قال
ان لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الصحيح عن معمر بن خلاد قال قلت لابي الحسن الرضا
عليه السلام ادعو لوالدي اذا كانا لا يعرفان الحق قال ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان
الحق فدارهما فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الله بعثني بالرحمة لا بالعقوق وعن ابي جعفر

عليه السلام

عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كلام له اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة توجد
من مسيرة الف سنة ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء انما الكبرياء لله رب العالمين
وعنه عليه السلام قال ان ابي عليه السلام نظر الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الاب قال فما
كلمه ابي حتى فارق الدنيا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال من نظر الى ابويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله
تعالى له صلوة وعنه عليه السلام قال لو علم الله تعالى شيئا هو ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق
ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فوق كل ذي بر بر حتى يقتل الرجل في سبيل الله فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وان فوق كل عقوق
عقوق حتى يقتل الرجل احد والديه فاذا فعل ذلك فليس فوقه عقوق وعن زيد بن علي عن ابيه عن جده قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يلزم الوالدين من العقوق لولدهما ما يلزم الولد لهما من عقوقهما وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حق الولد على والده اذا كان ذكرا ان يستفره امه ويستحسن اسمه ويعلمه كتاب الله
ويطهره ويعلمه السباحة وان كانت انثى ان يستفره امها ويستحسن اسمها ويعلمها سورة النور ولا يعلمها سورة يوسف
ولا ينزلها الغرف ويعجل سراحها الى بيت زوجها وعن ابي الحسن موسى عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله ما حق ابني هذا قال تحسن اسمه وادبه وضعه موضعا حسنا وعن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله والدين اعانا ولدهما على برهما وعنه عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبل ولده كتب الله له حسنة ومن فرحه فرحه الله يوم القيمة ومن علمه القرآن دعي
بالابوين فيكسيان حلتين يضيء من نورهما وجوه اهل الجنة وعنه عليه السلام انه قال لرجل من الانصار من ابر
والديك قال قد مضيا قال بر ولدك وعنه عليه السلام قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اني
ولدت بنتا وربيتها حتى اذا بلغت فالبستها وحليتها ثم جئت بها الى القليب فدفعتها في جوفه وكان آخر ما سمعت منها
وهي تقول يا ابتاه فما كفارة ذلك قال الك ام حية قال لا قال فلك خالة حية قال نعم قال فابررها فانها بمنزلة الام

زه كرم فراته صدق
والنفارية الجارية المليحة
ق

وفي رواية اخرى قلت كشف بعضهم على بعض قال يسئل من سوره
ويتجاوز عن مستوره ولا يهتك ولا تخرق به وليس شيء منه
من ان يصير خارجا من حدود الكفر الا ان يدخل في عقوق
او قطيعة رحم وعنه عليه السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم احبوا الصبيان وارحموهم
واذا وعدتموهم شيئا ففوا لهم فانهم لا يرون الا انكم ترزقونهم
ص

يكثر عنك بما صنعت قال الراوي فقلت لابي عبد الله عليه السلام متى كان هذا فقال كان في الجاهلية وكانوا يقتلون
البنات مخافة ان يسبين فيلدن في قوم آخرين حقوق المملوك اعلم ان ملك النكاح قد سبق حقوقه في آداب
النكاح فاما ملك اليمين فهو ايضا يقتضي حقوقا في المعيشة لا بد من مراعاتها فقد كان من آخر ما اوصى به رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ان قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من
العمل ما لا يطيقون فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ملككم اياهم ولو شاء
لملكهم اياكم وقال صلى الله عليه وآله وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل ما لا يطيق وقال صلى
الله عليه وآله وسلم لا يدخل الجنة خب ولا متكبر ولا خائن ولا سيء الملكة وقيل جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال اعف عنه كل يوم سبعين مرة
وقالت جارية لابي الدرداء اني سممتك منذ سنة وما عمل فيك شيئا فقال لم فعلت ذلك فقالت اردت الراحة منك
فقال اذهبي فانت حرة لوجه الله وقيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم قيل فما بلغ من حلمه
قال بينا هو جالس في داره اذ اتته خادمة بسفود فيه شواء فسقط السفود من يدها على ابن له فعقره فمات
فدهشت الجارية فقال ليس يسكن روع هذه الجارية الا العتق انت حرة لوجه الله لا بأس عليك وكان عون
بن عبد الله اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال
انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستعجل على جاريته بالعشاء فجاءت
مسرعة ومعها قصعة مملوة فعثرت واراقتها على رأس سيدها ميمون فقال لها يا جارية احرقتني قالت يا
معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله تعالى قال وما قال الله قالت والكاظمين الغيظ والعافين
قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال قد عفوت عنك قالت زد فان الله عز وجل
يقول والله يحب المحسنين قال انت حرة لوجه الله وقال ابن المنكدر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ضرب عبدا له فجعل العبد يقول اسألك بالله اسألك بوجه الله فلم يعفه فسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابو حامد

لصاح

صياح العبد فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امسك يده فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم سألك بوجه الله حرا فلم تعفه فلما رأيتني امسكت يدك قال فانه حر لوجه الله يا رسول الله قال
لو لم تفعل لمسعت وجهك النار وقال صلى الله عليه وآله وسلم العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة الله
فله اجره مرتين ولما اعتق ابو رافع بكى وقال كان لي اجران فذهب احدهما وقال صلى الله عليه وآله وسلم عرض علي
اول ثلثة يدخلون الجنة واول ثلثة يدخلون النار فاما الثلثة الذين يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن
عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال واول ثلثة يدخلون النار امير مسلط وذو ثروة لا يعطي
حق الله وفقير فخور وعن ابي مسعود الانصاري قال بينا انا اضرب غلاما لي فسمعت صوتا من خلفي اعلم ابا مسعود
مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فالقيت السوط فقال والله لله اقدر عليك منك على هذا
وقال صلى الله عليه وآله وسلم اذا ابتاع احدكم الخادم فليكن اول شيء يطعمه الحلوا فانه اطيب لنفسه رواه معاذ
وعنه صلى الله عليه وآله وسلم اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلسه وليأكل معه فان لم يفعل فليناوله منه وفي رواية
اذا كفى احدكم مملوكه صنعة طعامه فكفاه حره وعلاجه ومؤنته وقربه اليه فليجلسه فليأكل معه او ليأخذ اكلة فليروغها
واشار بيده فليضعها في يده وليقل كل هذه ودخل على سلمان رجل فقال يا ابا عبد الله ما هذا قال بعثت الخادم في
حاجة فكرهنا ان نجمع عليه عملين وقال صلى الله عليه وآله وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فجماع حق المملوك
ان يشركه في طعمته وكسوته ولا يكلفه فوق طاقته ولا ينظر اليه بعين الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويتفكر عند
غضبه عليه في هفوته وجنايته في معاصيه وجنايته في حق الله وتقصيره في طاعته مع ان قدرة الله تعالى عليه فوق قدرته
لقدرته عليه وروى فضالة بن عبيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ثلثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه
اقول ومن طرق الخاصة في هذا الباب ما رواه في الكافي عن الصادق عليه السلام قال اذا اشتريت
راسا فلا ترين ثمنه في كفة الميزان فما من راس رأى ثمنه في كفة الميزان فافلح فاذا اشتريت راسا فغير اسمه
واطعمه شيئا حلوا اذا ملكته وتصدق عنه باربعة دراهم وعنه عليه السلام قال اتى رسول الله صلى الله عليه وآله

رضي الله عنه رجل وهو يعجن م

وسلم بسبي من اليمن فلما بلغوا الجحفة نفدت نفقاتهم فباعوا جارية من السبي كانت معها ام لها فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله
وسلم سمع بكاء فقال ما هذا البكاء فقالوا يا رسول الله احتجنا الى نفقة فبعنا ابنتها فبعث بثمنها فاتي بها
وقال بيعوهما جميعا او امسكوهما جميعا وعنه عليه السلام انه سئل عن اخوين مملوكين هل يفرق بينهما وعن المرأة
وولدها قال لا هو حرام الا ان يريدوا ذلك وعن هشام بن الحكم عنه عليه السلام انه اشتريت له جارية من الكوفة
فذهبت لتقوم في بعض حوائجها فقالت يا اماه فقال لها ابو عبد الله عليه السلام الك ام قالت نعم فامر بها فردت
فقال ما آمنت لو حبستها ان ارى في ولدي ما اكره وفي الفقيه عنه عن ابيه عليهما السلام قال قال علي بن ابي طالب عليه السلام
من اتخذ من الاماء اكثر مما ينكح او ينكح فالاثم عليه ان بغين وفي الكافي عنه عليه السلام انه بعث غلاما له في حاجة
فابطأ فخرج ابو عبد الله عليه السلام على اثره فوجده نائما فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له ابو عبد الله
عليه السلام يا فلان والله ما ذلك لك تنام الليل والنهار لك الليل ولنا منك النهار وفي كشف الغمة عن سيد العابدين
عليه السلام انه سكبت عليه الماء الجارية ليتوضأ للصلاة فنعست فسقط الابريق من يدها فشجه فرفع رأسه اليها
فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها
عفى الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله تعالى قال وروي انه عليه السلام دعا
مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي قال بلى قال فما لك لم تجبني قال
امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني **فصل** اقول ولنختم الكتاب بذكر جملة الحقوق التي تلزم الانسان
على ما اورده الصدوق رحمه الله في الفقيه نقلا عن سيد العابدين عليه السلام قال روى اسمعيل بن الفضل
عن ثابت بن دينار عن سيد العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال حق الله
الاكبر ان تعبده لا تشرك به شيئا فاذا فعلت ذلك باخلاص جعل لك على نفسه ان يكفيك امر الدنيا والآخرة
وحق نفسك عليك ان تستعملها بطاعة الله تعالى وحق اللسان اكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول
التي لا فائدة لها والبر بالناس وحسن القول فيهم وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه

وحق

وحق البصر ان تغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به وحق يدك ان لا تبسطها الى ما لا يحل لك وحق رجليك ان
لا تمشي بهما الى ما لا يحل لك فبهما تقف على الصراط فانظر ان لا تزل بك فتردى في النار وحق بطنك ان لا تجعله
وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع وحق فرجك ان تحصنه عن الزنا وتحفظه من ان ينظر اليه وحق الصلوة
ان تعلم انها وفادة الى الله عز وجل وانت فيها قائم بين يدي الله تعالى فاذا علمت ذلك قمت مقام
العبد الذليل الحقير الراغب الراهب الراجي الخائف المسكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون
والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها وحق الحج ان تعلم انه وفادة الى ربك وفرار اليه
من ذنوبك وفيه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله تعالى عليك وحق الصوم ان تعلم انه حجاب ضربه
الله عز وجل على لسانك وسمعك وبصرك وبطنك وفرجك ليسترك به من النار فان تركت الصوم خرقت
ستر الله عليك وحق الصدقة ان تعلم انها ذخرك عند ربك ووديعتك التي لا تحتاج الى الاشهاد عليها
وكنت لما تستودعه سرا اوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام في الدنيا و
تدفع عنك النار في الآخرة وحق الهدي ان تريد به الله عز وجل ولا تريد به خلقه ولا تريد به الا التعرض
لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه وحق السلطان ان تعلم انك جعلت له فتنة وانه مبتلى فيك بما جعل الله
عليك من السلطان وان عليك ان لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدك الى التهلكة وتكون شريكا له فيما يأتي اليك من
سوء وحق سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وان لا ترفع عليه
صوتك ولا تجيب احدا يسأله عن شيء حتى يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه احدا ولا تغتاب عنده احدا
وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه ولا تجالس له عدوا ولا تعادي له وليا فاذا
فعلت ذلك شهد لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله جل اسمه لا للناس واما حق سائسك بالملك
فان تطيعه ولا تعصيه الا فيما يسخط الله عز وجل فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واما حق رعيتك بالسلطان
فان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا

تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم فان تعلم ان الله عز وجل انما جعلك قيما
لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله
وان انت منعت الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل ان يسلبك العلم وبهاءه
ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة فان تعلم ان الله تعالى جعلها لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله تعالى
عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرك وتطعمها وتكسوها
واذا جهلت عفوت عنها واما حق مملوكك فان تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه لانك
دون الله ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن الله تعالى كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك
اياه ليحفظ لك ما يأتيه من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت به ولم تعذب خلق الله تعالى ولا قوة
الا بالله وحق امك ان تعلم انها حملتك حيث لا يحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي احد احدا ووقتك بجميع
جوارحها ولم تبال ان تجوع وتطعمك وتعطش وتسقيك وتعرى وتكسوك وتضحي وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك
الحر والبرد لتكون لها فانك لا تطيق شكرها الا بعون الله وتوفيقه واما حق ابيك فان تعلم انه اصلك فانك لولاه لم تكن
فمهما رايت من نفسك ما يعجبك فاعلم ان اباك اصل النعمة عليك فيه فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة الا بالله
واما حق ولدك فان تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة
على ربه عز وجل والمعونة على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه
واما حق اخيك فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ولا عدة للظلم على خلق الله ولا
تدع نصرته على عدوه والنصيحة له فان اطاع الله والا فليكن الله اكرم عليك منه ولا قوة الا بالله واما حق مولاك المنعم
عليك فان تعلم انه انفق فيك ماله واخرجك من ذل الرق ووحشته الى عز الحرية وانسها فاطلقك من اسر الملكة وفك
عنك قيد العبودية واخرجك من السجن وملكك نفسك وفرغك لعبادة ربك وتعلم انه اولى الخلق بك في حياتك و
موتك وان نصرته عليك واجبة بنفسك وما احتاج اليه منك ولا قوة الا بالله واما حق مولاك الذي انعمت عليه فان

تم

تعلم ان الله عز وجل جعل عتقك له وسيلة اليه وحجابا لك من النار وان ثوابك في العاجل ميراثه اذا لم يكن له رحم
مكافاة لما انفقت من مالك وفي الآجل الجنة واما حق ذي المعروف عليك فان تشكره وتذكر معروفه وتكسبه المقالة
الحسنة وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله تعالى فاذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا وعلانية ثم ان قدرت على
مكافاته يوما كافيته وحق المؤذن ان تعلم انه مذكر لك ربك عز وجل وداع لك الى حظك وعونك على قضاء فرض الله
عليك فاشكره على ذلك شكر المحسن اليك واما حق امامك في صلوتك فان تعلم انه تقلد السفارة فيما بينك و
بين ربك عز وجل وتكلم عنك ولم تتكلم عنه ودعا لك ولم تدع له وكفاك هول المقام بين يدي الله عز وجل فان كان نقص كان به
دونك وان كان تماما كنت شريكه ولم يكن له عليك فضل فوقي نفسك بنفسه وصلوتك بصلوته فتشكر له على قدر ذلك
واما حق جليسك فان تلين له جانبك وتنصفه في مجازاة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه ومن يجلس اليك يجوز
له القيام عنك بغير اذنك وتنسى زلاته وتحفظ خيراته ولا تسمعه الا خيرا واما حق جارك فحفظه غائبا واكرامه شاهدا
ونصرته اذا كان مظلوما ولا تتبع له عورة فان علمت عليه سوءا سترته عليه وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما
بينك وبينه ولا تسلمه عند شديدة وتقيل عثرته وتغفر ذنبه وتعاشره معاشرة كريمة ولا قوة الا بالله واما
حق الصاحب فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك ولا تدعه يسبق الى مكرمة فان سبق كافيته وتوده
كما يودك وتزجره عما يهم به من معصية وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة الا بالله واما حق الشريك فان
غاب كفيته وان حضر رعيته ولا تحكم دون حكمه ولا تعمل برايك دون مناظرته وتحفظ عليه ماله ولا تخنه فيما عز او
هان من امره فان يد الله تعالى على الشريكين ما لم يتخاونا ولا قوة الا بالله واما حق مالك فان لا تأخذه الا من حله ولا تنفقه
الا في وجهه ولا تؤثر على نفسك من لا يحمدك فاعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة والتبعة
ولا قوة الا بالله واما حق غريمك الذي يطالبك فان كنت موسرا اعطيته وان كنت معسرا ارضيته بحسن القول
ورددته عن نفسك ردا لطيفا وحق الخليط ان لا تغره ولا تغشه ولا تخدعه وتتقي الله تعالى في امره وحق الخصم المدعي
عليك فان كان ما يدعي عليك حقا كنت شاهده على نفسك ولم تظلمه واوفيته حقه وان كان ما يدعي باطلا

رفقت به ولم تأت في امره غير الرفق ولم تسخط ربك ولا قوة الا بالله وحق خصمك الذي تدعي عليه ان كنت محقا
في دعواك اجملت مقاولته ولم تجحد حقه وان كنت مبطلا في دعواك اتقيت الله عز وجل وتبت اليه وتركت
الدعوى وحق المستشير ان علمت له رايا حسنا اشرت عليه وان لم تعلم له ارشدته الى من يعلم وحق المشير عليك
ان لا تتهمه فيما لا يوافقك من رايه وان وافقك حمدت الله تعالى وحق المستنصح ان تؤدي اليه النصيحة وليكن مذهبك
الرحمة له والرفق به وحق الناصح ان تلين له جناحك وتصغي اليه بسمعك فان اتى بالصواب حمدت الله تعالى
وان لم يوفق رحمته ولم تتهمه وعلمت انه اخطأ ولم تؤاخذه بذلك الا ان يكون مستحقا للتهمة فلا تعبأ بشيء من امره على حال
ولا قوة الا بالله وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه
الى طريق ولا تستقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته وحق الصغير رحمته في
تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته وحق المسئول ان اعطى
فاقبل منه بالشكر والمعرفة بفضله وان منع فاقبل عذره وحق من سرك بيد الله ان تحمد الله تعالى اولا ثم تشكره
وحق من اساءك ان تعفو عنه وان علمت ان العفو يضر انتصرت قال الله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل وحق اهل ملتك اضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتألفهم واستصلاحهم وشكر
محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وان تكون شيوخهم بمنزلة
ابيك وشبابهم بمنزلة اخوتك وعجائزهم بمنزلة امك والصغار بمنزلة اولادك وحق اهل الذمة ان تقبل
منهم ما قبل الله عز وجل منهم ولا تظلمهم ما وفوا الله عز وجل بعهده هذا آخر كتاب آداب الصحبة والمعاشرة
من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه
ان شاء الله تعالى كتاب العزلة
والحمد لله اولا واخرا و
ظاهرا وباطنا
م

كتاب العزلة

وهو الكتاب السادس من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

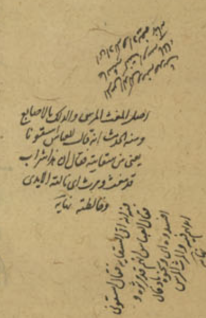
الحمد لله الذي اعظم النعم على خيرة خلقه وصفوته بان صرف هممهم الى موانسته واجزل حظهم من التلذذ
بمشاهدة آلائه وعظمته وروح اسرارهم بمناجاته وملاطفته وحقر في قلوبهم النظر الى متاع فاني زينة الدنيا
وزهرتها حتى اغتبط بعزلته كل من طويت الحجب عن مجاري فكرته فاستأنس بمطالعة سبحات وجهه تعالى في
خلوته واستوحش به عن الانس بالانس وان كان من اخص خاصته والصلوة على محمد سيد انبياء الله وخيرته
وعلى آله واصحابه سادة الخلق وائمته اما بعد فان للناس اختلافا كثيرا في العزلة والمخالطة وتفضيل احدهما
على الاخرى مع ان كل واحدة منهما لا تنفك عن غوائل تنفر عنها وفوائد تدعو اليها وميل اكثر العباد والزهاد
الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة وما ذكرناه في كتاب الصحبة من فضيلة المخالطة والمواخاة والموانسة
يكاد يناقض ما مال اليه الاكثرون من اختيار الاستيحاش والخلوة فكشف الغطاء عن الحق من ذلك مهم ونحصل
ذلك برسم بابين الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر حجج الفريقين في ذلك اما المذاهب
فقد اختلف الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين فذهب الى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة
جماعة منهم وقال اكثرهم باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والاخوان للتألف والتحبب الى المؤمنين و
الاستعانة بهم في الدين تعاونا على البر والتقوى والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل
على الميل الى احد الرأيين والى كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فلننقل الآن مطلقات تلك الكلمات ليتبين
المذاهب فيها وما هو مقرون بذكر العلة نورده عند التعرض للغوائل والفوائد اقول ولنفتتح اولا بذكر
كلام الصادق عليه السلام في هذا الباب ثم لنورد ما ذكره ابو حامد قال الصادق عليه السلام على ما روي
صاحب العزلة متحصن بحصن الله ومحترس بحراسته فيا طوبى لمن تفرد به سرا وعلانية وهو يحتاج الى عشر خصال

علم الحق من الباطل وتجنب الفقر واختيار الشدة والزهد واغتنام الخلوة والنظر في العواقب وورث التشمر في
العبادة مع بذل المجهود وترك العجب وكثرة الذكر بلا غفلة فان الغفلة مصطاد الشيطان وراس كل بلية
وسبب كل حجاب وخلوة البيت عما لا احتياج اليه في الوقت قال عيسى بن مريم عليهما السلام اخزن لسانك لعمارة
قلبك وليسعك بيتك وفر من الريا وفضول معاشك وابك على خطيئتك وفر من الناس كفرارك من الاسد
والافعى فانهم كانوا دواء فصاروا اليوم داء ثم الق الله متى شئت قال ربيع بن خثيم ان استطعت ان تكون في
موضع لا تعرف ولا تعرف فافعل وفي العزلة صيانة الجوارح وفراغ القلب وسلامة العيش وكسر سلاح الشيطان
والمجانبة من كل سوء وراحة القلب وما من نبي ولا وصي الا واختار العزلة في زمانه اما في ابتدائه واما في انتهائه
قال ابو حامد قال الفضيل كفى بالله محبا وبالقران مونسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا
وقال ابو الربيع لداود الطائي عظني قال صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقيل
في التورية قنع ابن ادم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا
فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء فتسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس قال يوسف بن مسلم
كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جمعنا الله واياك منذ
سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشا يقول شعر قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يحاذر ان يفوتا قضى وطر الصبا
وافاد علما فغايته التفرد والسكوت وقال ابرهيم النخعي تفقه ثم اعتزل وكذا قال الربيع بن خثيم وقال الفضيل انى لاجد للرجل
عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني وقال ابو سليمان الداراني بينما الربيع بن خثيم جالس على
باب داره اذ جاءه حجر فصك جبهته فشجه فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع فقام ودخل داره فما جلس
بعد ذلك على باب داره حتى اخرجت جنازته وقال بشر بن عبد الله اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم
القيمة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الامرا على حاتم الاصم فقال الك حاجة قال نعم قال
ما هي قال لا اراك ولا تراني وقال رجل لسهل اريد ان اصحبك قال اذا مات احدنا فمن يصحب الاخر قال فليصحب الان وقال

وعنه عليه السلام انه قال فسد الزمان وتغير الاخوان وصار الانفراد اسكن للفؤاد وروي ان معروف الكرخي قال له عليه السلام ارحمني يا ابا رسول الله فقال اقلل معارفك قال زدني قال انكر من عرفت منهم صح

الفضيل من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس افضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه
اقاويل المائلين الى العزلة ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا وبقوله تعالى الف بين قلوبهم فامتن على الناس بالسبب المولف وهذا ضعيف لان المراد
تفرق الاراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله واصول الشريعة والمراد بالالفة نزع الغوائل من الصدور
وهي الاسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم المؤمن
الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وهذا ايضا ضعيف فانه اشارة الى مذمة سوء الخلق الذي تمتنع
بسببه المؤالفة ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط الف والف ولكنه ترك المخالطة اشتغالا بنفسه
او طلبا للسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وآله من فارق الجماعة فمات فميتته جاهلية وبقوله صلى الله عليه وآله
من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام دامج فقد خلع ربقة الاسلام وهذا ضعيف لان المراد به الجماعة التي
اتفقوا على امام فليس فيه تعرض للعزلة واحتجوا بنهيه صلى الله عليه وآله وسلم عن الهجرة فوق ثلث اذ قال من هجر
اخاه فوق ثلث فمات دخل النار وقال لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث والسابق بالصلح يدخل
الجنة وقال من هجر اخاه سنة فهو كسافك دمه قالوا والعزلة هجرة بالكلية وهذا ضعيف لان المراد به الغضب
على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة اصلا من غير غضب
مع ان الهجرة فوق ثلث جايزة في موضعين احدهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور في الزيادة والثاني ان
يرى لنفسه سلامة فيه والنهي وان كان عاما فهو محمول على ما وراء الموضعين المخصوصين بدليل ما روي عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر وروت عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة ايام الا ان يكون ممن لا يؤمن بوائقه فهذا صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول
الحسن الهجران الاحمق قربة الى الله تعالى فان ذلك يدوم الى الموت اذ الحماقة لا ينتظر علاجها احتجوا بما روي ان رجلا
اتى الجبل ليتعبد فيه فجيء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا تفعل انت ولا احد منكم لصبر احدكم

في بعض مواطن الاسلام خير من عبادة احدكم اربعين عاما والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة
وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روي عن ابي هريرة انه قال غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمررنا
بشعب فيه عيينة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن افعل ذلك حتى اذكر
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكر له فقال لا تفعل فان مقام احدكم في سبيل الله خير من صلوته في اهله
ستين عاما الا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلون الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة
ادخله الله الجنة احتجوا بما روي عن معاذ بن جبل انه صلى الله عليه وآله وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان
كذئب الغنم ياخذ القاصية والناحية والشاذة اياكم والشعاب وعليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا
انما اراد به من اعتزل قبل تمام العلم وسياتي ان ذلك منهي عنه الا لضرورة ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة
احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابرهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون الله ثم قال فلما اعتزلهم وما يعبدون من
دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا اشارة الى ان ذلك ببركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة
الكفار لا فائدة فيها الا دعوتهم الى الدين وعند توقع الياس عن اجابتهم فلا وجه الا هجرتهم وانما الكلام في مخالطة
المسلمين وما فيها من البركة اذ روي انه صلى الله عليه وآله وسلم قيل له الوضوء من جر مخمر احب اليك ام من هذه
المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال من هذه المطاهر التماسا لبركة ايدي المسلمين وروي انه صلى الله عليه
وآله وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها فاذا التمر المنقع في الحياض الادم قد مغثه الناس
بايديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه فقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب
قد مغث وخيض بالايدي افلا اتيك بشراب انظف من هذا في جر مخمر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي
يشرب منه الناس التمس بركة ايدي المسلمين فشرب منه فاذن كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على
اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا بقول موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فانه
فزع الى العزلة بعد الياس منهم وقال في اصحاب الكهف واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا



الى

الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته امرهم بالعزلة وقد اعتزل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم قريشا لما اذوه وجفوه
ودخل الشعب وامر اصحابه باعتزالهم والهجرة الى ارض الحبشة ثم تلاحقوا به في المدينة بعد ان اعلى الله كلمته
وهذا ايضا اعتزال عن الكفار بعد الياس منهم فانه صلى الله عليه وآله لم يعتزل المسلمين ولا من توقع اسلامه من الكفار
واهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار وانما النظر في العزلة من المؤمنين واحتجوا
بقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعبد الله بن عامر الجهني لما قال يا رسول الله ما النجاة قال ليسعك بيتك و
امسك عليك دينك وابك على خطيئتك وروي انه قيل له صلى الله عليه وآله وسلم اي الناس افضل قال
مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قيل ثم من قال رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه
ويدع الناس من شره وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يحب العبد التقي الخفي الغني وفي الاحتجاج بهذه
الاحاديث نظر فاما قوله لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على انه صلى الله عليه وآله وسلم بنور النبوة عرف من حاله
ان لزوم البيت كان اليق به واسلم من المخالطة فانه لم يامر جميع الصحابة بذلك ورب شخص يكون سلامته
في العزلة لا في المخالطة كما قد يكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج في الجهاد وذلك لا يدل على ان
ترك الجهاد افضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وآله وسلم
ان الله يحب التقي الخفي يريد اشارة الخمول وتوقي الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل يعرفه
الناس وكم من مخالط خامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روي انه صلى الله عليه
وآله وسلم قال لاصحابه الا انبئكم بخير الناس قالوا بلى فاشار بيده نحو المغرب فقال رجل اخذ بعنان
فرسه في سبيل الله ينتظر ان يغير او يغار عليه الا انبئكم بخير الناس بعده واشار بيده نحو الحجاز وقال رجل
في غنمه يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ويعلم حق الله في ماله اعتزل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الادلة لا شفاء فيها
من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقابلة بعضها بالبعض ليتبين الحق فيها ان شاء الله

الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها اعلم ان اختلاف الناس في هذا يضاهي
اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات
النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر اولاً فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم
الى تمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة بالمواظبة على العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص من ارتكاب المناهي
التي يتعرض الانسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع
الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة من الجلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى تمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته
والى تخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع
الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس في مرائه او سوء ظنه او نميمته او محاسدته
او التأذي بثقله او بسوء خلقه فالى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد الفائدة الاولى التفرغ للعبادة
والفكر والاستيناس بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة
وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولهذا قال بعض
الحكماء لا يتمكن احد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل والمتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من الدنيا بذكر الله
الذاكرون الله بالله عاشوا بذكر الله وماتوا بذكر الله ولقوا الله بذكر الله ولا شك في ان هؤلاء تمنعهم المخالطة عن الفكر
والذكر فالعزلة اولى بهم ولذلك كان صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينعزل اليه حتى قوي فيه
نور النبوة فكان الخلق لا يحجبونه عن الله فكان ببدنه مع الخلق وبقلبه مقبلاً على الله حتى كان الناس يظنون
انه يخالط الخلق ظاهراً والاقبال على الله سراً الا قوة النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيظن ذلك
والا يبعد ان تنتهي درجة بعض الاولياء اليه فقد نقل عن الجنيد انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون
اني اكلمهم وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله استغراقاً لا يبقى لغيره فيه متسع وذلك غير منكر ففي المشتهرين بحب الخلق من
يخالط الناس ببدنه وهو لا يدري ما يقول وما يقال له لفرط عشقه لمحبوبه بل الذي دهاه ملم تشوش عليه امر من امور دنياه

فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس بهم ولا يسمع اصواتهم لشدة استغراقه وامر الآخرة اعظم عند العقلاء فلا
يستحيل ذلك فيه ولكن الاولى بالاكثرين الاستعانة عليه بالعزلة ولذلك قيل لبعض الحكماء الذي ارادوا بالخلوة واختيار
العزلة فقال يستدعون بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل
لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا
شئت ان اناجيه صليت وقيل لبعض الحكماء الى اي شيء افضى بكم الزهد والخلوة فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن
عيينة لقيت ابرهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان فقال ما تهنأت بالعيش الا ههنا
افر بديني من شاهق الى شاهق فمن رآني يقول موسوس او حمال او ملاح وقيل لغزوان الرقاشي هبك
لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني اصيب راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط
جالساً الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي اخبرناك به
جالس اذ اتاه هرم بن حيان فقال له اويس ما جاء بك قال جئت لآنس بك فقال ما كنت ارى احداً يعرف ربه فيأنس بغيره
وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلاً فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس
وان يجيء من يشغلني عن ربي وقال عبد الواحد بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة فقيل له وكيف ذلك
قال يناجي الله في الدنيا ويجاوره في الآخرة وقال ذو النون المصري سرور المؤمن ولذته في الخلوة بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار
من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما احسن حال
من انقطع الى الله عز وجل ويروى عن بعض الصالحين انه قال بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض
تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في
هذا الجبل دهراً طويلاً اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل
حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اوقع
في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث
في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين

من لذة الخلوة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان فان في الخلوة انس بذكر
الله واستكثار من معرفة الله وفي ذلك قيل شعرا واني لاستغشي وما بي غشوة لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني احدث نفسي عنك بالسر خاليا ولذلك قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من
نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة
ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فاذن هذه فائدة
جليلة ولكن في حق بعض الخواص ومن تيسر له بدوام الذكر الانس بالله او بدوام الفكر التحقيق في معرفة الله فالتجرد له افضل
من كل ما يتعلق بالمخالطة فان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان محباً لله عارفاً بالله ولا محبة
الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة
الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة
الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الردية والاعمال الخبيثة
التي يوجبها الحرص على الدنيا اما الغيبة فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربع المهلكات وجوهها
عرفت ان التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون فان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس
والتفكه بها والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستروحون من وحشتهم في الوحدة فان خالطتهم ووافقت
اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكاً والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا
ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى الغيبة وربما زادوا على الغيبة وانتهوا الى الاستخفاف و
الشتم واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من اصول الدين وهو واجب كما سيأتي بيانه في آخر هذا الربع
ان شاء الله ومن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر
وربما جره الخلاص منها الى معاص هي اكبر مما نهى عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد
والقيام به شاق فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا رأى الناس المنكر ولم يغيروه او شك ان يعمهم الله بعقاب

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ان الله يسأل العبد حتى يقول ما منعك اذا رأيت المنكر في الدنيا ان تنكره فاذا
لقن الله عبداً حجته قال يا رب رجوتك وخفت الناس وهذا اذا خاف من ضرب او امر لا يطاق ومعرفة حدود
ذلك مشكل وفيه خطر وفي العزلة خلاص وفي الامر بالمعروف اثارة للخصومات وتحريك لغوائل الصدور كما قيل
شعرا وكم سقت في آثاركم من نصيحة وقد يستفيد البغضة المتنصح ومن تصدى للامر بالمعروف ندم عليه غالبا
فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلا نعم لو
وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكمه بدعامة استقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج براسك واما
الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر على الاوتاد والابدال الاحتراز عنه وكل من خالط الناس داراهم ومن
داراهم راآهم ومن راآهم وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا واقل ما يلزم فيه النفاق فانك ان خالطت متعادين
ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضاً اليهما جميعاً وان جاملتهما كنت من شرار الناس ذا الوجهين واقل ما
يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار
الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومه جاف
محض قال ابن مسعود ان الرجل منكم ليخرج من بيته فيلقى الرجل له اليه حاجة فيقول كيت وكيت فيمدحه عسى ان يحظى
من حاجته بشيء فيرجع وقد اسخط الله عليه وما معه من دينه شيء قال السري لو دخل علي اخ لي فسويت لحيتي
بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالساً وحده في المسجد الحرام فجاء اليه اخ له
فقال له ما جاء بك قال المؤانسة يا ابا علي فقال هو والله بالمواحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب
لي واكذب لك اما ان تقوم عني واما ان اقوم عنك وقال بعض العلماء ما احب الله عبداً الا احب ان لا يشعر به ودخل طاوس
على الخليفة هشام فقال كيف انت يا هشام فغضب عليه وقال لم لا تخاطبني بامرة المؤمنين فقال لان جميع المسلمين
ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذباً فمن امكنه ان يحترز هذا الاحتراز فليخالط الناس والا فليرض باثبات
اسمه في جريدة المنافقين فقد كان السلف يتلاقون ويحترزون في قولهم كيف اصبحت وكيف حالك وفي الجواب

وكان سؤالهم عن احوال الدين لا عن احوال الدنيا قال حاتم الاصم لحامد اللفاف كيف انت في نفسك قال سالم معافى فكره حاتم جوابه فقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف اصبحت قال اصبحت لا املك نفع ما ارجو ولا استطيع دفع ما احاذر واصبحت مرتهنا بعملي والخير كله في يد غيري فلا فقير افقر مني وكان الربيع بن خثيم اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين نستوفي ارزاقنا وننتظر آجالنا وكان ابو الدرداء اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحت بخير ان نجوت من النار وكان سفيان الثوري اذا قيل له كيف اصبحت قال اصبحت اشكو ذا الى ذا واذم ذا الى ذا وافر من ذا الى ذا وقيل لاويس القرني كيف اصبحت قال كيف يصبح رجل اذا امسى لا يدري انه يصبح واذا اصبح لا يدري انه يمسي وقيل لحكيم كيف اصبحت فقال اصبحت لا ارضى حياتي لمماتي ولا نفسي لربي وقيل لمالك بن دينار كيف اصبحت فقال اصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء كيف اصبحت فقال اصبحت آكل رزق ربي واطيع عدوه ابليس وقيل لمحمد بن واسع كيف اصبحت قال ما ظنك برجل يرتحل كل يوم الى الآخرة مرحلة وقيل لحامد اللفاف كيف اصبحت قال اشتهي عافية يوم الى الليل فقيل له الست في عافية في كل الايام فقال العافية يوم لا اعصي الله فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال ما حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مونس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن سنان ما حالك قال ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال ما حال من عليه خمسمائة درهم دينا وهو معيل فدخل ابن سيرين منزله فاخرج له الف درهم فدفعها اليه فقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة عد بها على عيالك ولم يكن عنده غيرها ثم قال والله لا اسال احدا عن حاله ابدا وانما فعل ذلك لانه خشي ان يكون سؤاله من غير اهتمام بامره فيكون بذلك مرائيا منافقا فقد كان سؤالهم عن امور الدين واحوال القلب في معاملة الله وان سألوا عن امور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني لاعرف اقواما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ما يملكه لم يمنعه وارى الآن اقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط احدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه فهل هذا الا مجرد الرياء والنفاق وآية ذلك انك ترى هذا يقول كيف انت

ويقول الآخر كيف انت والسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن واحقاد والالسنة تنطلق بالسؤال والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس يخلو عن انواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذمومات بعضها محظور وبعضها مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالقهم باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **والمسارقة الطبع** لما يشاهده من اعمال الناس واخلاقهم فهو داء دفين قلما يتنبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته ادرك فيها تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع ويسقط وقعه واستعظامه عنه وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدة الكبائر من غيره استحقر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده ويؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيح له من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعصاة هذا تأثيره في الطبع فمن يقصر نظره على ملاحظة احوال الصحابة والتابعين في العبادة والتنزه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على اهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم للمعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة فانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف مما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى

نزول الرحمة والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من تنزيله وهو ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم يهون على الطبع امر المعاصي واللعنة هو البعد ومبدأ البعد من الله المعاصي والاعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاحشها عن القلب ومبدأ سقوط ذلك وقوع الانس بها بكثرة السماع واذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم بل قد صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل القين ان لم يحرقك بشراره علق بك من ريحه فكما ان الريح يعلق بالثوب ولا يشعر بها فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال صلى الله عليه وآله وسلم مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك ان لا يهب لك منه تجد ريحه ولهذا اقول من عرف من عالم زلة حرم عليه حكايتها لعلتين احدهما انها غيبة والثانية وهي اعظمها ان حكايتها تهون على المستمعين امر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم للاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فانه مهما وقع فيها واستنكر ذلك دفع الاستنكار وقال كيف نستبعد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقد ان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الاقدام وكم من شخص يتكالب على الدنيا ويحرص على جمعها ويتهالك على حب الرياسة وتزيينها ويهون على نفسه قبحها بان الصحابة لم ينزهوا عن حب الرياسة وربما يستشهد بقتال معاوية وعلي عليه السلام ويخمن في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد الخطا يهون عليه امر الرياسة ولوازمها من المعاصي اقول والمخلص معاشر الشيعة فضلا عما اعتقدنا ان امير المؤمنين عليه السلام انما قاتل معاوية بامر الله سبحانه وامر رسوله صلى الله عليه وآله احقاقا للحق وابطالا للباطل وان معاوية عليه لعائن الله انما قاتله حبا لحطام الدنيا وزينتها واطفاء لنور الله اذ كان ذلك الخبيث من حزب الشيطان وهذا الاعتقاد الحق يشدد علينا امر الرياسة ولوازمها فنزهد فيها ونتركها لاهلها ونتأسى بائمتنا صلوات الله عليهم اجمعين قال ابو حامد والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتنزيل على مقتضى الشهوة ليتعلل به وهو من دقائق مكائد الشيطان ولذلك وصف الله تعالى المرتابين

للشيطان فيها بقوله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وضرب صلى الله عليه وآله وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل منها الا بشر ما يسمع كمثل رجل اتى راعيا فقال يا راعي اجزر لي شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فيها فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وما دل على سقوط وقع الشيء عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان اكثر الناس اذا راوا مسلما افطر في نهار رمضان استبعدوه استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم الى كفره وقد يشاهدون من يخرج الصلوات عن اوقاتها ولا تنفر عنه طباعهم كنفرتهم عن تاخير الصوم مع ان صلاة واحدة يقتضي تركها الكفر عند قوم وجز الرقبة عند قوم وترك الصوم لا يقتضيه ولا سبب له الا ان الصلاة تتكرر والتساهل فيها مما يكثر فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب وكذلك لو لبس الفقيه ثوبا من حرير او خاتما من ذهب او شرب من اناء فضة استبعده النفوس واشتد انكارها وقد يشاهد في مجلس طويل لا يتكلم الا بما هو اغتياب الناس ولا يستبعد منه ذلك والغيبة اشد من الزنا فكيف لا تكون اشد من لبس الحرير ولكن كثرة سماع الغيبة ومشاهدة المغتابين اسقط عن القلوب وقعها وهون على النفوس امرها فتفطن لهذه الدقائق وفر من الناس فرارك من الاسد فانك لا تشاهد منهم الا ما يزيد في حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة فان وجدت جليسا يذكرك الله صورته وسيرته فالزمه ولا تفارقه واغتنمه ولا تستحقره فانها غنيمة العاقل وضالة المؤمن وتحقق ان الجليس الصالح خير من الوحدة وان الوحدة خير من الجليس السوء ومهما فهمت هذه المعاني ولاحظت طبعك والتفت الى من اردت مخالطته لم يخف عليك ان الاولى التباعد عنه بالعزلة او التقرب اليه بالخلطة واياك ان تحكم مطلقا على العزلة والخلطة بان احدهما اولى اذ كل مفصل فاطلاق القول فيه بلا او نعم خلف محض ولا حق في المفصل الا التفصيل

الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما تخلو البلاد عن تعصبات وفتن وخصومات فالمعتزل عنهم في سلامة من ذلك قال عبد الله بن عمرو بن العاص لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفتن ووصفها وقال اذا رايت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين اصابعه فقلت وما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك

وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابو سعيد الخدري انه صلى الله عليه وآله وسلم
قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله
بن مسعود انه صلى الله عليه وآله وسلم قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية
الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم
تنل المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وقد امرتنا
بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يدي ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يدي زوجته وولده
فان لم يكن فعلى يدي قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده
ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة فالعزلة مفهومة منها اذ لا يستغني المتاهل عن المعيشة والمخالطة
ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله ولست اقول هذا اوان ذلك فلقد كان هذا بأعصار قبل هذا العصر وقال ابن مسعود
ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفتنة وايام الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يامن الرجل جليسه قلت فبم تامرني
ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قال قلت يا رسول الله ارايت ان دخل
على داري قال فادخل بيتك قلت ان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على
الكوع وقل ربي الله حتى تموت وكان في الصحابة عشرة آلاف فلما كانت ايام الفتنة اكثر من اربعين رجلا وجلس طاوس
في بيته فقيل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف الائمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق لزمه ولم يخرج فقيل له لزمت القصر
وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال رايت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية والفاحشة في فجاجكم
عالية وفيما هنالك عما انتم فيه عافية فاذا الحذر من الخصومات ومشارات الفتن احدى فوائد العزلة **الفائدة الرابعة**
الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي
يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة
عندهم يدخرونها لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء

لغيره اعلمك بيتا خيرا من عشرة آلاف درهم فقال ما هو فقال شعر اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت
بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح يكون او بجمال ولا شك ان من اختلط بالناس و
شاركهم في اعمالهم لم ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه وتدبير
غائلة وراءه فالناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون
بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي شعر اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم وعادى محبيه بقول
عداته واصبح في ليل من الشك مظلم وقد قيل معاشرة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار وانواع الشر الذي
يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة ولسنا نطول بتفصيلها وفيما ذكرناه اشارة الى مجامعها وفي العزلة
خلاص عن جميعها والى هذا اشار الاكثر من اختار العزلة فقال ابو الدرداء اخبر تقله وقال الشاعر شعر من حمد الناس
ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستانسا يوحشه الاقرب والابعد وقال ابن السماك كتب صاحب لنا
اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وكان بعض الاعراب يلازم
شجرة ويقول هو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد
ذلك فقال زهدني في الندماء وكان بعضهم قد لزم المقابر والدفاتر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا
اوعظ من قبر ولا جليسا امتع من دفتر وكان بعضهم يريد الحج واراد آخر مصاحبته فقال له دعنا نتعايش
بستر الله اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة
وهو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال
يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وقال الشاعر شعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل
ولا يخلو الانسان في دينه ودنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة
مع انكشافها وقال ابو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه والناس اليوم شوك لا ورق فيه واذا كان
هذا حكم زمانه وهو في اواخر القرن الاول فلا ينبغي ان تشك في ان الاخير شر وقيل ان قد من سفيان الناس فلا تخالطهم

ولا احسب رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده واذا كلب قد وضع
حنكه على ركبته فذهبت اطرده فقال دعه يا هذا هذا لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقيل لبعضهم ما حملك
على ان تعتزل الناس قال خشيت ان اسلب ديني ولا اشعر وهذه اشارة الى مسارقة الطبع من اخلاق القرين
السوء وقال ابو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه
ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما
كثر المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف **الفائدة**
الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد فان
رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء باصلاح نفسه اولى ومن اهون الحقوق وايسرها حضور الجنازة وعيادة
المريض وحضور الولائم والاملاكات وفيها تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق
ويستقبل فيها بالمعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قمت بحق فلان وقصرت في حقي ويصير ذلك
عداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله اذا صح على تقصيره ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص استوحشوا وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد لها طول الليل
والنهار فكيف من له مهم يشغله في دين او دنيا وقد قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال ابن الرومي شعر
عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام واما انقطاع طمعك عنهم فهو ايضا فائدة جزيلة
فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر
الاطماع فيتاذى به ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا
الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء فلم

سوما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وحكي ان المزني خرج من باب
جامع الفسطاط وقد اقبل ابن عبد الحكم في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
اتصبرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا مقلا فالذي هو في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد زينة
الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في
طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا تيسر له
واما في الآخرة فبايثاره متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي شعر اذا كان باب الذل من
جانب الغنى سموت الى العلياء من جانب الفقر اشار الى ان الطمع في الحال يوجب الذل **الفائدة السادسة** الخلاص من مشاهدة
الثقلاء والحمقى ومقاساة خلقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر وقيل للاعمش بم عمشت عيناك قال من
النظر الى الثقلاء ويحكى انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له في الخبر من سلب الله كريمتيه عوضه عنهما ما هو خير منهما فما الذي
عوضك فقال في معرض المطايبة عوضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول
نظرت الى ثقيل مرة فغشي علي وقال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وهذه الفوائد ما سوى الاوليين
متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها تتعلق ايضا بالدين فان الانسان مهما تاذى برؤية ثقيل لم يلبث
ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله واذا تاذى من غيره بغيبة او سوء ظن او محاسدة او نميمة او غير ذلك لم يصبر
عن مكافاته وكل ذلك يجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم **آفات العزلة**
اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد
من المخالطة يفوت بالعزلة وفواته من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم
والنفع والانتفاع والتاديب والتادب والاستئناس والايناس ونيل الثواب وانالته في القيام بالحقوق
واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها فلنفصل ذلك فانها من فوائد
المخالطة وهي سبعة **الفائدة الاولى** التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهما في كتاب العلم وهما من اعظم العبادات

في الدنيا ولا تتصور ذلك إلا بالمخالطة إلا أن العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج إلى التعلم
لما هو فرض عليه عاص بالعزلة فإن تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل
وإن كان يقدر على التبحر في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال النخعي وغيره تفقه
ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الأكثر مضيع أوقاته بنوم أو فكر في هوس وغايته أن يستغرق الأوقات
بأوراد يستوعبها فلا ينفك في أعماله بالبدن والقلب عن أنواع من الغرور يخيب سعيه ويبطل عمله من حيث لا
يدري ولا ينفك في اعتقاده في الله تعالى وصفاته عن أوهام يتوهمها ويأنس بها وعن خواطر فاسدة تعتريه
فيها فيكون في أكثر أحواله ضحكة للشيطان وهو يرى نفسه من العباد فالعلم هو أصل الدين فلا خير في عزلة العوام
والجهال أعني من لا يحسن العبادة في الخلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يحتاج إلى طبيب متلطف
ليعالجه فالمريض الجاهل إذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل أن يتعلم الطب تضاعف مرضه لا محالة فلا تليق
العزلة إلا بالعالم وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المتعلم والمعلم ومهما كان القصد إقامة الجاه والاستكثار
بالأصحاب والأتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان أن يعتزل
إن أراد سلامة دينه فإنه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب إلا لكلام مزخرف يستميل به العوام
في معرض الوعظ أو لجدال معقد يتوصل به إلى إفحام الأقران ويتقرب به إلى السلطان ويستعمله في معرض المنافسة
والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطلب غالبا إلا للتوصل به إلى التقدم على الأمثال وتولي
الولايات واجتلاب الأموال وهؤلاء كلهم يقتضي الدين والحزم الاعتزال عنهم فإن صودف طالب لله تعالى ومتقرب
بالعلم إلى الله فأكبر الكبائر الاعتزال عنه وكتمان العلم منه وهذا لا يصادف في بلد كبير أكثر من واحد أو اثنين
أو ثلاثة إن صودف ولا ينبغي أن يغتر الإنسان بقول سفيان تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون
إلا لله وإن الفقهاء يتعلمون لغير الله ثم يرجعون إلى الله فانظر إلى أواخر أعمار الأكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا
وهم هلكى على طلب الدنيا ومتكالبين عليها أو راغبين عنها زاهدين فيها وليس الخبر كالمعاينة والعلم الذي

العلم الذي أشار إليه سفيان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سير الأنبياء والصحابة فإن فيها التخويف والتحذير
وهو سبب لإثارة الخوف من الله فإن لم يؤثر في الحال أثر في المآل فأما الكلام والفقه المجرد الذي يتعلق
بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات لا يرد الراغب فيه للدنيا إلى الله بل لا يزال متماديا في حرصه إلى
آخر عمره ولعل ما أودعناه هذه الكتب إن تعلمه المتعلم رغبة في الدنيا فيجوز أن يرخص فيه إذ يرجى أن ينزجر
في آخر عمره فإنه مشحون بالتخويف بالله وبالترغيب في الآخرة والتحذير من الدنيا وذلك مما يصادف في الأحاديث
وتفسير القرآن ولا يصادف في كلام ولا فقه فلا ينبغي أن يخادع الإنسان نفسه فإن المقصر العالم بتقصيره أسعد
حالا من الجاهل المغرور أو المتجاهل المغبون فكل عالم اشتد حرصه على التعليم يوشك أن يكون غرضه الجاه
والقبول وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الإدلال على الجهال والتكبر عليهم فآفة العلم الخيلاء كما قال
صلى الله عليه وآله وسلم وقد نبهنا على ذلك في كتاب العلم والحزم الاحتراز بالعزلة وترك الاستكثار من الأصحاب ما أمكن
بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له إن كان عاقلا في هذا الزمان أن يترك فلقد صدق أبو سليمان
الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال إخوان العلانية أعداء
السر إذا لقوك تملقوك وإذا غبت عنهم سلقوك من أتاك كان عليك رقيبا وإذا خرج كان عليك
خطيبا أهل نفاق ونميمة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فما غرضهم العلم بل الجاه والمال وأن
يتخذوك سلما إلى أوطارهم وحمارا في حاجاتهم إن قصرت في غرض من أغراضهم كانوا أشد أعدائك
يعدون ترددهم إليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا لديك ويفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهك
ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبهم وخادمهم ووليهم وتنتهض لهم سفيها وقد كنت فقيها وتكون لهم
تابعا خسيسا بعد أن كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى كلامه وإن
خالف بعض الألفاظ وهو حق وصدق فإنك ترى المدرسين في رق دائم وتحت حق لازم ومنة ثقيلة
ممن يتردد إليهم فكأنه يهدي تحفة إليه فيرى حقه واجبا عليه وربما لا يختلف إليه ما لم يتكفل برزق له على الإدرار

ثم المدرس المسكين قد يعجز عن القيام بذلك من ماله فلا يزال يتردد إلى أبواب السلاطين ويقاسي الذل وشدة
مقاساة الذليل المهين حتى يكتب له على بعض وجوه السحت مال حرام ثم لا يزال العامل يسترقه ويستخدمه ويمتهنه
ويستذله إلى أن يسلم إليه ما يقدر عليه بتستانة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه إن سوى
بينهم مقته المبرزون ونسبوه إلى الحمق وقلة التمييز والقصور عن درك مقادير الفضل والقيام في
الحقوق بالعدل وإن فاوت بينهم سلقه السفهاء بألسنة حداد وثاروا عليه ثوران الأساود والآساد
فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مطالبة ما يأخذه ويفرقه في العقبى والعجب أنه مع هذا البلاء كله يمني
نفسه بالأباطيل ويدليه بحبل الغرور ويقول له لا تفتر عن صنيعك فإنما أنت بما تفعله مريد وجه الله
ومذيع شرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناشر علم دين الله وقائم بكفاية طلاب العلم من عباد الله وأموال
السلاطين لا مالك لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فبهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولو
لم يكن ضحكة للشيطان لعلم بأدنى تأمل أن فساد الزمان لا سبب له إلا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين
يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام فيلحظهم أعين الجهال ويتجرؤون على المعاصي باستجرائهم
اقتداء بهم واقتفاء لآثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية إلا بفساد الملوك وما فسد الملوك إلا بفساد
العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعمى فإنه الداء الدفين الذي ليس له دواء **الفائدة الثانية** النفع والانتفاع
أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى إلا بالمخالطة والمحتاج إليه مضطر إلى ترك العزلة فيقع
في جهاد من المخالطة إن طلب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب الكسب وإن كان معه مال لو اكتفى به قانعا
لاقتنع فالعزلة أفضل له إذا انسدت طرق المكاسب في الأكثر إلا من المعاصي إلا أن يكون غرضه الصدقة
بكسبه فإذا اكتسب من وجهه وتصدق فهو أفضل من العزلة للاشتغال بالنافلة وليس بأفضل من العزلة للاشتغال
بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولا من الإقبال بكنه الهمة على الله والتجرد بالذكر لله أعني من حصل له الأنس
بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن تخيلات وأوهام وخيالات فاسدة وأما النفع فهو أن ينفع الناس إما بماله

او ببدنه

أو ببدنه فيقوم بحاجاتهم على سبيل الحسبة ففي النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال إلا بالمخالطة ومن
قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهو أفضل له من العزلة إن كان لا يشتغل في عزلته إلا بنوافل الصلوات والأعمال البدنية
وإن كان ممن انفتح له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة **الفائدة الثالثة** التأديب والتأدب
ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسرا للنفس وقهرا للشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد
بالمخالطة وهو أفضل من العزلة في حق من لم تتهذب بعد أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته ولهذا انتدب خدام
الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس بخدمتهم وأهل السوق للسؤال منهم كسرا لرعونة النفس واستمدادا من
بركة دعاء الصوفية المنصرفة بهممهم إلى الله تعالى وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية والآن قد خالطته الأغراض الفاسدة
ومال ذلك عن القانون كما مال سائر شعائر الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكثر بالاستتباع والتذرع إلى
جمع المال والاستظهار بكثرة الأتباع فإن كانت النية هذه فالعزلة خير منه ولو إلى القبر وإن كانت النية رياضة
النفس فهو خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن
يفهم أن الدابة لا تطلب من رياضتها عين رياضتها بل المراد بها أن تتخذ مركبا تقطع به المراحل ويطوى على ظهره
الطريق فالبدن هو مطية القلب يركبها ليسلك بها طريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكسرها جمحت به في الطريق فمن
اشتغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشتغل طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد بها إلا الخلاص في الحال من
عضها ورفسها ورمحها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من البهيمة الميتة وإنما تراد الدابة لفائدة تحصل
من حياتها فكذلك الخلاص عن ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي أن يقنع بها كالراهب الذي قيل له يا
راهب فقال ما أنا راهب وإنما أنا كلب حبست نفسي حتى لا أعقر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس
ولكن ينبغي أن لا يقتصر عليه فإن من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوق إلى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك
واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون عليه من المخالطة والأفضل لمثل هذا الشخص
المخالطة أولا والعزلة آخرا وأما التأديب فإنما نعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فإنه لا يقدر على

الا في العلم وحال المعلم والمتعلم وذلك هو مسترق الطبع فانه يسرق الالفاظ والاحوال والريا ما يتطرق الى نشر العلم الا من تجرد لله

الى الناس الراغبين الطالبين لاقتباس العلم من الناس من طلبة العلم ولذلك ترى انهم كلهم ومن طلب العلم كرهة فينبغي ان يسرّ

ايسر امر الخلوة بما تيسر امر الى الطاعة وتهذيب النفوس ويتعاون احدهما بالآخر وليؤثر الافضل وذلك يدرك بدقيق

الاجتهاد ويختلف بالاحوال والاشخاص فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي ولا اثبات **الفائدة الرابعة** الاستيناس

والايناس وهو غرض من يحضر الولايم والدعوات ومواضع المعاشرة والانس وهذا يرجع الى حظ النفس في الحال وقد

يكون ذلك على وجه حرام بمؤانسة من لا يجوز مؤانسته او على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس

بمشاهدة احواله واقواله في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى وقد يتعلق بحظ النفس ويستحب اذا كان

الغرض منه ترويح القلب لتهييج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا اكرهت عميت ومهما كان في الوحدة

وحشة وفي المجالسة انس يروح القلب فهي اولى اذ الرفق في العبادة من حزم العبادة ولذلك قال صلى الله عليه

وآله وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وهذا امر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام ما لم تروح وفي تكليفها الملازمة

تنفير ومن يشادّ هذا الدين يغلبه فان الدين متين والايغال فيه برفق دأب المستبصرين ولذلك قال ابن عباس

لولا مخافة الوسواس لم اجالس الناس وقال مرة لدخلت بلادا لا انيس بها وهل يفسد الناس الا الناس فلا يستغني المعتزل

اذا عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم والليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته سائر ساعاته

فقد قال صلى الله عليه وآله وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وليحرص ان يكون حديثه عند

اللقاء في امور الدين وحكاية احوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق والاهتداء الى الرشد ففي ذلك متنفس

ومتروح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول باصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر اعمارا طويلة والراضي

عن نفسه مغرور قطعا فهذا النوع من الاستيناس في بعض اوقات النهار ربما يكون افضل من العزلة في حق بعض الاشخاص

فليتفقد فيه احوال القلب واحوال الجليس اولا ثم ليجالس **الفائدة الخامسة** في نيل الثواب وانالته اما النيل فبحضور

الجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين اما حضور الجمعة فلا بد منه وحضور الجماعة في سائر الصلوات ايضا لا رخصة

في تركها الا لخوف ضرر ظاهر يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه وذلك لا يتفق الا نادرا وكذلك في

حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم واما الانالة فهو ان يفتح الباب

ليعوده الناس او ليعزوه في المصائب او ليهنوه على النعم فانهم ينالون به ثوابا وكذلك اذا كان من العلماء

واذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سببا فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بآفاتها

التي ذكرناها وعند ذلك قد ترجح العزلة وقد ترجح المخالطة فقد حكي عن جماعة من السلف ترك اجابة الدعوات

وعيادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة او زيارة القبور وبعضهم فارق

الامصار وانحاز الى قلل الجبال تفرغا للعبادة وفرارا من الشواغل **الفائدة السادسة** من المخالطة التواضع

فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سببا في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات

ان حكيما من الحكماء صنف ثلاثمائة وستين مصحفا في الحكمة حتى ظن انه قد نال عند الله منزلة فاوحى الله الى نبي زمانه

قل لفلان انك قد ملأت الارض نفاقا واني لا اقبل من نفاقك شيئا قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض

وقال الآن بلغت محبة ربي فاوحى الله تعالى الى نبيه قل له لم تبلغ رضائي قال فدخل الاسواق وخالط العامة

وجالسهم وواكلهم فاكل الطعام بينهم ومشى في الاسواق معهم فاوحى الله اليه قل له الآن قد بلغت رضائي فكم

من معتزل في بيته وباعثه الكبر ومانعه عن المحافل ان لا يوقر ولا يقدم او يرى الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وابقى

لطراوة ذكره بين الناس وقد يعتزل خيفة من ان تظهر مقابحه لو خالط الناس فلا يعتقدون فيه الزهد والاشتغال

بالعبادة فيتخذ من البيت سترا على مقابحه ابقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبده من غير استغراق وقت في الخلوة

بذكر او فكر وعلامة هؤلاء انهم يحبون ان يزاروا ولا يحبون ان يزوروا ويفرحون بتقرب العوام والسلاطين اليهم

واجتماعهم على بابه وطرقهم وتقبيلهم يده على سبيل التبرك ولو كان الاشتغال بنفسه هو الذي بغض اليه المخالطة

وزيارة الناس لبغض اليه زيارتهم له كما حكيناه عن الفضيل حيث قال وهل جئتني الا لاتزين لك وتتزين لي

وعن حاتم الاصم انه قال للامير الذي زاره حاجتي ان لا اراك ولا تراني فمن ليس مشغولا مع نفسه بذكر الله فاعتزاله عن الناس

سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه متجرد للالتفات الى نظرهم اليه بعين الوقار والاحترام والعزلة

بهذا السبب جهل من وجوه احدها ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو كبير بعلمه او دينه اذ

كان علي عليه السلام يحمل التمر والملح في ثوبه ويقول لا ينقص الكامل من كماله ما جر من نفع الى عياله

وكان حذيفة وابي وابن مسعود يحملون حزم الحطب وجراب الدقيق وغيره على اكتافهم وكان سيد المرسلين

صلى الله عليه وآله وسلم يشتري الشيء فيحمله الى بيته بنفسه فيقول له صاحبه اعطني احمله فيقول صاحب الشيء احق بحمله

وكان الحسن بن علي عليهما السلام يمر بالسؤال وبين ايديهم كسر فيقولون هلم الى الغداء يا ابن رسول الله وهم جلوس

على الطريق فكان ينزل على الطريق ويأكل معهم ويقول ان الله لا يحب المستكبرين **الوجه الثاني** ان

الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف حق المعرفة علم ان الخلق

لا يغنون عنه من الله شيئا وان ضرره ونفعه بيد الله فلا نافع ولا ضار الا الله عز وجل وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله

سخط الله عليه واسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تدرك فرضا الله تعالى اولى بالطلب ولذلك قيل ليس الى

السلامة من الناس سبيل فانظر الى ما يصلحك فافعله وقيل شعرا من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور ونظر

سهل الى واحد من اصحابه فقال اعمل كذا او كذا فقال يا استاذي لا اقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى اصحابه وقال لا ينال

عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون باحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا الا خالقه وان احدا لا يقدر

ان يضره ولا ينفعه وعبد سقطت نفسه عن قلبه فلا يبالي باي حال يرونه وقال بعضهم ما من احد الا يحب ويبغض فاذا

كان كذلك فكن مع اهل الطاعة وقال موسى على نبينا وعليه السلام يا رب احبس عني السنة الناس فقال يا موسى هذا شيء لم

اصطنعه لنفسي فكيف افعله بك واوحى الله تعالى الى عزير ان لم تطب نفسا بان اجعلك علكا في افواه الماضغين لم اكتبك

عندي من المتواضعين فاذن من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس واقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا

ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون فاذن لا تستحب العزلة الا لمستغرق الاوقات بربه ذكرا او فكرا او عبادة وعلما بحيث

لو خالط الناس لضاعت اوقاته او كثرت آفاته وتشوشت عليه عباداته فهذه غوائل خفية في اختيار العزلة ينبغي ان تتقى فانها مهلكات

في صور منجيات

الفائدة السابعة التجارب فانها تستفاد من مخالطة الخلق ومجاري احوالهم والعقل الغريزي ليس كافيا في تفهم مصالح

الدين والدنيا وانما تفيدها التجربة والممارسة ولا خير في عزلة من لم تحنكه التجارب فالصبي اذا اعتزل بقي غمرا جاهلا

بل ينبغي ان يشتغل بالتعلم ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك ويحصل بقية التجارب بسماع

الاحوال فلا يحتاج الى المخالطة ومن اهم التجارب ان يجرب نفسه واخلاقه وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان

كل مجرب في الخلاء يسر وكل غضوب او حقود او حسود اذا خلا بنفسه لم يترشح منه خبثه وهذه الصفات مهلكات في

انفسها يجب قلعها او قهرها ولا يكفي تسكينها بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشحون بهذه الخبائث مثال دمل

ممتلئ بالقيح والمدة وقد لا يحس صاحبه بالمه ما لم يتحرك او يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه او عين تبصر صورته ولم

يكن معه من يحركه ربما ظن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقده ولكن لو حركه محرك او اصابه مشرط

حجام انفجر منه القيح وفار فوران الشيء المختنق اذا حبس عن الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالبخل

والحقد والغضب والحسد وسائر الاخلاق الذميمة انما تتفجر منه خبائثه اذا حرك وعن هذا كان السالكون

لطريق الآخرة الطالبون لتزكية القلوب يجربون انفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبرا كان يحمل قربة ماء على

ظهره بين الناس او حزمة حطب على رأسه ويتردد في الاسواق ليجرب نفسه فان غوائل النفس ومكايد الشيطان

خفية قلما يتفطن لها ولذلك حكي عن واحد انه قال اعدت صلوة ثلاثين سنة مع اني كنت اصليها في الصف الاول

ولكن تخلفت يوما لعذر فما وجدت موضعا في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر

خجلة من نظر الناس الي وقد سبقت بالصف الاول فعلمت ان جميع صلواتي كانت مشوبة بالرياء وممزوجة بلذة نظر

الناس الي ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالمخالطة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث واظهارها

ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة دائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربع المهلكات

فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم

بالصلوة ولا يراد الا للصلوة افضل من الصلوة فانا نعلم ان ما يراد لغيره فذلك الغير اشرف منه وقد قضى الشرع

بتفضيل العالم على العابد حتى قال صلى الله عليه وآله وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي فمعنى تفضيل العلم يرجع الى ثلثة اوجه احدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ يتعدى فائدته والعمل لا يتعدى والثالث ان يراد به العلم بالله وصفاته وافعاله فذلك افضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب من الخلق الى الخالق لتنبعث بعد الانصراف اليه لمعرفته ومحبته فالعمل وعلم العمل مراد لهذا العلم وهذا العلم غاية المريدين والعمل كالشرط واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فالكلم الطيب هو هذا العلم والعمل كالحمال الرافع له الى مقصده فيكون المرفوع افضل من الرافع وهذا كلام معترض ولنرجع الى المقصود **فصل** اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها بالتفضيل نفيا واثباتا خطأ بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطته والى الفائت بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الفائت بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل وقول الشافعي ما قيل الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل هذا هو الحق الصريح وكلما ذكر سوى هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها فلا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هذا وهو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا جرم تختلف اجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه فينكشف الحق فيه وذلك مما لا يختلف فان الحق واحد ابدا والقاصر عن الحق كثير لا يحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر فما من واحد الا اجاب بجواب غير جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ابدا ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت احدهما لصاحبه قدما في التصوف او يثني عليه بل كل واحد منهم يدعي انه الواصل الى الحق والواقف عليه لان اكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ونور العلم اذا اشرق احاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف فهذا ما اردنا ان نذكره في فضيلة العزلة والمخالطة **فصل** فان قلت فمن آثر العزلة ورآها افضل له واسلم فما آدابه في العزلة فنقول انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرناها في كتاب آداب الصحبة واما آداب العزلة فلا تطول فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شر نفسه عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار

ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة وليمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في اثناء الصلوة او الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد وان ينبت وتتفرع عروقها واغصانها ويتداعى بعضها الى البعض واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوساوس واصولها وليقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران وليسد سمعه عن الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد وان يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير اما بالمواظبة على ورد وذكر مع حضور القلب واما بالفكر في صفات الله وافعاله وملكوت سماواته وارضه واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلوب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له اهل صالحة او جليس صالح ليستريح نفسه في اليوم ساعة عن كد المواظبة ففيه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من انس بذكر الله ومعرفته فلا يزيل الموت انسه اذ لا يهدم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما ادركه الموت مقبلا غير مدبر فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال بعض الصحابة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر

هذا آخر كتاب العزلة من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه ان شاء الله كتاب آداب السفر والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا والصلوة على محمد وآله

كتاب آداب السفر

وهو الكتاب السابع من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي فتح بصائر اوليائه بالحكم والعبر واستخلص هممهم لمشاهدة عجائب صنعه في الحضر والسفر فاصبحوا راضين بمجاري القدر منزهين قلوبهم عن التلفت الى متنزهات البصر الا على سبيل الاعتبار بما يسنح في مسارح النظر ومجاري الفكر فاستوى عندهم البر والبحر والسهل والوعر والبدو والحضر والصلوة على محمد سيد البشر وعلى آله واصحابه المقتفين لآثاره في الاخلاق والسير **اما بعد** فان السفر وسيلة الى الخلاص عن مهروب عنه او الوصول الى مرغوب فيه والسفر سفران سفر بظاهر البدن عن المستقر والوطن الى الصحارى والفلوات وسفر بسير القلب عن اسفل السافلين الى ملكوت السموات واشرف السفرين السفر الباطن فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة الجامد على ما تلقفه بالتقليد من الآباء والاجداد لازم درجة القصور وقانع بمرتبة النقص ومستبدل بمتسع فضاء عرصة السموات والارض ظلمة السجن وضيق الحبس

ولم ار في عيوب الناس عيبا … كنقص القادرين على التمام

الا ان هذا السفر لما كان مقتحمه في خطب خطير لم يستغن فيه عن دليل خفير فاقتضى غموض السبيل وفقد الخفير والدليل وقناعة السالكين عن الحظ الجزيل بالنصيب النازل القليل اندراس مسالكه فانقطع فيه الرفاق وخلا عن الطائفين متنزهات الانفس والملكوت والآفاق واليه دعا الله سبحانه بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وبقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وبقوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسر له هذا السفر لم يزل في سفره متنزها في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد ولا يضر فيه التزاحم والتوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غنائمه وتتضاعف ثمراته وفوائده فغنائمه دائمة غير ممنوعة وثمراته زائدة غير مقطوعة الا اذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفة في حركته فان الله لا يغير ما بقوم حتى

يغيروا ما بانفسهم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف في متنزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراسخ معدودة مغتنما بها تجارة للدنيا او ذخيرة للآخرة فان كان مطلبه العلم والدين او الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكي سبيل الآخرة وكان لسفره شروط وآداب ان اهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واظب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بعمال الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى الباب الاول في فوائد السفر وفضله ونيته الباب الثاني في آداب المسافر من اول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وكيفيته وفيه فصلان **الباب الاول** في فوائد السفر وفضله ونيته اعلم ان السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفات كما ذكرناه في كتاب آداب الصحبة والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب او طلب فان المسافر اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولاه لما كان له مقصد يسافر اليه واما ان يكون له مقصد ومطلب والمهروب عنه اما امر له نكاية في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد او خوف سببه فتنة او خصومة او غلاء سعر وهو اما عام كما ذكرناه او خاص كمن يقصد باذية في بلده فيهرب منها واما امر له نكاية في الدين كمن ابتلي في بلده بجاه ومال واتباع واتساع اسباب يصده عن التجرد لله فيؤثر الغربة والخمول ويجتنب السعة والجاه او كمن يدعى الى بدعة قهرا او الى ولاية عمل لا تحل مباشرته فيطلب الفرار منه واما المطلوب فهو اما دنيوي كالمال والجاه او ديني والديني اما علم او عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم باخلاقه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وعجائبها كسفر ذي القرنين وطوافه في نواحي الارض والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد والزيارة ايضا من القربات وقد يقصد بها مكان كمكة والمدينة وبيت المقدس والثغور فان الرباط بها قربة وقد يقصد بها الاولياء والعلماء وهم اما موتى فتزار قبورهم واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى احوالهم قوة الرغبة في الاقتداء بهم فهذه هي اقسام الاسفار ويخرج من هذه القسمة اربعة اقسام **القسم الاول** السفر في طلب العلم وهو اما واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا او نفلا وذلك العلم اما علم بامور دينية او باخلاق نفسه او بآيات الله في ارضه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم من خرج من بيته

في طلب علم فهو في سبيل الله حتى يرجع وفي خبر آخر من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام في طلب الحديث الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى اقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ما كان سفره ضايعا ورحل جابر بن عبد الله من المدينة الى مصر مع عشرة من الصحابة فساروا شهرا في حديث بلغه عن عبد الله بن انيس الانصاري يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى سمعوه وقلّ مذكور في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله وأما علمه بنفسه واخلاقه فذلك ايضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتهذيبه ومن لا يطلع على اسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن الاخلاق وبه يخرج الله الخبء في السموات والارض وانما سمي السفر سفرا لانه يسفر عن الاخلاق ولذلك قيل للذي يعرف بعض الشهود هل صحبته في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما اراك تعرفه وكان بشر يقول يا معاشر القراء سيحوا تطيبوا فان الماء اذا كثر مقامه في موضع تغير وبالجملة فالنفس في الوطن مع مواتاة الاسباب لا تظهر اخلاقها لاستيناسها بما يوافق طبعها من المألوفات المعهودة فاذا حملت وعثاء السفر وصرفت عن مألوفاتها المعتادة وامتحنت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر مخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق واما آيات الله في ارضه ففي مشاهدتها فوائد للمستبصر ففيها قطع متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وانواع الحيوان والنبات وما من شيء منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من القى السمع وهو شهيد واما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما اريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين اريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما اريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات وسائر الحيوان يشارك الانسان فيه فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال وهو نطق وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية لكلام الوتد والحائط قال الجدار

للوتد لم تشقني فقال سل من يدقني فلم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في السموات والارض الا ولها انواع شهادات لله سبحانه بالوحدانية هي توحيدها وانواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحهم لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركاكة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسماع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات ومن يسافر ليستقرئ هذه الشهادات من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع التسبيح من آحاد الذرات فما له وللتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات والشمس والقمر والنجوم مسخرات وهي الى ابصار ذوي البصائر مسافرات في الشهر والسنوات بل هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات فمن الغرائب ان يدأب في الطواف من آحاد المساجد من امرت الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب ان يطوف في اكناف الارض من يطوف به اقطار السماء ثم ما دام المسافر مفتقرا الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو بعد في المنزل الاول من منازل السائرين الى الله والمسافرين الى حضرته وكانه معتكف على باب الوطن لم يفض به السير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض ارباب القلوب ان الناس ليقولون افتحوا اعينكم حتى تبصروا وانا اقول غضوا اعينكم حتى تبصروا وكل واحد من القولين حق فالاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة عن الوطن التي لا يطأها الا مخاطر بنفسه والمجاوز اليها ربما تاه فيها سنين وربما اخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهالكون في التيه هم الاكثرون من ركاب هذا الطريق ولكن السائحين السالمين بنور التوفيق فازوا بالنعيم والملك المقيم وهم الذين سبقت لهم منا الحسنى وهذا الملك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلابه ومهما عظم المطلوب قل المساعد ثم الذي يهلك اكثر من الذي يملك ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام وما اودع الله العز والملك في الدين والدنيا الا في حيز الخطر وقد يسمي الجبان جبنه وقصوره

الحزم والحذر. يرى الجبناء ان الجبن حزم . وتلك خديعة النفس اللئيم . فهذا حكم السفر الظاهر اذا اريد به السفر الباطن لمطالعة آيات الارض فلنرجع الى الغرض الذي كنا نقصده **القسم الثاني** ان يسافر لاجل العبادة اما لجهاد او حج وقد ذكرنا فضل ذلك وآدابه واعماله الظاهرة والباطنة في كتاب اسرار الحج ويدخل في جملته زيارة قبور الانبياء عليهم السلام وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والاولياء اقول وافضل ذلك كله زيارة قبور الائمة المعصومين عليهم السلام من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد روي في الفقيه عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال ان لكل امام عهدا في عنق اوليائه وشيعته وان من تمام الوفاء بالعهد زيارة قبورهم فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقا بما رغبوا فيه كان ائمتهم شفعاءهم يوم القيمة قال الصدوق رحمه الله وروى صالح بن عقبة عن زيد الشحام قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ما لمن زار واحدا منكم قال كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام يا علي من زارني في حيوتي او بعد موتي او زارك في حيوتك او بعد موتك او زار ابنيك في حيوتهما او بعد موتهما ضمنت له يوم القيمة ان اخلصه من اهوالها وشدائدها حتى اصيره معي في درجتي وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال موضع قبر الحسين عليه السلام منذ يوم دفن روضة من رياض الجنة وقال عليه السلام موضع قبر الحسين عليه السلام ترعة من ترع الجنة وقال عليه السلام حرم قبر الحسين خمسة وعشرين من اربعة جوانب القبر وقال عليه السلام في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وهو الدواء الاكبر وقال عليه السلام اذا اكلته فقل اللهم رب التربة المباركة ورب الوصي الذي وارته صل على محمد وآل محمد واجعله علما نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وروى اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان بين قبر الحسين عليه السلام الى السماء السابعة مختلف الملائكة وروى صالح بن عقبة عن بشير الدهان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ربما فاتني الحج فاعرّف عند قبر الحسين عليه السلام قال احسنت يا بشير ايما مؤمن اتى قبر الحسين عليه السلام عارفا بحقه في غير يوم عيد كتبت له عشرون حجة مبرورات متقبلات وعشرون غزوة مع نبي مرسل وامام عادل ومن اتاه في يوم عيد كتبت له الف حجة والف عمرة مبرورات متقبلات

واهم بعد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم صح

الترغيب الى الروضة [illegible]

والف غزوة مع نبي مرسل او امام عادل قال فقلت له وكيف لي بمثل الموقف قال فنظر الي شبه المغضب ثم قال يا بشير ان المؤمن اذا اتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة فاغتسل بالفرات ثم توجه اليه كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها ولا اعلمه الا قال وعمرة وروي قال الصادق عليه السلام ان الله يبدأ بالنظر الى زوار قبر الحسين عليه السلام عشية عرفة قبل ان ينظر الى اهل الموقف قال نعم قيل وكيف ذاك قال لان في اولئك اولاد زنا وليس في هؤلاء اولاد زنا وقال عليه السلام من زار قبر الحسين عليه السلام جعل في نور جبرائيل بين بابه ثم عمّ كما تخلف احدكم المسرور اذا غرم ورويى علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال وكل الله عز وجل بالحسين صلوات الله وسلامه عليه سبعين الف ملك يصلون عليه كل يوم شعثا غبرا ويدعون لمن زاره ويقولون هؤلاء زوار الحسين اشهدهم وافضلهم وقال عليه السلام من اتى الحسين عليه السلام عارفا بحقه كتبه الله تعالى في اعلى عليين وقال موسى بن جعفر عليه السلام ادنى ما يثاب به زائر ابي عبد الله عليه السلام بشط الفرات اذا عرف حقه وحرمته وولايته ان يغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن ابي جعفر عليه السلام قال مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي عليهما السلام فان زيارته تدفع الهدم والغرق والحرق واكل السبع وزيارته مفترض على من اقر للحسين عليه السلام بالامامة من الله عز وجل وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الافق الاعلى زائري قبر الحسين عليه السلام ارجعوا مغفورا لكم ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم وروى الحسين بن محمد القمي عن الرضا عليه السلام انه قال من زار قبر ابي عليه السلام ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقبر امير المؤمنين عليه السلام الا ان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامير المؤمنين عليه السلام فضلهما وعن الحسن بن علي الوشاء عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن زيارة قبر ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام مثل زيارة الحسين عليه السلام قال نعم وروى علي بن مهزيار عن ابي جعفر الثاني عليه السلام قال قلت له جعلت فداك زيارة الرضا عليه السلام افضل ام زيارة ابي عبد الله الحسين عليه السلام قال زيارة ابي افضل وذلك ان ابا عبد الله صلوات الله عليه يزوره كل الناس وابي عليه السلام لا يزوره الا الخواص

روى الحسن بن علي الوشاء عن ابيه الرضا [illegible]

من الشيعة وروى احمد بن محمد بن ابى نصر البزنطى قال قرأت كتاب ابى الحسن الرضا عليه السلام ابلغ شيعتى ان زيارتى تعدل عند الله الف حجة قال قلت لابى جعفر عليه السلام يعنى ابيه الف حجة قال اى والله الف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه وروى الحسين بن زيد عن ابى جعفر عليه السلام قال سمعته يقول يخرج رجل من ولد موسى اسمه اسم امير المؤمنين فيدفن فى ارض طوس وهى من خراسان يقتل فيها بالسم فيدفن فيها غريبا فمن زاره عارفا بحقه اعطاه الله تعالى اجر من انفق من قبل الفتح وقاتل وروى البزنطى عن الرضا عليه السلام قال ما زارنى احد من اوليائى عارفا بحقى الا تشفعت فيه يوم القيمة وقال ابو جعفر محمد بن على الرضا عليه السلام ان بين جبلى طوس قبضة من الجنة من دخلها كان آمنا يوم القيمة من النار وقال عليه السلام ضمنت لمن زار ابى بطوس عارفا بحقه الجنة على الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستدفن بضعة منى بخراسان ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنب الا غفر الله له ذنوبه وروى النعمان بن سعد عن امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلام انه قال سيقتل رجل من ولدى بارض خراسان بالسم ظلما اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام الا فمن زاره فى غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطار وورق الاشجار وروى حمدان الديوانى عن الرضا عليه السلام انه قال من زارنى على بعد دارى اتيته يوم القيمة فى ثلثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها اذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا وعند الصراط وعند الميزان وروى حمزة بن حمران قال قال ابو عبد الله عليه السلام يقتل حفدتى بارض خراسان فى مدينة يقال لها طوس من زاره اليها عارفا بحقه اخذته بيدى يوم القيمة وادخلته الجنة وان كان من اهل الكبائر قال قلت جعلت فداك وما عرفان حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة غريب شهيد من زاره عارفا بحقه اعطاه الله عز وجل اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حقيقة وروى الحسن بن على بن فضال عن ابى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام انه قال له رجل من اهل خراسان يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام كأنه يقول لى كيف انتم اذا دفن فى ارضكم بضعتى واستحفظتم وديعتى وغيب فى ثراكم نجمى

فقال له الرضا عليه السلام انا المدفون فى ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم الا فمن زارنى وهو يعرف ما اوجب الله تبارك وتعالى من حقى وطاعتى فانا وآبائى شفعاؤه يوم القيمة ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ولقد حدثنى ابى عن جدى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من رآنى فى منامه فقد رآنى لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا فى صورة احد من اوصيائى ولا فى صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة وروى عن ابى الصلت عبد السلام بن صالح الهروى قال سمعت الرضا عليه السلام يقول والله ما منا الا مقتول شهيد فقيل له ومن يقتلك يا ابن رسول الله قال شر خلق الله فى زمانى يقتلنى بالسم ثم يدفننى فى دار مضيعة وبلاد غربة الا فمن زارنى فى غربتى كتب الله تعالى له اجر مائة الف شهيد ومائة الف صديق ومائة الف حاج ومعتمر ومائة الف مجاهد وحشر فى زمرتنا وجعل فى الدرجات العلى من الجنة رفيقنا وروى الحسن بن على بن فضال عن ابى الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان بخراسان لبقعة يأتى عليها زمان تصير مختلف الملائكة فلا يزال فوج ينزل من السماء وفوج يصعد الى ان ينفخ فى الصور فقيل له يا ابن رسول الله واية بقعة هذه قال هى بارض طوس فهى والله روضة من رياض الجنة من زارنى فى تلك البقعة كان كمن زار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكتب له ثواب الف حجة مبرورة والف عمرة مقبولة وكنت انا وآبائى شفعاءه يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ستدفن بضعة منى بارض خراسان لا يزورها مؤمن الا اوجب الله له الجنة وحرم جسده على النار قال

ابو حامد وكل من يتبرك بمشاهدته فى حيوته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وآله وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الاقصى لان ذلك فى المساجد فانها متماثلة بعد هذه الثلث والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء وبين الاولياء والعلماء فى اصل الفضل وان كان يتفاوت فى الدرجات تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند الله وبالجملة زيارة الاحياء اولى من زيارة الاموات اقول بشرط تساويهم فى الرتبة قال والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه ايضا تحريك الرغبة فى الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من انفاسهم وافعالهم كيف

ويجرد زيارة الاخوان فى الله فيه فضل كما ذكرناه فى كتاب الصحبة وفى التورية سر اربعة اميال زر اخا فى الله واما البقاع فلا معنى لزيارتها سوى المساجد الثلثة وسوى الثغور للرباط فيها فالحديث ظاهر فى انه لا تشد الرحال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلثة وقد ذكرنا فضائل الحرمين فى كتاب الحج وبيت المقدس ايضا فضل كبير وقد سأل سليمان ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد لا يعنيه الا الصلوة فيه ان لا تصرف نظرك عنه ما دام مقيما فيه حتى يخرج منه وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته امه فاعطاه الله ذلك اقول وقد ذكرنا فضل مسجد الكوفة والصلوة فيه وقول امير المؤمنين عليه السلام فى فضله لو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه من اقطار الارض ولو حبوا على الثلج فى كتاب اسرار الحج

القسم الثالث ان يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين وذلك ايضا حسن فالفرار مما لا يطاق من سنن المرسلين ومما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والاسباب فان ذلك يشوش فراغ القلب والدين لا يتم الا بقلب فارغ من غير الله فان لم يتم فراغه فبقدر فراغه يتصور ان يشتغل بالدين ولا يتصور فراغ القلب فى الدنيا عن مهمات الدنيا والحاجات الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وتثقيلها وقد نجا المخفون وهلك المثقلون والحمد لله الذى لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل المخف بفضله وشمله بسعة رحمته والمخف هو الذى ليست الدنيا اكبر همه وذلك لا يتيسر فى الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا يتم مقصوده الا بالغربة والخمول وقطع العلائق التى لا بد منها حتى يروض نفسه مدة ثم ربما يمده الله بمعونته فينعم عليه بما يقوى به نفسه ويطمئن به قلبه فيستوى عنده السفر والحضر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وعدمها فلا يصده شىء منها عما هو بصدده من ذكر الله وذلك مما يعز وجوده جدا بل الغالب على القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق وانما يسعد بهذه القوة الانبياء والاولياء والوصول اليها بالكسب شديد وان كان للاجتهاد والكسب فيه ايضا مدخل ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه تفاوت القوة الظاهرة فى الاعضاء فرب رجل قوى ذى مرة سوى شديد الاعصاب محكم البنية يستقل بحمل ما وزنه الف رطل مثلا فلو اراد الضعيف المريض ان ينال رتبته بممارسة الحمل والتدرج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه ولكن الممارسة والجهد يزيد فى قوته زيادة ما وان كان ذلك لا يبلغه الى درجته فلا ينبغى ان يترك الجهد عند اليأس عن الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية

الضلال وقد كان من عادة السلف مفارقة الوطن خيفة من الفتن قال سفيان هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشهور هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف فى موضع تحول الى غيره وقال ابو نعيم رأيت سفيان وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت الى اين يا ابا عبد الله فقال بلغنى عن قرية فيها رخص اقيم بها فقال لى وتفعل هذا فقال نعم اذا بلغك ان قرية فيها رخص فاقم بها فانه اسلم لدينك واقل لهمك وكان سرى السقطى يقول للصوفية اذا خرج الشتاء فقد خرج ايلول واورقت الاشجار وطاب الانتشار فانتشروا وقد كان الخواص لا يقيم فى بلد اكثر من اربعين يوما وكان من المتوكلين ويرى الاقامة اعتمادا على الاسباب قادحا فى التوكل وسيأتى اسرار الاعتماد على الاسباب فى كتاب التوكل ان شاء الله

القسم الرابع السفر هربا مما يقدح فى البدن كالطاعون او فى المال كالغلاء او ما يجرى مجراه ولا حرج فى ذلك بل ربما يجب الفرار فى بعض المواضع وربما يستحب فى بعض بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه فى ذلك ولكن يستثنى منه الطاعون فلا ينبغى ان يفر منه لورود النهى فيه قال اسامة بن زيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا الوجع او السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقى بعد فى الارض فيذهب المرة ويأتى الاخرى فمن سمع به فى ارض فلا يقدمن عليه ومن وقع بارض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه وقالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان فناء امتى بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تأخذهم فى مراقهم المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط فى سبيل الله والفار منه كالفار من الزحف وعن مكحول عن ام ايمن قالت اوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعض اهله لا تشرك بالله شيئا وان عذبت او حرقت بالنار واطع والديك وان امراك ان تخرج من كل شىء هو لك فاخرج منه لا تترك الصلوة عمدا فانه من ترك الصلوة عمدا فقد برئت منه ذمة الله اياك والخمر فانها مفتاح كل شر اياك والمعصية فانها تسخط الله لا تفر من الزحف وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فاثبت فيهم انفق من طولك على اهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم اخفهم بالله فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهى عنه وكذا القدوم عليه وسيأتى سر ذلك فى كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كاباق العبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون

والمحمود ينقسم الى واجب كالحج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء وزيارة مشاهدهم وتنقسم
الاسباب بتباين النية في السفر فان معنى النية الانبعاث للسبب الباعث والانتهاض لاجابة الداعية ولتكن نيته الآخرة
في جميع اسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحظور واما المباح فمهما كان قصده بطلب المال مثلا
التعفف عن السؤال ورعاية ستر المروة على الاهل والعيال والتصدق بما فضل من مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية
من اعمال الآخرة ولو خرج الى الحج وباعثه الرياء والسمعة خرج عن كونه من اعمال الآخرة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم انما الاعمال
بالنيات عام في الواجبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها محظورة وقد قال بعض
السلف ان الله قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطي كل واحد على نحو نيته فمن كانت نيته الدنيا اعطي
منها ونقص من آخرته اضعافه وفرق عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الآخرة اعطي من البصيرة والفطنة
وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه ودعت له الملائكة بالاستغفار واما النظر في ان السفر هو الافضل
او الاقامة فيضاهي النظر في ان الافضل هو العزلة او المخالطة وقد ذكرنا منهاجه في كتاب العزلة فليفهم هذا منه فان السفر
نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة وتفرق الهم وتشتت القلب في حق الاكثرين والافضل هو الاعون على الدين ونهاية ثمرة
الدين في الدنيا تحصيل دوام الذكر والفكر ومن لم يتعلم طرق الفكر والذكر لم يتمكن منهما والسفر هو المعين على التعلم في الابتداء والاقامة
هي المعينة على العمل بالعلم في الانتهاء فاما السياحة في الارض على الدوام فمن المشوشات للقلب الا في حق الاقوياء فان
المسافر وماله لعلى قلت الا ما وقى الله فلا يزال المسافر مشغول القلب تارة بالخوف على نفسه وماله وتارة بمفارقة ما الفه
واعتاده في اقامته وان لم يكن معه مال يخاف عليه فلا يخلو عن الطمع والاستشراف الى الخلق فتارة يضعف قلبه
بسبب الفقر وتارة يقوى باستحكام اسباب الطمع ثم شغل الحط والترحال مشوش لجميع الاحوال فلا ينبغي ان يسافر المريد
الا في طلب علم او مشاهدة شيخ يقتدى به في سيرته ويستفاد الرغبة في الخير من مشاهدته فان اشتغل بنفسه واستبصر
وانفتح له طريق الفكر او العمل فالسكون اولى به الا ان اكثر متصوفة هذه الاعصار لما خلت بواطنهم عن لطائف
الافكار ودقائق الاعمال ولم يحصل لهم انس بالله تعالى وبذكره في الخلوة وكانوا بطالين غير محترفين ولا مشغولين

قد الفوا البطالة واستثقلوا العمل واستوعروا طريق الكسب واستلانوا جانب السؤال والكدية واستطابوا
الرباطات المبنية لهم في البلاد واستسخروا الخدم المنتصبين للقيام بخدمة القوم واستخفوا عقولهم وادیانهم من
حيث لم يكن قصدهم من الخدمة الا الرياء والسمعة وانتشار الصيت واقتناص الاموال بطريق السؤال تعللا
بكثرة الاتباع فلم يكن لهم في الخانقاهات حكم نافذ ولا تأديب للمسافرين نافع ولا حجر عليهم قاهر فلبسوا المرقعات
واتخذوا في الخانقاهات متنزهات وربما تلقفوا الفاظا مزخرفة من اهل الطامات فينظرون الى انفسهم وقد تشبهوا
بالقوم في خرقتهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب ظاهرة من سيرتهم فيظنون بانفسهم خيرا ويحسبون انهم
كل سوداء تمرة ويتوهمون ان المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق وهيهات فما اغزر حماقة من لا يميز
بين الشحم والورم فهؤلاء بغضاء الله فان الله يبغض الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة الا الشباب والفراغ
الا من سافر لحج او عمرة في غير رياء ولا سمعة او سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن
والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انمحق بالكلية وبطل لان العلوم لم تندرس بعد
والعالم وان كان عالم سوء فانما فساده في سيرته لا في علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم واما التصوف
فانه عبارة عن تجرد القلب لله واحتقار ما سوى الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فات الاصل
وفي اسفار هؤلاء نظر للفقهاء من حيث انه اتعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان نحكم
بالاباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الحظوظ وان كانت خسيسة فنفوس المتحركين
بهذه الحظوظ ايضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذي وهو المتلذذ
والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر والسائحون من غير مهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج
بالبلاد كالبهائم المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم ولم يلبسوا على الخلق حالهم وانما عصيانهم في التلبيس
والاكل من الاوقاف التي وقفت على الصوفية فانه حرام عليهم لهذا هو القول في اقسام السفر وفيه المسافر وفضيلته الباب الثاني
في آداب المسافر من اول نهوضه الى آخر رجوعه وهي احد عشر ادبا الاول ان يبدأ برد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة

لمن يلزمه نفقته ويرد الودائع ان كان عنده ولا يأخذ لزاده الا الطيب الحلال وليأخذ قدرا يوسع به على رفقائه ولا بد
في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام ومن اظهار مكارم الاخلاق فان السفر يخرج خبايا الباطن ومن يصلح
لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا اثنى على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه
في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من اسباب الضجر ومن احسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والا فعند مساعدة
الامور على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمريض والمسافر وتمام حسن خلق
المسافر بالاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة بكل ممكن وبالرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الا باعانة بمركوب
او زاد او توقف لاجله وتمام ذلك مع الرفقاء بمزاح ومطايبة في بعض الاوقات من غير فحش ومعصية ليكون
ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه **اقول** ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من شرف الرجل ان يطيب زاده اذا خرج في سفر وعن الصادق عليه السلام قال اذا سافرتم فاتخذوا
سفرة وتنوقوا فيها وعن نصر الخادم قال نظر العبد الصالح ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام الى سفرة عليها
حلق صفر فقال انزعوا هذه واجعلوا مكانها حديدا فانه لا يقرب شيء من الهوام وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
زاد المسافر الحداء والشعر ما كان منه ليس فيه خناء وعن ابي الربيع الشامي قال كنا عند ابي عبد الله عليه السلام والبيت
غاص باهله فقال عليه السلام ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه وممالحة من مالحه ومخالقة
من خالقه وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من السنة اذا خرج القوم في سفر ان يخرجوا نفقتهم فان ذلك اطيب
لانفسهم واحسن لاخلاقهم وتذاكر الناس عند الصادق عليه السلام امر الفتوة فقال تظنون ان الفتوة بالفسق
والفجور انما الفتوة والمروة طعام موضوع ونائل مبذول ونشر معروف واذى مكفوف فاما تلك فشطارة وفسق
ثم قال ما المروة فقال الناس لا نعلم قال المروة والله ان يضع الرجل خوانه بفناء داره والمروة مروتان
مروة في الحضر ومروة في السفر فاما التي في الحضر فتلاوة القرآن ولزوم المساجد والمشي مع الاخوان في الحوائج والنعمة
ترى على الخادم انها تسر الصديق وتكبت العدو واما التي في السفر فكثرة الزاد وطيبه وبذله لمن كان معك وكتمانك

القوم امرهم بعد مفارقتك اياهم وكثرة المزاح في غير ما يسخط الله عز وجل ثم قال عليه السلام والذي بعث جدي
صلى الله عليه وآله وسلم بالحق ان الله عز وجل ليرزق العبد على قدر المروة فان المعونة تنزل على قدر المؤنة
وان الصبر ينزل على قدر شدة البلاء وعنه عليه السلام قال ليس من المروة ان يحدث الرجل بما
يلقى في السفر من خير او شر **الثاني** ان يختار رفيقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه
على الدين فيذكره اذا نسي ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد
نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر وقال اذا كنتم ثلاثة في سفر فأمروا
احدكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو امير امره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وليؤمروا احسنهم اخلاقا
وارفقهم بالاصحاب واسرعهم الى الايثار وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في
تعيين المنازل والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا مع الكثرة وانما انتظم امر العالم
لان مدبر العالم واحد ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ومهما كان المدبر واحدا انتظم التدبير واذا كثر
المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر الا ان مواطن الاقامة لا تخلو عن امير عام كامير البلد وامير خاص
كرب الدار واما السفر فلا يتعين له امير الا بالتأمير فلهذا وجب التأمير ليجمع شتات الآراء ثم على الامير ان لا ينظر الا لمصلحة القوم وان يجعل نفسه وقاية لهم كما نقل عن عبد الله
المروزي انه صحبه ابو علي الرباطي فقال على ان تكون انت الامير ام انا فقال بل انت فلم يزل يحمل الزاد
لنفسه ولابي علي على ظهره فامطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على راس رفيقه وفي يده كساء
يمنع منه المطر فكلما قال له لا بالله لا تفعل يقول الم تقل ان الامارة مسلمة لك فلا تتحكم علي ولا ترجع عن قولك
حتى قال ابو علي وددت اني مت ولم اقل انت الامير فهكذا ينبغي ان يكون الامير وقد قال صلى الله عليه وآله
وسلم خير الاصحاب اربعة وتخصيص الاربعة من بين سائر الاعداد لا بد وان يكون له فائدة والذي ينقدح فيه ان
المسافر لا يخلو عن رحل يحتاج الى حفظه وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة
واحدا فيتردد بلا رفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لفقد انس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان لكان

الحافظ للرجل وحده فلا يخلو عن الخطر وعن ضيق الصدر فاذن ما دون الاربعة لا يفي بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد
فلا يجمعهم رابطة واحدة فلا ينعقد منهم الترافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغني عنه لا تنصرف الهمة اليه
فلا تتم المرافقة معه نعم في كثرة الرفاق فائدة الامن من المخاوف ولكن الاربعة خير للرفاقة الخاصة لا للرفاقة العامة
وكم رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخالط الى آخر الطريق للاستغناء عنه **اقول** ومن طريق الخاصة
في هذا الباب ما رواه في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال الرفيق ثم السفر وعنه صلى الله عليه وآله
وسلم قال ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله عز وجل ارفقهما بصاحبه وعن امير
المؤمنين عليه السلام قال لا تصحبن في سفر من لا يرى لك من الفضل عليه كما ترى له عليك وعن ابي [عبد الله]
عليه السلام قال اذا صحبت فاصحب نحوك ولا تصحبن من يكفيك فان ذلك مذلة للمؤمن وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال اصحب من تتزين به ولا تصحب من يتزين بك وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام قد عرفت حالي وسعة يدي وتوسعي على اخواني فاصحب النفر منهم في طريق مكة فاوسع عليهم قال لا
تفعل يا شهاب ان بسطت وبسطوا اجحفت بهم وان هم امسكوا اذللتهم فاصحب نظراءك وعنه عليه السلام
قال حق المسافر ان يقيم على اخوانه اذا مرض ثلثا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم احب الصحابة الى الله عز وجل
اربعة وما زاد قوم على سبعة الا كثر لغطهم وعنه صلى الله عليه وآله وسلم سيد القوم خادمهم في السفر وعنه صلى الله
عليه وآله وسلم انه امر اصحابه بذبح شاة في سفر فقال رجل من القوم علي ذبحها وقال الآخر علي سلخها وقال
آخر علي قطعها وقال آخر علي طبخها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علي ان التقط لكم الحطب فقالوا
يا رسول الله لا تتعبن بآبائنا وامهاتنا انت نحن نكفيك قال عرفت انكم تكفوني ولكن الله عز وجل يكره
من عبده اذا كان مع اصحابه ان ينفرد من بينهم فقام صلى الله عليه وآله وسلم يلتقط الحطب لهم **الثالث** ان يودع
رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **اقول** قد ذكر
الدعاء في كتاب اسرار الحج في ربع العبادات فلا حاجة الى اعادته ومن طريق الخاصة ما رواه في الفقيه قال كان امير

المؤمنين عليه السلام اباذر رحمه الله عليه وشيعه الحسن والحسين عليهما السلام وعقيل بن ابي طالب وعبد الله بن
جعفر وعمار بن ياسر قال امير المؤمنين عليه السلام ودعوا اخاكم فانه لا بد للشاخص ان يمضي وللمشيع من ان يرجع
فتكلم كل رجل منهم على حياله فقال الحسن بن علي عليهما السلام رحمك الله يا اباذر ان القوم انما امتهنوك بالبلاء
لانك منعتهم دينك فمنعوك دنياهم فما احوجك غدا الى ما منعتهم واغناك عما منعوك فقال ابوذر رحمه الله
رحمكم الله من اهل بيت فما لي شجن في الدنيا غيركم اني اذا ذكرتكم ذكرت بكم جدكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع المؤمنين قال زودكم الله التقوى ووجهكم الى كل خير وقضى
لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم سالمين الى سالمين وفي خبر آخر عن ابي جعفر عليه السلام قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ودع مسافرا اخذ بيده ثم قال احسن الله لك الصحابة واكمل لك المعونة
وسهل لك الحزونة وقرب لك البعيد وكفاك المهم وحفظ لك دينك وامانتك وخواتيم عملك ووجهك لكل
خير عليك بتقوى الله استودع الله نفسك سر على بركة الله عز وجل **الرابع** ان يصلي قبل السفر صلاة الاستخارة
كما وصفناها في كتاب الصلوة ووقت الخروج يصلي لاجل السفر **اقول** روى في الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال ما استخلف رجل على اهله بخلافة افضل من ركعتين يركعهما اذا اراد الخروج الى سفره ويقول اللهم اني استودعك
نفسي واهلي ومالي وذريتي ودنياي وآخرتي وامانتي وخاتمة عملي فما قال ذلك احد الا اعطاه الله تعالى ما سأل **الخامس**
اذا حصل على باب الدار فليقل **اقول** قد مر الدعاء في كتاب الحج وفي الفقيه عن صباح الحذاء قال سمعت موسى بن جعفر
عليهما السلام يقول لو كان الرجل منكم اذا اراد سفرا قام على باب داره تلقاء الوجه الذي يتوجه اليه فقرأ فاتحة
الكتاب امامه وعن يمينه وعن شماله وآية الكرسي امامه وعن يمينه وعن شماله ثم قال اللهم احفظني واحفظ ما معي
وسلمني وسلم ما معي وبلغني وبلغ ما معي ببلاغك الحسن لحفظه الله وحفظ ما معه وسلمه وسلم ما معه وبلغه الله
وبلغ ما معه ثم قال يا صباح اما رأيت الرجل يحفظ ولا يحفظ ما معه ويسلم ولا يسلم ما معه ويبلغ ولا
يبلغ ما معه قلت بلى جعلت فداك وكان الصادق عليه السلام اذا اراد سفرا قال اللهم خل سبيلنا

واحسن سيرنا واعظم عافيتنا وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال لي اذا خرجت
من منزلك في سفر او حضر فقل بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فتلقاه الشياطين
فتنصرف الملائكة تضرب وجوهها وتقول ما سبيلكم عليه وقد سمى الله وآمن به وتوكل على الله وقال ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله
وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال من قال حين يخرج من باب داره اعوذ بالله مما عاذت منه ملائكة الله من
شر هذا اليوم ومن شر الشيطان ومن شر من نصب لاولياء الله ومن شر الجن والانس ومن شر السباع والهوام ومن شر ركوب
المحارم كلها اجير نفسي بالله من كل شيء غفر الله له وتاب عليه وكفاه المهم وحجزه من السوء وعصمه من الشر وكان الصادق
عليه السلام اذا وضع رجله في الركاب يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ويسبح الله سبعا ويحمد الله سبعا
ويهلل الله سبعا وفي المكارم عن الرضا عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا ركب الرجل الدابة
فسمى ردفه ملك يحفظه حتى ينزل فان ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له تغن فان قال لا احسن قال له تمن فلا يزال
يتمنى حتى ينزل وقال من قال اذا ركب الدابة بسم الله ولا قوة الا بالله والحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
الا حفظت نفسه ودابته حتى ينزل وفي رواية اخرى ما تقول عند الركوب الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن
علينا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون والحمد لله رب العالمين
اللهم انت الحامل على الظهر والمستعان على الامر وانت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد اللهم انت
عضدي وناصري واذا مضت بك راحلتك فقل في طريقك خرجت بحول الله وقوته بغير حول مني وقوة بل بحول
الله وقوته برئت اليك يا رب من الحول والقوة اللهم اني اسألك بركة سفري هذا وبركة اهلي اللهم اني اسألك من فضلك
الواسع رزقا حلالا طيبا تسوقه الي وانا خافض في عافية بقوتك وقدرتك اللهم اني سرت في سفري هذا بلا ثقة مني
بغيرك ولا رجاء لسواك فارزقني في ذلك شكرك وعافيتك ووفقني لطاعتك وعبادتك حتى ترضى وبعد الرضا
وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سفره اذا هبط سبح واذا صعد كبر و
روى العلاء عن ابي عبيدة عن احدهما عليهما السلام قال اذا كنت في سفر فقل اللهم اجعل مسيري عبرا وصمتي تفكرا

وكلامي ذكرا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي نفس ابي القاسم بيده ما اهل مهل ولا كبر على شرف
من الاشراف الا اهل ما خلفه وكبر ما بين يديه بتهليله وتكبيره حتى يبلغ منقطع التراب **السادس** ان يرحل من المنزل
بكرة روى جابر ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحل يوم الخميس بكرة وهو يريد تبوك وبكر وقال اللهم بارك لامتي
في بكورها ويستحب ان يبتدئ بالخروج يوم الخميس فقد روي انه ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج الى سفر
الا يوم الخميس ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها وكان اول يوم
اسبابا وجوبها **اقول** وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسافر
يوم الخميس وقال يوم الخميس يحبه الله ورسوله وملائكته وعن الصادق عليه السلام قال من اراد سفرا
فليسافر يوم السبت فلو ان حجرا زال عن جبل يوم السبت لرده الله الى مكانه وعنه عليه السلام قال لا تخرج يوم
الجمعة في حاجة فاذا كان يوم السبت وطلعت الشمس فاخرج في حاجتك وعنه عليه السلام قال السبت لنا والاحد
لبني امية وعنه عليه السلام قال من سافر او تزوج والقمر في العقرب لم ير الحسنى وكتب بعض البغداديين
الى ابي الحسن الثاني عليه السلام يسأله عن الخروج يوم الاربعاء لا يدور فكتب عليه السلام من خرج يوم الاربعاء لا يدور
خلافا على اهل الطيرة وقي من كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته وعن حماد بن عثمان قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام ايكره السفر في شيء من الايام المكروهة مثل الاربعاء وغيره فقال افتتح سفرك بالصدقة
واخرج اذا بدا لك واقرأ آية الكرسي واحتجم اذا بدا لك وعنه عليه السلام قال تصدق واخرج اي يوم شئت
وعن الباقر عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام اذا اراد الخروج الى بعض امواله اشترى
السلامة من الله تعالى بما تيسر له ويكون ذلك اذا وضع رجله في الركاب واذا سلمه الله تعالى وانصرف حمد الله
تعالى وشكره وتصدق بما تيسر له **قال ابو حامد** والتشييع للوداع مستحب وهو سنة قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم لان اشيع مجاهدا في سبيل الله فاكنفه على رحله غدوة او روحة احب الي من الدنيا وما فيها
اقول قد ذكرنا تشييع امير المؤمنين عليه السلام واصحابه لابي ذر رحمه الله وقد تقدم عليه السلام الكلام في كتاب آداب الصحبة والمعاشرة

وروي ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيع جعفر الطيار لما وجهه الى الحبشة وزوده بهذه الكلمات اللهم الطف بي في كل عسير فان تيسير العسير عليك يسير واسالك اليسر والعافية والمعافاة الدائمة في الدنيا والاخرة السابع الا ان ترحل حتى يمر النهار فهو السنة ويكون اكثر سيره في الليل قال صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اقول قد مر الدعاء في كتاب اسرار الحج وكذا دعاء النزول وكذا ذكر ما يقال عند النزول مبارك وانت خير المنزلين وليدن باديت به الصالحين ويسئل السلامة والعافية في كل وقت ويقول اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق وذرأ وبرأ ثم يصلي ركعتين ويقول اللهم ارزقنا خير هذه البقعة واعذنا من شرها اللهم اطعمنا من جناها واعذنا من وباها وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا واذا اردت الرحيل فصل ركعتين وادع الله بالحفظ والكلاءة وودع الموضع واهله فان لكل موضع اهلا من الملائكة وقل السلام على ملائكة الله الحافظين السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ورحمة الله وبركاته وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالسير بالليل فان الارض تطوى بالليل وعن الصادق عليه السلام الارض تطوى من اخر الليل الثامن ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال او ينقطع ويكون بالليل متحفظا عند النوم كان صلى الله عليه وآله وسلم اذا نام في سفره في ابتداء الليل افترش ذراعه وان نام في اخر الليل نصب ذراعه نصبا وجعل راسه في كفه والغرض من ذلك ان لا يستثقل في النوم فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلوة افضل مما يطلب بسفره والمستحب بالليل ان يتناوب الرفقاء في الحراسة فاذا نام واحد حرس الاخر فهو السنة ومهما قصده عدو او سبع في ليل او نهار فليقرا اية الكرسي وشهد الله والاخلاص والمعوذتين ويقول اقول قد مر هذا الدعاء في كتاب اسرار الحج وعن الصادق عليه السلام قال من قرا اية الكرسي في السفر في كل ليلة سلم وسلم ما معه ويقول اللهم اجعل مسيري عبرا وصمتي تفكرا وكلامي ذكرا وعنه عليه السلام قال ان اخوان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالا انا نريد الشام في تجارة فعلمنا ما نقول قال نعم اذا اويتما الى المنزل فصليا العشاء الاخرة فاذا وضع احدكما جنبه على فراشه بعد الصلوة فليسبح تسبيح فاطمة عليها السلام ثم ليقرا اية الكرسي فانه محفوظ من كل شيء فنما والطلبا ان لصوصا تبعوهم حتى نزلوا فبعثوا غلاما لهم لينظر كيف حالهم ناموا ام هم مستيقظون فانتهى الغلام اليهم وقد وضع احدهما جنبه الى فراشه وقرا اية الكرسي وسبح تسبيح فاطمة عليها السلام قال فاذا عليهما حائطان مبنيان فجاء الغلام فطاف بهما فكلما دار لم ير الا حائطين فرجع الى اصحابه فقال لا والله ما رايت الا حائطين مبنيين فقالوا له اخزاك الله لقد كذبت بل ضعفت وجبنت فقاموا اليهم فنظروا فلم يجدوا الا حائطين مبنيين فداروا بالحائطين فلم يروا انسانا فانصرفوا الى موضعهم فلما كان من الغد جاؤوا اليهم فقالوا اين كنتم فقالوا ما كنا الا ههنا ما برحنا فقالوا لقد جئنا فما راينا الا حائطين مبنيين فحدثنا ما قصتكما فقالا اتينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعلمنا اية الكرسي وتسبيح فاطمة عليها السلام ففعلنا فقالوا انطلقوا فوالله ما نتبعكم ابدا ولا يقدر عليكم لص بعد هذا الكلام وعن الصادق عليه السلام قال اذا ضللت عن الطريق فناد يا صالح او يا ابا صالح ارشدونا الى الطريق يرحمكم الله وروي ان البر موكل به صالح والبحر موكل به حمزة وعنه عليه السلام قال اذا تغولت لكم الغول فاذنوا وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والتعريس على ظهر الطريق وبطون الاودية فانها مدارج السباع وماوى الحيات وعنه صلى الله عليه وآله وسلم من نزل منزلا تخوف فيه السبع فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير اللهم اني اعوذ بك من شر كل سبع الا امن من شر كل سبع حتى يرحل من ذلك المنزل ان شاء الله التاسع ان يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضرب في وجهها فانه نهي عنه ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم وتتاذى به الدابة كان اهل الورع لا ينامون على الدواب الا اقول قد تبيان هذا الادب كما ذكره ههنا بعينه في كتاب اسرار الحج فلا حاجة الى اعادته واما من طريق الخاصة ففي الفقيه روى اسمعيل بن ابي زياد باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للدابة على صاحبها خصال يبدا بعلفها اذا نزل ويعرض عليها الماء اذا مر به ولا يضرب وجهها فانها تسبح بحمد ربها ولا يقف على ظهرها الا في سبيل الله ولا يحملها فوق طاقتها ولا يكلفها من المشي الا ما تطيق وسال رجل ابا عبد الله عليه السلام اضرب دابتي تحتي قال اذا لم تمش تحتك كمشيها الى مذودها وروي انه قال اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار فانها ترى ما لا ترون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا عثرت الدابة تحت الرجل فقال لها تعست تقول تعس اعصانا للرب وقال علي عليه السلام في الدواب لا تضربوها الوجوه ولا تلعنوها فان الله تعالى لعن لاعنها وفي خبر اخر لا تقبحوا الوجوه وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الدواب اذا لعنت لزمتها اللعنة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تتوركوا على الدواب ولا تتخذوا ظهورها مجالس وقال الباقر عليه السلام لكل شيء حرمة وحرمة البهائم في وجوهها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ان الدابة تقول اللهم ارزقني مليك صدق يشبعني ويسقيني ولا يحملني ما لا اطيق قال الصادق عليه السلام ما اشترى احد دابة الا قالت اللهم اجعله رحيما وروي عن عبد الله بن سنان انه قال اتخذوا الدابة فانها زين وتقضى عليها الحوائج ورزقها على الله تعالى وروى السكوني باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى يحب الرفق ويعين عليه واذا ركبتم الدواب العجاف فانزلوها منازلها وان كانت الارض مجدبة فانجوا عليها وان كانت مخصبة فانزلوها منازلها وقال علي عليه السلام من سافر منكم بدابة فليبدا حين ينزل بعلفها وسقيها وقال ابو جعفر عليه السلام اذا سرت في ارض مخصبة فارفق بالسير واذا سرت في ارض مجدبة فعجل بالسير وروى السكوني باسناده ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال اين صاحبها مروه فليستعد غدا للخصومة وفي خبر اخر قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اخروا الاحمال فان اليدين معلقة والرجلين موثقة وروى ابن فضال عن حماد اللحام قال مر قطار لابي عبد الله عليه السلام فراى زاملة قد مالت فقال يا غلام اعدل على هذا الجمل فان الله تعالى يحب العدل وروي عن ابي عبد الله... اعين قال سمعت الوليد بن صبيح يقول لابي عبد الله عليه السلام ان ابا حنيفة راى هلال ذي الحجة بالقادسية وشهد معنا عرفة فقال ما لهذا صلوة ما لهذا صلوة وحج علي بن الحسين عليهما السلام على ناقة اربعين حجة فما قرعها بسوط وقال الصادق عليه السلام ايما بعير حج عليه ثلاث حجج يجعل من نعم الجنة وروي سبع حجج قال ابو حامد وينبغي ان يتقرر مع المكاري كل ما يحمله شيئا شيئا ويعرضه عليه ويستاجر الدابة بعقد صحيح لئلا يثور بينهما نزاع يؤذي القلب فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكاري ولا ينبغي ان يحمل فوق المشروط شيئا وان خف فان القليل يجر الى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة احمل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استاذن الجمال فاني لم اشارط على هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتسامح به ولكن سلك طريق الورع العاشر ينبغي ان يستصحب ستة اشياء قالت عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذا سافر حمل معه خمسة اشياء المراة والمكحلة والمدرى والسواك والمشط وقالت ام سعد الانصارية كان صلى الله عليه وآله وسلم لا يفارقه في السفر المراة والمكحلة وعنه صلى الله عليه وآله وسلم عليكم بالاثمد عند مضجعكم فانه مما يزيد في البصر وينبت الشعر وروي انه صلى الله عليه وآله وسلم كان يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية انه اكتحل لليمنى ثلاثا ولليسرى ثنتين وقد زاد الصوفية الركوة والحبل لتجفيف الثوب المغسول ونزح الماء وكان الاولون لا يبالون بالوضوء من الغدران ومن المياه كلها ما لم يتيقنوا نجاستها وكانوا يكتفون بالارض والجبال عن الحبل فيفرشون الثياب المغسولة عليها فهذه بدعة الا انها بدعة حسنة وانما البدعة المذمومة ما تصادم السنن الثابتة واما ما يعين على الاحتياط في الدين فمستحسن وقد ذكرنا احكام المبالغ في الطهارات في كتاب الطهارة والمتجرد لامر الدين لا ينبغي ان يؤثر طريق الرخص بل يحتاط في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن عمل افضل منه وكان بعض المتوكلين لا يفارقه اربعة اشياء في السفر والحضر الركوة والحبل والابرة بخيوطها والمقراض وكان يقول هذه ليست من الدنيا اقول في الفقيه روى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل وزاد فيه بعضهم وفرسك وفيه قال امير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خرج في سفر ومعه عصا لوز مر وتلا هذه الاية ولما توجه تلقاء مدين الى قوله والله على ما نقول وكيل امنه الله عز وجل من كل سبع ضار ومن كل لص عاد ومن كل ذات حمة حتى يرجع الى اهله ومنزله وكان معه سبعة وسبعون من المعقبات يستغفرون له حتى يرجع

ويضعها وقال صلى الله عليه وآله وسلم حمل العصا ينفي الفقر ولا يجاوره شيطان وقال عليه السلام
من أراد أن تطوى له الأرض فليتخذ النقد من العصا والنقد عصا اللوز المر وقال عليه السلام تعصوا فإنها
من سنن إخواني النبيين وكانت بنو إسرائيل الصغار والكبار يمشون على العصا حتى لا يختالوا في مشيهم وقال
أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام أنا ضامن لمن خرج يريد سفراً معتماً تحت حنكه ثلاثاً أن لا يصيبه السرق والغرق
والحرق ومن ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال ضمنت لمن يخرج من بيته معتماً أن يرجع إليه سالماً وقال عليه السلام
من خرج في سفر فلم يدر العمامة تحت حنكه فأصابه ألم لا دواء له فلا يلومن إلا نفسه **الحادي عشر** وهو الذي أيضاً
ما رواه في الفقيه عن سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال لقمان لابنه
إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم وأكثر التبسم في وجوههم وكن كريماً على زادك بينهم وإذا دعوك
فأجبهم وإن استعانوا بك فأعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة أو ماء أو زاد
وإذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم إذا استشاروك ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر ولا تجب في
مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وأنت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورتك فإن من لم
يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة وإذا رأيت أصحابك يمشون فامش معهم وإذا رأيتهم
يعملون فاعمل معهم وإذا تصدقوا وأعطوا قرضاً فأعط معهم واسمع لمن هو أكبر منك سناً وإذا أمروك بأمر و
سألوك شيئاً فقل نعم ولا تقل لا فإن لا عي ولؤم وإذا تحيرتم في الطريق فانزلوا وإذا شككتم في القصد فقفوا وتآمروا
وإذا رأيتم شخصاً واحداً فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فإن الشخص الواحد في الفلاة مريب لعله يكون
عين اللصوص أو يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين أيضاً إلا أن تروا ما لا أرى فإن العاقل إذا
أبصر بعينه شيئاً عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني إذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء
صلها واسترح منها فإنها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فإن ذلك سريع في دبرها
وليس ذلك من فعل الحكماء إلا أن تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل وإذا قربت إلى المنزل فانزل عن

دابتك

دابتك وابدأ بعلفها قبل نفسك فإنها نفسك وإذا أردتم النزول فعليكم من بقاع الأرض بأحسنها لوناً وألينها تربة
وأكثرها عشباً فإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب في الأرض
وإذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الأرض التي حللت بها وسلم عليها وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلاً من الملائكة
وإن استطعت أن لا تأكل طعاماً حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب الله عز وجل ما دمت راكباً
وعليك بالتسبيح ما دمت عاملاً عملاً وعليك بالدعاء ما دمت خالياً وإياك والسير من أول الليل وسر في آخره وإياك
ورفع الصوت في مسيرك **الثاني عشر** في آداب الرجوع من السفر كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قفل من حج أو غزو
أو غيره يكبر على كل شرف من الأرض ثلاث تكبيرات ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت
وهو على كل شيء قدير آئبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب
وحده **أقول** وفي المكارم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لما رجع من خيبر آئبون تائبون إن شاء الله
عابدون راكعون ساجدون لربنا حامدون اللهم لك الحمد على حفظك إياي في سفري وحضري اللهم اجعل أوبتي هذه
مباركة ميمونة مقرونة بتوبة نصوح توجب بها السعادة يا أرحم الراحمين **قال أبو حامد** وإذا أشرف على مدينته فليقل
اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً ثم ليرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا ينبغي أن يطرقهم
ليلاً فقد ورد النهي عنه وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا قدم دخل المسجد أولاً وصلى ركعتين ثم دخل البيت وإذا دخل
قال توباً توباً لربنا أوباً لا يغادر علينا حوباً وينبغي أن يحمل لأهله وأقاربه تحفة من مطعوم أو غيره على قدر إمكانه
فهو سنة وقد روي أنه إن لم يجد شيئاً فليضع في مخلاته حجراً وكان هذا مبالغة في الاستحثاث على هذه المكرمة لأن الأعين
تمتد إلى القادم من السفر والقلوب تفرح به فيتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم وإظهار التفات القلب في السفر إلى ذكرهم
بما يستصحب في الطريق لهم **أقول** روى في الفقيه عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
أن يطرق الرجل أهله ليلاً إذا جاء من الغيبة حتى يؤذنهم وقال صلى الله عليه وآله وسلم السفر قطعة من العذاب فإذا
قضى أحدكم سفره فليسرع الإياب إلى أهله وقال الصادق عليه السلام سير المنازل ينفد الزاد ويسيء الأخلاق ويخلق الثياب

قال أبو حامد

والسير ثمانية عشر وعنه عليه السلام قال ليس من المروءة أن يحدث الرجل بما يلقى في السفر من خير أو شر **فصل**
قال أبو حامد فهذه جمل من الآداب الظاهرة فأما الآداب الباطنة فقد مر في الباب الأول بيان جمل منها وحاصلها أن لا
يسافر إلا إذا كان زيادة دينه في السفر ومهما وجد قلبه متغيراً إلى النقصان فليقف ولينصرف ولا ينبغي أن يجاوز
همته المنزل بل ينزل حيث ينزل قلبه وينوي في دخول كل بلد أن يرى شيوخها ويجتهد أن يستفيد من كل واحد أدباً
أو كلمة لينتفع بها لا ليحكي ذلك ويظهر أنه لقي المشايخ ولا يقيم ببلد أكثر من أسبوع أو عشرة أيام إلا أن يأمره الشيخ
المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الإقامة إلا الفقراء الصادقين وإن كان قصده زيارة أخ فلا يزيد على
ثلاثة أيام فهو حد الضيافة إلا إذا شق على أخيه مفارقته وإذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من يوم وليلة ولا
يشتغل بالعشرة فإن ذلك يقطع بركة سفره وكلما دخل البلد فلا يشتغل بشيء سوى زيارة الشيخ بزيارة منزله
فإن كان في منزله فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن إلى أن يخرج فإذا خرج تقدم بأدب ولا يتكلم بين يديه إلا أن يسأله
فإن سأله أجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن أولاً وإذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة
البلدان وأسخيائها ولا أصدقائه فيها وليذكر مشايخها وفقراءها ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين
بل يتفقد في كل قرية أو بلدة ولا يظهر حاجته إلا بقدر الضرورة ومع من يقدر على إزالتها ويلازم في الطريق
الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره وإذا كلمه إنسان فليترك الذكر وليجبه ما دام يحدثه ثم ليرجع فإن تبرمت
نفسه بالسفر أو بالإقامة فليخالفها فإن البركة مع مخالفة النفس وإذا تيسرت له خدمة قوم صالحين فلا ينبغي أن يسافر
تبرماً بالخدمة فذلك كفران نعمة ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه في الحضر فليعلم أن سفره معلول وليرجع إذ لو كان
بحق لظهر أثره قال رجل لأبي عثمان المغربي خرج فلان مسافراً فقال السفر غربة والغربة ذل وليس للمؤمن أن يذل نفسه
وأشار به إلى من ليس له في السفر زيادة دين وإلا فعز الدين لا ينال إلا بذل الغربة فليكن سفر المريد من وطن هواه
ومراده وطبعه حتى يعز في هذه الغربة ولا يذل فإن من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة إما عاجلاً وإما آجلاً **الباب
الثالث** في ما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والأوقات اعلم أن المسافر يحتاج في أول سفره

الى

إلى أن يتزود للدنيا وللآخرة أما زاد الدنيا فالطعام والشراب وما يحتاج إليه من النفقة فإن خرج متوكلاً
من غير زاد فلا بأس به إذا كان سفره في قافلة أو بين قرى متواصلة وإن ركب البادية وحده أو مع قوم
لا طعام لهم ولا شراب فإن كان ممن يصبر على الجوع أسبوعاً أو عشرة أيام مثلاً ويقدر على أن يجتزئ بالحشيش
فله ذلك وإن لم تكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجتزاء بالحشيش فخروجه من غير زاد معصية فإنه
ألقى نفسه بيده إلى التهلكة ولهذا سر سيأتي في كتاب التوكل وليس معنى التوكل التباعد عن الأسباب بالكلية
ولو كان كذلك لبطل التوكل بطلب الدلو والحبل ونزع الماء من البئر ولوجب أن يصبر حتى يسخر الله
تعالى ملكاً أو شخصاً آخر حتى يصب الماء في فيه فإن كان حفظ الدلو والحبل لا يقدح في التوكل وهو آلة
الوصول إلى المشروب فحمل عين المشروب والمطعوم حيث لا ينتظر له وجود أولى بأن لا يقدح فيه
وسيأتي حقيقة التوكل في موضعه فإنه ملتبس إلا على المحققين من علماء الدين وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي
يحتاج إليه في طهارته وصومه وصلواته وعباداته فلا بد أن يتزود منه إذ السفر تارة يخفف عليه
أموراً فيحتاج إلى معرفة القدر الذي يخفف كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستغنياً عنها
في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه في البلد يكتفي بغيره في محاريب المساجد وأذان المؤذنين
وفي السفر قد يحتاج أن يتعرف بنفسه فإذن ما يفتقر إلى تعلمه ينقسم إلى قسمين **أقول** الآن فلندع البدع
التي ذكرها أبو حامد في هذا الباب من تجويزه المسح على الخفين في السفر وجعله القصر والفطر فيه من الرخص دون
العزائم وتخصيصه جواز الجمع بين الصلوتين بالسفر وكذا عده جواز التيمم عند تعذر الماء من رخصه إلى غير
ذلك من مخترعات هذه الأحكام على مقتضى الآراء العامية الفاسدة فإن المسح على الخفين عند أهل البيت
عليهم السلام بدعة شنعاء لا بدعة فوقها قال في الفقيه قال الصادق عليه السلام ثلاثة لا أتقي فيهن أحداً شرب المسكر
والمسح على الخفين ومتعة الحج وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال أشد الناس حسرة
يوم القيامة من رأى وضوءه على جلد غيره وروي عنها أنها قالت لأن أمسح على ظهر عير بالفلاة أحب إلي من

السفر

ان امسح على خفين ولم يعرف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم خف الا خفا اهداه له النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه
مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه وآله وسلم على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان
الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد وقال روى زرارة ومحمد بن مسلم انهما قالا قلنا لابي جعفر عليه السلام ما تقول
في الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر قالا قلنا انما قال الله عز وجل
فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر فقال عليه السلام او
ليس قد قال الله تعالى في الصفا والمروة فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان
الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك التقصير في السفر
شيء صنعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذكره الله تعالى في كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا ايعيد ام لا
قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة
عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلوة الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في السفر والحضر ثلث ركعات وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر فصارت سنة
وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوما صاموا حين افطر العصاة قال فهم العصاة الى يوم القيمة
وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا فلنذكر شرائط القصر والفطر في السفر وكيفية الصلوة
على الراحلة وماشيا على طريقة اهل البيت عليهم السلام وكيفية زيارة ضرائح المعصومين عليهم السلام وادابها من لدن نبي
عليهم السلام بالمدينة المشرفة فان ذلك ذكرناه في كتاب اسرار الحج ولنذكر ايضا ادلة القبلة وكيفية معرفتها من كلام
ابي حامد اما ادلة الاوقات ومعرفتها فقد ذكرناها في كتاب اسرار الصلوة فلا حاجة الى اعادتها كما نقل ابو حامد وكذا
بيان الجمع بين الصلوتين وكيفية التيمم وبيان جوازه عند تعذر الماء مع انه لا خصوصية لهما بالسفر عندنا فهنا مطالب

المطلب الاول

المطلب الاول في شرائط القصر والفطر انما يجب التقصير والافطار في السفر اذا يكون السفر ثمانية فراسخ بانفراده او
مع الاياب ووقع الاياب في يومه او لا ما لم ينقطع سفره باحد القواطع الثلثة التي نذكره وقد وقع في احاديث
اهل البيت عليهم السلام في هذا المقام اشتباه على اكثر اصحابنا فلم يفهموا مرادهم عليهم السلام من كلامهم فتارة اشترطوا
في اربعة فراسخ الرجوع ليومه وتارة قالوا بالتخيير بين القصر والاتمام فيها والمعتمد ما ذكرناه كما ذهب اليه شيخنا المتقدم
الحسن بن ابي عقيل العماني رحمه الله الثاني ان يكون المسافر قاصدا لهذه المسافة في ابتداء سفره واستمر قصده الى
انتهاء المسافة فلو لم يقصدها ابتداء او قصدها ثم رجع عن قصده قبل بلوغها اتم وكذا لو تردد عزمه في الذهاب والاياب
ولو كان قد صلى قصرا قبل الرجوع او التردد فلا يعيد للخبر الصحيح الثالث ان لا يقطع سفره بنية اقامة عشرة ايام او بمضي
ثلثين يوما عليه مترددا في نيته في محل واحد او بالوصول الى وطنه اي منزله الذي يكون فيه ستة اشهر ولو نوى الاقامة عشرا
ثم بدا له رجع الى التقصير ما لم يصل صلوة فريضة والا اتم حتى يخرج وكذا لو دخل في الصلوة بنية القصر فعن له الاقامة اتم
الرابع ان لا يكون السفر عمله كالمكاري والملاح فانهم يتمون في اسفارهم وفي بعض الاخبار الصحيحة انهم اذا جد بهم السير قصروا
الخامس ان يكون سفره مباحا فلو كان في معصية كان يكون عاقا لوالديه او مرابطا او ابقا من مولاه او ناشزة من زوجها
او فارا من الزحف او مرابيا في العزم مع قدرته على الوفا او تاركا للجمعة مع وجوبها عليه او متوجها الى قطع الطريق او قتل
انسان او طلب ادرار من سلطان جائر او سعي بالفساد بين المسلمين او نحو ذلك فلا يجوز له التقصير وروى عمار
عن الصادق عليه السلام قال سألته عن الرجل يخرج الى الصيد اقصر ام يتم قال يتم لانه ليس بمسير حق وفي مرسلة عمران
بن محمد القمي ان خرج لقوته وقوت عياله فليفطر وليقصر وان خرج لطلب الفضول فلا ولا كرامة ولو قصد المعصية في اثناء
السفر المباح اتم فلو عاد الى الطاعة قصر ولو رجع عن المعصية في اثناء السفر السادس ان يتوارى عنه جدران البلد او
يخفى عليه اذانه وقيل كلاهما معا وفي اعتبار ذلك في حالة العود من السفر خلاف والاصح عدم اعتباره كما يدل عليه الاخبار
المستفيضة ومن وصل في سفره الى مكة او المدينة او جامع الكوفة او حائر الحسين عليه السلام تخير بين القصر والاتمام
والاتمام افضل وان لم يعزم على اقامة عشرة وقال الصدوق رحمه الله تقصر ما لم تنو المقام عشرة والافضل ان ينوي المقام ليوقع صلوته تماما

المطلب الثاني في الصلوة على الراحلة وماشيا انما يجوز فيهما في النافلة واما في الفريضة فلا الا مع الضرورة الشديدة
وربما خص في النافلة ايضا بالسفر والاصح الجواز في الحضر ايضا الا انه خلاف الاولى ويدل على ذلك كله الاخبار المستفيضة
عن اهل البيت عليهم السلام ففي الصحيح عن معاوية بن وهب عن الصادق عليه السلام قال سمعته يقول كان ابي يدعو بالطهور
في السفر وهو في محمله فيؤتى بالتور فيه الماء فيتوضأ ثم يصلي الثماني والوتر في محمله فاذا نزل صلى الركعتين والصبح وفي الصحيح عن
يعقوب بن شعيب عنه عليه السلام قال سألته عن الصلوة في السفر وانا امشي قال اوم ايماء واجعل السجود اخفض
من الركوع وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي نجران عنه عليه السلام قال سألته عن الصلوة بالليل في السفر في المحمل قال اذا كنت
على غير القبلة فاستقبل القبلة ثم كبر وصل حيث ذهب بعيرك وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال لا
باس ان يصلي الرجل صلوة الليل في السفر وهو يمشي ولا باس ان فاتته صلوة الليل ان يقضيها بالنهار وهو يمشي
يتوجه الى القبلة ثم يمشي ويقرأ فاذا اراد ان يركع حول وجهه الى القبلة وركع وسجد ثم مشى وفي الصحيح عن حماد
بن عثمان عن الكاظم عليه السلام في الرجل يصلي النافلة وهو على دابته في الامصار قال لا باس وفي الصحيح
عن عبد الرحمن بن الحجاج عنه عليه السلام قال سألته عن صلوة النافلة في الحضر على ظهر الدابة اذا خرجت قريبا من ابيات
الكوفة او كنت مستعجلا بالكوفة فقال ان كنت مستعجلا لا تقدر على النزول وتخوفت فوت ذلك ان تركته
وانت راكب فنعم والا فان صلوتك على الارض احب الي وفي الصحيح عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن الصادق عليه السلام
قال لا يصلي على الدابة الفريضة الا مريض يستقبل القبلة ويجزيه فاتحة الكتاب ويضع وجهه في الفريضة على ما امكنه من شيء
ويومي في النافلة ايماء وفي الصحيح عن جميل بن دراج عنه عليه السلام قال سمعته يقول صلى رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم الفريضة في المحمل في يوم وحل ومطر وفي الموثق عن عبد الله بن سنان عنه عليه السلام قال قلت له ايصلي الرجل شيئا من
المفروض راكبا قال لا الا من ضرورة وفي الصحيح عن زرارة عن الباقر عليه السلام قال الذي يخاف اللصوص والسبع
يصلي صلوة المواقفة ايماء على دابته ويجعل السجود اخفض من الركوع ولا يدور الى القبلة ولكن اينما دارت دابته غير انه
يستقبل القبلة باول تكبيرة حين يتوجه والمواقفة المحاربة وزنا ومعنى ماخوذ من وقوف كل من الخصمين لصاحبه الخ

ويجوز الصلوة في السفينة اختيارا فرضا ونفلا عند اكثر اصحابنا وقيل لا يجوز الا مع الاضطرار وفي الصحيح عن جميل بن دراج
عن الصادق عليه السلام انه قال له اكون في السفينة قريبة من الجد فاخرج واصلي قال صل فيها اما ترضى بصلوة نوح
عليه السلام وفي الصحيح عن معاوية بن عمار عنه عليه السلام قال يستقبل القبلة بوجهك ثم تصلي كيف دارت تصلي قائما
فان لم تستطع فجالسا يجمع الصلوة فيها ان اراد ويصلي على القير والقفر ويسجد عليه وفي الصحيح عن حماد بن عثمان عنه عليه السلام
انه سئل عن الصلوة في السفينة فقال يستقبل القبلة فاذا دارت فاستطاع ان يتوجه الى القبلة فليفعل والا فليصل
حيث توجهت به قال فان امكنه القيام فليصل قائما والا فليقعد ثم ليصل المطلب الثالث في ادلة القبلة ومعرفتها
قال ابو حامد اما ادلة القبلة فهي ثلثة اقسام ارضية كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار او هوائية كالاستدلال
بالرياح شمالها وجنوبها وصباها ودبورها او سماوية وهي النجوم فاما الارضية والهوائية فتختلف بالبلاد فرب طريق
فيه جبل مرتفع يعلم انه على يمين المستقبل او شماله او ورائه او قدامه فليعلم ذلك وليفهم وكذلك الرياح قد يدل
في بعض البلاد فليفهم ذلك ولسنا نقدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم اخر واما السماوية فادلتها
تنقسم الى نهارية والى ليلية اما النهارية فالشمس ولا بد ان يراعى قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال
اين تقع منه ابين الحاجبين او هي على العين اليمنى او اليسرى او تميل الى الجبين ميلا اكثر من ذلك فان
الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا احفظ ذلك فمهما عرف الزوال بدليله الذي سنذكره عرف القبلة
وكذلك يراعي موقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا ايضا لما كان يختلف
بالبلاد فليس يمكن استقصاؤه واما القبلة وقت المغرب فانها تدرك بموضع الغروب وهو بان يحفظ ان الشمس
تغرب عن يمين المستقبل او هي مائلة الى وجهه او قفاه والشفق ايضا يعرف القبلة للعشاء الاخرة ومشرق الشمس يعرف
القبلة لصلوة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس لكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق
والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك ايضا ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيبوبة الشفق
فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان يراعي موقع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدي فانه كوكب كالثابت

لا تظهر حركته عن موضعه وذلك لما ان يكون على قفا المستقبل او على منكبه الايمن من ظهره او منكبه الايسر في البلاد
الشمالية من مكة وفي البلاد الجنوبية كاليمن وما وراءها فيقع في مقابل المستقبل فليعلم ذلك وما عرف في بلاده
فليعول عليه في الطريق كله الا اذا طال السفر فان المسافة اذا بعدت اختلف موقع الشمس وموقع القطب
وموقع المشارق والمغارب الا انه متى في اثناء سفره الى بلاد فينبغي ان يسال اهل البصيرة او يراقب
الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى تتضح له ذلك فيها تعلم هذه الآداب فلو ان يعول عليها اقول فان
بان له انه اخطأ فان صلى الى ما بين المشرق والمغرب في جهتها اجزأته وكذا اذا كان الوقت قد خرج والا فليعيد
كذا ورد عن اهل البيت عليهم السلام في اخبار مستفيضة والتياسر عين الكعبة انما حيث يمكن رؤيتها وان احتج
الى الاستدلال عليها لتعذر الرؤية فجهتها لقوله تعالى وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ومعنى مقابلة العين ان
موقفا لو اخرج خط مستقيم من بين عينيه الى جدار الكعبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان
ومعنى مقابلة الجهة ان تتصل طرف الخط الخارج من بين العينين الى الكعبة من غير ان تتساوى الزاويتان من جنبي الخط
هذا هو المحقق عند محققينا وعند ابي حامد ولا حاجة الى تطويل الكلام في هذا المقام كما فعلوا **المطلب الرابع**
في زيارة قبور ائمتنا عليهم السلام التي بعراق وخراسان **اما قبر امير المؤمنين عليه السلام** ففي العقيق اذا اتيت
الغري بظهر الكوفة فاغتسل وامش على سكون ووقار حتى تاتي امير المؤمنين عليه السلام فتستقبل بوجهك وتقول
السلام عليك يا ولي الله انت اول مظلوم واول من غصب حقه صبرت واحتسبت حتى اتاك اليقين واشهد
انك لقيت الله وانت شهيد عذب الله قاتلك بانواع العذاب وجدد عليه العذاب جئتك عارفا بحقك مستبصرا
بشانك معاديا لاعدائك ومن ظلمك التي علي ذلك بلي ان شاء الله ان لي ذنوبا كثيرة فاشفع لي عند ربك
فان لك عند الله تعالى مقاما معلوما وان لك عند الله جاها وشفاعة وقد قال الله تعالى ولا يشفعون الا
لمن ارتضى ونقول عند امير المؤمنين عليه السلام ايضا الحمد لله الذي اكرمني بمعرفته ومعرفة رسوله ومن فرض طاعته
رحمة منه لي وتطولا منه علي ومن علي بالايمان الحمد لله الذي سيرني في بلاده وحملني على دوابه وطوى لي البعيد

علم بعدان م...

ودفع عني المكروه حتى ادخلني حرم اخي نبيه واراني فيه في عافية الحمد لله الذي جعلني من زوار قبر وصي رسوله الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله جاء بالحق من عنده واشهد ان عليا عبد الله واخو رسوله اللهم عبدك وزائرك متقرب اليك
بزيارة قبر اخي رسولك وعلى كل ماتي حق لمن اتاه وزاره وانت خير ماتي واكرم مزور فاسالك يا الله يا
رحمن يا رحيم يا جواد يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ان تصلي على محمد واهل بيته
وان تجعل تحفتك اياي من زيارتي في موقفي هذا فكاك رقبتي من النار واجعلني ممن يسارع في الخيرات
ويدعوك رغبا ورهبا واجعلني من الخاشعين اللهم انك بشرتني على لسان نبيك صلواتك عليه وآله فقلت فبشر
عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه وقلت وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
اللهم واني بك مؤمن وبجميع انبيائك فلا تقفني بعد معرفتهم موقفا تفضحني على رؤوس الخلائق بل قفني معهم
وتوفني على التصديق بهم فانهم عبيدك وانت خصصتهم بكرامتك وامرتني باتباعهم ثم تدنو من القبر وتقول
السلام على محمد امين الله على رسله وعزائم امره ومعدن الوحي والتنزيل الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل
والمهيمن على ذلك كله والشاهد على خلقه والسراج المنير والسلام عليه ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد واهل بيته
المظلومين افضل وارفع واشرف واكمل ما صليت على احد من انبيائك ورسلك واصفيائك اللهم صل
على علي امير المؤمنين عبدك وخير خلقك بعد نبيك واخي رسولك ووصي رسولك الذي انتجبته من خلقك
والدليل على من بعثته برسالاتك وديان الدين بعدلك وفصل قضائك بين خلقك والسلام عليه ورحمة الله
وبركاته اللهم صل على الائمة من ولده القوامين بامرك من بعده المطهرين الذين ارتضيتهم انصارا لدينك و
حفظة لسرك وشهداء على خلقك واعلاما لعبادك وتصلي عليهم ما استطعت فاذا اردت ان تودعه فقل السلام
عليك ورحمة الله وبركاته استودعك الله واسترعيك واقرأ عليك السلام آمنا بالله وبالرسل وبما جاءت به
ودلت عليه فاكتبنا مع الشاهدين اشهد في مماتي على ما شهدت عليه في حياتي واشهد انكم الائمة واحدا بعد واحد

واشهد ان من قتلكم وحاربكم مشركون ومن رد عليكم في اسفل درك من الجحيم اشهد ان من حاربكم لنا اعداء ونحن
منهم براء وانهم حزب الشيطان اللهم اني اسالك بعد الصلوة والتسليم ان تصلي على محمد وآل محمد وتسميهم عليهم السلام
ولا تجعله آخر العهد من زيارته فان جعلته فاحشرني مع هؤلاء الائمة المسمين اللهم وثبت قلوبنا بالطاعة و
المناصحة والمحبة وحسن المؤازرة والتسليم **واما قبر ابي عبد الله الحسين عليه السلام** ففي العقيق قال الصادق عليه السلام
اذا اتيت ابا عبد الله الحسين عليه السلام فاغتسل على شاطئ الفرات ثم البس ثيابا طاهرة ثم امش حافيا فانك
في حرم من حرم الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعليك بالتكبير والتهليل والتمجيد والتعظيم لله عز وجل كثيرا
والصلوة على محمد واهل بيته صلوات الله عليهم حتى تصير الى باب الحائر ثم تقول السلام عليك يا حجة الله وابن حجته
السلام عليكم يا ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله ثم اخط عشر خطى ثم قف وكبر الله ثلاثين تكبيرة ثم امش اليه
حتى تاتيه من قبل وجهه واستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك ثم قل السلام عليك يا حجة الله
وابن حجته السلام عليك يا ثار الله في الارض وابن ثاره السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والارض
اشهد ان دمك سكن في الخلد واقشعرت له اظلة العرش وبكى له جميع الخلائق وبكت له السموات السبع والارضون
وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ومن يتقلب في الجنة والنار من خلق ربنا وما يرى وما لا يرى اشهد انك حجة الله
وابن حجته واشهد انك ثار الله وابن ثاره واشهد انك وتر الله الموتور في السموات والارض واشهد
بلغت عن الله ونصحت ووفيت ووافيت وجاهدت في سبيل ربك ومضيت للذي كنت عليه شهيدا
وشاهدا ومشهودا انا عبد الله ومولاك وفي طاعتك والوافد اليك التمس بذلك كمال المنزلة عند الله وثبات
القدم في الهجرة اليك والسبيل الذي لا يختلج دونك من الدخول في كفالتك التي امرت بها من اراد الله بدا
بكم من اراد الله بدا بكم من اراد الله بدا بكم بكم يبين الله الكذب وبكم يباعد الله الزمان الكلب وبكم
فتح الله وبكم يختم الله وبكم يمحو ما يشاء وبكم يثبت وبكم يفك الذل من رقابنا وبكم يدرك الله ترة كل مؤمن ومؤمنة تطلب وبكم
تنبت الارض اشجارها وبكم تخرج الاشجار ثمارها وبكم تنزل السماء قطرها وبكم يكشف الله الكرب وبكم تنزل الله الغيث

التربة الحقد

وبكم تسبح الارض التي تحمل ابدانكم لعنت امة قتلتكم وامة خالفتكم وامة جحدت ولايتكم وامة ظاهرت عليكم وامة
شهدت ولم تنصركم الحمد لله الذي جعل النار ماواهم وبئس الورد الوارد وبئس الورد المورود والحمد لله رب
العالمين صلى الله عليك يا ابا عبد الله انا الى الله ممن خالفك بريء وانا الى الله ممن خالفك بريء وانا الى الله
ممن خالفك بريء ثم ائت ابنه عليا عليهما السلام وهو عند رجليه وتقول السلام عليك يا ابن رسول الله
السلام عليك يا ابن امير المؤمنين السلام عليك يا ابن الحسن والحسين السلام عليك يا ابن خديجة وفاطمة
صلى الله عليك صلى الله عليك صلى الله عليك لعن الله من قتلك لعن الله من قتلك لعن الله من قتلك انا
الى الله منهم بريء انا الى الله منهم بريء انا الى الله منهم بريء السلام عليكم السلام عليكم السلام عليكم فزتم والله
فزتم والله فزتم والله يا ليتني كنت معكم فافوز فوزا عظيما ثم تدور فتجعل قبر ابي عبد الله صلوات الله عليه بين
يديك فتصلي ست ركعات وقد تمت زيارتك فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك ورحمة الله و
بركاته نستودعك ونقرأ عليك السلام آمنا بالله وبالرسول وبما جاء به ودل عليه واتبعنا الرسول يا رب
فاكتبنا مع الشاهدين اللهم لا تجعله آخر العهد منا ومنه اللهم انا نسالك ان تنفعنا بحبه اللهم ابعثه مقاما محمودا
تنصر به دينك وتقتل به عدوك وتبيد به من نصب حربا لآل محمد فانك وعدته ذلك وانت لا تخلف الميعاد
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اشهد انكم شهداء ونجباء جاهدتم في سبيل الله وقتلتم على منهاج رسول الله
وابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرا والحمد لله الذي صدقكم وعده واراكم ما تحبون صلى الله على محمد وآله
وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته اللهم لا تشغلني في الدنيا عن شكر نعمتك ولا باكثار فيها فتلهيني عجائب بهجتها وتفتنني
زهرات نعيمها ولا باقلال يضر بعملي ضره ويملأ صدري همه اعطني من ذلك غنى عن شرار خلقك وبلاغا انال به رضاك يا
ارحم الراحمين فاذا اردت قبور الشهداء فقل السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **واما قبر ابي الحسن موسى بن
جعفر وابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام** ففي العقيق اذا اردت بغداد ان شاء الله فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك
الطاهرين وزر قبريهما وقل حين تصير الى قبر موسى بن جعفر عليهما السلام السلام عليك يا ولي الله السلام عليك

صل الله عليك يا ابا عبد الله
صل الله عليك يا ابا عبد الله

يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الارض اتيتك زائرا عارفا بحقك معاديا لاعدائك مواليا لاوليائك
فاشفع لي عند ربك ثم سل حاجتك ثم تسلم على ابي جعفر عليه السلام بهذه الاحرف والنداء واذا اردت
زيارته عليه السلام فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين وقل اللهم صل على محمد بن علي الامام التقي النقي
الرضي المرتضى وحجتك على من فوق الارض ومن تحت الثرى صلوة كثيرة نامية زاكية متواترة متواصلة
مترادفة كافضل ما صليت على احد من اوليائك والسلام عليك يا ولي الله السلام عليك يا نور الله السلام
عليك يا حجة الله السلام عليك يا امام المؤمنين ووارث علم النبيين وسلالة الوصيين السلام عليك يا نور الله
في ظلمات الارض اتيتك زائرا عارفا بحقك معاديا لاعدائك مواليا لاوليائك فاشفع لي عند ربك ثم سل
حاجتك ثم صل في القبة التي فيها محمد بن علي عليهما السلام اربع ركعات بتسليمتين عند راسه ركعتين لزيارة موسى
وركعتين لزيارة محمد بن علي ولا تصل عند راس موسى عليه السلام فانه تقابل قبور قريش ولا يجوز اتخاذها قبلة ان شاء الله
واما قبر ابي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام فاذا اردت زيارته بطوس فاغتسل والبس اطهر ثيابك وامش حافيا
وعليك السكينة والوقار بالتكبير والتهليل والتمجيد وقصر خطاك وقل حين تدخل بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عليا ولي الله وتسير
حتى تقف على قبره وتستقبل وجهه بوجهك واجعل القبلة بين كتفيك وقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه سيد الاولين والآخرين وانه سيد الانبياء والمرسلين اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك ونبيك وسيد خلقك اجمعين صلوة لا يقوى على احصائها غيرك اللهم صل على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
عبدك واخي رسولك الى آخر الائمة المعصومين عليهم السلام وتسميهم باسمائهم ثم تجلس عند راسه وتقول السلام عليك يا ولي
الله السلام عليك يا حجة الله السلام عليك يا نور الله في ظلمات الارض السلام عليك يا عمود الدين السلام عليك
يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السلام
عليك يا وارث اسمعيل ذبيح الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله

مباركة م

السلام

السلام عليك يا وارث محمد رسول الله السلام عليك يا وارث امير المؤمنين ولي الله السلام عليك يا وارث
فاطمة الزهراء السلام عليك يا وارث الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة السلام عليك يا وارث علي بن الحسين
سيد العابدين السلام عليك يا وارث محمد بن علي باقر علم الاولين والآخرين السلام عليك يا وارث جعفر بن محمد الصادق
البار السلام عليك يا وارث موسى بن جعفر السلام عليك ايها الصديق الشهيد السلام عليك ايها الوصي البار التقي
اشهد انك قد اقمت الصلوة وآتيت الزكوة وامرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وعبدت الله مخلصا حتى اتاك
اليقين السلام عليك يا ابا الحسن ورحمة الله وبركاته انه حميد مجيد ثم تنكب على القبر وتقول اللهم اليك صمدت من ارضي
وقطعت البلاد رجاء رحمتك فلا تخيبني ولا تردني بغير قضاء حاجتي وارحم تقلبي على قبر ابن اخي رسولك صلى الله
عليه وآله بابي انت وامي اتيتك زائرا عارفا بحقك وافدا اليك مما جنيت على نفسي واحتطبت على ظهري فكن لي شافعا الى
الله يوم فقري وفاقتي فلك عند الله مقام محمود وانت عنده وجيه ثم ترفع يدك اليمنى وتبسط اليسرى على القبر وتقول اللهم اني
اتقرب اليك بحبهم وولايتهم اتولى آخرهم بما توليت به اولهم وابرأ من كل وليجة دونهم اللهم العن الذين بدلوا نعمتك
واتهموا نبيك وجحدوا باياتك وسخروا بامامك وحملوا الناس على اكتاف آل محمد اللهم اني اتقرب اليك باللعنة عليهم والبراءة
منهم في الدنيا والآخرة يا رحمن ثم تحول الى عند رجليه وقل صلى الله عليك يا ابا الحسن صلى الله على روحك وبدنك
صبرت وانت الصادق المصدق قتل الله من قتلك بالايدي والالسن ثم ابتهل في اللعنة على قاتل امير المؤمنين
عليه السلام وعلى قتلة الحسن والحسين وعلى جميع قتلة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم تحول الى عند راسه
من خلفه وصل ركعتين تقرا في احديهما الحمد ويس وفي الاخرى الحمد والرحمن وتجتهد في الدعاء والتضرع واكثر من الدعاء لنفسك ولوالديك
ولجميع اخوانك واقم عند راسه ما شئت ولتكن صلوتك عند القبر فاذا اردت ان تودعه فقل السلام عليك يا مولاي وابن مولاي
ورحمة الله وبركاته انت لنا جنة من العذاب وهذا اوان انصرافي عنك غير راغب عنك ولا مستبدل بك ولا مؤثر عليك
ولا زاهد في قربك وقد جدت بنفسي للحدثان وتركت الاهل والاوطان والاولاد فكن لي شافعا يوم حاجتي وفقري وفاقتي
يوم لا يغني عني حميمي ولا صديقي ولا قريبي يوم لا يغني عني والدي ولا ولدي اسال الله الذي قدر رحلي اليك ان ينفس بك كربي

ولا والدي ولا ولدي

ان لا يجعله آخر العهد من زيارتي واسال الله ان يجعله سببا لرحمته ولا جعله الله آخر العهد منك ورزقني العود اليك

واسال الله الذي قدر على فراق مكانك ان لا يجعله آخر العهد منك ورزقني العود اليك

واسال الله الذي قدر على فراق مكانك وهو اني للتسليم عليك وزيارتي اياك ان يوردني حوضكم ويرزقني مرافقتكم في الجنان
وتقول اللهم لا تجعله آخر العهد من زيارتي اياه فان جعلته فاحشرني معه ومع آبائه الماضين وان ابقيتني يا رب فارزقني
زيارته ابدا ما ابقيتني انك على كل شيء قدير وتقول استودعك الله واسترعيك واقرا عليك السلام آمنا بالله
وبالرسول وبما جئت به ودللت عليه اللهم فاكتبنا مع الشاهدين اللهم ارزقني حبهم ومودتهم ابدا ما ابقيتني السلام على ملائكة الله وزوار قبر ابن نبي الله
السلام مني ابدا ما بقيت ودائما اذا فنيت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاذا خرجت من القبة فلا تول وجهك عنه
حتى تغيب عن بصرك واما قبر ابي الحسن علي بن محمد وابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام بسر من راى في العسكر اذا اردت زيارة
قبرهما عليهما السلام فاغتسل وتنظف والبس ثوبيك الطاهرين فان وصلت الى قبرهما والا اومات من عند الباب الذي على
الشارع ان شاء الله وتقول السلام عليكما يا وليي الله السلام عليكما يا حجتي الله السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الارض
اتيتكما عارفا بحقكما معاديا لاعدائكما مواليا لاوليائكما مؤمنا بما آمنتما به كافرا بما كفرتما به محققا لما حققتما مبطلا لما ابطلتما
اسال الله ربي وربكما ان يجعل حظي من زيارتكما الصلوة على محمد وآل محمد وان يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما
الصالحين واسال ان يعتق رقبتي من النار ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ولا يفرق بيني وبينكما ولا يسلبني حبكما
وحب آبائكما الصالحين وان لا يجعله آخر العهد من زيارتكما وان يجعل محشري معكما في الجنة برحمته اللهم ارزقني
حبهما وتوفني على ملتهما اللهم العن ظالمي آل محمد وانتقم منهم حقهم اللهم العن الاولين منهم والآخرين وضاعف عليهم
العذاب الاليم وبلغ بهم وباشياعهم ومحبيهم وشيعتهم اسفل درك من الجحيم انك على كل شيء قدير اللهم عجل
فرج وليك وابن وليك واجعل فرجنا مع فرجهم يا ارحم الراحمين وتجتهد في الدعاء لنفسك ولوالديك وصل
عندهما لكل زيارة ركعتين ركعتين وان لم تصل اليهما دخلت بعض المساجد وصليت لكل امام لزيارته ركعتين
وادع الله بما احببت ان الله تعالى قريب مجيب
هذا آخر كتاب آداب السفر من ربع العادات
من المحجة البيضاء ويتلوه كتاب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
والحمد لله اولا
وآخرا

كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

وهو الكتاب الثامن من ربع العادات من المحجة البيضاء في تهذيب الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تستفتح الكتب الا بحمده ولا تستمنح النعم الا بواسطة كرمه ومجده ورفده والصلوة على سيد الانبياء
محمد رسوله وعبده وعلى آله الطيبين الطاهرين من بعده اما بعد فان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الاعظم
في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين اجمعين ولو طوي بساطه واهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت
الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة واستشرى الفساد واتسع الخرق وخربت البلاد وهلك
العباد وان لم يشعروا بالهلاك الا يوم التناد وقد كان الذي خفنا ان يكون فانا لله وانا اليه راجعون اذ
قد اندرس من هذا القطب علمه وعمله وانمحى بالكلية حقيقته ورسمه واستولت على القلوب مداهنة الخلق وانمحقت عنها
مراقبة الخالق واسترسل الناس في اتباع الهوى والشهوات استرسال البهائم وعز على بسيط الارض مؤمن صادق
لا ياخذه في الله لومة لائم فمن سعى في تلافي هذه الفترة وسد هذه الثلمة اما متكفلا بعملها او متقلدا لتنفيذها
مجددا لهذه السنة الداثرة ناهضا باعبائها ومتشمرا في احيائها كان مستاثرا من بين الخلق باحياء سنة افضى
الزمان الى اماتتها ومستبدا بقربة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها وها نحن نشرح علمه في اربعة ابواب
الباب الاول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفضيلته الباب الثاني في اركانه وشروطه الباب الثالث
في مجاريه وبيان المنكرات المالوفة في العادات الباب الرابع في امر الامراء بالمعروف ونهيهم عن المنكر الباب
الاول في وجوب الامر بالمعروف وفضيلته والنهي عن المنكر وفضيلته والمذمة في اهماله ويدل على ذلك
بعد اجماع الامة عليه واشارات العقول السليمة اليه الآيات والاخبار والآثار اما الآيات فقوله تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ففي الآية بيان
الايجاب فان قوله ولتكن امر وظاهر الامر الايجاب وفيها بيان ان الفلاح منوط به اذ حصر وقال واولئك

ثم المقلون وفيها بيان انه فرض كفاية لا فرض عين فانه اذا قام به امة سقط الفرض عن الاخرين اذ لم يقل كونوا كلكم
آمرين بالمعروف بل قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير فاذن مهما قام به واحد او جماعة سقط الحرج عن الاخرين
واختص الفلاح بالقائمين به المباشرين وان تقاعد عنه الخلق اجمعون عم الحرج كافة القادرين عليه لا محالة
وقال تعالى ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم
الاخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين فلم يشهد لهم
بالصلاح بمجرد الايمان بالله واليوم الاخر حتى اضاف اليه الامر بالمعروف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة فقد نعت المؤمنين بانهم يأمرون بالمعروف فالذي
هجر الامر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الاية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون وهذا غاية التشديد اذ علق استحقاقهم اللعنة بتركهم النهي عن المنكر وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وهذا يدل على فضيلة الامر بالمعروف اذ بين انهم كانوا به خير امة وقال
فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون فبين
انهم استفادوا النجاة بالنهي عن السوء ويدل ذلك على الوجوب ايضا وقال تعالى الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فقرن ذلك بالصلوة والزكوة في نعت الصالحين
والمؤمنين وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وهو امر جزم ومعنى التعاون
الحث عليه وتسهيل طرق الخير وسد سبل الشر والعدوان بحسب الامكان وقال تعالى لولا ينهاهم الربانيون
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون فبين انهم اثموا بترك النهي وقال تعالى فلولا كان
من القرون من قبلكم اولو بقية ينهون عن الفساد في الارض الاية فبين انه اهلك جميعهم الا قليلا منهم كانوا ينهون
عن الفساد في الارض وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او

والمؤمنات م

الوالدين

الوالدين والاقربين وذلك هو الامر بالمعروف للوالدين والاقربين وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة
او معروف او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما وقال تعالى
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الاية والاصلاح نهي عن البغي واعادة الى الطاعة فان
لم يفعل فقد امر الله تعالى بقتاله فقال فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وذلك هو النهي عن المنكر واما الاخبار
فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر ان ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك ان
يعمهم الله بعذاب من عنده وعن ثعلبة الخشني انه سأل رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن تفسير قوله تعالى لا يضركم
من ضل اذا اهتديتم فقال يا ثعلبة مر بالمعروف وانه عن المنكر واذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا
ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه فعليك بنفسك ودع العوام ان من ورائكم فتنا كقطع الليل
المظلم للمتمسك فيها بمثل ما انتم عليه اجر خمسين منكم قيل بل منهم يا رسول الله قال بل منكم لانكم تجدون
على الخير اعوانا ولا يجدون عليه وسئل ابن مسعود عن تفسير هذه الاية فقال ان هذا ليس زمانها انها
في اليوم مقبولة ولكن قد اوشك ان ياتي زمانها تامرون بالمعروف فيصنع بكم كذا وكذا وتقولون فلا يقبل
منكم فحينئذ عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لتأمرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم معناه تسقط
مهابتهم عن اعين الاشرار فلا يهابونهم ولا يخافونهم وقال صلى الله عليه واله وسلم يا ايها الناس ان الله
تعالى يقول يا ايها الناس لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم وقال صلى الله عليه
واله وسلم ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة في بحر لجي وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله
عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال صلى الله عليه واله ان الله تعالى ليسأل
العبد ما منعك اذا رايت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله العبد حجته قال يا رب وثقت بك وفرقت من
الناس وقال صلى الله عليه واله وسلم اياكم والجلوس على الطرقات قالوا ما لنا بد منها انما

مجالسنا نتحدث فيها قال فاذا ابيتم الا ذلك فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف
الاذى ورد السلام وامر بالمعروف ونهي عن المنكر وقال صلى الله عليه واله وسلم كلام ابن ادم كله عليه لا له الا امرا
بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الله وقال صلى الله عليه واله وسلم ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يظهر المنكر
بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرونه وروى ابو امامة الباهلي عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال
كيف انتم اذا طغى نساؤكم وفسق شبابكم وتركتم جهادكم قالوا وان ذلك لكائن يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده واشد منه يا رسول الله قال كيف انتم اذا لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن منكر قالوا وكان ذلك يا رسول
الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه قالوا وما اشد منه قال كيف انتم اذا رايتم المعروف منكرا والمنكر
معروفا قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده واشد منه سيكون قالوا وما اشد منه يا رسول
الله قال كيف انتم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف قالوا وكان ذلك يا رسول الله قال نعم والذي
نفسي بيده واشد منه سيكون يقول الله تعالى بي حلفت لاتيحن لهم فتنة يصير الحليم فيها حيران وعن عكرمة عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا تقفن عند رجل يقتل مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه
قال وقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لا ينبغي لامرئ شهد مقاما فيه حق الا تكلم به فانه لن يقدم اجله ولن يحرمه
رزقا هو له وهذا الحديث يدل على انه لا يجوز دخول دور الظلمة والفسقة ولا حضور المشاهد التي يشاهد المنكر فيها ولا
يقدر على تغييره فانه قال اللعنة تنزل على من حضر ولا يجوز له مشاهدة المنكر من غير حاجة اعتذارا بانه عاجز ولهذا
اختار جماعة من السلف العزلة لمشاهدتهم المنكر في الاسواق والاعياد والجامع وعجزهم عن التغيير وهذا يقتضي
لزوم الهجرة للخلق وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ما بعث الله نبيا الا وله حواري فيمكث النبي
بين اظهرهم ما شاء الله يعمل فيهم بكتاب الله وبامره حتى اذا قبض الله نبيه مكث الحواريون يعملون بكتاب الله وبامره
وسنة نبيهم فاذا انقرضوا كان من بعدهم قوم يركبون رؤس المنابر يقولون ما يعرفون ويعملون ما ينكرون فاذا
رايتم ذلك فحق على كل مؤمن جهادهم بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وليس وراء ذلك اسلام

سيكون قالوا وما اشد منه م

وقال

وقال ابن مسعود كان رجل من اهل قرية يعملون بالمعاصي وكان فيهم اربعة نفر ينكرون ما يعملون فقام احدهم فقال انكم تعملون كذا
وكذا فجعل ينهاهم ويخبرهم بقبح ما يصنعون فجعلوا يردون عليه ولا يرعوون عن اعمالهم فسبهم فسبوه وقاتلهم
فغلبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني وقاتلتهم فغلبوني ثم ذهب ثم قام
الاخر فنهاهم فلم يطيعوه فسبهم فسبوه فاعتزل ثم قال اللهم اني نهيتهم فلم يطيعوني وسببتهم فسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني
ثم قام الثالث فنهاهم فلم يطيعوه فاعتزل عنهم ثم قال اللهم اني قد نهيتهم فلم يطيعوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم
لغلبوني ثم ذهب ثم قام الرابع وقال اللهم اني لو نهيتهم لعصوني ولو سببتهم لسبوني ولو قاتلتهم لغلبوني ثم ذهب
قال ابن مسعود كان الرابع ادناهم منزلة وقليل فيكم مثله وقال ابن عباس قيل يا رسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون
قال نعم قيل بم يا رسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصي الله عز وجل **فصل** اقول ومن طريق الخاصة ما رواه
في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال يكون في اخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء
لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات
العلماء وفساد علمهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون
باموالهم وابدانهم لرفضوها كما رفضوا اسمى الفرائض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها
تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله تعالى عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب
وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم
وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير
طالبين سلطانا ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفرا حتى يفيئوا الى امر الله ويمضوا على طاعته قال واوحى الله
تعالى الى شعيب النبي عليه السلام اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم

يتقرؤن اي يتعبدون ويتزهدون كالمتقشف ... اذا امنوا الضرر يعني ما يحسبونه ضررا ... والاتباع ... الخ م

اي سائر

الصك الضرب الشديد م

فقال يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار فأوحى الله تعالى إليه داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي
وعن أبي عبد الله عليه السلام قال ما قدّست أمة لم يؤخذ لضعيفها من قويها بحقه غير متعتع وعن أبي الحسن عليه السلام
قال لتأمرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم وعن أبي جعفر
وأبي عبد الله عليهما السلام ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن أبي جعفر عليه السلام قال
بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه حمد الله وأثنى عليه وقال
أما بعد فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك وإنهم لما تمادوا
في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا أجلا ولن يقطعا رزقا فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض
كقطر المطر إلى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان فإن أصاب أحدكم مصيبة في أهل أو مال أو نفس
ورأى عند أخيه غفوة فلا تكونن عليه فتنة فإن المرء المسلم ما لم يغش دناءة تظهر تخشع لها إذا ذكرت فيغري بها
لئام الناس كان كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوزة من قداحه حتى توجب له المغنم ويدفع عنه بها المغرم كذلك
المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر إحدى الحسنيين إما داعيا إلى الله تعالى فما عند الله خير له وإما رزق من
الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه حسبه ودينه المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة
وقد يجمعهما الله لأقوام وعن أبي عبد الله عليه السلام قال إن الله تعالى بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها
على أهلها فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال أحد الملكين لصاحبه أما ترى هذا الداعي فقال
قد رأيته ولكن أمضي لما أمر به ربي فقال لا ولكن لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي فعاد إلى الله تعالى فقال يا
رب إني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك ويتضرع إليك فقال امض لما أمرتك به فإن ذا
رجل لم يتمعر وجهه غيظا لي قط وعنه عليه السلام أن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام قال الإيمان بالله قال ثم ماذا قال ثم صلة الرحم قال ثم

ماذا قال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال فقال الرجل فأي الأعمال أبغض إلى الله قال الشرك بالله قال ثم ماذا قال
ثم قطيعة الرحم قال ثم ماذا قال الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وعنه عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه
السلام أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة وعنه عليه السلام قال إن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله وعنه عليه السلام أنه قال
إذا رجلان يختصمون لا يحجزهم حتى يقول بليتنا اتقوا الله فيرفع بها صوته وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إذا أمتي تواكلت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع
من الله وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وآله كيف بكم إذا فسدت نساؤكم و
فسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله ويكون ذلك فقال
نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفا وعن النبي صلى الله عليه وآله إن الله ليبغض
المؤمن الضعيف الذي لا دين له فقيل وما المؤمن الذي لا دين له قال الذي لا ينهى عن المنكر وفي المجالس عن الصادق
عليه السلام أنه قال لقوم من أصحابه قد حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم
عن الرجل منكم القبيح ولا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه وعن أمير المؤمنين عليه السلام من ترك إنكار
المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت بين الأحياء في كلام له [illegible] وروى أبو حامد في الأخبار [illegible]
فيها عن علي عليه السلام أنه قال أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم الجهاد بألسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فإذا
لم يعرف القلب المعروف ولم ينكر المنكر نكس فجعل أعلاه أسفله

الباب الثاني

في أركان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشروطه أقول لما كان كلام أبي حامد في هذا الباب مبتنيا على أصولهم الفاسدة من الرأي
والاستحسان والقياس والاستدلال بالكتب بما يزيد الحيرة والالتباس وكان يناقض بعضه بعضا طوينا ذكره وأثبتنا
ما يحصل لي وصل إلينا من أئمتنا المعصومين سلام الله عليهم مع ذكر بعض ما ورد عنهم عليهم السلام مما يؤيده ويشيده إن شاء الله
فنقول وبالله التوفيق الأمر بالواجب واجب وبالمندوب مندوب والنهي عن الحرام واجب [illegible] من الأصحاب مختص بطائفة

فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله قال نعم وشر من ذلك كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر

خاص لا يعم آحاد الناس كما زعم أبو حامد وأما شروطه فأربعة أحدها العلم بكونه واجبا أو ندبا أو حراما أو مكروها
أو منكرا فالناس الغلط فلا بحث في المتشبه والمتأول بحق الناس فلم يعلم أو علم على طريقه لأنه لم يحث لعدم العادة
والثاني أن يكون المأمور والمنهي مصرا على الاستمرار فلو ظهر منه أمارة الإقلاع سقط لزوم العتب والثالث أن لا يكون فيه
مفسدة فلو ظن توجه الضرر إليه أو إلى أحد المسلمين سقط إذ لا ضرر ولا ضرار في الدين ولا يجوز التجسس كمن وضع الأذن
والإصغاء لإحساس الصوت والريح وطلب إراءة ما تحت الثوب ونحوه وإذا اجتمعت الشرائط وكان الطلب [illegible]
على أن كان من غيره وشرع أحدهما في الأمر والنهي فإن ظن الأداء سقط [illegible] الأثر وسمع
الانزجار وجب عليه أيضا والأولا الوضع وجوب المعروف وارتفاع المنكر [illegible] كالسعي الأول
عينا [illegible] الوجوب كفائي [illegible] الوجوب عيني [illegible] تجمع الشرائط
[illegible] للصادق عليه السلام عن الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر أواجب هو على الأمة جميعا فقال لا فقيل ولم قال إنما هو على القوي المطاع العالم بالمعروف من
المنكر لا على الضعيف الذي لا يهتدي سبيلا إلى أي من أي يقول من الحق إلى الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى
قوله ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى أمة يهدون
بالحق وبه يعدلون ولم يقل على أمة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ أمم مختلفة والأمة واحد فصاعدا كما قال الله تعالى إن إبراهيم
كان أمة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج إذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة
ثم سئل عليه السلام عن الحديث الذي روي إن أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر ما معناه قال هذا على أن يأمره بعد معرفته
وهو مع ذلك يقبل منه وإلا فلا وأشار عليه السلام إلى أن للوجوب شرائط ولا يجب على فاقدها وقد يظهر الحديث أن شرائطها الثلاثة وأهل
الأحرار ولعل الظهور وفي حديث آخر عنه عليه السلام إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم فأما صاحب
سوط أو سيف فلا وعنه عليه السلام من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها وعنه عليه السلام قال
إن الله فوض إلى المؤمن أموره كلها

ولم يفوض إليه أن يذل نفسه ألم تر قول الله تعالى هاهنا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والمؤمن ينبغي أن يكون عزيزا
ولا يكون ذليلا ثم للإنكار مراتب أولها بالقلب [illegible] شرط علم الناهي وأمر المأمور
دون الشرط [illegible] ثم بإظهار الكراهة فإن ارتدع اكتفى وإلا أعرض عنه وهجره والإنكار باللسان بالوعظ والزجر
والخطاب مرتبا الأيسر فالأيسر [illegible] ثم باليد كالضرب وما شابهه [illegible] الجراح فالقتل أولى وبحث عن
ذلك [illegible] الشرائط [illegible] ما تقتضيه الحال وفي الحديث أدنى الإنكار أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة وإن
[illegible] الإنكار وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال من شهد أمرا فكرهه كان كمن غاب عنه ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده وفي الأخبار [illegible]
[illegible] على الأصول [illegible] بالحكم [illegible] واختلاف الحكم باختلاف الأزمان والأحوال
درجات المنكر [illegible] وذلك في محل الاجتهاد والإنسان على نفسه بصيرة وقد روى
أبو حامد عن عمر أنه تسلق دار رجل فرآه على حالة مكروهة فأنكر عليه فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد عصيت الله من وجه فأنت قد
عصيته من ثلاثة أوجه فقال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال وأتوا البيوت من أبوابها وقد
تسورت من السطح وقال لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وما سلمت فتركه وشرط عليه
التوبة أقول وصاحب الدار كان أولى بأن يشترط التوبة على عمر [illegible] كان أولى بالإمارة منه لأنه كان
أعلم منه [illegible] وكان عمر [illegible]
كان يعتقد [illegible] أفضل الصحابة بعد أبي بكر [illegible] وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام أنه قال
من لم ينسلخ عن هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله وتوحيده وأمان
عصمته لا يصلح له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه إذا لم يكن بهذه الصفة فكلما أظهر أمرا كان حجة عليه ولا ينتفع
الناس به قال الله عز وجل أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ويقال له يا خائن أتطالب خلقي بما خنت به نفسك و
أرخيت عنه عنانك وروي أن ثعلبة الأسدي سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم

وقال ابو حامد من درجات الحسبة الدرجة الثالثة النهي بالوعظ والنصح والتخويف بالله وذلك فيمن يقدم على الامر وهو عالم بكونه
منكرا او فيمن اصر عليه بعد ان عرف كونه منكرا كالذي يواظب على الشرب او على الظلم او على اغتياب المسلمين او ما يجري مجراه
فينبغي ان يوعظ ويخوف بالله تعالى ويورد عليه الاخبار الواردة بالوعيد في ذلك ويحكى له سيرة السلف وعادة
المتقين وكل ذلك بشفقة ولطف من غير عنف وغضب بل ينظر اليه نظر المترحم عليه ويرى اقدامه على المعصية مصيبة على نفسه اذ
المسلمون كنفس واحدة وهنا آفة عظيمة ينبغي ان يتوقاها فانها مهلكة وهي ان العالم يرى عند التعريف عز نفسه بالعلم
وذل غيره بالجهل فربما يقصد بالتعريف الادلال واظهار التميز بشرف العلم واذلال صاحبه بالنسبة الى خسة الجهل فان كان
الباعث هذا فهذا المنكر اقبح في نفسه من المنكر الذي يعترض عليه ومثال هذا المحتسب مثال من يخلص غيره من النار باحراق نفسه
وهو غاية الجهل وهذه مزلة عظيمة وغائلة هائلة وغرور للشيطان يتدلى بحبله كل انسان الا من عرفه الله عيوب نفسه وفتح
بصيرته بنور هدايته فان في الاحتكام على الغير لذة للنفس عظيمة من وجهين احدهما من جهة دالة العلم والآخر من جهة دالة
الاحتكام والسلطنة وذلك يرجع الى الرياء وطلب الجاه وهو الشهوة الخفية الداعية الى الشرك الخفي وله محك ومعيار ينبغي
ان يمتحن المحتسب به نفسه وهو ان يكون امتناع ذلك الانسان عن المنكر بنفسه او باحتساب غيره احب اليه من امتناعه باحتسابه فان كانت
الحسبة شاقة عليه ثقيلة على نفسه وهو يود ان يكفى بغيره فليحتسب فان باعثه هو الدين وان كان اتعاظ ذلك العاصي بوعظه وانزجاره
بزجره احب اليه من اتعاظه بوعظ غيره فما هو الا متبع هوى نفسه ومتوسل الى اظهار جاه نفسه بواسطة حسبته فليتق الله فيه و
ليحتسب اولا على نفسه وعند هذا يقال له ما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني
وقيل لداود الطائي ارايت رجلا دخل على هؤلاء الامراء فامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر فقال اخاف عليه السوط فقال انه
يقوى عليه قال اخاف عليه السيف قال انه يقوى عليه قال اخاف عليه الداء الدفين العجب [illegible]
حتى قال [illegible] وقد تم الكلام في **الباب الثالث** في المنكرات المألوفة في العادات
فنشير الى جمل منها ليستدل بها على امثالها اذ لا مطمع في حصرها واستقصائها اولا وقد ذكر ابو حامد في الباب منكرات المساجد
ثم منكرات الاسواق ثم منكرات الشوارع ثم المنكرات العامة [illegible] ذكر المنكرات [illegible]

الباب الرابع

وكل عامي عرف شروط الصلاة فعليه ان يعرف غيره والا فهو شريك في الاثم ومعلوم ان الانسان لا يولد عالما بالشرع
وانما يجب التبليغ على اهل العلم وكل من تعلم مسألة واحدة فهو من اهل العلم بها ولعمري الاثم على الفقهاء اشد لان
قدرتهم فيه اظهر وهو بصناعتهم اليق لان المحترفين لو تركوا حرفتهم لبطلت المعايش فهم قد تقلدوا امرا لا بد منه في
صلاح الخلق وشأن الفقيه وحرفته تبليغ ما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فان العلماء هم ورثة الانبياء و
ليس للانسان ان يقعد في بيته ولا يخرج الى المسجد لانه يرى الناس لا يحسنون الصلاة بل اذا علم ذلك وجب عليه الخروج
للتعليم والنهي وكذلك كل من تيقن ان في السوق منكرا يجري على الدوام او في وقت بعينه وهو قادر على تغييره
فلا يجوز ان يسقط ذلك عن نفسه بالقعود في البيت بل يلزمه الخروج فان كان لا يقدر على تغيير الجميع وهو محترز
عن مشاهدته ويقدر على تغيير البعض لزمه الخروج لان خروجه اذا كان لاجل تغيير ما يقدر عليه فلا يضره مشاهدة
ما لا يقدر على تغييره وانما يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل مسلم ان يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة
على الفرائض وترك المحرمات ثم يعلم ذلك اهل بيته واقاربه ثم يتعدى بعد الفراغ منهم الى جيرانه ثم الى اهل محلته ثم
الى اهل بلده ثم الى السواد المكتنف ببلده ثم الى اهل البوادي من الاكراد والعرب وغيرهم وهكذا الى اقصى
العالم فان قام به الادنى سقط عن الابعد والا حرج به كل قادر عليه قريبا كان او بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام
يبقى على وجه الارض جاهل بفرض من فروض دينه وهو قادر على ان يسعى اليه بنفسه او بغيره فيعلمه فرضه وهذا شغل
شاغل لمن يهمه امر دينه يشغله عن تزجية الاوقات في التفريعات النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي
من فروض الكفايات ولا يتقدم على هذا الا فرض عين او فرض كفاية هو اهم منه **الباب الرابع**
في امر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد ذكرنا درجات الامر بالمعروف وان اوله التعريف وثانيه
الوعظ وثالثه التخشين في القول ورابعه المنع بالقهر والحمل على الحق بالضرب والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين
الرتبتان الاوليان وهما التعريف والوعظ واما المنع بالقهر فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فان ذلك
يحرك الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور اكثر واما التخشين في القول كقوله يا ظالم يا من لا يخاف الله

وامثاله وما يجري مجراه فذلك ان كان يحرك فتنة يتعدى شرها الى غيره لم يجز وان كان لا يخاف الا على نفسه فهو جائز
بل مندوب اليه فلقد كان من عادة السلف التعرض للاخطار والتصريح بالانكار من غير مبالاة بهلاك المهجة
والتعرض لانواع العذاب لعلمهم بان ذلك شهادة **اقول** قد ورد من اخبار اهل البيت عليهم السلام عدم جواز ذلك
ونهيهم عليهم السلام عن التعرض لما لا يطاق وان يذل المؤمن نفسه وان يتعرض لما لا يطيق وما ذكره ابو حامد من الاخبار
لم يثبت وما ثبت منه فهو مأول **قال** فطريق وعظ السلاطين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن
علماء السلف وقد اوردنا جملة من ذلك في باب الدخول على السلاطين من كتاب الحلال والحرام ونقتصر الآن على
حكايات نعرف وجه الوعظ وكيفية الانكار عليهم **اقول** ما ذكره من الحكايات انما هو من جهة اهل الضلال على
الجبابرة طلبا لمزيد الجاه والقبول عند العامة لشهوة خفية كانت فيهم ورعونة كامنة في انفسهم ومنهم من القى نفسه في
التهلكة وتعرض لنهي الله سبحانه وسخطه سفاهة منه وحماقة زعما منه انه ينال بذلك رتبة الشهادة مع علمه بانه لا يؤثر
وعظه وانكاره في الارتداع بل يصير سببا للهلاك فلا فائدة في ايراد امثال هذه الحكايات فلنقتصر منها على واحدة
من امثالها وهي ما رواه عن ابن المهاجر قال قدم امير المؤمنين المنصور مكة ونزل في دار الندوة وكان يخرج من دار الندوة
الى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجاء المؤذنون فسلموا عليه
واقيمت الصلاة فيخرج فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينا هو يطوف اذ سمع رجلا عند الملتزم وهو
يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور
في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ثم رجع فجلس ناحية من المسجد فارسل اليه فدعاه فأتاه الرسول فقال اجب امير
المؤمنين فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول
من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما امرضني واقلقني
فقال يا امير المؤمنين ان امنتني على نفسي انبأتك بالامور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال له
انت آمن على نفسك فقال الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض

[illegible]

القرآن وص

مع ان مثل هذا الحكم يختلف باختلاف الازمان والاحوال والاشخاص ص

قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في يدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل احدا من الطمع
ما دخلك يا امير المؤمنين ان الله عز وجل استرعاك امور المسلمين واموالهم فاغفلت امورهم واهتممت بجمع اموالهم وجعلت
بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في
جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزراء واعوانا ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على
ظلم الناس بالاموال والكراع والسلاح وامرت بان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر
بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا احد الا وله في هذا المال حق فلما رآك
هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وامرت ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا
هذا قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس شيء الا ما ارادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف
امرهم الا اقصوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم لينالوا ظلم من دونهم
من الرعية فامتلأت بلاد الله بالطمع بغيا وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم
حيل بينه وبين الدخول وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس
رجلا ينظر في مظالمهم فان جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم ان لا يرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة
واجابة لم يمكنه ما يريد خوفا منهم فلا يزال المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فاذا اجتهد
واخرج وظهرت انت صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره وانت تنظر فلا تنكر ولا تغير فما بقاء
الاسلام واهله على هذا وقد كانت بنو امية وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف ولقد كان
الرجل يأتي من اقصى البلاد حتى يبلغ باب سلطانهم فينادي يا اهل الاسلام فيبتدرونه مالك مالك فيرفعون ظلامته
الى سلطانهم فينتصف له ولقد كنت يا امير المؤمنين اسافر الى ارض الصين وبها ملك فقدمتها مرة وقد ذهب سمع ملكهم
فجعل يبكي فقال له وزراؤه ما لك تبكي لا بكت عيناك فقال اما اني لست ابكي على المصيبة التي نزلت بي ولكن ابكي لمظلوم بالباب
يصرخ فلا اسمع صوته ثم قال اما ان كان قد ذهب سمعي فان بصري لم يذهب نادوا في الناس ان لا يلبس ثوبا احمر الا متظلم

فكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا والاموال ليتقووا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذووا القدرة والثروة من رعيتك صح

فكان يركب في طرف النهار بل من يظلموا فيضعفه يا أمير المؤمنين مشرك بالله قد غلبت رأفته بالمشركين ورقته على شح نفسه في ملكه وأنت مؤمن بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تغلبك رأفتك على شح نفسك فإنك لا تجمع الأموال إلا لواحد من ثلاثة إن قلت أجمعها لولدي فقد أراك الله عبرا في الطفل الصغير يسقط من بطن أمه وما له على الأرض مال وما من مال إلا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله تعالى يلطف بذلك الصبي والطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست الذي تعطي بل الله يعطي من يشاء وإن قلت أجمع المال لأشيد سلطاني فقد أراك الله عبرا فيمن كان قبلك ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع وما ضرك وولد أبيك ما كنتم فيه من قلة الجدة والضعف حين أراد الله بكم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بالعمل الصالح يا أمير المؤمنين هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فكيف تصنع بالملك الذي خولك الله وما أنت فيه من ملك الدنيا وهو تعالى لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن يعاقب من عصاه بالخلود في العذاب الأليم وهو الذي يرى منك ما عقد عليه قلبك وأضمرته جوارحك فما تقول إذا انتزع الملك الحق المبين ملك الدنيا من يدك ودعاك إلى الحساب هل يغني عنك شيء مما كنت فيه مما شححت عليه من ملك الدنيا فبكى المنصور بكاء شديدا حتى نحب وارتفع صوته ثم قال يا ليتني لم أخلق ويحك فكيف احتيالي فيما خولت ولم أر من الناس إلا خائنا قال يا أمير المؤمنين عليك بالأئمة الأعلام المرشدين قال ومن هم قال العلماء قال قد فروا مني قال هربوا منك مخافة أن تحملهم على ما ظهر من طريقك من قبل عمالك ولكن افتح الأبواب وسهل الحجاب وانتصر للمظلوم من الظالم وامنع المظالم وخذ الشيء مما حل وطاب واقسمه بالعدل والحق وأنا ضامن عمن هرب منك أن يأتيك فيعاونك على صلاح أمرك ورعيتك فقال المنصور اللهم وفقني أن أعمل بما قال هذا الرجل وجاء المؤذنون فسلموا عليه وأقيمت الصلاة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرسي عليك بالرجل إن لم تأتني به لأضربن عنقك واغتاظ عليه غيظا شديدا فخرج الحرسي يطلب الرجل فبينا هو يطوف فإذا هو بالرجل يصلي في بعض الشعاب فقعد حتى صلى ثم قال يا ذا الرجل أما

بالبلغ م

تتقي الله قال بلى قال أما تعرفه قال بلى قال فانطلق معي فقد آلى أن يقتلني إن لم آت بك قال ليس إلى ذلك من سبيل قال يقتلني قال ولا يقتلك قال فكيف قال تحسن تقرأ قال لا فأخرج من مزود كان معه رقا فيه مكتوب شيء فقال خذه واجعله في جيبك فإن فيه دعاء الفرج قال وما دعاء الفرج قال لا يرزقه إلا الشهداء قلت رحمك الله قد أحسنت إلي فإن رأيت أن تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به مساء وصباحا هدمت ذنوبه ودام سروره ومحيت خطاياه واستجيب دعاؤه وبسط له في رزقه وأعطي أمله وأعين على عدوه وكتب عند الله صديقا ولا يموت إلا شهيدا يقول اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك وعلانية القول كالسر في علمك وانقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والآخرة كله لك وبيدك اجعل لي من كل هم أصبحت فيه فرجا ومخرجا اللهم إن عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك على قبيح عملي أطمعني أن أسألك ما لا أستوجبه مما قصرت فيه أدعوك آمنا وأسألك مستأنسا وإنك المحسن إلي وإني المسيء إلى نفسي فيما بيني وبينك تتودد إلي وأتبغض إليك لكن الثقة بك حملتني على الجراءة عليك فعد بفضلك وإحسانك علي إنك أنت التواب الرحيم قال فأخذته فصيرته في جيبي ثم لم يكن لي هم غير أمير المؤمنين فدخلت وسلمت عليه فرفع رأسه فنظر إلي وتبسم وقال ويلك تحسن السحر فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ثم قصصت عليه أمري مع الشيخ فقال هات الرق الذي أعطاك فأعطيته فنظر إليه ثم جعل يبكي وقال قد نجوت وأمر بنسخه وأعطاني عشرة آلاف درهم قال أتعرفه قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام

هذا آخر الكلام في كتاب الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر من المحجة البيضاء
في إحياء الإحياء ويتلوه إن شاء الله
كتاب أخلاق النبوة وآدابه
أولا وأخيرا
٦

كتاب أخلاق النبوة وآداب المعيشة

وهو الكتاب التاسع من ربع العادات من المحجة البيضاء في إحياء الإحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه وترتيبه وأدب نبيه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فأحسن تأديبه وزكى أوصافه وأخلاقه ثم اتخذه صفيه وحبيبه ووفق للاقتداء به من أراد تهذيبه وحرم عن التخلق بأخلاقه من أراد تخييبه وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم كثيرا **أما بعد** فإن آداب الظواهر عنوان آداب البواطن وحركات الجوارح ثمرات الخواطر والأعمال نتيجة الأخلاق والآداب رشح المعارف وسرائر القلوب هي مغارس الأفعال ومنابعها وأنوار السرائر هي التي تشرق على الظواهر وتزينها وتجليها وتبدل بالمحاسن مكارهها ومساويها ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه ومن لم يكن صدره مشكوة الأنوار الإلهية لم يفض على ظاهره جمال الآداب النبوية ولقد كنت عزمت على أن أختم ربع العادات من هذا الكتاب بكتاب جامع لآداب المعيشة لئلا يشق على طالبها استخراجها من جميع هذه الكتب ثم رأيت كل كتاب من ربع العبادات وربع العادات قد أتى على جملة من الآداب فاستثقلت تكريرها وإعادتها فإن طلب الإعادة ثقيل والنفوس مجبولة على معاداة المعادات فرأيت أن أقتصر في هذا الكتاب على ذكر آداب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخلاقه المأثورة عنه بالإسناد فأسردها مجموعة فصلا فصلا محذوفة الإسناد ليجتمع فيه مع جمع الآداب تجديد الإيمان وتأكيده بمشاهدة أخلاقه الكريمة التي تشهد آحادها على القطع بأنه أكرم خلق الله تعالى وأعلاهم رتبة وأجلهم قدرا فكيف مجموعها ثم أضيف إلى ذكر أخلاقه ذكر خلقته ثم ذكر معجزاته التي صحت بها الأخبار ليكون ذلك معربا عن مكارم الأخلاق والشيم ومنتزعا عن آذان الجاحدين لنبوته صمام الصمم والله تعالى ولي التوفيق للاقتداء بسيد المرسلين في الأحوال والأخلاق وسائر معالم الدين فإنه دليل المتحيرين ومجيب دعوة المضطرين ولنذكر فيه أولا بيان تأديب الله إياه بالقرآن ثم بيان جوامع من محاسن أخلاقه ثم بيان جملة من آدابه وأخلاقه ثم بيان كلامه وضحكه ثم بيان آدابه وأخلاقه في الطعام ثم بيان آدابه وأخلاقه

في اللباس ثم بيان عفوه مع القدرة ثم بيان إغضائه عما كان يكرهه ثم بيان سخاوته وجوده ثم بيان شجاعته وبأسه ثم بيان تواضعه ثم بيان صورته وخلقته ثم بيان جوامع معجزاته وآياته صلى الله عليه وآله وسلم

بيان تأديب الله صفيه وحبيبه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بالقرآن

كان صلى الله عليه وآله وسلم كثير الضراعة والابتهال إلى الله تعالى دائم السؤال من الله تعالى أن يزينه بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق فكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في دعائه اللهم حسن خلقي وخلقي ويقول اللهم جنبني منكرات الأخلاق فاستجاب الله تعالى دعاءه وفاء بقوله ادعوني أستجب لكم فأنزل عليه القرآن وأدبه به فكان خلقه القرآن قال سعيد بن هشام دخلت على عائشة فسألتها عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن وإنما أدبه الله تعالى بالقرآن بمثل قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية وقوله تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله وقوله واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور وقوله تعالى ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور وقوله تعالى فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين وبقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وبقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وبقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا الآية ولما كسرت رباعيته يوم أحد فجعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم فأنزل الله تعالى ليس لك من الأمر شيء تأديبا له على ذلك وأمثال هذه التأديبات في القرآن لا تحصر وهو المقصود الأول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق فإنه أدب بالقرآن وأدب الخلق به ولذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ثم رغب الخلق في محاسن الأخلاق بما أوردناه في كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق فلا نعيده ثم لما أكمل الله تعالى خلقه أثنى عليه فقال وإنك لعلى خلق عظيم فسبحانه ما أعظم شأنه وأتم امتنانه انظر إلى عميم لطفه كيف أعطى ثم أثنى عليه فهو الذي زينه بالخلق الكريم ثم أضاف إليه ذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم ثم بين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للخلق أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أقول وأنا أزيد فصلا آخر بعد ذكر بيان صورته وخلقته في خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام فيصير أربعة عشر فصلا

بالدم

ان الله يحب مكارم الاخلاق ويبغض سفسافها وعن علي عليه السلام يا عجبا لرجل مسلم يجيئه اخوه المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير اهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان ينبغي له ان يسارع الى مكارم الاخلاق فانها مما تدل على سبيل النجاة فقال له رجل اسمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال نعم وما هو خير منه لما اتي بسبايا طي وقعت جارية في السبي فقالت يا محمد ان رايت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي السلام ولم يرد طالب حاجة قط انا ابنة حاتم طي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق فقام ابو بردة بن نيار فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله يحب مكارم الاخلاق فقال والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة احد الا بحسن الخلق وعنه صلى الله عليه وآله وسلم ان الله تعالى حف الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع الجنازة للمسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان او كافرا وتوقير ذي الشيبة المسلم واجابة الداعي لدعوة الطعام والدعاء اليه والعفو والاصلاح بين الناس والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واذهب الاسلام اللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل دخل والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعة الارحام وسوء الخلق والتكبر والفخر والاختيال والاستطالة والمدح والفحش والحقد والحسد والطيرة والبغي والعدوان والظلم قال انس فلم يدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع غشا او قال عيبا او قال شينا الا حذرناه ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا معاذ اوصيك باتقاء الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورحمة اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل

وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح واياك ان تسب حليما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فهكذا ادب عباد الله ودعاهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب **بيان جملة من محاسن اخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار** فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احلم الناس واشجع الناس واعدل الناس واعف الناس لم تمس قط يده يد امرأة لا يملك رقها او عصمة نكاحها او تكون ذات رحم محرم منه وكان اسخى الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم وان فضل ولم يجد من يعطيه وفجأه الليل لم ياو الى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه فقط من ايسر ما يجد من التمر والشعير ويضع سائر ذلك في سبيل الله لا يسال شيئا الا اعطاه ثم يعود الى قوت عامه فيؤثر منه حتى ربما احتاج قبل انقضاء العام ان لم ياته شيء وكان يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها وياكلها ولا ياكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة الامة والمسكين يغضب لربه عز وجل ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق وان عاد ذلك بالضرر عليه وعلى اصحابه عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد يزيد في عدد من معه فابى وقال لا استنصر بمشرك ووجد من فضلاء اصحابه وخيارهم قتيلا بين اليهود فلم يحف عليهم ولا زاد على مر الحق بل وداه بمائة ناقة وان باصحابه لحاجة الى بعير واحد يتقوون به وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع ومرة ياكل ما حضر لا يرد ما وجد ولا يتورع من مطعم حلال ان وجد تمرا دون خبز اكله وان وجد شواء اكله وان وجد خبز بر او شعير اكله وان وجد حلواء او عسلا اكله وان وجد لبنا دون خبز اكتفى به وان وجد بطيخا او رطبا اكله لا ياكل متكئا ولا على خوان منديله باطن قدميه لم يشبع من خبز بر ثلاثة ايام متوالية حتى لقي الله تعالى ايثارا على نفسه لا فقرا ولا بخلا يجيب الوليمة ويعود المرضى ويشهد الجنائز ويمشي بين اعدائه وحده بلا حارس اشد الناس تواضعا واسكتهم في غير كبر وابلغهم من غير تطويل واحسنهم بشرا لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد فمرة شملة ومرة برد حبرة يمانيا ومرة جبة صوف

ما وجد من المباح لبس وخاتمه فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف خلفه عبده او غيره يركب ما امكنه مرة فرسا ومرة بعيرا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة يمشي راجلا حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يعود المرضى في اقصى المدينة يحب الطيب ويكره الروائح الرديئة ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم لا يجفو على احد يقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول الا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا ينكره ويرفع الاصوات عليه فيصبر وكان له لقاح وغنم يتقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع عليهم في ماكل ولا ملبس ولا يمضي له وقت في غير عمل لله تعالى او فيما لا بد منه من صلاح نفسه يخرج الى بساتين اصحابه لا يحتقر مسكينا لفقره وزمانته ولا يهاب ملكا لملكه يدعو هذا وهذا الى الله دعاء واحدا قد جمع الله له السيرة الفاضلة والسياسة التامة وهو امي لا يكتب ولا يقرأ نشأ في بلاد الجهل والصحاري في فقر وفي رعاية الغنم يتيما لا اب له ولا ام فعلمه الله جميع محاسن الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة والغبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول وفقنا الله لطاعته في امره والتاسي به في فعله آمين رب العالمين **بيان جملة اخرى من آدابه واخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم مما رواه ابو البختري** قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احدا من المؤمنين بشتمة الا جعل لها كفارة ورحمة وما لعن امراة ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يا رسول الله فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث لعانا وكان اذا سئل ان يدعو على احد مسلم او كافر عام او خاص عدل عن الدعاء عليه ودعا له وما ضرب بيده احدا قط الا ان يضرب بها في سبيل الله تعالى وما انتقم من شيء صنع اليه قط الا ان ينتهك حرمة الله تعالى وما خير بين امرين قط الا اختار ايسرهما الا ان يكون فيه اثم او قطيعة رحم فيكون ابعد الناس من ذلك وما ياتيه احد حرا كان او عبدا او امة الا قام معه في حاجته وقال انس والذي بعثه بالحق ما قال لي في شيء قط كرهه لم فعلته ولا لامني احد من اهله الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدر قالوا وما عاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مضجعا ان فرشوا له اضطجع وان لم يفرش له اضطجع على الارض وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل ان يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق

ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطابة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة للقرآن والعلم يتوضأ على اطرافه وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه ان يبدأ من لقيه بالسلام ومن قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف وما اخذ احد بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ وكان اذا لقي احدا من اصحابه بدأه بالمصافحة ثم اخذ يده فشابكه ثم شد قبضته عليها وكان لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى وكان لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته واقبل عليه فقال الك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلاته وكان اكثر جلوسه ان ينصب ساقيه جميعا ويمسك بيديه عليهما شبه الحبوة ولم يكن يعرف مجلسه من مجلس اصحابه لانه حيثما انتهى به المجلس جلس وما رئي قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد الا ان يكون المكان واسعا لا ضيق فيه وكان اكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط ثوبه لمن ليست بينه وبينه قرابة ولا رضاع يجلسه عليه وكان يؤثر الداخل عليه بالوسادة التي تكون تحته فان ابى ان يقبلها عزم عليه حتى يفعل وما استصفاه احد الا ظن انه اكرم الناس عليه حتى يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه حتى كان مجلسه وسمعه وحديثه ولطيف محاسنه وتوجهه للجالس اليه ومجلسه مع ذلك مجلس حياء وتواضع وامانة قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ولقد كان يدعو اصحابه بكناهم اكراما لهم واستمالة لقلوبهم ويكني من لم تكن له كنية فكان يدعى بما كناه به ويكني ايضا النساء اللاتي لهن الاولاد واللاتي لم يلدن يبتدئ لهن الكنى ويكني الصبيان فيستلين به قلوبهم وكان ابعد الناس غضبا واسرعهم رضا وكان ارأف الناس بالناس وخير الناس للناس وانفع الناس للناس ولم تكن ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك ثم يقول علمنيهن جبرئيل عليه السلام **بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وآله وسلم** كان صلى الله عليه وآله وسلم افصح الناس منطقا واحلاهم ويقول انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون فيها بلغة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان نزر الكلام سمح المقالة اذا نطق ليس بمهذار وكان كلامه كخرزات النظم قالت عائشة كان لا يسرد الكلام سردكم هذا كان كلامه نزرا وانتم تنثرون الكلام نثرا قالوا وكان اوجز الناس كلاما وبذلك جاءه جبرئيل عليه السلام وكان

العفو المثل واصغى اليه اذا مال لسمع الشيء

مع الايجاز يجمع كل ما اراد وكان يتكلم بجوامع الكلم لا فضول ولا تقصير كلام يتبع بعضه بعضا بين كلامه توقف يحفظه سامعه
ويعيه وكان جهير الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول المنكر ولا يقول
في الغضب والرضا الا الحق ويعرض عمن تكلم بغير جميل ويكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وكان اذا سكت
تكلم جلساؤه ولا يتنازع عنده في الحديث ويعظ بالجد والنصيحة ويقول لا تضربوا القرآن بعضه ببعض فانه انزل
على وجوه وكان اكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه اصحابه وتعجبا مما تحدثوا به وخلطا لنفسه بهم ولربما ضحك حتى تبدو نواجذه
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم اقتداء به وتوقيرا له قالوا ولقد جاءه اعرابي يوما وهو عليه السلام متغير ينكره اصحابه فاراد
ان يسأله فقالوا لا تفعل يا اعرابي فانا ننكر لونه فقال دعوني والذي بعثه بالحق نبيا لا ادعه حتى يتبسم فقال يا رسول
بلغنا ان المسيح يعني الدجال ياتي الناس بالثريد وقد هلكوا جوعا افترى لي بابي انت وامي ان اكف عن ثريده
تعففا وتنزها حتى اهلك هزلا ام اضرب في ثريده حتى اذا تضلعت شبعا آمنت بالله وكفرت به قالوا فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لا بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين قالوا وكان
من اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة عظة وكان اذا سر ورضي
فهو احسن الناس رضا وان وعظ وعظ بجد وكذلك ان غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وكذلك كان في اموره كلها وكان
اذا نزل به الامر فوض الامر وتبرأ من الحول والقوة واستنزل الهدى فيقول اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني
المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا
لطاعتك وخذ رضا نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم بيان
اخلاقه وآدابه في الطعام كان صلى الله عليه وآله وسلم ياكل ما وجد وكان احب الطعام اليه ما كان على ضفف والضفف
ما كثرت عليه الايدي وكان اذا وضعت المائدة قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة
تصل بها نعمة الجنة وكان كثيرا اذا جلس ليأكل يجمع بين ركبتيه وبين قدميه كما يجلس المصلي الا ان الركبة فوق الركبة
والقدم فوق القدم ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا ياكل الحار ويقول

انه

انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فابردوه وكان ياكل مما يليه ويأكل باصابعه الثلاث وربما استعان بالرابعة ولم
يكن ياكل باصبعين ويقول ان ذلك اكلة الشياطين وجاءه عثمان بن عفان بفالوذج فاكل منه وقال ما هذا
يا ابا عبد الله قال بابي انت وامي نجعل السمن والعسل في البرمة ونضعها على النار ثم نغليها ثم ناخذ مخ الحنطة اذا
طحنت فنلقيه على السمن والعسل ثم نسوطه حتى ينضج فياتي كما ترى فقال صلى الله عليه وآله وسلم ان هذا
طعام طيب وكان ياكل خبز الشعير غير منخول وكان ياكل القثاء بالرطب وبالملح وكان احب الفواكه اليه الرطب
والبطيخ والعنب وكان ياكل البطيخ بالخبز وبالسكر وربما اكله بالرطب ويستعين باليدين جميعا واكل يوما
رطبا كان في يمينه وكان يحفظ النوى في يساره فمرت شاة فاشار اليها بالنوى فجعلت تاكل من كفه اليسرى
وهو ياكل بيمينه حتى فرغ وانصرفت الشاة وكان ربما اكل العنب خرطا يرى زؤانه على لحيته كخرز اللؤلؤ
وهو الماء الذي يقطر منه وكان اكثر طعامه الماء والتمر وكان يجمع اللبن بالتمر ويسميهما الاطيبين وكان احب الطعام
اليه اللحم ويقول هو يزيد في السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي ان يطعمنيه كل يوم
لفعل وكان ياكل الثريد باللحم والقرع وكان يحب القرع ويقول انها شجرة اخي يونس عليه السلام قالت
عائشة كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانه يشد قلب الحزين
وكان ياكل لحم الطير الذي يصاد وكان لا يتبعه ولا يصيده ويحب ان يصاد له ويؤتى به فياكله وكان اذا
اكل اللحم لم يطأطئ راسه اليه ويرفعه الى فيه رفعا ثم ينتهسه انتهاسا وكان ياكل الخبز والسمن وكان يحب من
الشاة الذراع والكتف ومن القدر الدباء ومن الصباغ الخل ومن التمر العجوة ودعا في العجوة بالبركة وقال هي من
الجنة وشفاء من السم والسحر وكان يحب من البقول الهندباء والباذروج والبقلة الحمقاء التي يقال لها الرجلة
وكان يكره الكليتين لمكانهما من البول وكان لا ياكل من الشاة سبعا الذكر والانثيين والمثانة والمرارة والغدد
والحيا والدم ويكره ذلك وكان لا ياكل الثوم ولا البصل ولا الكراث وما ذم طعاما قط لكن ان اعجبه اكله
وان كرهه تركه وان عافه لم يبغضه الى غيره وكان يعاف الضب والطحال ولا يحرمهما وكان يلعق بالصحفة ويقول

آخر الطعام اكثر بركة وكان يلعق اصابعه من الطعام حتى تحمر ولا يمسح بالمنديل حتى يلعق اصابعه واحدة واحدة
ويقول انه لا يدري في اي الاصابع البركة واذا فرغ قال اللهم لك الحمد اطعمت واشبعت وسقيت وارويت
لك الحمد غير مكفور ولا مودع ولا مستغنى عنه وكان اذا اكل الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلا جيدا ثم يمسح بفضل
الماء على وجهه وكان يشرب في ثلاث دفعات له فيها ثلاث تسميات وفي اواخرها ثلاث تحميدات وكان
يمص الماء مصا ولا يعب عبا وربما كان يشرب بنفس واحد حتى يفرغ ولا يتنفس في الاناء بل ينحرف عنه
وكان يدفع فضل سؤره الى من على يمينه فان كان من على يساره اجل رتبة قال للذي على يمينه السنة ان
اعطيك فان احببت آثرتهم واتي باناء فيه عسل ولبن فابى ان يشربه وقال شربتان في شربة وادامان
في اناء واحد ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لا احرمه ولكني اكره الفخر والحساب بفضول الدنيا غدا واحب التواضع
فان من تواضع لله رفعه الله وكان في بيته اشد حياء من العاتق لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه عليهم ان اطعموه
اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب وكان ربما قام فاخذ ما ياكل او يشرب بنفسه بيان اخلاقه وآدابه
في اللباس كان صلى الله عليه وآله وسلم يلبس من الثياب ما وجد من ازار ورداء او قميص او جبة او غير ذلك
وكان يعجبه الثياب الخضر وكان اكثر لباسه البياض ويقول البسوها احياءكم وكفنوا فيها موتاكم وكان يلبس القباء
المحشو للحرب وغير المحشو وكان له قباء سندس فيلبسه فتحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشمرة
فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان قميصه مشدود الازرار وربما حل الازرار في الصلاة
وغيرها وكانت له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالناس فيها وحدها وربما لبس الكساء وحده ما عليه غيره
وكان له كساء ملبد يلبسه ويقول انما انا عبد البس كما يلبس العبد وكان له ثوبان لجمعته خاصة سوى ثيابه
في غير الجمعة وربما لبس الازار الواحد ليس عليه غيره يعقد طرفيه بين كتفيه وربما ام الناس به على الجنائز وربما
صلى في بيته في الازار الواحد ملتحفا به مخالفا بين طرفيه ويكون ذلك الازار الذي جامع فيه يومئذ وكان ربما يصلي
بالليل في الازار ويرتدي ببعض الثوب مما يلي هدبه ويلقي البقية على بعض نسائه فيصلي كذلك ولقد كان له كساء

اسود

اسود فوهبه فقالت له ام سلمة بابي انت وامي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت شيئا
قط احسن من بياضك على سواده وقال انس وربما رأيته يصلي الظهر في شملة عاقدا بين طرفيها وكان يتختم وربما
خرج وفي خاتمه خيط مربوط يستذكر به الشيء وكان يختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة
وكان يلبس القلانس تحت العمائم وبغير عمامة وربما نزع قلنسوته من راسه فجعلها سترة بين يديه ثم يصلي اليها
وربما لم تكن العمامة فيشد العصابة على راسه وعلى جبهته وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من علي عليه السلام
فربما طلع علي عليه السلام فيها فيقول صلى الله عليه وآله وسلم اتاكم علي في السحاب وكان اذا لبس ثوبا
لبسه من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما اواري به عورتي واتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه
اخرج من مياسره وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سمل ثيابه
لا يكسوه الا لله الا كان في ضمان الله وحرزه وخيره ما واراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم حشوه ليف طوله
ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبر او نحوه وكانت له عباءة تفرش له حيث ما تنقل تثنى طاقتين تحته وقد كان
ينام على الحصير ليس تحته شيء غيره وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه وكان اسم رايته العقاب
واسم سيفه الذي يشهد به الحروب ذو الفقار وكان له سيف يقال له المخذم وآخر يقال له الرسوب وآخر
يقال له القضيب وكانت قبيعة سيفه محلاة بالفضة وكان يلبس المنطقة من ادم فيها ثلاث حلق من فضة و
كان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور وكان اسم ناقته القصواء وهي التي يقال لها العضباء واسم
بغلته الدلدل واسم حماره يعفور واسم شاته التي يشرب لبنها عينة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها
ويشرب منها فيرسل الناس اولادهم الصغار الذين قد عقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا في المطهرة ماء شربوا منه ومسحوا على وجوههم واجسادهم يبتغون بذلك البركة
بيان عفوه مع القدرة كان صلى الله عليه وآله وسلم احلم الناس وارغبهم في العفو مع القدرة حتى اتي بقلائد
من ذهب وفضة فقسمها بين اصحابه فقام رجل من اهل البادية فقال والله يا محمد لئن امرك الله ان تعدل

فما اراك تعدل فقال ويحك من يعدل عليك بعدي فلما ولى قال ردوه علي رويدا وروي عن جابر انه صلى الله عليه وآله
كان يقبض للناس يوم حنين من فضة كانت في ثوب بلال فقال له رجل يا نبي الله اعدل فقال صلى الله عليه وآله وسلم ويحك
ويحك فمن يعدل اذا لم اعدل فقد خبت اذا وخسرت ان كنت لا اعدل فقام عمر فقال الا اضرب عنقه فانه منافق فقال معاذ الله
ان يتحدث الناس اني اقتل اصحابي وكان صلى الله عليه وآله وسلم في حرب فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل حتى قام على رأس رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني فقال الله قال فسقط السيف من يده فاخذ رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم السيف وقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ قال قل اشهد ان لا اله الا الله فقال الاعرابي لا
اني لا اقاتلك ولا اكون معك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وروي ان
يهودية اتت النبي صلى الله عليه وآله بشاة مسمومة ليأكل منها فجيء بها الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألها عن ذلك فقالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك قالوا افلا نقتلها قال لا وسحره رجل من اليهود فاخبره
جبرئيل بذلك حتى استخرجه وحل عقده فوجد لذلك خفة وما ذكر ذلك لليهودي ولا اظهره عليه قط وقال علي عليه السلام
بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة
معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى اتينا روضة خاخ فاذا الظعينة فقلنا اخرجي الكتاب فقالت ما معي
الكتاب فقلنا لتخرجن الكتاب او لنلقين الثياب فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاذا فيه من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال
يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرأ ملصقا في قريش وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهليهم فاحببت اذ فاتني ذلك منهم من النسب ان اتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم افعل ذلك كفرا ولا رضا بالكفر
بعد الاسلام ولا ارتدادا عن ديني فقال صلى الله عليه وآله وسلم صدقكم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال صلى
الله عليه وآله وسلم انه شهد بدرا وما يدريك لعل الله عز وجل قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وقسم صلى الله عليه وآله وسلم قسمة فقال رجل من الانصار هذه قسمة ما اريد بها وجه الله فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله

فاحمر وجهه فقال رحم الله اخي موسى قد اوذي باكثر من هذا فصبر وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا يبلغني احد منكم
عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر **بيان اغضائه عما كان يكره صلى الله عليه وآله**
كان صلى الله عليه وآله رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في وجهه غضبه ورضاه وكان اذا اشتد وجده
اكثر من مس لحيته وكان لا يشافه احدا بما يكره دخل عليه رجل وعليه صفرة فكرهه فلم يقل شيئا حتى خرج فقال لبعض
القوم لو قلتم لهذا ان يدع هذه يعني الصفرة وبال اعرابي في المسجد بحضرته فهم به الاصحاب فقال لا تزرموه يعني لا تقطعوا
عليه البول ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من القذر والبول والخلاء وفي رواية قربوا ولا تنفروا وجاء
اعرابي يوما يطلب منه شيئا فاعطاه صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال له احسنت اليك فقال الاعرابي لا ولا اجملت قال
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي فزاده شيئا ثم قال صلى
الله عليه وآله وسلم احسنت اليك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم
انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي شيء من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب من صدورهم
ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان صاحبكم هذا
الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وآله
وسلم ان مثلي ومثل هذا الرجل الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم
صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه اليها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض
فردها هونا هونا حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما
قال فقتلتموه دخل النار **بيان سخاوته وجوده صلى الله عليه وآله وسلم** كان صلى الله عليه وآله وسلم اجود الناس واسخاهم و
كان في شهر رمضان كالريح المرسلة لا يمسك شيئا وكان علي عليه السلام اذا وصف النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال كان اجود الناس كفا واجرأ الناس صدرا واصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة والينهم عريكة و
اكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله

وما سئل عن شيء على الاسلام قط الا اعطاه وان رجلا اتاه فسأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى قومه فقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة وما سئل قط شيئا فقال لا وحمل اليه تسعون الف درهم
فوضعها على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن
ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال عمر يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره صلى الله عليه وآله ذلك
فقال الرجل انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرف السرور في وجهه ولما
قفل من حنين جاءت الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى شجرة فخطفت رداءه فوقف رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقال اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه العضاه نعما لقسمته بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذابا ولا جبانا
بيان شجاعته صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله وسلم انجد الناس واشجعهم قال علي عليه السلام
لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وآله وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا
وقال ايضا كنا اذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما يكون احد اقرب
الى العدو منه وقيل كان صلى الله عليه وآله وسلم قليل الحديث قليل الكلام فاذا امر الناس بالقتال تشمر
وكان من اشد الناس بأسا وكان الشجاع الذي يقرب منه في الحرب لقربه من العدو وقال عمران بن حصين ما لقي
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب قالوا وكان قوي البطش ولما غشيه المشركون
نزل فجعل يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب فما رئي يومئذ احد كان اشد منه **بيان تواضعه**
صلى الله عليه وآله وسلم كان صلى الله عليه وآله وسلم اشد الناس تواضعا في علو منصبه قال ابن عامر رأيته يرمي الجمرة
على ناقة شهباء لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك وكان يركب الحمار موكفا عليه قطيفة وكان مع ذلك يستردف
وكان يعود المريض ويتبع الجنازة ويجيب دعوة المملوك ويخصف النعل ويرقع الثوب وكان يصنع في بيته
مع اهله في حاجتهم وكان اصحابه لا يقومون له لما يعرفون من كراهته لذلك وكان يمر على الصبيان فيسلم عليهم واتى
صلى الله عليه وآله وسلم برجل فارعد من هيبته فقال هون عليك فلست بملك انما انا ابن امرأة من قريش

كانت تأكل القديد وكان يجلس بين اصحابه مختلطا بهم كانه احدهم فيأتي الغريب فلا يدري ايهم هو حتى يسأل عنه حتى طلبوا
اليه ان يجلس مجلسا يعرفه الغريب فبنوا له دكانا من طين فكان يجلس عليه وقالت عائشة كل متكئا فانه اهون عليك
فاصغى برأسه حتى كاد يصيب جبهته الارض ثم قال بل آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان لا يأكل على
خوان ولا في سكرجة حتى لحق بالله عز وجل وكان لا يدعوه احد من اصحابه وغيرهم الا قال لبيك وكان اذا جلس مع الناس
ان تكلموا في معنى الآخرة اخذ معهم وان تحدثوا في طعام او شراب تحدث معهم وان تكلموا في الدنيا تحدث معهم رفقا بهم وتواضعا
لهم وكانوا يتناشدون الشعر بين يديه احيانا ويذكرون اشياء من امر الجاهلية ويضحكون فيتبسم هو اذا ضحكوا ولا يزجرهم
الا عن حرام **بيان صورته وخلقته صلى الله عليه وآله وسلم** كان من صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قامته
انه لم يكن بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد بل كان ينسب الى الربعة اذا مشى وحده ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد من الناس
ينسب الى الطول الا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه نسبا الى
الطول ونسب هو صلى الله عليه وآله وسلم الى الربعة وهو صلى الله عليه وآله وسلم يقول جعل الخير كله في الربعة واما لونه فقد كان
ازهر اللون ولم يكن بالآدم ولا الشديد البياض والازهر هو الابيض الناصع الذي لا يشوبه صفرة ولا حمرة ولا شيء من
الالوان ونعته عمه ابو طالب فقال وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل ونعته بعضهم بانه مشرب
حمرة فقال انما كان المشرب منه بالحمرة ما ظهر للشمس والرياح كالوجه والرقبة والازهر الصافي عن الحمرة ما تحت الثياب منه
وكان عرقه صلى الله عليه وآله وسلم في وجهه كاللؤلؤ اطيب من المسك الاذفر واما شعره فقد كان رجل الشعر حسنا ليس
بالسبط ولا الجعد القطط كان اذا امتشطه بالمشط كان كأنه حبك الرمل وقيل كان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية
انه كان الى شحمة اذنيه وربما جعله غدائر اربعا يخرج كل اذن من بين غديرتين وربما جعل شعره على اذنيه فتبدو سوالفه تتلألأ
وكان شيبه في الرأس واللحية سبع عشرة شعرة ما زاد على ذلك وكان صلى الله عليه وآله وسلم [illegible]
احسن الناس وجها وانورهم لم يصفه واصف الا شبهه بالقمر ليلة البدر وكان يرى رضاه وغضبه في وجهه لصفاء بشرته
وكان صلى الله عليه وآله وسلم واسع الجبهة ازج الحاجبين سابغهما وكان ابلج ما بين الحاجبين كان ما بينهما الفضة المخلصة

مشرب اي خلط م

وكان عيناه نجلاوين ادعجا وكان في عينيه نزج من حمرة وكان اهدب الاشفار حتى كاد يلتبس من كثرتها وكان اقنى العرنين اي مستوى الانف وكان مفلج الاسنان اي متفرقها وكان اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق اذا تلالا، وكان من احسن عباد الله شفتين والطفهم ختم فم وكان سهل الخدين صلبهما ليس بالطويل الوجه ولا المكلثم كث اللحية وكان يعفي لحيته وياخذ شاربه وكان من احسن عباد الله عنقا لا ينسب الى الطول ولا الى القصر ما ظهر من عنقه للشمس والرياح كانه ابريق فضة مشرب ذهبا يتلالا في بياض الفضة وفي حمرة الذهب وكان صلى الله عليه وآله وسلم عريض الصدر لا يعدو لحم بعض بدنه بعضا كالمراية في استوائه وكالقمر في بياضه موصول ما بين لبته وسرته بشعر منقاد كالقضيب لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره كانت له عكن ثلث يغطى الازار منها واحدة ويظهر اثنتان وكان عظيم المنكبين اشعرهما ضخم الكراديس اي رؤس العظام المنكبين والمرفقين والوركين وكان واسع الظهر ما بين كتفيه خاتم النبوة وهو مما يلي منكبه الايمن فيه شامة سوداء تضرب الى الصفرة حولها شعرات متواليات كانها من عرف فرس وكان عبل العضدين والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة كفه الين من الخز كان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب او لم يمسها يصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على راس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها على راسه وكان عبل ما تحت الازار من الفخذ والساق وكان معتدل الخلق في السمن بدن في آخر زمانه وكان لحمه متماسكا يكاد يكون على الخلق الاول لم يضره السن واما مشيه صلى الله عليه وآله وسلم فكانما يشي كانما يتقلع من صخر وينحدر من صبب يخطو تكفيا ويمشي الهوينا بغير تبختر والهوينا تقارب الخطو وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول انا اشبه بادم عليه السلام وكان ابي ابراهيم عليه السلام اشبه الناس بي خلقا وخلقا وكان يقول ان لي عند الله عشرة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا العاقب الذي ليس بعده احد وانا الحاشر الذي يحشر العباد على قدمي وانا رسول الرحمة وانا رسول التوبة وانا رسول الملاحم والمقفى قفيت الناس جميعا وانا قثم قال ابو البختري القثم الكامل الجامع **بيان خلقه وخلقه وسيرته مع جلسائه برواية الحسن والحسين عليهما السلام** روى في مكارم الاخلاق من كتاب محمد بن ابراهيم بن اسحق الطالقاني وهو الذي صنفناه

كان والله عند ذكر الكرام

اسحق الطالقاني عن ثقاته عن الحسن بن علي عليهما السلام قال سالت خالي هند بن ابي هالة التميمي وكان وصافا عن حلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانا اشتهي ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخما مفخما يتلالا وجهه تلالؤ القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر اذا تفرقت عقيصته فرق والا فلا يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم كث اللحية سهل الخدين ادعج ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن والصدر عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة سبط القصب شثن الكفين والقدمين سايل الاطراف خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال قلعا يخطو تكفيا ويمشي هونا سريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدر من لقي بالسلام قال قلت له صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول ولا تقصير فيه دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ولا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها واذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اشار بها فضرب براحته اليمنى باطن ابهامه اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض من طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال الحسن عليه السلام فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسال عما سالته عنه ووجدته قد سال اباه عن مدخله ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منها شيئا قال الحسين بن علي عليهما السلام سالت ابي عليه السلام

١٧ تعدى

عن دخول النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك وكان اذا اوى الى منزله جزء دخوله ثلثة اجزاء جزء الله عز وجل وجزء الاهله وجزء النفسه ثم جزء جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة والخاصة فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمه على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم واصلح الامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا ولا يفترقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة فقهاء قال فسالته عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه الا فيما يعنيه ويؤلفهم ولا ينفرهم او قال ولا يفرقهم شك ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس من الفتن ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره ولا خلقه ويتفقد اصحابه ويسال الناس عما في الناس فيحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يميلوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجوزه الذين يلونه من الناس خيارهم افضلهم عنده واعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة قال فسالته عن مجلسه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله عز وجل اسمه ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويامر بذلك يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس منه بسطه وخلقه وكان لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا يوبن فيه الحرم ولا تثنى فلتاته متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى متواضعون يوقرون فيه الكبير ويرحمون فيه الصغير ويوثرون ذا الحاجة قال قلت كيف كان سيرته في جلسائه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه ولا يخيب فيه مؤمليه قد ترك ارحيم

مالكه

فاوضه

ويعفون او قال يحفظون الغرب شك ابو غسان

نفسه من ثلث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجى ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير فاذا سكت تكلموا ولا يتنازعون عنده الحديث من تكلم انصتوا له حتى يفرغ حديثهم عنده حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسالته حتى ان كان اصحابه ليستجلبونهم ويقول اذا رايتم طالب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يقبل الثناء الا من مكافي ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي او قيام قال قلت كيف كان سكوته قال كان سكوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس واما تفكره فيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم والصبر فكان لا يغضبه شيء ولا يستفزه وجمع له الحذر في اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده الراي فيما اصلح امته والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والاخرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اني لاكره للرجل ان يموت وقد بقيت خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يات بها **باب معجزاته واياته الدالة على صدقه** اعلم ان من شاهد احواله صلى الله عليه وآله وسلم او اصغى الى استماع اخباره المشتملة على اخلاقه وافعاله واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته لاصناف الخلق وهدايته الى ضبطهم وتالف اصناف الخلق وقوده اياهم الى طاعته مع ما يحكى من عجائب اجوبته في مضائق الاسولة وبدائع تدبيراته في مصالح الخلق ومحاسن اشاراته في تفصيل ظاهر الشرع التي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك اوائل دقايقها في طول اعمارهم لم يبق له ريب ولا شك في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة تقوم بها القوة البشرية بل لا يتصور ذلك الا بالاستمداد من تاييد سماوي وقوة الهية وان ذلك كله لا يتصور لكذاب ولا ملبس بل كانت شمائله واحواله شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح كان يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب وكان يشهد له بالصدق بمجرد شمائله فكيف من شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده وانما اوردنا بعض اخلاقه ليعرف محاسن الاخلاق وليتنبه لصدقه صلى الله عليه وآله وسلم وعلو منصبه ومكانته العظيمة عند الله اذ اتاه الله جميع ذلك وهو رجل امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يسافر قط في طلب علم ولم يزل بين اظهر الجهال من الاعراب يتيما مستضعفا فمن اين له محاسن الاخلاق والاداب ومعرفة مصالح الفقه مثلا دون غيره من العلوم فضلا عن معرفة الله وملائكته

وكتبه ورسله وغير ذلك من خواص النبوة ولولا صريح الوحي فمن اين للبشر الاستقلال بذلك اقول هذا الكلام يؤذن بما اشتهر
بين العامة من ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان اميا بمعنى انه لا يحسن القراءة والكتابة والمروي عن اهل البيت عليهم السلام خلاف
ذلك فقد روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله في بصائر الدرجات باسناده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ ويكتب ويقرأ ما لم يكتب وباسناده عن جعفر بن محمد الصوفي قال سألت ابا جعفر
عليه السلام وقلت له يا ابن رسول الله لم سمي النبي الامي قال ما يقول الناس قلت يزعمون انما سمي النبي الامي لانه لم يكتب فقال
كذبوا عليهم لعنة الله انى يكون ذلك والله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين
او بثلاثة وسبعين لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى وذلك قول الله تعالى لتنذر ام القرى و
من حولها **قال ابو حامد** فلو لم يكن له الا هذه الامور الظاهرة لكان فيه كفاية وقد ظهر من آياته ومعجزاته ما لا يستريب فيه محصل
فلنذكر من جملتها ما استفاضت به الاخبار واشتملت عليه الكتب الصحاح اشارة الى مجامعها من غير تطويل بحكاية
التفصيل فقد خرق الله العادة على يده غير مرة اذ شق له القمر بمكة لما سألته قريش آية واطعم النفر الكثير في منزل
جابر وفي منزل ابي طلحة ويوم الخندق ومرة اطعم ثمانين من اربعة امداد شعير وعناق وهو من اولاد المعز فوق العتود
ومرة اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس في يده ومرة اهل الجيش من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها فاكلوا
كلهم حتى شبعوا من ذلك وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وآله وسلم فشرب اهل العسكر كلهم وهم عطاش
وتوضؤوا من قدح صغير ضاق عن ان يبسط عليه السلام يده فيه واهراق صلى الله عليه وآله وسلم وضوءه في عين تبوك
ولا ماء فيها ومرة اخرى في بئر الحديبية فجاشتا بالماء فشرب من عين تبوك اهل الجيش وهم الوف حتى رووا وشرب
من بئر الحديبية الف وخمسمائة ولم يكن فيها قبل ذلك ماء وامر صلى الله عليه وآله وسلم عمر ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في
اجتماع كربضة البعير وهو موضع بروكه فزودهم كلهم منه وبقي بحسبه ورمى الجيش بقبضة من التراب فعميت عيونهم ونزل
بذلك القرآن في قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وابطل الله الكهانة بمبعثه صلى الله عليه وآله وسلم

فعدمت وكانت ظاهرة موجودة وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل له المنبر حتى سمع منه جميع اصحابه مثل صوت الابل
فضمه اليه فسكن ودعا اليهود الى تمني الموت واخبرهم بانهم لا يتمنونه فحيل بينهم وبين النطق بذلك فعجزوا عنه وهذه
الآية مذكورة في القرآن يقرأ بها في جوامع اهل الاسلام من شرق الارض الى غربها يوم الجمعة جهرا تعظيما للآية التي فيها
واخبر صلى الله عليه وآله وسلم بالغيوب وانذر عمارا بانه تقتله الفئة الباغية واخبر عن رجل قاتل في سبيل الله انه من اهل
النار فظهر ذلك بان قتل الرجل نفسه وهذه اشياء لا تعرف البتة بشيء من وجوه تقدمة المعرفة لا بنجوم ولا بكهانة ولا بكتب
ولا بخط ولا بزجر لكن باعلام الله تعالى له ووحيه اليه واتبعه سراقة بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض واتبعه دخان
حتى استغاثه فدعا له فانطلق الفرس وانذره بان سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك واخبر بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن واخبر بمن قتله وخرج على مائة من قريش ينتظرونه فوضع التراب على رؤوسهم
فلم يروه وشكى اليه البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه مجتمعين احدكم في النار ضرسه مثل احد فماتوا
كلهم على استقامة وارتد منهم واحد فقتل مرتدا وقال لآخرين منهم آخركم موتا في النار فسقط آخرهم موتا في نار فاحترق
فيها فمات ودعا شجرتين فاتتاه واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا ودعا صلى الله عليه وآله وسلم النصارى الى المباهلة
فامتنعوا واخبرهم انهم ان فعلوا ذلك هلكوا فعلموا صحة قوله فامتنعوا واتاه عامر بن الطفيل واربد بن قيس وهما فارسا العرب
وفاتكاهم عازمين على قتله فحيل بينهما وبين ذلك ودعا عليهما فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر
انه صلى الله عليه وآله وسلم يقتل ابي بن خلف الجمحي عليه اللعنة فخدشه يوم احد خدشا لطيفا فكانت منيته واطعم السم
فمات الذي اكله معه وعاش صلى الله عليه وآله وسلم بعده اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر يوم بدر بمصارع صناديد
قريش ووقفهم على مصارعهم رجلا رجلا فلم يتعد واحد منهم ذلك الموضع وانذر بان طوائف من امته يغزون في البحر فكان كذلك
وزويت له الارض فاري مشارقها ومغاربها واخبر بان ملك امته سيبلغ ما زوي له منها فكان ذلك كما اخبر فقد بلغ ملكهم
اول المشرق من بلاد الترك الى آخر المغرب من بحر الاندلس وبلاد البربر ولم يتسعوا في الجنوب ولا في الشمال كما اخبر صلى الله عليه
وآله وسلم سواء بسواء واخبر ابنته فاطمة بانها اول اهله لحاقا به فكان كذلك واخبر نساءه بان اطولهن يدا اسرعهن لحاقا به فكانت

زينب بنت جحش الاسدية اطولهن يدا بالصدقة واولهن لحاقا به ومسح ضرع شاة حائل لا لبن فيها فدرت فكان ذلك سبب اسلام
ابن مسعود وفعل ذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه و
احسنهما وتفل في عين علي عليه السلام وهو ارمد يوم خيبر فصح من وقته وبعثه بالراية وكانوا يسمعون تسبيح الطعام بين يديه
واصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبرأت من حينها وقل زاد جيش كان معه فدعا بجميع ما بقي فاجتمع شيء يسير جدا فدعا فيه بالبركة
ثم امرهم فاخذوا فلم يبق وعاء في العسكر الا ملئ من ذلك وحكى الحكم بن العاص مشيته مستهزئا فقال صلى الله عليه وآله كن كذلك
فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب امرأة فقال له
ابوها ان بها برصا امتناعا من خطبته واعتذارا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن
البرصاء الشاعر الى غير ذلك من الآيات والمعجزات وانما اقتصرنا على المستفيض **اقول** ومما استفاض من طريق اهل البيت عليهم السلام اخباره
بشهادة مولانا امير المؤمنين عليه السلام وانه يضرب على راسه في شهر رمضان فتخضب منه لحيته المباركة وشهادة سبطيه الحسن
والحسين وان الحسن عليه السلام يسم والحسين عليه السلام يقتل بارض كربلاء بعد شهادة اصحابه وحيدا غريبا وبانه يدفن بطوس
بضعة منه صلى الله عليه وآله وسلم يعني بطوس اشارة الى مولانا الرضا عليه السلام وبان الائمة بعده اثنا عشر وتسميتهم باسمائهم عليهم السلام
وان امير المؤمنين عليه السلام تقاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وان بعض ازواجه تخرج عليه وهي ظالمة له
تنبح عندها كلاب حوأب وبجميع الفتن التي وقعت بعده وان اباذر رضي الله عنه يموت وحيدا غريبا وبان [illegible]
[illegible] الى غير ذلك من الخصوصيات ومن معجزاته اطلاع الشمس بعد التوقف عن الغروب ورد الشمس بعد
الغروب اخرى واطاعة الشجرة له بالاتيان حتى انقلعت من مكانها وخدت الارض جارة عروقها معجزة فوقفت بين يديه
ثم رجعت بامره الى مكانها كما هو مذكور في نهج البلاغة **قال ابو حامد** ومن يستريب في انخراق العادة على يده ويزعم ان آحاد هذه
الوقائع لم تنقل تواترا بل المتواتر هو القرآن فقط كمن يستريب في شجاعة علي عليه السلام وسخاوة حاتم ومعلوم ان آحاد وقائعهم
غير متواترة ولكن مجموع الوقائع يورث علما ضروريا ثم لا تمارى في تواتر القرآن وهو المعجزة الكبرى الباقية بين الخلق وليس
لنبي معجزة باقية سواه صلى الله عليه وآله وسلم اذ تحدى بها بلغاء الخلق وفصحاء العرب وجزيرة العرب يومئذ مملوءة بالآلاف منهم

والفصاحة صنعتهم وبها منافستهم ومباهاتهم وكان ينادي بين اظهرهم ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة
من مثله ان شكوا وقال لهم لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا وقال ذلك تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا انفسهم للقتل ونساءهم وذراريهم
للسبي وما استطاعوا ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في جزالته وحسنه ثم انتشر ذلك بعده في اقطار العالم شرقا
وغربا قرنا بعد قرن وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من خمسمائة سنة فلم يقدر احد على معارضته فاعظم
بغباوة من ينظر في احواله ثم في افعاله ثم في اقواله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه الى الآن ثم في انتشاره
في اقطار العالم ثم في اذعان ملوك الارض له في عصره وبعد عصره مع ضعفه ويتمه ثم يتمارى بعد ذلك في صدقه وما
اعظم توفيق من آمن به وصدقه واتبعه في كل ما ورد وصدر فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للاقتداء به في الاخلاق
والافعال والاحوال والاقوال بمنه وكرمه وسعة جوده انه سميع مجيب والسائل من الكريم لا يخيب ابدا

تم الكلام في كتاب اخلاق النبوة وآداب المعيشة
من المحجة البيضاء في احياء الاحياء ويتلوه
ان شاء الله كتاب اخلاق الامامة وآداب
الشيعة والحمد لله اولا
وآخرا وظاهرا
وباطنا

كتاب اخلاق الامامة وآداب الشيعة

وهو الكتاب العاشر من ربع العادات من المحجة البيضاء في احياء الاحياء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اكمل الدين واتم النعمة على المؤمنين باداة الخلافة والامامة الى يوم القيامة ورفع درجة

من عرف امام زمانه وشيعته على منهاج الى اشرف منازل الكرامة فى دار المقامة والصلوة على سيد النبيين وافضل المرسلين الذى بلّغ ما انزل اليه من ربه كامله وتمامه وعلى آله الطاهرين وعترته المعصومين واوصيائه الهادين اهل بيت النبوة والخلافة والامامة اما بعد فاقول لما ذكر ابو حامد فى هذا الربع اخلاق النبوة وآداب المعيشة ناسب لنا ان نتبع ذلك بذكر اخلاق الامام وآداب الشيعة اكمالا لعلوم الدين وشكرا لما انالنا الله عز وجل من معرفة نبيه وخواصه المهديين اذ كان للامام عليه السلام اخلاق شريفة رباني لم يشرك فيها سائر الخلق وصفات كريمة موهبية خصه الله بها من دونهم للفرق ولمن عرفه بحقه وحقيقته وشيعته على طريقته ايضا آداب وعلامات وخواص بها امتاز عن سائر المؤمنين وبها لحق لاالحق الى درجة النبيين فكان من الواجب على العبد بعد معرفة الله عز وجل وصفاته ومعرفة نبيه صلى الله عليه وآله واخلاقه ان يعرف امام زمانه وصفاته واخلاقه المختصة به بان يعلم مقامه ومرتبته عند الله ويعرف تميزه من الخلق حتى يتبعه ويقتفى اثره ويطيعه فى اوامره ونواهيه ويصير من شيعته وقد ورد فى الحديث المستفيض المشهور بين الخاصة والعامة ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان يعرف آداب شيعته وسماتهم بهم حتى يعرف بذلك مقام اهل الله وخاصته ومقربى حضرته ويعرف اشخاصهم باعيانهم فيتشبه بهم ويقتدى بهديهم ويدخل فى حزبهم اذ هم المقصودون من الخلق بعد الامام والباقون انما خلق لاجلهم كما ذكره فى كتاب قواعد العقائد من ربع العبادات وقد ذكرنا هناك ان ائمتنا عليهم السلام من هم وان امام زماننا عليه السلام من هو وعرفناهم باعيانهم وان اولهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآخرهم قائم اهل بيته عليهم السلام وهو سميه وكنيته المنتظر للامر والآن نريد ان نكشف عن مقام الامام وفضيلته ومرتبته عند الله عز وجل بذكر الصفات والسمات المختصة به عليه السلام ثم نورد طرفا من اخلاق ائمتنا صلوات الله عليهم وصفاتهم وكراماتهم واحدا واحدا ثم نذكر صفات شيعتهم وآدابهم واخلاقهم وعلاماتهم وفضائلهم ثم نأتى بكلام جامع وضابطة كلية فى تحقيق معنى الامام ومعنى الشيعة وتقسيم الناس

ذكر صفات وسمات مختصة عليه السلام

بهذا الاعتبار على وجه كلى فهذه ستة عشر مطلبا نذكرها وبالله التوفيق بيان مقام الامام وفضيلته ومرتبته عند الله عز وجل روى فى الكافى باسناده عن عبد العزيز بن مسلم قال كنا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا فى الجامع يوم الجمعة فى بدو مقدمنا فاداروا امر الامامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها فدخلت على سيدى عليه السلام فاعلمته خوض الناس فيه فتبسم عليه السلام ثم قال يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم ان الله تعالى لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن فيه تبيان كل شى بين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه الناس كملا فقال تعالى ما فرطنا فى الكتاب من شى وانزل فى حجة الوداع وهى آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وامر الامامة من تمام الدين ولم يمض عليه السلام حتى بين لامته معالم دينهم واوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق واقام لهم عليا صلوات الله عليه علما واماما وما ترك شيئا تحتاج اليه الامة الا بينه فمن زعم ان الله تعالى لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله تعالى ومن رد كتاب الله فهو كافر به هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدرا واعظم شانا واعلا مكانا وامنع جانبا وابعد غورا من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بآرائهم او يقيموا اماما باختيارهم ان الامامة خص الله بها ابراهيم الخليل صلوات الله عليه بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال انى جاعلك للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها ومن ذريتى قال الله تعالى لا ينال عهدى الظالمين فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت فى الصفوة ثم اكرمه الله تعالى بان جعلها فى ذريته اهل الصفوة والطهارة فقال ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين فلم تزل فى ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها الله تعالى النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقال جل وتعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا والله ولى المؤمنين فكانت له خاصة

فقلدها عليا عليه السلام بامر الله تعالى على رسم ما فرض الله فصارت فى ذريته الاصفياء الذين آتاهم الله العلم والايمان بقوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم فى كتاب الله الى يوم البعث فهى فى ولد على عليه السلام الى يوم القيمة اذ لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم فمن اين يختار هؤلاء الجهال ان الامامة هى منزلة الانبياء وارث الاوصياء ان الامامة خلافة الله وخلافة الرسول ومقام امير المؤمنين وميراث الحسن والحسين صلوات الله عليهم ان الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة اس الاسلام النامى وفرعه السامى بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام والحج والجهاد وتوفير الفئ والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف الامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهى فى الافق بحيث لا تنالها الايدى والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر والنور الساطع والنجم الهادى فى غياهب الدجى واجواز البلدان والقفار ولجج البحار الامام الماء العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجى من الردى الامام النار على اليفاع الحار لمن اصطلى به والدليل فى المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر والغيث الهاطل والشمس المضيئة والسماء الظليلة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة الامام الانيس الرفيق والوالد الشفيق والاخ الشقيق والام البرة بالولد الصغير ومفزع العباد فى الداهية النآد الامام امين الله فى خلقه وحجته على عباده وخليفته فى بلاده والداعى الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام او يمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الالباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت

فاحته م

الحكماء وتقاصرت الحلماء وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف شان من شانه او فضيلة من فضائله واقرت بالعجز والتقصير وكيف يوصف بكله او ينعت بكنهه او يفهم شى من امره او يوجد من يقوم مقامه ويغنى غناه لا كيف وانى وهو بحيث النجم من ايدى المتناولين ووصف الواصفين فاين الاختيار من هذا واين العقول عن هذا واين يوجد مثل هذا اتظنون ان ذلك يوجد فى غير آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم كذبتهم والله انفسهم ومنتهم الاباطيل فارتقوا مرتقا صعبا دحضا تزل عنه الى الحضيض اقدامهم راموا اقامة الامام بعقول حائرة بائرة ناقصة وآراء مضلة فلم يزدادوا منه الا بعدا قاتلهم الله انى يؤفكون ولقد راموا صعبا وقالوا افكا وضلوا ضلالا بعيدا ووقعوا فى الحيرة اذ تركوا الامام عن بصيرة وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله واختيار رسوله واهل بيته الى اختيارهم والقرآن يناديهم وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحان الله وتعالى عما يشركون وقال تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم وقال ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين وقال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ام طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون ام قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ام قالوا سمعنا وعصينا بل هو فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكيف لهم باختيار الامام والامام عالم لا يجهل وراع لا ينكل معدن القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة مخصوص بدعوة الرسول ونسل المطهرة البتول لا مغمز فيه فى نسب ولا يدانيه ذو حسب فى البيت من قريش والذروة من هاشم والعترة من آل الرسول والرضا من الله شرف الاشراف والفرع من عبد مناف نامى العلم كامل الحلم مضطلع بالامامة عالم بالسياسة مفروض الطاعة قائم بامر الله ناصح

لعباد الله حافظ لدين الله ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله ويؤتيهم من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم فيكون علمهم فوق علم اهل زمانهم في قوله تعالى افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقوله في طالوت ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم انزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال في الائمة من اهل بيت نبيه وعترته وذريته صلوات الله عليهم ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وان العبد اذا اختاره الله لامور عباده شرح صدره لذلك واودع قلبه ينابيع الحكمة والهمه العلم الهاما فلم يعي بعده بجواب ولا يحير فيه عن الصواب فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد امن الخطاء والزلل والعثار خصه الله بذلك ليكون حجته على عباده وشاهده على خلقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فهل يقدرون على مثل هذا فيختارونه او يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدمونه تعدوا وبيت الله الحق ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كانهم لا يعلمون وفي كتاب الله الهدى والشفا فنبذوه واتبعوا اهواءهم فذمهم الله ومقتهم واتعسهم فقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال فتعسا لهم واضل اعمالهم وقال كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وصلى الله على محمد وآله وسلم تسليما كثيرا وعن اسحق بن غالب عن ابي عبد الله عليه السلام في خطبة له يذكر فيها حال الائمة عليهم السلام وصفاتهم ان الله تعالى اوضح بائمة الهدى من اهل بيت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عن دينه وابلج بهم عن سبيل منهاجه وفتح بهم عن باطن ينابيع علمه فمن عرف من امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم واجب حق امامه وجد طعم حلاوة ايمانه وعلم فضل طلاوة اسلامه لان الله تعالى نصب الامام علما لخلقه وجعله حجة على اهل مواده وعالمه البسه الله تعالى تاج الوقار وغشاه من نور الجبار يمد بسبب الى السماء لا ينقطع عنه مواده ولا ينال ما عند الله الا بجهة اسبابه ولا يقبل الله اعمال العباد الا بمعرفته فهو عالم بما يرد عليه من ملتبسات

الطلاوة ملاحة الحسن والبهجة والقبول صح

الدجى ومعميات السنن ومشبهات الفتن فلم يزل الله تعالى يختارهم لخلقه من ولد الحسين عليه السلام من عقب كل امام يصطفيهم لذلك ويجتبيهم ويرضى بهم لخلقه ويرتضيهم كلما مضى منهم امام نصب لخلقه من عقبه اماما علما بينا وهاديا نيرا واماما قيما وحجة عالما ائمة من الله يهدون بالحق وبه يعدلون حجج الله ودعاته ورعاته على خلقه يدين بهديهم العباد ويستهل بنورهم البلاد وينمو ببركتهم التلاد جعلهم الله حيوة للانام ومصابيح للظلام ومفاتيح للكلام ودعائم للاسلام جرت بذلك فيهم مقادير الله على محتومها فالامام هو المنتجب المرتضى والهادي المنتجى والقائم المرتجى اصطفاه الله بذلك واصطنعه على عينه في الذر حين ذراه وفي البرية حين براه ظلا قبل خلق نسمة عن يمين عرشه محبوا بالحكمة في علم الغيب عنده اختاره بعلمه وانتجبه لطهره بقية من آدم عليه السلام وخيرة من ذرية نوح ومصطفى من آل ابرهيم وسلالة من اسمعيل وصفوة من عترة محمد صلى الله عليه وآله وسلم لم يزل مرعيا بعين الله يحفظه ويكلاه بستره مطرودا عنه حبائل ابليس وجنوده مدفوعا عنه وقوب الغواسق ونفوث كل فاسق مصروفا عنه قوارف السوء مبرأ من العاهات محجوبا عن الآفات معصوما من الفواحش كلها معروفا بالحلم والبر في يفاعه منسوبا الى العفاف والعلم والفضل عند انتهائه مسندا اليه امر والده صامتا عن المنطق في حيوته فاذا انقضت مدة والده الى ان انتهت به مقادير الله الى مشيته وجائت الارادة من الله فيه الى محبته وبلغ منتهى مدة والده فمضى وصار امر الله اليه من بعده وقلده دينه وجعله الحجة على عباده وقيمه في بلاده وايده بروحه وآتاه علمه وانباه فصل بيانه واستودعه سره وانتدبه لعظيم امره وانباه فضل بيان علمه ونصبه علما لخلقه وجعله حجة على اهل عالمه وضياء لاهل دينه والقيم على عباده رضي الله به اماما لهم استودعه سره واستحفظه علمه واستخباه حكمته واسترعاه لدينه وانتدبه لعظيم امره واحيى به مناهج سبيله وفرائضه وحدوده فقام بالعدل عند تحير اهل الجهل وتحيير اهل الجدل بالنور الساطع والشفاء النافع بالحق الابلج والبيان اللائح من كل مخرج على طريق المنهج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام فليس يجهل حق هذا العالم الا شقي ولا يجحده الا غوي ولا يصد عنه الا جري على الله فصل وعن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال نزلت

في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلام فقلت له ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل بيته في كتاب الله قال فقال قولوا لهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نزلت عليه الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما درهم حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم تقل لهم طوفوا اسبوعا حتى كان رسول الله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه وقال صلى الله عليه وآله وسلم اوصيكم بكتاب الله تعالى واهل بيتي فاني سالت الله تعالى ان لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يبين من اهل بيته لادعاها آل فلان وآل فلان ولكن الله تعالى انزل في كتابه تصديقا لنبيه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام فادخلهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى خير ولكن هؤلاء اهلي وثقلي فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي عليه السلام اولى الناس بالناس لكثرة ما بلغ فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واقامته للناس واخذه بيده فلما مضى علي لم يكن يستطيع علي عليه السلام ولم يكن ليفعل ان يدخل محمد بن علي ولا العباس بن علي ولا واحدا من ولده اذن لقال الحسن والحسين عليهما السلام ان الله تعالى انزل فينا كما انزل فيك وامر بطاعتنا كما امر بطاعتك وبلغ فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما بلغ فيك واذهب عنا الرجس كما اذهب عنك فلما مضى علي عليه السلام كان الحسن اولى بها لكبره فلما توفي لم يستطع ان يدخل ولده ولم يكن ليفعل ذلك والله تعالى يقول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله فيجعلها في ولده اذن لقال الحسين عليه السلام امر الله بطاعتي كما امر بطاعتك وطاعة ابيك وبلغ في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كما بلغ فيك وفي ابيك واذهب الله عني الرجس كما اذهب عنك وعن ابيك فلما صارت الى الحسين عليه السلام لم يكن احد من اهل بيته يستطيع ان يدعي عليه كما كان هو يدعي على اخيه وعلى ابيه لو ارادا ان يصرفا الامر عنه ولم يكونا ليفعلا ثم صارت حين افضت الى الحسين عليه السلام فجرى تاويل هذه الآية واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله ثم صارت من بعد الحسين لعلي بن الحسين ثم صارت من بعد علي بن الحسين الى محمد بن علي عليهم السلام وقال الرجس هو الشك والله لا نشك في ربنا ابدا فصل اعلم ان الله عز وجل فرض على الناس كافة طاعة الائمة عليهم السلام كما فرض عليهم طاعته تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فلا يسع الناس الا معرفتهم ولا يعذر الناس بجهالتهم من عرفهم كان مؤمنا ومن انكرهم كان كافرا ومن لم يعرفهم ولم ينكرهم كان ضالا حبهم ايمان وبغضهم كفر وهم شهداء الله في خلقه في قوله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وهم الهداة في قوله انما انت منذر ولكل قوم هاد وهم ولاة امر الله وخزنة علمه وعيبة وحيه وان جبرئيل عليه السلام انبأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باسمائهم واسماء آبائهم وانهم نطقت الشجر بعبادتهم عبد الله ولولاهم ما عبد الله وانهم خلفاء الله في ارضه وابوابه التي يؤتى منها ولولاهم ما عرف الله وبهم احتج الله على خلقه وانهم نور الله وان لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم الذين ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وهم الاسلام ورابطه على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من الهدى الا بتقصير عن حقهم وانهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر وانهم المحسودون في قوله عز وجل ام يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وانهم العلامات التي ذكرها الله في قوله وعلامات وبالنجم هم يهتدون والنجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانهم الآيات التي ذكرها الله في قوله وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون والنذر هم الانبياء عليهم السلام وفي قوله كذبوا باياتنا كلها وانهم الصادقون في قوله عز وجل وكونوا مع الصادقين واهل الذكر الذين امر الله بسؤالهم في قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون

والذكر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانهم الراسخون في العلم في قوله عز وجل وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم والذين اوتوا العلم في قوله جل وعز بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم والمتوسمون
في قوله سبحانه ان في ذلك لايات للمتوسمين والمؤمنون الذين تعرض عليهم اعمال العباد كل يوم وليلة ابرارها
وفجارها في قوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وانهم شجرة النبوة وبيت الرحمة ومفاتيح الحكمة
ومعدن العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سر الله ووديعة الله في عباده وحرم الله الاكبر وذمة
الله وعهد الله وانهم ورثوا علم النبي صلى الله عليه واله وسلم وسائر الانبياء والاوصياء الذين من قبلهم وان عندهم
جميع الكتب التي نزلت من عند الله تعالى وانهم يعرفونها على اختلاف السنتها وانه لم يجمع القران كله الا هم
وانهم يعلمون علمه كله ولو وجدوا اوعية او ستر الى التعالوا وان عندهم خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان
وخبر ما هو كائن وانهم لو ستر عليهم لاخبروا كل امرئ بما له وما عليه وانهم يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى
الملائكة والانبياء والرسل صلوات الله عليهم وان عندهم من الاسم الاعظم اثنين وسبعين حرفا وتمام ثلثة
وسبعين حرفا وانما حجب عنهم حرف واحد وكان اعطي اصف بن برخيا منه حرف واحد وعيسى عليه السلام حرفين
وموسى عليه السلام اربعة احرف وابرهيم عليه السلام ثمانية احرف ونوح عليه السلام خمسة عشر حرفا و
ادم عليه السلام خمسة وعشرين حرفا وان عندهم علم البلايا والمنايا وانساب العرب ومولد الاسلام وانهم
ليعرفون الرجل اذا راوه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتهم لمكتوبون عندهم باسمائهم واسماء ابائهم
اخذ الله عليهم وعلى شيعتهم الميثاق يردون موردهم ويدخلون مدخلهم ليس على ملة الاسلام غيرهم وغير شيعتهم
وهم النجباء النجاة افراط الانبياء والاوصياء المخصوصون في كتاب الله اولى الناس بكتاب الله واولى
الناس برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وان عندهم ايات الانبياء عليهم السلام مثل الواح موسى وعصاه
والطست الذي كان يقرب به القربان وخاتم سليمان وسلاح رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ومتاعه
السيف والدرع والعنزة وذي الفقار وغير ذلك ومثل السلاح فيهم كمثل التابوت في بني اسرائيل كان

بنو اسرائيل في اي بيت وجد فيه التابوت على ابوابهم اوتوا النبوة ومن صار اليه السلاح منهم اوتي الامامة
وان عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة وان ليلة القدر لهم خاصة وانها تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم عليهم
خاصة وانهم يزدادون فيها علما وانهم متى شاؤوا ان يعلموا شيئا علمهم الله ذلك وانهم يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون
الا باختيار منهم وان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فوض اليهم امر الدين كما فوض الله اليه حيث قال ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وان مثلهم مثل ذي القرنين وصاحب سليمان وصاحب موسى حيث لم يكونوا انبياء
وكانوا علماء وانهم يكلمون الناس بكل لسان ولا يخفى عليهم كلام احد من الناس والطير والبهيمة ولا ذي روح وانهم
محدثون مفهمون يسمعون صوت الملك ولا يرون شخصه وان معهم الروح وهو خلق من خلق الله اعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يخبره ويسدده وهو مع سائر الائمة عليهم السلام من بعده وليس
كلما طلب وجد وان الملائكة تدخل بيوتهم وتطأ بسطهم وتاتيهم بالاخبار وربما يلتقطون من زغبها وان الجن
تاتيهم فيسالونهم عن معالم دينهم ويحكمونهم ويتوجهون في امورهم وانهم لا يفعلون شيئا الا بعهد من الله وامر منه لا
يتجاوزونه وان كلا منهم يعرف الذي بعده وكلهم منصوص عليه بالامامة من الله سبحانه ومن الذين قبله وكلهم في العلم
والشجاعة والطاعة سواء الا ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وامير المؤمنين عليه السلام فضلهما وان ابدانهم خلقت
عليين وارواحهم من فوق ذلك وخلقت ارواح شيعتهم من عليين وابدانهم من دون ذلك وان ليس في العالم حق وانه
ليس شيء من الحق في ايدي الناس الا ما خرج من عندهم وكل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل وان حديثهم صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن قد امتحن الله قلبه للايمان وان الارض كلها للامام واذا ظهر امره حكم بحكم داود
وال داود عليه السلام لا يسال البينة ويقسم بالسوية ويعدل في الرعية ويقدر نفسه في مطعمه ومشربه وملبسه بضعفاء الناس
يتبيغ بالفقير فقره بل يقتدي الفقير بفقره ولا يطغى الغني بغناه وكان ابا اليتامى وزوجا للارامل ومن ترك دينا
الكل في فساد ولا اسراف فعليه قضاؤه الى غير ذلك من الخواص وكل هذه مروية في الكافي يعرفها اهل الاسناد
ذكر طرف من اخلاق امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وصفاته وكراماته كان صلوات الله وسلامه عليه اول

القوم اسلاما واخلصهم ايمانا واشدهم يقينا واخوفهم واعظمهم عناء واحوطهم على رسوله وافضلهم مناقب و
اكثرهم سوابق وارفعهم درجة واشرفهم منزلة واكرمهم عليه قوي حين ضعف اصحابه وبرز حين استكانوا ونهض
حين وهنوا ولزم منهاج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان خليفة حقا لم ينازع برغم المنافقين وغيظ
الكافرين وكره الحاسدين وضغن الفاسقين فقام بالامر حين فشلوا ونطق حين تتعتعوا ومضى بنور الله
اذ وقفوا كان اقلهم كلاما واصوبهم منطقا واكثرهم رايا واشجعهم قلبا واشدهم يقينا واحسنهم عملا واعرفهم
بالامور كان للدين يعسوبا اولا حين تفرق الناس واخرا حين فشلوا كان للمؤمنين ابا رحيما اذ صاروا
عليه عيالا فحمل اثقال ما عنه ضعفوا وحفظ ما اضاعوا ورعى ما اهملوا وشمر اذ اجتمعوا وشهد اذ
جمعوا وعلا اذ هلعوا وصبر اذ جزعوا كان على الكافرين عذابا صبا وللمؤمنين غيثا وخصبا لم تفلل
حجته ولم يزغ قلبه ولم تضعف بصيرته ولم تجبن نفسه ولم يهن كان كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله
القواصف وكان كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ضعيفا في بدنه قويا في امر الله متواضعا في نفسه
عظيما عند الله كبيرا في الارض جليلا عند المؤمنين لم يكن لاحد فيه مهمز ولا لقائل فيه مغمز ولا لاحد فيه
مطمع ولا لاحد عنده هوادة الضعيف الذليل عنده قوي عزيز حتى ياخذ بحقه والقوي العزيز عنده ضعيف
ذليل حتى ياخذ منه الحق والقريب والبعيد عنده في ذلك سواء شانه الحق والصدق والرفق وقوله
حكم وحتم وامره حلم وحزم ورايه علم وعزم اعتدل به الدين وسهل به العسير واطفئت به النيران وقوي
الايمان وثبت به الاسلام والمؤمنون كان للمؤمنين كهفا حصينا وعلى الكافرين غلظة وغيظا وفي كشف الغمة
قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا قال اعفني قال لتصفنه قال اما اذ لا بد فانه والله كان بعيد المدى
شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا
وزهرتها ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام
ما جشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وياتينا اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه ايانا

وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله
فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري غيري ابي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بتتك ثلثا لا رجعة لي
فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقى عبرتها ولا يسكن حزنها
فصل ومن مناقب الخوارزمي عن ابي مريم قال سمعت عمار بن ياسر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و
اله وسلم يقول يا علي ان الله زينك بزينة لم يزين العباد بزينة هي احب اليه منها زهدك فيها وبغضها
حبب اليك الفقراء فرضيت بهم اتباعا ورضوا بك اماما يا علي طوبى لمن احبك وصدق عليك والويل لمن
ابغضك وكذب عليك اما من احبك وصدق عليك فاخوانك في دينك وشركاؤك في جنتك واما من ابغضك
وكذب عليك فحقيق على الله تعالى يوم القيمة ان يقيمه مقام الكذابين ومنه عن عبد الله بن الهذيل قال رايت على
علي عليه السلام قميصا زريا اذا مده بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع ومنه قال عمر بن عبد العزيز ما
علمنا ان احدا كان في هذه الامة بعد النبي صلى الله عليه واله وسلم ازهد من علي بن ابي طالب ومنه عن سويد بن غفلة قال
دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام العصر فوجدته جالسا بين يديه صحيفة فيها لبن حازر اجد ريحه من شدة حموضته
وفي يده رغيف ارى قشار الشعير في وجهه وهو يكسره بيده احيانا فاذا غلبه كسره بركبته وطرحه فيه فقال
ادن فاصب من طعامنا هذا فقلت اني صائم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول من
منعه الصوم عن طعام يشتهيه كان حقا على الله ان يطعمه من طعام الجنة ويسقيه من شرابها قال فقلت لجاريته
وهي قائمة بقريب منه ويحك يا فضة الا تتقين الله في هذا الشيخ الا تنخلين له طعاما مما ارى فيه من النخالة
فقالت لقد تقدم الينا ان لا ننخل له طعاما قال ما قلت لها فاخبرته فقال بابي انت وامي من لم ينخل
له طعام ولم يشبع من خبز البر ثلثة ايام حتى قبضه الله عز وجل ومن السواقيات الى عمر بن الخطاب قال ابن الاعرابي

ان عليا صلوات الله عليه دخل السوق وهو امير المومنين فاشترى قميصا بثلثة دراهم ونصف فلبسه في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه فقصه وقال الخياط احوصه يا امير المومنين قال لا دعه والدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحل شرعك ما بلغك المحل وروي انه عليه السلام خرج ذات يوم وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المومن اذا راه علي واشترى ثوبين غليظين فخير قنبر فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الاخر وراى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه وخرج يوما الى السوق ومعه سيفه ليبيعه فقال من يشتري مني هذا السيف فوالذي فلق الحبة لطال ما كشفت به الكرب عن وجه رسول الله ولو كان عندي ثمن ازار ما بعته وعن هرون بن عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المومنين ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال نصيبا وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزاكم من اموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها وروى الواحدي في تفسيره ان عليا عليه السلام اجر نفسه ليلة الى الصبح يسقي نخلا بشيء من شعير فلما قبض طحن ثلثه واتخذوا منه طعاما فلما تم اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام وعملوا الثلث الثاني فلما تم اتى يتيم فاخرجوه اليه وعملوا الثلث الثالث فلما تم اتى اسير فاخرجوا الطعام اليه وطوى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وعلم الله حسن مقصدهم وصدق نياتهم وانهم انما ارادوا بافعالهم وجهه وطلبوا بما اتوا ما عنده والتمسوا الجزاء منه عز وجل فانزل الله فيهم انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا الى اخرها وروي في تفسيره عن ابن عباس قال ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يملك اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله سبحانه فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن كتاب المناقب عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى يحيى بن زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي بن ابي طالب

ودرّی

وروى البيهقي رفعه بسنده الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب فصل قال صاحب كشف الغمة اما شجاعة امير المومنين عليه السلام وباسه ومصادمة الاقران ومراسه وثبات جاشه حين تزلزل الاقدام وشدة صبره حين يطير فراخ الهام وسطوته وقلوب الشجعان واجفة واستقراره والاقدام الابطال راجفة ونجدته عند انخلاع القلوب من الصدور وبسالته ورحى الحرب تدور والدماء تمور والنجوم تطلع وتغور وحماسته والموت قد كشر عن نابه وسماحته بنفسه والجنان قد انقلب على اعقابه وكشفه الكرب عن وجه رسول الله وقد فر من فر من اصحابه وبذله روح العزيزة رجاء ما اعد الله من ثوابه فهي ابين من ان يحتاج الى بيان ... فشاع خوفه من حتى وسن عمر وتضمنته الاخبار والسير فاستوى في العلم به البعيد والقريب واتفق على الاقرار به البغيض والحبيب وصدق به عند ذكره الاجنبي والنسيب فارس الاسلام واسده وباني كعبة الايمان ومشيده طلاع النجد والاغوار ومفرق جموع الكفار حاصد خضراء بني النفاق ومخرجهم من دبارهم الى المغاوز والقفار ضيغم الطرد والسباع يوم الملحمة والقراع سيف الله الماضي ونائبه المتقاضي ومن ايته الواضحة وبينته اللائحة وحجته الصادعة ورحمته الجامعة ونعمته الواسعة ونقمته الوازعة قد شهدت بدر بلقائه وكانت حيف من بعض اياته وسل احدا عن فعل قناته وحسامه ويوم خيبر اذ فتح الله على يديه ويوم الخندق اذ خر عمرو لفمه ويديه وهذه جمل لها تفصيل وبيان ومقامات رضي بها الرحمن وموطن هدت الشرك وحاملة على حكم الصغار وانزلته مواقف كان فيها جبرئيل يساعده وميكائيل يوازره ويعاضده والله يؤيده بعناياته والرسول يشيعه بصالح دعواته وقلب الاسلام يرجف عليه واهل الايمان يتصل الى الله من سنده احمد بن حنبل عن هبيرة قال خطبنا الحسن بن علي عليهما السلام فقال لقد فارقكم بالامس رجل لم يسبقه الاولون بعلم ولم يدركه الاخرون بعمل كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يبعثه بالراية جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله لا ينصرف حتى يفتح له وفي حديث اخر من المسند بمعناه وفي اخره ما ترك صفراء ولا بيضاء

الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يرصدها لخادم لاهله وقال الشيخ المفيد رحمه الله ومن ايات الله الخارقة للعادة في امير المومنين عليه السلام انه لم يعهد لاحد من مبارزة الاقران ومنازلة الابطال ما عرف لامير المومنين عليه السلام من كثرة ذلك على مر الزمان ثم انه لم يوجد في ممارسي الحروب الا من عرته بشرة ونيل منه بجراح او شين الا امير المومنين عليه السلام فانه مع طول مدة زمان حربه جراح من عدوه ولا وصل اليه احد منهم بسوء حتى كان من امره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله اياه ما كان وهذه اعجوبة افرده الله تعالى بالاية فيها وخصه بالعلم الباهر في معناها ودل بذلك على مكانه منه وتخصصه بكرامته التي بان بفضلها من كافة الانام ومن اياته ايضا انه لا يذكر ممارس للحروب لقي فيها عدوا الا وهو ظافر به حينا وغير ظافر به حينا ولا نال احد منهم خصمه بجراح الا وقضى منها وقتا وعوفي وقتا ولم يعهد من لم يفلت منه قرن في الحرب ولا نجا من ضربته احد فصلح منها الا امير المومنين عليه السلام من كافة الانام فانه لا مرية في ظفره بكل قرن بارزه واهلاكه كل بطل نازله وهذا ايضا مما انفرد به عليه السلام من كافة الانام وخرق الله به العادة في كل حين وزمان وهو من دلائله الواضحة ومن ايات الله تعالى فيه ايضا مع طول ملاقاة الحروب وملابسته اياها وكثرة من منى بها من شجعان الاعداء وصناديدهم وتجمعهم عليه واحتيالهم في الفتك به وبذل الجهد في ذلك ما ولى قط عن احد منهم ظهره ولا انهزم عن احد منهم ولا تزحزح عن مكانه ولا هاب احدا من اقرانه ولم يلق احد سواه خصما له في الحرب الا وثبت له حينا وانحرف عنه حينا واقدم عليه وقتا واحجم عنه زمانا واذا كان الامر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالاية الباهرة والمعجزة الظاهرة وخرق العادة فيه بما دل الله به على امامته وكشف به عن فرض طاعته وابانه بذلك عن كافة خليقته فصل واما كراماته عليه السلام وما جرى على لسانه من الاخبار بالمغيبات فمنها اخباره عليه السلام بحال الخوارج المارقين وذلك انهم لما اجتمعوا واجمعوا على قتاله وركب اليهم لقيه فارس يركض فقال يا امير المومنين انهم سمعوا بك فعبروا النهروان منهزمين فقال لانت رايتهم عبروا قال نعم فقال عليه السلام والذي بعث محمدا صلى الله عليه واله وسلم لا يعبرون ولا يبلغون قصر بنت كسرى حتى تقتل مقاتلتهم على يدي فلا يبقى منهم الا اقل من عشرة ولا يقتل من اصحابنا الا اقل من عشرة وركب وقاتلهم وجرى الامر على ما اخبر في الجميع ...

ومنها

ومنها ما اورده ابن شهراشوب في كتابه ان عليا عليه السلام لما قدم الكوفة وفد عليه الناس وكان فيهم فتى فصار من شيعته يقاتل بين يديه في مواقفه فخطب امراة من قوم فزوجوه فصلى عليه السلام الصبح وقال لبعض من عنده اذهب الى موضع كذا تجد مسجدا الى جانبه بيت فيه صوت رجل وامراة يتشاجران فاحضرهما الي فمضى وعاد ومعه هما فقال لهما فيم طال تشاجركما الليلة فقال الفتى يا امير المومنين ان هذه المراة خطبتها وتزوجتها فلما خلوت بها وجدت في نفسي منها نفرة منعتني ان الم بها ولو استطعت اخراجها ليلا لاخرجتها قبل النهار فنقمت علي ذلك وتشاجرنا الى ان ورد امرك فصرنا اليك فقال عليه السلام لمن حضر رب حديث لا يوثر من يخاطب به ان يسمعه غيره فقام من كان حاضرا ولم يبق عنده غيرهما فقال لها علي عليه السلام اتعرفين هذا الفتى فقالت لا فقال اذا انا اخبرتك بحالة تعلمينها فلا تنكريها قالت لا يا امير المومنين قال الست فلانة بنت فلان قالت بلى قال الم يكن لك ابن عم وكل منكما راغب في صاحبه قالت بلى قال اليس ان اباك منعك عنه ولم يزوجه بك واخرجه من جواره لذلك قالت بلى قال اليس خرجت ليلة تقضي الحاجة فاغتالك واكرهك ووطئك فحملت فكتمت امرك عن ابيك واعلمت امك فلما ان الوضع اخرجتك ليلا فوضعت ولدا فلففته في خرق والقيته من خارج الجدران حيث قضاء الحوائج فجاء كلب فشمه فخشيت ان ياكله فرميته بحجر فوقع في راسه فشجه فعدت اليه انت وامك فشدت راسه امك بخرقة من جانب مرطها ثم تركتماه ومضيتما ولم تعلمي حاله فقال لها علي عليه السلام قالت بلى والله يا امير المومنين ان هذا الامر ما علمه غيري فقال قد اطلعني الله عليه فاصبح واخذه بنو فلان فربي فيهم الى ان كبر وقدم معهم الكوفة وخطبك وهو ابنك ثم قال للفتى اكشف راسك فكشفه فوجد اثر الشجة فقال عليه السلام هذا ابنك قد عصمه الله مما حرمه عليه فخذي ولدك وانصرفي فلا نكاح بينكما ومنها ما رواه الحسن بن كردان الفارسي قال كنت مع امير المومنين علي عليه السلام وقد شكى اليه اهل الكوفة زيادة الفرات وانها قد اهلكت مزارعهم وحببت ان تسال الله ان ينقصه عنا فقام ودخل بيته والناس مجتمعون ينتظرونه فخرج وعليه جبة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعمامته وبرده وفي يده قضيبه فدعا

والدكه

يوم سرور ركب فرسه ومعه اولاده والناس وانا معهم رجالة حتى وقف على الفرات فنزل عن فرسه وصلى ركعتين
خفيفتين ثم قام واخذ القضيب بيده ومشى على الجسر وليس معه سوى الحسن والحسين عليهما السلام وانا فاهوى
الى الماء بالقضيب فنقص ذراعا فقال ايكفيكم قالوا لا يا امير المؤمنين فقام فاومى بالقضيب واهوى
الى الماء فنقصت الفرات ذراعا اخر هكذا الى ان نقصت ثلثة اذرع فقالوا حسبنا يا امير المؤمنين فركب
وعاد الى منزله **ومنها** اخباره عليه السلام بقتله وذلك انه لما فرغ من قتال الخوارج عاد الى الكوفة في شهر
رمضان فاتى المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسنا ثم التفت الى ابنه الحسن فقال يا ابا محمد
كم مضى من شهرنا هذا فقال ثلثة عشر يا امير المؤمنين ثم سال الحسين فقال يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا
يعني رمضان فقال سبع عشرة يا امير المؤمنين فضرب يده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال والله
ليخضبنها بدمها اذا انبعث اشقاها ثم قال اريد حيوته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد وعبد الرحمن
بن ملجم المرادي يسمع فوقع في قلبه من ذلك شيء فجاء حتى وقف بين يدي علي عليه السلام وقال اعيذك بالله يا
امير المؤمنين هذه يميني وشمالي بين يديك فاقطعهما او فاقتلني فقال علي عليه السلام فكيف اقتلك ولا
ذنب لك الي ولو اعلم انك قاتلي لم اقتلك ولكن هل كانت لك حاضنة يهودية فقالت لك يوما من الايام
يا شقيق عاقر ناقة ثمود قال قد كان ذلك يا امير المؤمنين فسكت عليه السلام فلما كانت ليلة تسع عشرة من الشهر
قام ليخرج من داره الى المسجد لصلوة الصبح فقال ان قلبي يشهد اني مقتول في هذا الشهر ففتح الباب فتعلق الباب
بمئزره فجعل ينشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك
فخرج فقتل صلوات الله عليه **ومنها** حديث ميثم التمار واخباره عليه السلام اياه بحاله وصلبه وموضع النخلة
التي يصلب عليها والقصة مشهورة **ومنها** ان الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فقطع عطاء قومه فلما راى كميل ذلك
قال انا شيخ كبير قد نفد عمري لا ينبغي ان احرم قومي عطياتهم فخرج الى الحجاج فقال قد كنت احب ان اجد عليك سبيلا
فقال له كميل لا تصرف علي انيابك فانه ما بقي من عمري الا القليل فاقض ما انت قاض فان الموعد الله وبعد

القتل

القتل الحساب ولقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام انك قاتلي فضرب عنقه **ومنها** ان الحجاج قال ذات يوم احب ان
اصيب رجلا من اصحاب ابي تراب فاتقرب الى الله بدمه فقيل له ما نعلم احدا اطول صحبة لابي تراب من قنبر مولاه فطلبه
فاتي به فقال انت قنبر قال نعم قال مولى علي بن ابي طالب قال الله مولاي وعلي ولي نعمتي قال ابرأ من دينه قال فدلني
على دين افضل منه قال اني قاتلك فاختر اي قتلة احب اليك قال قد صيرت ذلك اليك قال لم قال لانك لا تقتلني قتلة
الا قتلتك مثلها وقد اخبرني امير المؤمنين عليه السلام ان منيتي تكون ذبحا ظلما بغير حق فامر به فذبح **ومنها** انه قال
للبراء بن عازب يا براء يقتل ابني الحسين وانت حي لا تنصره فلما قتل الحسين عليه السلام قال البراء صدق علي
عليه السلام قتل الحسين ولم انصره واظهر الحسرة على ذلك والندم **ومنها** انه وقف في كربلا في بعض سفاره بحيث
عسكره فنظر يمينا وشمالا واستعبر باكيا ثم قال هذا والله مناخ ركابهم وموضع منيتهم فقيل يا امير المؤمنين ما هذا الموضع
فقال هذا كربلا يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار ولم يعرف الناس تاويل قوله حتى كان من امر الحسين
ما كان **ومنها** ما رواه الناس انه عليه السلام لما توجه الى صفين واحتاج اصحابه الى الماء والتمسوه يمينا وشمالا فلم يجدوه
فعدل بهم امير المؤمنين عليه السلام عن الجادة قليلا فلاح لهم دير في البرية فسار وسال من فيه عن الماء فقالوا بيننا وبين
الماء فرسخان وما هنا منه شيء وانما يجلب لي من بعد واستعمله على التقتير ولولا ذلك لمت عطشا فقال امير المؤمنين عليه السلام
ما يقول الراهب فقالوا تامرنا ان نسير الى حيث اومى اليه لعلنا ندرك الماء وبنا قوة فقال عليه السلام لا حاجة لكم الى
ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة واشار الى مكان يقرب الدير ان اكشفوه فكشفوه فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا
يا امير المؤمنين هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي فقال هذه الصخرة على الماء فاجتهدوا في قلعها فان زالت عن
موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا واستصعبت عليهم فلما راى ذلك لوى رجله
عن سرجه وحسر عن ساعده ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها بيده ودحا بها اذرعا كثيرة فظهر
لهم الماء فبادروه وشربوا وكان اعذب ماء شربوه في سفرهم وابرده واصفاه فقال تزودوا وارتووا ففعلوا
ذلك ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وامر ان يعفى اثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق

ديره فنادى يا قوم انزلوني فانزلوه فوقف بين يدي امير المؤمنين عليه السلام فقال يا هذا انت نبي مرسل قال لا
قال فملك مقرب قال لا قال فمن انت قال انا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين قال ابسط يدك اسلم
على يديك فبسط امير المؤمنين عليه السلام يده وقال له اشهد الشهادتين فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله واشهد انك وصي رسول الله واحق الناس بالامر من بعده فاخذ عليه شرائط الاسلام وقال
الذي دعاك الى الاسلام بعد اقامتك على دينك طول المدة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الدير بني على طلب قالع
هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم قبلي ولم يدركوا ذلك فرزقنيه الله عز وجل انا نجد في كتاب
ونأثر عن علمائنا ان في هذا الموضع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها الا نبي او وصي نبي وانه لا بد من ولي لله يدعو
الى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها واني لما رايتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت
الامنية وانا اليوم مسلم على يدك ومؤمن بحقك ومولاك فلما سمع امير المؤمنين عليه السلام ذلك بكى حتى اخضلت
لحيته من الدموع وقال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكورا ثم دعا الناس وقال
اسمعوا ما يقول اخوكم المسلم فسمعوا وحمدوا الله وشكروه اذ الهمهم معرفة امير المؤمنين عليه السلام وساروا والراهب بين
يديه وقاتل معه اهل الشام واستشهد فتولى امير المؤمنين الصلوة عليه ودفنه واكثر من الاستغفار له وكان
اذا ذكره يقول ذاك مولاي **ومنها** ما رواه اصحابنا من رد الشمس عليه مرتين في عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة
وبعد وفاته مرة روت اسماء بنت عميس وام سلمة وجابر بن عبد الله الانصاري وابو سعيد الخدري في جماعة من
اصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان النبي كان ذات يوم في منزله وعلي عليه السلام بين يديه اذ جاءه جبرئيل يناجيه عن الله
فلما تغشاه الوحي توسد فخذ امير المؤمنين عليه السلام ولم يرفع راسه حتى غابت الشمس فصلى العصر جالسا ايماء
فلما افاق قال لامير المؤمنين عليه السلام افاتتك العصر قال صليتها قاعدا ايماء فقال ادع الله يرد
عليك الشمس حتى تصليها قائما في وقتها فان الله يجيبك لطاعتك لله ولرسوله فسال الله في ردها فردت عليه
حتى صارت في موضعها من السماء وقت العصر فصلاها ثم غربت قالت اسماء فوالله لقد سمعنا لها عند غروبها

كصرير

كصرير المنشار وبعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اراد ان يعبر الفرات ببابل واشتغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم
وصلى هو مع طائفة من اصحابه العصر وفاتت جمهورهم فتكلموا في ذلك فلما سمع سال الله ردها ليجتمع كافة اصحابه
على الصلوة فاجابه الله تعالى وردها فكانت كما كانت وقت العصر فلما سلم بالقوم غابت وسمع لها وجيب شديد
هال الناس واكثروا التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على نعمته التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الافاق **ومنها**
انه عليه السلام اتهم رجلا يقال له العيزار برفع اخباره الى معاوية فانكر ذلك وجحده فقال امير المؤمنين عليه السلام تحلف
بالله انك ما فعلت قال نعم فبدر فحلف فقال علي عليه السلام ان كنت كاذبا فاعمى الله بصرك فما دارت الجمعة حتى
اخرج يقاد وقد اذهب الله بصره **ومنها** انه عليه السلام نشد الناس من سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول من
كنت مولاه فعلي مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الانصار وانس بن مالك في القوم ولم يشهد فقال له امير المؤمنين
يا انس ما منعك ان تشهد وقد سمعت ما سمعوا قال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم
ان كان كاذبا فاضربه ببياض او بوضح لا تواريه العمامة قال طلحة بن عمير فاشهد بالله لقد رايتها بيضاء بين عينيه **ومنها**
انه عليه السلام نشد الناس فقال انشد الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول من كنت مولاه فعلي
مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره فقام اثنا عشر بدريا ستة من الجانب الايمن وستة
من الجانب الايسر فشهدوا بذلك قال زيد بن ارقم وكنت فيمن سمع ذلك فكتمته فذهب الله ببصري وكان
يتندم على ما فاته من الشهادة ويستغفر **ومنها** انه عليه السلام قال على المنبر انا عبد الله واخو رسول الله
نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء اهل الجنة وانا سيد الوصيين واخر اوصياء النبيين لا يدعي ذلك غيري الا اصابه
الله بسوء فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول هذا انا عبد الله واخو رسول الله فلم يبرح مكانه حتى تخبطه
الشيطان فجر برجله الى باب المسجد فسالنا قومه هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا **ومنها** ما حكى
معاوية بن ابي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما تؤول اليه العاقبة في امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك
وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علي عليه السلام فانه لا يقول الباطل فدعا ثلثة رجال من ثقاته وقال لهم

امضوا حتى تصيروا حيث اجمعتم الكوفة على مرحلة ثم تواطؤوا على ان تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في العلامة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ثم ليدخل احدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فيخبر بمثل خبر صاحبيه وانظروا ماذا يقول علي عليه السلام فخرجوا كما امرهم ثم دخل عليهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام قالوا له ما الخبر قال مات معاوية فاتوا عليا عليه السلام وقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معاوية فلم يحفل علي عليه السلام بذلك ثم دخل آخر في الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر قال مات معاوية وخبر بمثل ما اخبر صاحبه فاتوا عليا عليه السلام وقالوا راكب يخبر بموت معاوية بمثل ما اخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فامسك علي عليه السلام ثم دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك قال مات معاوية فسألوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا عليه السلام فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد اخبر بمثل خبر صاحبيه فلما اكثروا عليه قال علي عليه السلام كلا او تخضب هذه يعني لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر بذلك الى معاوية **ومنها** ما قال عليه السلام في خطبة له يذكر فيها واقعة بغداد كانه يشاهدها ويقول فيها والله كاني انظر الى الفاسق من بني العباس وهو ينقاد منهم كما تنقاد الجزور الى المنحر ولا يستطيع دفعا عن نفسه ويحهم ويحه ما ذا يلقيهم لاطراحهم امر ربهم واقبالهم على دنياهم ويقول فيها والله لو شئت لاخبرتكم باسمائهم وكناهم وحلاهم ومواضع قتلاهم ومساقط رؤوسهم الى غير ذلك من اخباره بالغيوب **ومنها** ما روته اسماء بنت عميس قالت سمعت سيدتي فاطمة عليها السلام تقول ليلة دخل علي عليه السلام بي افزعني في فراشي سمعت الارض تحدثه ويحدثها فاصبحت وانا فزعة فاخبرت والدي صلى الله عليه وآله وسلم فسجد سجدة طويلة ثم رفع راسه وقال يا فاطمة ابشري بطيب النسل فان الله فضل بعلك على سائر خلقه وامر الارض ان تحدثه باخبارها وما يجري على وجهها من شرق الارض الى غربها انتهت هذه كلها من كتاب كشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي رحمه الله بحذف اسناد بعضها ومناقبه عليه السلام ومآثره وما جرى على يديه من خوارق العادات اكثر من ان تحصى واشهر من ان تحكى وما ذكر دليل على ما لم يذكر فان الغرفة الواحدة تدل على البحر **فصل** روى الصدوق رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابن

قال وقال بعض ارباب الطريقة ان عليا عليه السلام انما قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا في اول امره وابتداء حاله فاما في آخر امره فان الغطاء كشف له والحجاب رفع دونه صح

نباتة قال لما جلس علي عليه السلام على الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابسا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال معاشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله هذا ما زقني رسول الله زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما نزل فيه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل انزلت او في نهار انزلت مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم وروي انه عليه السلام خطب يوما فقال سلوني قبل ان تفقدوني فانا عيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانا فقأت عين الفتنة باطنها وظاهرها سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب سلوني فانا يعسوب المؤمنين حقا وما من فئة تهدي مائة او تضل مائة الا وقد اتيت بقائدها وسائقها والذي نفسي بيده لو طويت لي الوسادة فاجلس عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم ولاهل الانجيل بانجيلهم ولاهل الزبور بزبورهم ولاهل القرآن بقرآنهم وروى الصدوق في كتاب معاني الاخبار باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في خطبته انا الهادي انا المهتدي وانا ابو اليتامى والمساكين وزوج الارامل وانا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف وانا قائد المؤمنين الى الجنة وانا حبل الله المتين وانا عروة الله الوثقى وكلمة الله التقوى وانا عين الله ولسانه الصادق ويده وانا جنب الله الذي يقول ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وانا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة وانا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف

لانه وصي نبيه في ارضه وحجته على خلقه لا ينكر هذا الا راد على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ومن كتاب الفضائل لابن شاذان باسناده قال قال امير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة واني لديان الناس يوم الدين وقسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها داخل الا على احد قسمي وانا الفاروق الاكبر وقرن من حديد وباب الايمان وصاحب الميسم وصاحب السنين وانا صاحب النشر الاول والنشر الآخر وصاحب القضاء وصاحب الكرات ودولة الدول وانا امام لمن بعدي والمؤدي عمن كان قبلي لا يتقدمني الا احمد صلوات الله عليه وآله وان جميع الملائكة والرسل والروح خلفنا وان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليدعى فينطق وادعى فانطق على حد منطقه ولقد اعطيت السبع التي لم يسبق اليها احد بصرت سبيل الكتاب وفتحت لي الابواب وعلمت الانساب ومجرى الحساب وعلمت المنايا والبلايا والوصيات وفصل الخطاب ونظرت في الملكوت فلم يعزب عني شيء غاب عني ولم يفتني ما سبقني ولم يشركني احد فيما اشهدني يوم الاشهاد وانا الشاهد عليهم وعلي بن يتم موعد الله بكل كلمة وبه يكمل الدين وانا النعمة التي انعمها الله على خلقه وانا الاسلام الذي ارتضاه لنفسه كل ذلك منا من الله ومن مناقب الخوارزمي قال قال علي عليه السلام قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم فتحت خيبر لولا ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر على ملأ من المسلمين الا اخذوا من تراب رجليك وفضل طهورك يستشفون به ولكن حسبك ان تكون مني وانا منك ترثني وارثك وانت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي انت تؤدي ديني وتقاتل على سنتي وانت في الآخرة اقرب الناس مني وانك غدا على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين وانت اول من يرد علي الحوض وانت اول داخل الجنة من امتي وان شيعتك على منابر من نور رواء مرويين مبيضة وجوههم حولي اشفع لهم فيكونون غدا في الجنة جيراني وان عدوك غدا ظماء مظمؤون مسودة وجوههم مقمحون حربك حربي وسلمك سلمي وسرك سري وعلانيتك علانيتي وسريرة صدرك كسريرة صدري وانت باب علمي وان ولدك ولدي ولحمك لحمي ودمك دمي وان الحق معك والحق على لسانك وفي قلبك وبين عينيك والايمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي وان الله عز وجل امرني ان ابشرك انك وعترتك في الجنة وان عدوك في النار لا يرد على الحوض مبغض لك ولا يغيب عنه محب قال قال علي عليه السلام فخررت ساجدا لله سبحانه وحمدته على ما انعم به علي من الاسلام

والقرآن وحبّبني الى خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم والاخبار في فضائله عليه السلام اكثر من ان تحصى وليس غرضنا في هذا الكتاب بيان فضائل الائمة عليهم السلام ومناقبهم بل الغرض بيان بعض اخلاقهم وصفاتهم وانما ذكرنا هذا المقدار من فضائل امير المؤمنين عليه السلام تطفلا وتيمنا وقد روى الخوارزمي في مناقبه عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو ان الرياض اقلام والبحر مداد والجن حساب والانس كتاب ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب **فصل** واما خلقته عليه السلام ففي كشف الغمة قال الخطيب ابو المؤيد الخوارزمي عن ابي اسحق قال لقد رايت عليا عليه السلام ابيض الراس واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال وذكر ابن منده انه كان شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما ذا بطن وهو الى القصر اقرب ابيض الراس واللحية وزاد محمد بن حبيب البغدادي صاحب المحبر الكبير في صفاته عليه السلام آدم اللون حسن الوجه ضخم الكراديس واشتهر صلوات الله عليه بالانزع البطين اما في الصورة فيقال رجل انزع بين النزع وهو الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته وموضعه النزعة وهما النزعتان ولا يقال للمراة نزعاء ولكن زعراء والبطين الكبير البطن واما المعنى فان نفسه نزعت تعالى نزوع الى الشيء نزاعا اشتاق ونزع عن الامور نزوعا انتهى عنها فنزع عن ارتكاب الشهوات فاجتنبها ونزعت الى اجتناب السيئات فسد عليه مذهبها ونزعت الى اكتساب الطاعات فادركها حين طلبها ونزعت الى استصحاب الحسنات فارتدى بها وتجلببها وامتلأ علما فلقب بالبطين واظهر بعضا وابطن بعضا حسبما اقتضاه علمه الذي عرف به الحق اليقين اما ما ظهر من علومه فاشهر من الصباح واسير في الآفاق من سرى الرياح واما ما بطن فقد قال بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوى البعيدة وما ورد في صفته عليه السلام انه كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان قوي شجاع منصور على من لاقاه صلوات الله

كل عظمين التقيا في مفصل نحو كردوس نحو المنكبين والركبتين والوركين والجمع كراديس

الدعج شدة سواد العين مع سعتها

المشاش العظام اللينة التي يمكن مضغها

ذكر طرف من اخلاق فاطمة عليها السلام وصفاتها وكراماتها عن ام سلمة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت كانت
فاطمة بنت رسول الله على ابيها وعليها السلام اشبه الناس وجها وشبها برسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعن عائشة قالت
ما رايت احدا اشبه حديثا وكلاما برسول الله صلى الله عليه واله وسلم من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه اخذ بيدها
فقبلها واجلسها في مجلسه وكان اذا دخل عليها قامت اليه فقبلته واخذت بيده فاجلسته في مكانها
وعنها انها ذكرت فاطمة فقالت ما رايت احدا اصدق منها الا اباها وعن جابر رضي الله عنه قال ما رايت فاطمة عليها
السلام تمشي الا ذكرت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تميل على جانبها الايمن مرة وعلى جانبها الايسر مرة وعن عائشة
انها سئلت من كان احب الناس الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقالت فاطمة قيل انما اسالك عن الرجال
قالت زوجها وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اذا سافر
اخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة قال فقدم من غزاة فاذا هو بمسح على بابها
وراى على الحسن والحسين عليهما السلام قلبين من فضة فرجع ولم يدخل عليها فلما رات ذلك فاطمة ظنت انه لم يدخل عليها من
اجل ما راى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وهما يبكيان فاخذه رسول الله صلى الله عليه واله وسلم منهما وقال يا ثوبان اذهب
بهذا الى بني فلان اهل بيت في المدينة واشتر لفاطمة قلادة من عصب وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي
ولا احب ان ياكلوا طيباتهم في حيوتهم الدنيا وعن موسى بن جعفر عن ابائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دخل على ابنته فاطمة واذا في عنقها قلادة فاعرض عنها فقطعتها ورمت بها فقال
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انت مني يا فاطمة ثم جاء سائل فناولته القلادة ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اشتد غضب الله على من اهراق دمي واذاني في عترتي وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى
عن الحسين بن علي عن اخيه الحسن بن علي عليهم السلام قال رايت امي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها
ليلة جمعتها فلم تزل راكعة وساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء

ولا تدعو

ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت لها يا اماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك فقالت يا بني الجار ثم الدار وعن عائشة
قالت لما مرض رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعا ابنته فاطمة فسارها فبكت ثم سارها فضحكت فسالتها
عن ذلك فقالت اما حيث بكيت فانه اخبرني انه ميت فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت قال علي بن
عيسى الاربلي رحمه الله ان الطباع البشرية مجبولة على كراهة الموت مطبوعة على النفور منه محبة للحيوة والميل
اليها حتى ان الانبياء عليهم السلام على شرف مقاديرهم وعظم اخطارهم ومكانتهم من الله ومنازلهم من محال
قدسه وعلمهم بما تؤول اليه احوالهم وتنتهي اليه امورهم احبوا الحيوة ومالوا اليها وكرهوا الموت ونفروا منه وقصة
ادم عليه السلام مع طول عمره وامتداد ايام حيوته مع داود عليه السلام مشهورة وكذلك كان موسى عليه السلام مع
ملك الموت وكذلك ابرهيم عليه السلام وفاطمة عليها السلام امراة حديثة عهد بالصبى ذات اولاد صغار وبعل
كريم لم تقض من الدنيا اربا وهي في غضارة عمرها وعنفوان شبابها يعرفها ابوها انها سريعة اللحاق به فتسلو عن
ابيها وتضحك طيبة نفسها بفراق الدنيا وفراق بنيها وبعلها فرحة بالموت مائلة اليه مستبشرة بهجوم رسله
عند قدومه وهذا امر عظيم لا يحيط الالسن بصفته ولا تهتدي القلوب الى معرفته وما ذاك الا لان الله علم ان
اهل هذا البيت الكريم وسر اوجب لهم به مزيد التقدم فخصهم بباهر معجزاته واظهر عليهم اثار علاماته وسماته وايدهم
ببراهينه الصادعة ودلالاته والله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي الفقر ان امير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من
بني سعد الا احدثك عني وعن فاطمة الزهراء عليها السلام انها كانت عندي فاستقت بالقربة حتى اثر في صدرها و
طحنت بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فاصابها
من ذلك ضر شديد فقلت لها لو اتيت اباك فسالته خادما يكفيك حر ما انت فيه من هذا العمل فاتت النبي صلى الله
عليه واله وسلم فوجدت عنده حداثا فاستحيت فانصرفت فعلم صلى الله عليه واله وسلم انها جاءت لحاجة فغدا علينا
ونحن في لحافنا فقال السلام عليكم فسكتنا واستحيينا لمكاننا ثم قال السلام عليكم فسكتنا ثم قال
السلام عليكم فخشينا ان لم نرد عليه ان ينصرف وقد كان يفعل ذلك فيسلم ثلثا فان اذن له والا انصرف فقلنا

وعليك السلام يا رسول الله ادخل فدخل وجلس عند رؤوسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس عند محمد فخشيت ان
لم نجبه ان يقوم فاخرجت راسي فقلت انا والله اخبرك يا رسول الله انها استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت
بالرحى حتى مجلت يداها وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها واوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها فقلت لها لو اتيت
اباك فسالته خادما يكفيك حر ما انت فيه من هذا العمل قال افلا اعلمكما ما هو خير لكما من الخادم اذا اخذتما منامكما
فكبرا اربعا وثلثين تكبيرة وسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين فاخرجت فاطمة راسها فقالت رضيت عن الله وعن
رسوله رضيت عن الله وعن رسوله وفي كشف الغمة روي عن علي عليه السلام قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فقال اخبروني اي شيء خير للنساء فعيينا بذلك كلنا حتى تفرقنا فرجعت الى فاطمة عليها السلام فاخبرتها
الذي قال لنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وليس احد منا علمه ولا عرفه فقالت ولكني اعرفه خير للنساء ان لا يرين الرجال
ولا يراهن الرجال فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقلت يا رسول الله سالتنا اي شيء خير للنساء خير لهن ان لا
يرين الرجال ولا يراهن الرجال فقال من اخبرك فلم تعلمه وانت عندي قلت فاطمة فاعجب ذلك رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم وقال ان فاطمة بضعة مني وعن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو اخذ بيد فاطمة فقال من
عرف هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي فمن اذاها فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لولا علي لم يكن لفاطمة كفو وفيه ايضا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه واله
وسلم قال يا علي ان الله زوجك فاطمة وجعل صداقها الارض فمن مشى عليها مبغضا لك مشى حراما وروى ابن بابويه حديثا
طويلا اوردته في تزويج امير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام انه اخذ في [illegible] ماء ودعا فاطمة فاجلسها بين يديه ثم اخذ
الماء [illegible] وهو المركن وغسل قدميه ووجهه ثم دعا فاطمة عليها السلام فاخذ كفا من ماء فضرب به على راسها وكفا بين
ثدييها ثم رش جلدها ثم دعا بمخضب اخر ثم دعا عليا عليه السلام فصنع به كما صنع بها ثم التزمهما فقال اللهم انهما مني وانا منهما اللهم
كما اذهبت عني الرجس وطهرتني تطهيرا فاذهب عنهما الرجس وطهرهما تطهيرا ثم قال قوما الى بيتكما جمع الله بينكما وبارك
في سيركما واصلح بالكما ثم قام فاغلق عليهما الباب بيده قال ابن عباس فاخبرتني اسماء انها رمقت رسول الله صلى الله عليه واله

فلم يزل يدعو لهما خاصة لا يشركهما في دعائه احدا حتى توارى في حجرته وفي رواية انه قال بارك الله لكما في سيركما وجمع
شملكما والف على الايمان بين قلوبكما شانك باهلك السلام عليكما وعن نافع بن ابي الحمراء قال شهدت رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم ثمانية اشهر اذا خرج الى صلوة الغداة مر بباب فاطمة عليها السلام وقال السلام عليكم اهل
البيت ويطهركم تطهيرا وروي عن جابر بن عبد الله قال لما زوج رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاطمة من علي عليهما السلام
كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب وكان ميكائيل واسرافيل في سبعين الفا
من الملائكة شهودا واوحى الله الى شجرة طوبى ان انثري ما فيك من الدر والياقوت واللؤلؤ واوحى الله الى الحور
ان التقطنه فهن يتهادينه الى يوم القيمة فرحا بتزويج فاطمة عليا عليهما السلام وعن شرحبيل بن سعيد قال دخل رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم على فاطمة عليها السلام صبيحة عرسها بقدح فيه لبن فقال اشربي فداك ابوك
ثم قال لعلي عليه السلام اشرب فداك ابن عمك وعن علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
يقول ان الله تبارك وتعالى خلقني وعليا وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد وعن اسماء بنت عميس قالت
قال لي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقد كنت شهدت فاطمة عليها السلام وقد ولدت بعض ولدها فلم ار لها دما
فقال النبي صلى الله عليه واله وسلم فاطمة خلقت حورية في صورة انسية وعن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه واله وسلم
سئل ما البتول فانا سمعناك يا رسول الله تقول ان مريم بتول وفاطمة بتول فقال البتول التي لم تر حمرة قط اي
لم تحض فان الحيض مكروه في بنات الانبياء وعن ابي جعفر عليه السلام قال لما ولدت فاطمة اوحى الله الى ملك فانطق به
لسان محمد فسماها فاطمة ثم قال اني فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ثم قال ابو جعفر عليه السلام والله لقد فطمها الله
بالعلم وعن الطمث في الميثاق وفي رواية اخرى عن ابي هريرة قال انما سميت فاطمة لان الله فطم من احبها من النار وعن
جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يا فاطمة اتدرين لم سميت فاطمة قال
علي عليه السلام لم سميت قال لانها فطمت هي وشيعتها من النار وعنه عليه السلام قال لفاطمة تسعة اسماء عند
الله عز وجل فاطمة والصديقة والمباركة والطاهرة والزكية والراضية والمرضية والمحدثة والزهراء قال وسميت فاطمة

لانها فطمت من الشر ولولا علي لما كان لها كفو في الارض وعن ابي جعفر عليه السلام انه سئل لم سميت الزهراء فقال لان الله
الله تعالى خلقها من نور عظمته فلما اشرقت اضاءت السموات والارض بنورها وغشيت ابصار الملائكة وخرت الملائكة
لله تعالى ساجدين وقالوا الهنا وسيدنا ما هذا النور فاوحى الله اليهم هذا نور من نوري اسكنته في سمائي وخلقته من عظمتي
اخرجه من صلب نبي من انبيائي افضله على جميع الانبياء واخرج من ذلك النور ائمة يقومون بامري ويهدون الى حقي واجعلهم
خلفائي في ارضي بعد انقضاء وحيي وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة يا بنية ان الله
اشرف على الدنيا فاختارني على رجال العالمين ثم اطلع ثانية فاختار زوجك على رجال العالمين ثم اطلع ثالثة فاختارك
على نساء العالمين ثم اطلع رابعة فاختار ابنيك على شباب العالمين وروي في معنى قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه قال سأله بحق محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال
اشتاقت الجنة الى اربع من النساء مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون وهي زوجة النبي في الجنة وخديجة بنت
خويلد زوجة النبي في الدنيا والآخرة وفاطمة بنت محمد وفي رواية عائشة سيدات نساء اهل الجنة اربع مريم بنت عمران
وفاطمة بنت محمد وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون وعن ابي سعيد الخدري قال اصبح علي عليه السلام
ذات يوم فقال يا فاطمة عندك شيء تغذينيه قالت لا والذي اكرم ابي بالنبوة واكرمك بالوصية ما اصبح الغداة
عندي شيء اغذيكاه وما كان عندي شيء منذ يومين الا شيء كنت اوثرك به على نفسي وعلى ابني هذين حسن وحسين
فقال علي عليه السلام يا فاطمة الا كنت اعلمتني فابغيكم شيئا فقالت يا ابا الحسن اني لاستحيي من الهي ان اكلف نفسك
ما لا تقدر عليه فخرج علي عليه السلام من عند فاطمة عليها السلام واثقا بالله بحسن الظن به عز وجل فاستقرض دينارا فاخذه
ليشتري لعياله ما يصلحهم فعرض له المقداد بن الاسود في يوم شديد الحر قد لوحته الشمس من فوقه وآذته من تحته فلما رآه علي
عليه السلام انكر شانه فقال يا مقداد ما ازعجك هذه الساعة من رحلك فقال يا ابا الحسن خل سبيلي ولا تسالني عما وراءي
قال يا اخي لا يسعني ان تجاوزني حتى اعلم علمك فقال يا ابا الحسن رغبت الى الله عز وجل واليك ان تخلي سبيلي ولا تكشفني
عن حالي فقال يا اخي انه لا يسعك ان تكتمني حالك فقال يا ابا الحسن اما اذ ابيت فوالذي اكرم محمدا بالنبوة واكرمك بالوصية

ما ازعجني من رحلي الا الجهد وقد تركت عيالي جياعا فلما سمعت بكاءهم لم تحملني الارض فخرجت مهموما راكبا راسي
هذه حالتي وقصتي فانهملت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلت دموعه لحيته فقال له احلف بالذي حلفت
ما ازعجني الا الذي ازعجك وقد اقترضت دينارا فهاكه فقد آثرتك على نفسي فدفع الدينار اليه ورجع حتى دخل
المسجد فصلى الظهر والعصر والمغرب فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مر بعلي عليه السلام وهو
في الصف الاول فغمزه برجله فقام علي عليه السلام فلحقه في باب المسجد فسلم عليه فرد رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وقال يا ابا الحسن هل عندك عشاء تعشيناه فنميل معك فمكث مطرقا لا يحير جوابا حياء
من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد عرف ما كان من امر الدينار ومن اين اخذه واين وجهه بوحي من الله
الى نبيه وامره ان يتعشى عند علي عليه السلام تلك الليلة فلما نظر الى سكوته قال يا ابا الحسن ما لك لا تقول لا
فانصرف او نعم فامضي معك فقال حياء وتكرما فاذهب بنا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيد علي
عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها وخلفها جفنة
تفور دخانا فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت اعز
الناس عليه فرد السلام ومسح بيده على راسها فقال لها يا بنتاه كيف امسيت رحمك الله قالت بخير قال عشينا
رحمك الله وقد فعل فاخذت الجفنة فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام فلما نظر
علي عليه السلام الى الطعام وشم ريحه رمى فاطمة ببصره رميا شحيحا قالت له فاطمة سبحان الله ما اشح نظرك واشده
هل اذنبت فيما بيني وبينك ذنبا استوجبت منك السخط فقال واي ذنب اعظم من ذنب اصبته اليس عهدي بك اليوم
الماضي وانت تحلفين بالله مجتهدة ما طعمت طعاما منذ يومين قال فنظرت الى السماء وقالت الهي يعلم في سمائه
وارضه اني لم اقل الا حقا فقال لها يا فاطمة انى لك هذا الطعام الذي لم انظر الى مثل لونه ولم اشم مثل رائحته
قط ولم آكل اطيب منه قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه المباركة الطيبة بين كتفي علي عليه السلام
فغمزها ثم قال يا علي هذا بدل من دينارك هذا جزاء دينارك من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب.

ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكيا ثم قال الحمد لله الذي ابى لكم ان تخرجا من الدنيا حتى يجريك يا علي مجرى
زكريا ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران

ذكر طرف من اخلاق الامام الثاني ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام وصفاته وكراماته

كان عليه السلام اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خلقا وهديا وسوددا وعن انس بن
مالك قال لم يكن احد اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الحسن بن علي عليهما السلام وروي عن امير المؤمنين عليه السلام
قال كان الحسن بن علي اشبه برسول الله صلى الله عليه وآله ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه فيما كان
اسفل من ذلك وروي ان فاطمة عليها السلام اتت بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما الحسن
فان له هيبتي وسوددي واما الحسين فان له جودي وشجاعتي ورواه الجنابذي اما الحسن فله هيبتي وسوددي
واما الحسين فله جراتي وجودي وروى سعيد بن عبد العزيز قال ان الحسن عليه السلام سمع رجلا يسال ربه تعالى
ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف الحسن عليه السلام الى منزله فبعث بها اليه وروي ان رجلا جاء اليه وسأله حاجة
فقال له يا هذا حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر لدي ويدي تعجز عن نيلك بما انت اهله
والكثير في ذات الله عز وجل قليل وما في ملكي وفاء بشكرك فان قبلت الميسور ورفعت عني مؤونة الاحتفال
والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على
المنع فدعا الحسن عليه السلام وكيله وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها فقال هات الفاضل من الثلاثمائة الف
درهم فاحضر خمسين الفا قال فما فعل الخمسمائة دينار قال هي عندي قال احضرها فاحضرها فدفع الدراهم
والدنانير الى الرجل وقال هات من يحملها لك فاتاه بحمالين فدفع الحسن عليه السلام اليه رداءه لكري الحمالين
فقال مواليه والله ما عندنا درهم فقال لكني ارجو ان يكون لي عند الله اجر عظيم وروى ابو الحسن المدائني قال خرج الحسن
والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت
نعم فاناخوا اليها وليس لها الا شويهة في كسر الخيمة فقالت احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك وقالوا لها هل

طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذبحها احدكم حتى اهيئ لكم شيئا تاكلون فقام اليها احدهم فذبحها وكشطها ثم هيأت
لهم طعاما فاكلوا ثم اقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين
فالمي بنا فانا صانعون اليك خيرا ثم ارتحلوا واقبل زوجها واخبرته عن القوم والشاة فغضب الرجل وقال ويحك
تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة الجاتهم الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها
وجعلا ينقلان البعر اليها فيبيعانه ويعيشان منه فمرت العجوز في بعض سكك المدينة فاذا الحسن عليه السلام
على باب داره جالس فعرف العجوز وهي له منكرة فبعث غلامه فردها وقال لها يا امة الله تعرفينني قالت لا قال
انا ضيفك يوم كذا فقالت العجوز بابي انت وامي فامر الحسن عليه السلام فاشتري لها من شاء الصدقة الف شاة
وامر لها بالف دينار وبعث بها مع غلامه الى الحسين عليه السلام فقال بكم وصلك اخي الحسن فقالت بالف دينار
والف شاة فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله بن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام فقالت
بالفي دينار والفي شاة فامر لها عبد الله بالفي دينار والفي شاة وقال لو بدات بي لاتعبتهما ورجعت العجوز الى زوجها
بذلك وروي ان عائشة قالت دخل رجل من اهل الشام المدينة فراى رجلا راكبا بغلة حسنة قال لم ار احسن منها فمال قلبي اليه
فسالت عنه فقيل لي ان هذا الحسن بن علي بن ابي طالب فامتلا قلبي غيظا وحنقا وحسدا ان يكون لعلي ولد مثله فقمت
اليه فقلت انت ابن علي بن ابي طالب فقال انا ابنه فقلت انت ابن من ومن ومن وجعلت اشتمه وانال منه ومن ابيه
وهو ساكت حتى استحييت منه فلما انقضى كلامي ضحك وقال احسبك غريبا شاميا فقلت اجل فقال
فمل معي ان احتجت الى منزل انزلناك والى مال ارفدناك والى حاجة عاوناك فاستحييت منه وعجبت من كرم اخلاقه
فانصرفت وقد صرت احبه ما لا احب احدا غيره وعن محمد بن علي قال قال الحسن عليه السلام اني لاستحيي من ربي ان القاه و
لم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن ابي نجيح ان الحسن بن علي عليهما السلام حج ماشيا وقسم ماله
نصفين وعن شهاب بن عامر ان الحسن بن علي عليهما السلام قاسم الله ماله مرتين حتى تصدق بفرد نعله وعن
علي بن زيد بن جدعان قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام من ماله مرتين وقاسم الله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا

فعلا ويمسك بغلا ويعطي خفا ويمسك خفا وعن ابن سيرين قال تزوج الحسن بن علي عليهما السلام امرأة فارسل اليها بمائة جارية مع كل جارية الف درهم وعن الحسن بن سعد عن ابيه قال متع الحسن بن علي امرأتين بعشرين الفا وزقاق من عسل فقالت احديهما واراها الحنفية متاع قليل من حبيب مفارق وسئل عليه السلام عن البخل فقال هو ان يرى الرجل ما انفقه تلفا وما امسكه شرفا واتاه رجل فقال ان فلانا يقع فيك فقال القيتني في تعب اريد الآن ان استغفر الله لي وله وقال كمال الدين بن طلحة ونقل انه عليه السلام اغتسل وخرج من داره في حلة فاخرة وبزة طاهرة ومحاسن سافرة وقسمات ظاهرة ونفحات ناشرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والاقبال يلوح من اعطافه ونضرة النعيم تعرف في اطرافه وقاضي القدر قد حكم ان السعادة من اوصافه ثم ركب بغلة فارهة غير قطوف وسار مكتنفا من حاشيته وغاشيته بصفوف فلو شاهده عبد مناف لارغم بمفاخرته به معاطس انوفه وعده واباءه وجده في احراز خصل الفخار يوم التفاخر بالوف فعرض له في طريقه من محاويج اليهود هم في هدم قد انهكته العلة وارتكبته الذلة واهلكته القلة وجلده يستر عظامه وضعفه يقيد اقدامه وضره قد ملك زمامه وسوء حاله قد حبب اليه حمامه وشمس الظهيرة تشوي شواه واخمصه تصافح ثرى ممشاه وعذاب عرعره قد عراه وطول طواه قد اضعف بطنه وطواه وهو حامل جر مملوء ماء على مطاه وحاله تعطف عليه القلوب القاسية عند مرآه فاستوقف الحسن عليه السلام وقال يا ابن رسول الله انصفني فقال عليه السلام في اي شيء فقال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة تتنعم بها وتستلذ بها وما اراها الا سجنا لي قد اهلكني ضرها واتلفني فقرها فلما سمع الحسن عليه السلام كلامه اشرق عليه نور التأييد واستخرج الجواب بفهمه من خزانة علمه واوضح لليهودي خطأ ظنه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله تعالى لي وللمؤمنين في الدار الآخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت لعلمت اني قبل انتقالي اليه في هذه الدنيا في سجن ضنك ولو نظرت الى ما اعد الله لك ولكل كافر في الدار الآخرة من سعير نار الجحيم ونكال العذاب المقيم لرأيت انك قبل مصيرك اليه الآن في جنة واسعة ونعمة جامعة نقلت هذه كلها من كتاب كشف الغمة **فصل** واما امامته عليه السلام فقد روى في الكافي باسناده عن حبابة الوالبية قالت

رأيت امير المؤمنين عليه السلام في شرطة الخميس ... قالت فقلت له يا امير المؤمنين ما دلالة الامامة يرحمك الله قالت فقال ائتيني بتلك الحصاة فاتيته بها واشار بيده الى حصاة فاتيته بها فطبع لي فيها بخاتمه ثم قال لي يا حبابة اذا ادعى مدع الامامة فقدر ان يطبع كما رأيت فاعلمي انه امام مفترض الطاعة والامام لا يعزب عنه شيء يريده قالت ثم انصرفت حتى قبض امير المؤمنين عليه السلام فجئت الى الحسن عليه السلام وهو في مجلس امير المؤمنين عليه السلام والناس يسألونه فقال يا حبابة الوالبية فقلت نعم يا مولاي فقال هاتي ما معك قالت فاعطيته فطبع فيها كما طبع امير المؤمنين عليه السلام قالت ثم اتيت الحسين عليه السلام وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقرب ورحب ثم قال لي ان في الدلالة دليلا على ما تريدين أتريدين دلالة الامامة فقلت نعم يا سيدي فقال هات ما معك فناولته الحصاة فطبع لي فيها قالت ثم اتيت علي بن الحسين عليهما السلام وقد بلغ بي الكبر الى ان ارعشت وانا اعد يومئذ مائة وثلث عشرة سنة فرأيته راكعا وساجدا ومشغولا بالعبادة فيئست من الدلالة فاومى الي بالسبابة فعاد الي شبابي قالت فقلت يا سيدي كم مضى من الدنيا وكم بقي فقال اما ما مضى فنعم واما ما بقي فلا قالت ثم قال لي هاتي ما معك فاعطيته الحصاة فطبع فيها ثم اتيت ابا جعفر عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت ابا عبد الله عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت ابا الحسن موسى عليه السلام فطبع لي فيها ثم اتيت الرضا عليه السلام فطبع لي فيها وعاشت حبابة بعد ذلك تسعة اشهر على ما ذكر محمد بن هشام وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج الحسن بن علي الى مكة سنة ماشيا فورمت قدماه فقال له بعض مواليه لو ركبت ليسكن عنك هذا الورم فقال كلا اذا اتينا هذا المنزل فانه يستقبلك اسود ومعه دهن فاشتر منه ولا تماكسه فقال له مولاه بابي انت وامي ما قدامنا منزل فيه احد يبيع هذا الدواء فقال بلى انه امامك دون المنزل فساروا اميالا فاذا هم بالاسود فقال الحسن عليه السلام لمولاه دونك الرجل فخذ منه الدهن واعطه الثمن فقال له الاسود يا غلام لمن اردت هذا الدهن فقال للحسن بن علي عليهما السلام فقال انطلق بي اليه فقال له بابي انت وامي لم اعلم انك تحتاج الى هذا ولست آخذ له ثمنا انما انا مولاك ولكن ادع الله لي ان يرزقني ولدا ذكرا سويا يحبكم اهل البيت فاني خلفت اهلي تمخض فقال انطلق الى منزلك فقد

وهب الله لك ذكرا سويا وهو من شيعتنا وباسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال خرج الحسن بن علي عليهما السلام في بعض عمره ومعه رجل من ولد الزبير يقول بامامته فنزلوا منهلا تحت نخل يابس فرش للحسن عليه السلام تحت نخلة وللزبيري تحت اخرى فقال الزبيري لو كان في هذه النخيل رطب لاكلنا منه فقال له الحسن عليه السلام وانك لتشتهي الرطب فقال الزبيري نعم فرفع يده الى السماء فدعا بكلام لم افهمه فاخضرت النخلة ثم صارت الى حالها واورقت وحملت رطبا فقال الجمال الذي اكتروا منه سحر والله فقال الحسن عليه السلام ويلك ليس بسحر ولكن دعوة ابن نبي مستجابة فصعدوا وصرموا ما كان في النخلة وكفاهم **فصل** واما خلقه عليه السلام ففي كشف الغمة عن احمد بن محمد بن ايوب المغيري قال كان الحسن بن علي عليهما السلام ابيض مشربا حمرة ادعج العينين سهل الخدين دقيق المسربة كث اللحية ذا وفرة وكان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا القصير مليحا من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن ومن كتاب الآل لابن خالويه النحوي رفعه الى عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت الجنة يا رب اليس وعدتني ان تسكنني ركنا من اركانك قال فاوحى اليها اما ترضين اني زينتك بالحسن والحسين فاختالت كما تميس العروس ومن كتاب الآل عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الجنة تشتاق الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم والاخبار في فضائلهما ومناقبهما ومنزلتهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحبته لهما اكثر من ان تحصى واشهر من ان تخفى وليس هذا موضع ذكرها

ذكر طرف من اخلاق الامام الثالث ابي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام وصفاته وكراماته قد تقدم في اخبار ابيه واخيه عليهم السلام ما هو قسيمهما فيه فما افرعا غارب مجد الا افترعه ولا اجمعا شمل سودد الا اجمعه ولا نالا رتبة علاء الا نالها ولا طالا الا طالها وفي كشف الغمة عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط وعن الصادق عليه السلام قال اصطرع الحسن والحسين عليهما السلام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ايها الحسن خذ حسينا فقالت فاطمة يا رسول

الله استنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا جبرئيل يقول للحسين ايها الحسين خذ الحسن قال الكمال بن طلحة وقد اشتهر النقل عنه صلوات الله عليه انه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير ويسعف السائل ويكسو العاري ويشبع الجائع ويعطي الغارم ويشد من الضعيف ويشفق على اليتيم ويغني ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه ونقل ان معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية فرد الجميع عليه ولم يقبل منه وهذه سجية الجواد وشنشنة الكريم وسمة ذي السماحة وصفة من قد حوى مكارم الاخلاق فافعاله المتلوة شاهدة له بصفة الكرم ناطقة بانه متصف بمحاسن الشيم وقد كان في العبادة مقتديا بمن تقدم حتى نقل انه عليه السلام حج خمسا وعشرين حجة الى الحرم وجنائبه تقاد معه وهو ماش على القدم وقال علي بن عيسى رحمه الله اعلم اكرمك الله ووفقه وهداك الى سبيله وطريقه ان الكرم كلمة جامعة لاخلاق محمودة تقول كريم الاصل كريم النفس كريم البيت كريم المنصب الى غير ذلك من صفات الشرف ويقابله اللؤم فانه جامع لمساوي الاخلاق تقول لئيم الاصل والنفس والبيت وغيرها واذا عرفت هذا فاعلم ان الكرم الذي يجوز جميع انواعه كامل في هؤلاء القوم ثابت لهم محقق فيهم شيعتهم ولا يعدوهم ولا يفارق اقوالهم وافعالهم بل هو لهم على الحقيقة وفي غيرهم كالمجاز ولهذا انتسب الشيخ الى حب بني هاشم ولا نقل عنهم لانهم يجارون الغيوث سماحة ويبارون الليوث حماسة ويعدلون الجبال حلما ورجاحة فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية الماطرة فما كان من خير اتوه فانما توارثه اباء اباؤهم قبل ولهذا قال علي عليه السلام وقد سئل عن بني هاشم وبني امية فقال نحن امجد وانجد واجود وهم اغدر وامكر وانكر ولقد صدق عليه السلام فان الذي ظهر من القبيلتين في طول الوقت دال على ما قال عليه السلام ولا ريب ان الاخلاق تظهر على طول الايام وهذه الاخلاق الكريمة اتخذوها شريعة وجعلوها الى بلوغ غايات الشرف ذريعة لشرف فروعهم واصولهم وثبات عقولهم لانهم لا يشيبون مجدهم بالصرم ولا يشوهون وجوه سياداتهم بالبخل ولانهم معدن الآثار ورؤوس هذه الملة وسروات الناس وسادات العرب وخلاصة بني آدم وملوك الدنيا والهداة الى الآخرة وحجة الله على عباده وامناؤه على بلاده فلا بد ان تكون علامات الخير فيهم ظاهرة وسمات الجلال بادية باهرة وابتسال الكرم العام سائرة وان كل متصف بالجود من بعدهم بهم اقتدى وعلى منوالهم نسج وبهم اهتدى وكيف لا يجودون بالمال

يجود بنفسه النفيسة في سواطع الزال وكيف لا يسمح بالعاجل من همته في الآجل ولا ريب عند العقلاء ان من جاد بنفسه في القتال فهو بالمال اجود ومن زهد في الحياة المحبوبة فهو في الحطام الفاني ازهد وقد دلت زهدهم فاعرفت رفدهم فان الآية نزلت في حاتم جادوا فخافوا من اثارها ورغبوا عن حلالها وحرامها ولعلك سمعت بالاتى ان اهل في ايثارهم على انفسهم اليسر الذين اطعموا الطعام على حبه ورغب كل واحد منهم في الطوى لارضاء ربه وتعرضوا الانس الكريم لمرارة الجوع واسهروا تلك العيون الشريفة الحوى فلم تذق حلاوة الهجوع وصلوا الماء وصدقوا على المسكين واليتيم والاسير وغرقت الدموع وتكرر عليهم الم فقد الغداء غدوا وبكورا واضمروا السرور في قلوب اهل المحبة سيرا وامنوا حين قالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وشكرهم من انعموا عليه فقالوا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا والحسين عليه السلام وان كان دعا للنبي وعلي وفاطمة عليهم السلام فهو اصل لو لا من بعدهم وكلهم اجواد كرام كرموا وجادوا قبلهم من قبلهم وبنوهم من بعدهم كرام فالناس ارض في السماحة والندى وهم اذا عدوا الكرام سماء لو انصفوا اكانوا الادم وحدهم وتفردت بالادم حواء وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاءته ام هاني يوم الفتح تشكوا اخاها عليا عليه السلام لله در ابي طالب لو ولد الناس كلهم كانوا شجعانا وكان علي عليه السلام يقول في بعض حروبه المكواعي يا بني الغلايان فاني انفس بهما على القتل لئلا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل لمحمد بن الحنفية رضي الله عنه ابوك يسمح بك في الحرب ويشح بالحسن والحسين عليهما السلام فقال هما عيناه وانا يده والانسان يقي عينيه بيده وقال مرة اخرى وقد قيل له ذلك انا ولده وهما ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحماسة والسماحة رضيعا لبان وقد تلازما في الجود فما تولدا فالجواد شجاع والشجاع جواد قال وشجاعة الحسين عليه السلام يضرب بها المثل وصبره في مأقط الحرب اعجز الاوائل والاواخر وثباته اذا دعيت نزال ثبات الجبل واقدامه اذا ضاق المجال اقدام الاجل ومقامه في مقابلة هؤلاء الفجرة عادل مقام جده ببدر فاعتدل وصبره على كثرة اعدائه وقلة انصاره صبر ابيه عليه السلام في صفين والجمل ومشرب العداوة واحد فمنعل الا في المنعل فكم من فارس مدل بباسه حدله عليه السلام فالجدل وكم من بطل طاح به فبطل وكم حكم سيفه في المواد والقلل

فالاقى شجاعا الا وكان لانه البطل وحشرهم الله وجاري كلا بما قدم من العمل وقال في علمه عليه السلام وقد حلى الحسين عليه السلام من هذا البيت الشريف في اوجه وبناه وعلا محله عليه السلام في علوا تقاصرت النجوم عن ارتقائه والمطلع بصفاء سره على غوامض المعارف فكشفت له الحقائق عند اطلاعه وسار صيته بالفواضل والفضائل فاستوى الصديق والعدو في استماعه فملك البيت غنائم المجد حصل على صفاياه ومرباعه فقد اجتمع فيه وفي اخيه عليهما السلام خلال الفضل لما الخلاف في اجتماعه وكيف لا يكون كذلك وهما ابناء علي وفاطمة عليهما السلام بلا فصل وسبطا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاكرم بالفرع والاصل السيدان الامامان اذا قاما او قعدا فقد استوليا على الامد وحازا الفضل والحسين عليه السلام هو الذي ارضى غرب السنان وحد النصل وغاد حشد الاعداء وانس الكواسب بالصبر والنصل **فصل** في كشف الغمة لما قتل معاوية حجر بن عدي واصحابه لقي ذلك العام الحسين عليه السلام فقال يا ابا عبد الله هل بلغك ما صنعت بحجر واصحابه من شيعة ابيك قال لا قال انا قتلناهم وكفناهم وصلينا عليهم فضحك الحسين عليه السلام ثم قال خصمك القوم يوم القيامة يا معاوية اما والله لو ولينا مثلها من شيعتك ما كفناهم ولا صلينا عليهم وقد بلغني وقوعك في ابي حسن وقيامك به واعتراضك بني هاشم بالعيوب وايم الله لقد اوترت غير قوسك ورميت غير غرضك وتناولتها بالعداوة من مكان قريب ولقد اطعت امرا ما قدم ايمانه ولا حدث نفاقه وما نظر لك فانظر لنفسك او دع يريد عمرو بن العاص قال انس كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فحيته بطاقة ريحان فقال لها انت حرة لوجه الله فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها فتعتقها فقال كذا ادبنا الله قال واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وكان احسن منها عتقها وقال يوما لاخيه عليهما السلام يا حسن وددت ان لسانك لي وقلبي لك وكتب اليه الحسن عليه السلام يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه انت اعلم مني بان خير المال ما وقى العرض فانظر اكرمك الله الى الحسن ابن اخي قولا انت اعلم مني فان اخذنا من اللطف تاما ونصيبا من الحسن وافرا والله اعلم حيث يجعل رسالاته ومن دعائه عليه السلام اللهم لا تستدرجني بالاحسان ولا تؤدبني بالبلاء وهذا دعاء شريف المقاصد عذب الموارد وقد جمع من المعنى الجليل واللفظ الجزل التقليل وهم ما لكوا الفضل حاكم ما ارتسبيل ودعاه عبد الله بن الزبير واصحابه فاكلوا ولم ياكل الحسين عليه السلام فقيل له الا تاكل فقال اني صائم

ولكن تحفة الصائم قيل وما هي قال الدهن والمجمر وجنى له غلام جناية توجب العقاب عليه فامر به ان يضرب فقال يا مولاي والكاظمين الغيظ فقال خلوا عنه فقال يا مولاي والعافين عن الناس فقال قد عفوت عنك فقال يا مولاي والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله ولك ضعف ما كنت اعطيك وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في منصرفي من الكوفة فقال ما وراءك يا ابا فراس قلت اصدقك قال الصدق اريد قلت اما القلوب فمعك واما السيوف فمع بني امية والنصر من عند الله قال ما اراك الا صدقت الناس عبيد المال والدين لغو على السنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم فاذا محصوا بالابتلاء قل الديانون وقال عليه السلام من اتانا لم يعدم خصلة من اربع آية محكمة وقضية عادلة واخا مستفادا ومجالسة العلماء وقيل كان بينه وبين الحسن عليهما السلام كلام فقيل له ادخل على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي صلى الله عليه وآله وسلم ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكره ان اسبق اخي الاكبر فبلغ قول الحسين عليهما السلام فاتاه عاجلا قال علي بن عيسى رحمه الله فانت ايدك الله متى اردت ان تعرف مناقب هؤلاء القوم ومزاياهم وخلالهم الشريفة وسجاياهم وتقف على حقيقة فضلهم الجزيل وتطلع احوالهم على الجملة والتفصيل وتعلم ما لهم من المكانة بالبرهان والدليل فتدبر كلامهم في مواعظهم وخطبهم واثارهم ومقاصدهم وكتبهم تجده مشتملا على المفاخر التي جمعوها وغوارب الشرف التي افترعوها وغرائب المحاسن التي سنوها وشرعوها فان افعالهم تناسب اقوالهم وكلها يشبه احوالهم فالاناء ينضح بما فيه والولد يضعه من ابيه وليس من اصطنعه الله كمن اهداه ولا من اذهب عنه الرجس وطهره كمن جار في سبيل الباطل فهو ابدا فيه والكرم يحذو حذو الكرم والشرف الحادث دليل على الشرف القديم والاصول للنجيب والنجيب ابن النجيب وما اشد الفرق بين البعيد والقريب والاجنبي والنسيب والواحد منهم يجمع خلال الجميع ويدل على اهل بيته دلالة الزهر على الربيع ولو اقتصرت على ذكر مناقب احدهم عليهم السلام لكان في ذلك الباقين متفرا ولناداني لسان الحال اكتف بما ذكرت فدليلا على التلاء الذين تري بمعنى الله بهم وقد فضل والحقنى برتبة اوليائهم ويحشرني مع الاول واوزعني ان اشكر فضله وان عظم عن الشكر والجل **فصل** واما كرامته عليه السلام فمنها ما رواه في كشف الغمة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وآله

من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلا وعاد وهو اشعث اغبر ويده مضمومة فقلت يا رسول الله ما لي اراك اشعث مغبرا فقال اسري بي في هذا الوقت الى موضع من العراق يقال له كربلا فاريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي واهل بيتي فلم ازل القط دماءهم فها هي في يدي وبسطها الي فقال خذيها فاحتفظي بها فاخذتها فاذا هي شبه تراب احمر فوضعته في قارورة وشددت راسها واحتفظت به فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجها الى العراق كنت اخرج تلك القارورة في كل يوم فاشمها وانظر اليها وابكي لمصابه فلما كان يوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام اخرجتها في اول النهار وهي بحالها ثم عدت اليها في آخر النهار فاذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة ان يسمع اعداؤهم بالمدينة فيسرعوا بالشماتة فلم ازل حافظة للوقت واليوم حتى جاء الناعي ينعاه فحقق ما رايت وروى سالم بن ابي حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام يا ابا عبد الله قبلنا ناس سفهاء يزعمون اني اقتلك فقال له الحسين عليه السلام انهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلماء اما انه يقر عيني انك لا تاكل بر العراق بعدي الا قليلا وروى يوسف بن عبيدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمرة في السماء الا بعد قتل الحسين عليه السلام وروى سعد الاسكاف قال قال ابو جعفر محمد بن علي عليهما السلام كان قاتل يحيى بن زكريا عليهما السلام ولد زنا وكان قاتل الحسين بن علي عليهما السلام ولد زنا ولم تحمر السماء الا لهما وعن سلمى الانصارية قالت دخلت على ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي فقلت ما يبكيك قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال قد شهدت قتل الحسين عليه السلام آنفا وعن انس قال لما اتي عبيد الله بن زياد براس الحسين عليه السلام فجعل في طست فجعل ينكته وقال في حسنه شيئا قال انس فقلت والله ما كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان مخضوبا بالوسمة وفي رواية الترمذي فجعل يضرب بقضيب في انفه ثم روى عن عمارة بن عمير قال لما قتل عبيد الله بن زياد وجيء براسه ورؤس اصحابه ونضدت في المسجد بالرحبة فانتهيت اليهم والناس يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى جاءت فدخلت في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرارا وفي هذه موعظة لاولي الابصار

ذكر طرف من اخلاق الامام الرابع ابى الحسن علي بن الحسين زين العابدين وصفاته وكراماته عليه السلام قال ابن طلحة هذا زين العابدين

قدوة الزاهدين وسيد المتقين وامام المؤمنين سيمته تشهد انه من سلالة رسول الله وسمته تثبت مقام قربه من الله زلفا

وثفناته تسجل بكثرة صلوته وتهجده واعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها درت له اخلاف التقوى فتفوقها واشرقت

لديه انوار التأييد فاهتدى بها والفته اوراد العبادة فانس بصحبتها وحالفته وظائف الطاعة فتحلى بحليتها طالما

اتخذ الليل مطية ركبها لقطع طريق الاخرة وظمأ الهواجر دليلا استرشد به في مسافة المسافرة وله الخوارق والكرامات

ما شوهد بالاعين الباصرة وثبت بالاثار المتواترة وشهد انه من ملوك الاخرة قال واما لقبه فكان له القاب كثيرة كلها

تطلق عليه اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات وقيل كان سبب لقبه بزين العابدين انه كان

ليلة في محرابه قائما في تهجده فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته فلم يلتفت اليه فجاء الى ابهام رجله فالتقمها

فلم يلتفت اليه فالمه فلم يقطع صلوته فلما فرغ منها وقد كشف الله فعلم انه شيطان فسبه ولطمه وقال اخسأ يا ملعون

فذهب وقام الى تمام ورده فسمع صوتا ولا يرى قائله وهو يقول انت زين العابدين ثلثا فظهرت هذه الكلمة واشتهرت

لقبا له عليه السلام واما مناقبه ومزاياه وصفاته فكثيرة فمنها انه كان اذا توضأ للصلوة يصفر لونه فيقول له اهله

ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون لمن بين يدي من اريد ان اقوم ومنها انه كان اذا مشى لا يجاوز يده فخذه

ولا يخطر بيده وعليه السكينة والخشوع واذا قام الى الصلوة اخذته الرعدة فيقول لمن يسأله اريد ان اقوم بين يدي

ربي واناجيه فلهذا تاخذني الرعدة ووقع الحريق والنار في البيت الذي هو فيه وكان ساجدا في صلوته فجعلوا يقولون له

يا ابن رسول الله النار النار فما رفع راسه من سجوده حتى اطفئت فقيل له ما الذي الهاك عنها فقال نار الاخرة

ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فقال له ان فلانا قد وقع فيك واذاك قال فانطلق بنا

اليه فانطلق معه وهو يرى انه سينتصر لنفسه فلما اتاه قال يا هذا ان كان ما قلته في حقا فالله تعالى يغفره لي وان

كان ما قلته في باطلا فالله يغفره لك وكان بينه وبين ابن عمه الحسن بن الحسن شيء من المنافرة فجاء الحسن الى علي وهو في المسجد

مع اصحابه فما ترك شيئا الا قاله من الاذى وهو ساكت ثم انصرف الحسن فلما كان الليل اتاه في منزله فقرع عليه الباب

فخرج اليه الحسن فقال له علي يا اخي ان كنت صادقا فيما قلت فغفر الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك والسلام

عليك ورحمة الله ثم ولى فاتبعه الحسن والتزمه من خلفه وبكى حتى رق له ثم قال له والله لا عدت الى امر تكرهه

فقال علي عليه السلام وانت في حل مما قلته قلت ومنها ان لما مات علي بن الحسين عليه السلام وجدوه يقوت مائة بيت

من اهل المدينة كان يحمل اليهم ما يحتاجون اليه وقال محمد بن اسحق كان ناس من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من

اين كان معاشهم فلما مات علي بن الحسين عليهما السلام فقدوا ما كانوا يؤتون به في الليل وقال ابو حمزة الثمالي كان

زين العابدين عليه السلام يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول ان صدقة السر تطفئ غضب الرب

ولما مات عليه السلام وغسلوه جعلوا ينظرون الى اثار في ظهره فقالوا ما هذا فقيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا

ويوصلها الى فقراء المدينة سرا وقال ابن عائشة ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين قال سفيان اراد علي

ابن الحسين الخروج الى الحج فاتخذت له سكينة بنت الحسين اخته زادا انفقت عليه الف درهم فلما كان بظهر الحرة

سيرت ذلك اليه فلم يزل يفرقه على المساكين وقال رجل لسعيد بن المسيب ما رايت رجلا اورع من فلان لرجل

سماه فقال له سعيد ما رايت علي بن الحسين فقال لا قال ما رايت اورع منه وقال الزهري لم ار هاشميا افضل

من علي بن الحسين وقال ابو حازم كذلك ايضا ما رايت هاشميا افضل من علي بن الحسين وما رايت احدا افقه منه وقال

طاوس رايت علي بن الحسين ساجدا في الحجر فقلت رجل صالح من اهل بيت طيب لاسمعن ما يقول فاصغيت اليه

فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك فوالله ما دعوت بهن

في كرب الا كشف الله عني وكان يصلي في كل يوم وليلة الف ركعة فاذا اصبح سقط مغشيا عليه وكانت

الريح تميله كالسنبلة وكان يوما خارجا فلقيه رجل فسبه فثارت اليه العبيد والموالي فقال لهم علي

مهلا كفوا ثم اقبل على ذلك الرجل فقال له ما ستر الله عنك من امرنا اكثر الك حاجة نعينك عليها فاستحى

الرجل فالقى عليه علي عليه السلام خميصة كانت عليه وامر له بالف درهم فكان ذلك الرجل بعد ذلك يقول

اشهد انك من اولاد الرسل وكان عنده عليه السلام قوم اضياف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور

سمعت اهل المدينة يقولون ما

الخميصة كساء اسود له علمان مربع فان لم يكن له علمان فليس بخميصة

ناقبل به الخادم مسرعا فسقط السفود منه على راس بني لعلي بن الحسين عليه السلام تحت الدرج فاصاب

راسه فقتله فقال علي عليه السلام للغلام وقد تحير الغلام واضطرب انت حر فانك لم تتعمده واخذ

في جهاز ابنه ودفنه ودخل على محمد بن اسامة بن زيد في مرضه فجعل محمد يبكي فقال له علي عليه السلام ما شانك

فقال علي دين فقال له كم هو فقال خمسة عشر الف دينار فقال علي بن الحسين عليه السلام هو علي فالتزمه عنه

فصل ومن كشف الغمة عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فذكر امير المؤمنين

علي بن ابي طالب عليه السلام فاطراه ومدحه بما هو اهله ثم قال والله ما اكل علي بن ابي طالب عليه السلام من الدنيا

حراما قط حتى مضى لسبيله وما عرض له امران قط هما لله رضا الا اخذ باشدهما عليه في دينه وما نزلت برسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم نازلة قط الا دعاه ثقة به وما اطاق احد عمل رسول الله من هذه الامة غيره وان كان

ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة والنار يرجو ثواب هذه ويخاف عقاب هذه ولقد اعتق من ماله الف مملوك

في طلب وجه الله عز وجل والنجاة من النار مما كد بيديه ورشح منه جبينه وانه كان ليقوت اهله بالزيت

والخل والعجوة وما كان لباسه الا الكرابيس اذا فضل شيء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه وما اشبهه من

ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين عليه السلام ولقد دخل ابنه ابو جعفر عليه

فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فراه قد اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته

وانخرم انفه من السجود وورمت قدماه من القيام في الصلوة قال ابو جعفر عليه السلام فلم املك حين رايته

بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له واذا هو يفكر فالتفت الي بعد هنيهة من دخولي وقال يا بني اعطني بعض تلك الصحف

التي فيها عبادة علي بن ابي طالب فاعطيته فقرا فيها شيئا يسيرا ثم تركها من يده تضجرا وقال من يقوى على عبادة

علي بن ابي طالب عليه السلام وعن ابرهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين عليهما السلام فالتاثت الناقة

عليه في سيرها فاشار اليها بالقضيب ثم قال آه آه لولا القصاص ورد يده عنها وبهذا الاسناد قال حج علي

بن الحسين عليه السلام ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة الى مكة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف

الليل وهو يقول اين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الاخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته

ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين وسكبت عليه الماء جارية ليتوضأ للصلوة فنعست فسقط الابريق

من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت الجارية ان الله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ قال كظمت غيظي

قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة

لوجه الله وروي انه عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه واجابه في الثالثة فقال له يا بني اما سمعت صوتي

قال بلى قال فما لك لم تجبني قال امنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يأمنني ومن عبد الله بن عطا

قال اذنب غلام لعلي بن الحسين ذنبا استحق به العقوبة فاخذ له السوط وقال قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون

ايام الله فقال الغلام وما انا كذلك اني لارجو رحمة الله واخاف عذابه فالقى السوط وقال انت عتيق وقال

رجل علي علي بن الحسين عليه السلام فتغافل عنه فقال له الرجل اياك اعني فقال علي بن الحسين وعنك اغضي

وسقط له ابن في بئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان عليه السلام قائما يصلي فما زال عن محرابه فقيل له

ذلك فقال ما شعرت اني كنت اناجي ربا عظيما وكان له ابن عم ياتيه بالليل متنكرا فيناوله شيئا من الدنانير فيقول

لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيرا فيسمع ذلك ويحتمله ويصبر عليه ولا يعرفه بنفسه فلما مات عليه السلام

فقدها فحينئذ علم انه هو كان فجاء الى قبره يبكي عليه وكان يقال له ابن الخيرتين لقول رسول الله صلى الله عليه وآله

ان لله من عباده خيرتين فخيرته من العرب قريش ومن العجم فارس وكانت امه بنت كسرى وقيل له كيف اصبحت

قال اصبحنا خائفين برسول الله واصبح جميع اهل الاسلام آمنين به وقيل له ما لك اذا سافرت كتمت نسبك

اهل الرفقة فقال اكره ان اخذ برسول الله ما لا اعطي مثله وقال رجل لرجل من آل الزبير كلاما اقذع فيه

فاعرض الزبيري عنه ثم دار الكلام فسب الزبيري علي بن الحسين فاعرض عنه ولم يجبه فقال له الزبيري ما يمنعك من

جوابي فقال عليه السلام ما منعك من جواب الرجل ومات له ابن فلم ير منه جزع فسئل عن ذلك فقال امر

كنا نتوقعه فلما وقع لم ننكره وقال طاوس رايت رجلا يصلي في المسجد الحرام تحت الميزاب يدعو ويبكي في دعائه

حجته حين فرغ من الصلوة فاذا هو علي بن الحسين فقلت يا ابن رسول الله رأيتك على حالة كذا ولك ثلاثة ارجو ان
تؤمنك من الخوف احدها انك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثاني شفاعة جدك والثالث رحمة الله
فقال يا طاوس اما اني ابن رسول الله فلا يؤمنني وقد سمعت الله تعالى يقول فلا انساب بينهم يومئذ واما شفاعة جدي
فلا يؤمنني لان الله تعالى يقول ولا يشفعون الا لمن ارتضى واما رحمة الله فان الله يقول انها قريبة من المحسنين ولا اعلم اني محسن
فصل واما كراماته عليه السلام فمن كشف الغمة من كتاب الدلائل لابي العباس عبد الله بن جعفر الحميري قال دلائل
ابي محمد علي بن الحسين عليه السلام كان علي بن الحسين في سفر وكان يتغدى وعنده رجل فاقبل غزال في ناحية يتقمم وكانوا
يأكلون على سفرة في ذلك الموضع فقال له علي بن الحسين ادن فكل فانت آمن فدنا الغزال فاقبل يتقمم من السفرة
فقام الرجل الذي كان يأكل معه بحصاة فقذف بها ظهره فنفر الغزال ومضى فقال له علي بن الحسين اخفرت ذمتي لا كلمتك
كلمة ابدا ومنه عن ابي جعفر عليه السلام قال ان ابي خرج الى ماله ومعنا اناس من مواليه وغيرهم فوضعت المائدة ليتغدى
وجاء ظبي وكان منه قريبا فقال له يا ظبي انا علي بن الحسين وامي فاطمة بنت رسول الله هلم الى هذا الغداء فجاء الظبي حتى اكل
معهم ما شاء الله ان يأكل ثم تنحى الظبي فقال بعض غلمانه رده علينا فقال لهم لا تخفروا ذمتي قالوا لا فقال له يا ظبي انا علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب وامي فاطمة بنت رسول الله هلم الى الغداء وانت آمن في ذمتي فجاء الظبي حتى قام على المائدة
فاكل معهم فوضع رجل من جلسائه يده على ظهره فنفر الظبي فقال علي بن الحسين اخفرت ذمتي لا كلمتك كلمة ابدا وتلكأت
عليه ناقته بين جبال الرضوى فاناخها ثم اراها السوط والقضيب ثم قال لتنطلقن او لافعلن فانطلقت وما
تلكأت بعدها ومنه باسناده قال بينا علي بن الحسين جالس مع اصحابه اذ اقبلت ظبية من الصحراء حتى قامت حذاءه
وضربت بيديها وحمحمت فقال بعض القوم يا ابن رسول الله ما تقول هذه الظبية قال تزعم ان فلان بن فلان
القرشي اخذ خشفها بالامس وانها لم ترضعه منذ امس شيئا فوقع في قلب القوم فارسل علي بن الحسين الى القرشي فاتاه
فقال ما لهذه الظبية تشكوك قال وما تقول قال تقول انك اخذت خشفها بالامس في وقت كذا وكذا
وانها لم ترضعه شيئا منذ اخذته وسألتني ان ابعث اليك فاسألك ان تبعث به اليها حتى ترضعه وترده اليك فقال والذي

بعث

بعث محمدا بالحق لقد صدقت علي قال له فارسل الى الخشف فجئ به فلما جاء به ارسله اليها فلما رأته حمحمت وضربت
بيديها ثم رضع منها فقال علي بن الحسين للرجل بحقي عليك الا وهبته لي فوهبه له فوهبه علي بن الحسين لها وكلمها بكلام
فحمحمت وضربت بذنبها وانطلقت وانطلق الخشف معها فقالوا يا ابن رسول الله ما الذي قالت قال دعت لكم
وجزتكم خيرا ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال لما كان في الليلة التي وعد فيها علي بن الحسين عليه السلام قال لمحمد
يا بني ابغني وضوءا قال فقمت فجئته بماء قال لا تبغ هذا فان فيه شيئا ميتا قال فخرجت فجئت بالمصباح فاذا
فيه فارة ميتة فجئته بوضوء غيره فقال يا بني هذه الليلة التي وعدتها فاوصى بناقته ان يحظر عليها حظار
وان يقام لها علف فجعلت فيه فلم تلبث ان خرجت حتى اتت القبر فضربت بجرانها ورغت وهملت عيناها فاتى
محمد بن علي فقيل له ان الناقة قد خرجت فاتاها فقال قومي بارك الله فيك فلم تفعل فقال دعوها فانها مودعة فلم تلبث
الا ثلاثا حتى نفقت قال كان يخرج عليها الى مكة فيعلق السوط بالرحل فما تقرعها حتى يدخل المدينة ومنه عن ابي جعفر عليه
السلام قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام جاء محمد بن الحنفية الى علي بن الحسين فقال له يا ابن اخي انا عمك وصنو ابيك
وانا اسن منك فانا احق بالامامة والوصية فادفع الي سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال علي بن الحسين عليه السلام
يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك فاني اخاف عليك نقص العمر وشتات الامر فقال له محمد بن الحنفية انا احق بهذا الامر منك فقال
له علي بن الحسين يا عم فهل لك الى حاكم نحتكم اليه فقال ومن هو قال الحجر الاسود قال فمشيا اليه فلما وقفا عنده
قال له يا عم تكلم فانت المطالب قال فتكلم محمد بن الحنفية فلم يجبه قال فتقدم علي بن الحسين فوضع يده عليه وقال
اللهم اني اسألك باسمك المكتوب في سرادق البهاء واسألك باسمك المكتوب في سرادق الجلال واسألك باسمك المكتوب
في سرادق السلطان واسألك باسمك المكتوب في سرادق العظمة واسألك باسمك المكتوب في سرادق القوة واسألك
باسمك المكتوب في سرادق السرائر واسألك باسمك السابق الخبير البصير رب الملائكة الثمانية ورب جبرئيل وميكائيل
واسرافيل ورب محمد خاتم النبيين لما انطقت هذا الحجر بلسان عربي فصيح يخبر لمن الامامة والوصية بعد الحسين بن علي
قال ثم اقبل علي بن الحسين على الحجر فقال اسألك بالذي جعل فيك مواثيق العباد والشهادة لمن وافاك الا

اخبرت لمن الامامة والوصية بعد الحسين بن علي قال فتزعزع الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه ثم تكلم بلسان
عربي مبين فصيح يقول يا محمد سلم سلم ان الامامة والوصية بعد الحسين بن علي لعلي بن الحسين قال فرجع
محمد بن علي ابن الحنفية وهو يقول بعلي ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام انها لزقت يد رجل وامراة على الحجر
في الطواف وجهد كل واحد منهما ان ينزع يده فلم يقدرا عليه وقال الناس اقطعوهما قال فبينا هما كذلك
اذ دخل علي بن الحسين فافرجوا فلما وقف بهما تقدم فوضع يده عليهما فانحلا وتفرقا ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان
امير المؤمنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد فانظر دماء بني عبد المطلب واحقنها واجتنبها فاني رأيت آل ابي
سفيان لما ولعوا فيها لم يلبثوا الا قليلا والسلام قال وبعث بالكتاب سرا وورد على علي بن الحسين ساعة
كتب الكتاب وبعث به الى الحجاج فقيل له ان عبد الملك قد كتب الى الحجاج كذا وكذا وان الله قد شكر له وثبت
ملكه وزاده برهة قال فكتب علي بن الحسين عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان امير المؤمنين
من علي بن الحسين اما بعد فانك قد كتبت يوم كذا وكذا من ساعة كذا وكذا من شهر كذا وكذا بكذا وكذا وان رسول
الله انباني واخبرني ان الله قد شكر لك ذلك وثبت ملكك وزادك برهة وطوى الكتاب وختمه وارسل به مع
غلام له على بعيره وامره ان يوصله الى عبد الملك ساعة يقدم عليه فلما قدم الغلام اوصل الكتاب الى عبد الملك فلما
نظر في تاريخ الكتاب وجده موافقا لتلك الساعة التي كتب فيها الى الحجاج فلم يشك في صدق علي بن الحسين عليه السلام
وفرح فرحا شديدا وبعث الى علي بن الحسين بوقر راحلته دراهم ثوابا لما سره من الكتاب ومنه عن المنهال بن عمرو قال
حججت فدخلت على علي بن الحسين عليه السلام فقال لي يا منهال ما فعل حرملة بن كاهل الاسدي قلت تركته حيا
بالكوفة قال فرفع يديه ثم قال اللهم اذقه حر الحديد اللهم اذقه حر النار قال فانصرفت الى الكوفة وقد خرج بها المختار
بن ابي عبيد وكان لي صديقا فركبت لاسلم عليه فوجدته قد دعا بدابته وركب فركبت معه حتى اتى الكناسة فوقف
وقوف منتظر لشيء وقد كان وجه في طلب حرملة بن كاهل فاحضر فقال الحمد لله الذي مكنني منك ثم دعا بالجزار

فقال

فقال اقطعوا يديه فقطعتا ثم قال اقطعوا رجليه فقطعتا ثم قال النار النار ثم اتي بطن قصب ثم جعل فيه
الميت فوقه النار حتى احترق فقلت سبحان الله سبحان الله فالتفت الي المختار وقال لم سبحت فقلت له دخلت
على علي بن الحسين عليه السلام فسألني عن حرملة فاخبرته اني تركته بالكوفة حيا فرفع يديه وقال اللهم اذقه
حر الحديد اللهم اذقه حر النار فقال المختار اسمعت علي بن الحسين يقول هذا فقلت اي والله لقد سمعته يقول
هذا فنزل المختار وصلى ركعتين ثم اطال ثم سجد فاطال ثم رفع راسه وذهب ومضيت معه حتى انتهى الى
باب داري فقلت له ان رأيت ان تكرمني بان تنزل وتتغدى عندي فقال يا منهال تخبرني ان علي بن الحسين
دعا الله بثلث دعوات فاجابه الله فيها على يدي ثم تسألني الاكل عندك هذا يوم صوم شكرا لله على ما وفقني
كتاب المناقب
ومن ابن طلحة عن ابن شهاب الزهري انه قال شهدت علي بن الحسين يوم حمله عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام
فاثقله حديدا ووكل به حفاظا في عدة وجمع فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له فاذنوا لي فدخلت عليه وهو
في قبة والاقياد في رجليه والغل في يديه فبكيت وقلت وددت اني اكون في مكانك وانت سالم فقال
يا زهري او تظن هذا بما ترى علي وفي عنقي يكربني اما لو شئت ما كان وانه ان بلغ بك وبامثالك غر
ليذكر عذاب الله ثم اخرج يده من الغل ورجليه من القيد ثم قال يا زهري لا جزت معهم على ذا منزلتين
من المدينة قال فما لبثنا الا اربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه من المدينة فما وجدوه وكنت فيمن
سألهم عنه فقال لي بعضهم انا نراه متبوعا انه لنازل ونحن حوله لا ننام نرصده اذ اصبحنا فما وجدنا بين
محمله الا حديدة قال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان فسألني عن علي بن الحسين فاخبرته
فقال لي انه جاءني في يوم فقده الاعوان فدخل علي فقال ما انا وانت فقلت اقم عندي فقال لا احب ثم
خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة قال الزهري فقلت يا امير المؤمنين ليس علي بن الحسين حيث تظن
انه مشغول بربه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين يبكي و
يقول زين العابدين ذكر طرف من اخلاق الامام الخامس ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام وصفاته

قال ابن طلحة هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق دره وراصعه صفا قلبه وزكا علمه
وطهرت نفسه وشرف خلقه وعمرت بطاعة الله اوقاته ورسخت في مقام التقوى قدمه وظهرت عليه سمات الازدلاف
وطهارة الاجتباء فالمناقب تسبق اليه والصفات تتشرف به قال وله ثلثة القاب باقر العلم والشاكر والهادي واشهرها
الباقر وسمي به لتبقره في العلم وهو توسعه فيه واما مناقبه الحميدة وصفاته الجميلة فكثيرة منها قال افلح مولى ابي جعفر عليه السلام
قال خرجت مع محمد بن علي حاجا فلما دخل المسجد نظر الى البيت فبكى حتى علا صوته فقلت بابي وامي انت ان الناس ينظرون
اليك فلو رفقت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم لا ابكي لعل الله تعالى ان ينظر الي منه برحمة فافوز
بها عنده غدا قال ثم طاف بالبيت ثم جاء حتى ركع عند المقام فرفع راسه من سجوده فاذا موضع سجوده مبتل من كثرة
دموع عينيه وكان اذا ضحك قال اللهم لا تمقتني وقال عبد الله بن عطا ما رايت العلماء عند احد اصغر علما منهم عند ابي جعفر
لقد رايت الحكم عنده كانه متعلم وروي عن مولى لابي جعفر عليهما السلام وقال كان ابي يقول في جوف الليل في تضرعه امرتني
فلم ائتمر ونهيتني فلم ازدجر فها انا ذا عبدك بين يديك ولا اعتذر وقالت سلمى مولاة ابي جعفر عليه السلام كان يدخل
عليه اخوانه فلا يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم الثياب الحسنة ويهب لهم الدراهم فاقول له
في ذلك ليقل منه فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا صلة الاخوان والمعارف وكان يجيز بالخمسمائة والستمائة الى الالف
وكان لا يمل من مجالسة اخوانه وقال الاسود بن كثير شكوت الى ابي جعفر عليه السلام الحاجة وجفاء الاخوان
فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه فاخرج كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه
فاذا نفدت فاعلمني وقال اعرف المودة لك في قلب اخيك بما له في قلبك ونقل عن ابي الزبير محمد بن مسلم
المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه قبل راس عمك
فدنا محمد من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي هذا ابني محمد فضمه جابر اليه وقال
يا محمد محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر كيف ذلك يا ابا عبد الله قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيمة

نادى

نادى مناد ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي ابن يقال له محمد يا جابر ان لقيته فاقرأه مني
السلام واعلم ان بقاك بعد رؤيته يسير فلم يعش بعد ذلك الا قليلا ومات وهذه وان كانت منقبة واحدة
فهي عظيمة تعادل جملا من المناقب اقول وحديث جابر هذا قد رواه غير واحد من العامة والخاصة بالفاظ متقاربة
وفي ارشاد المفيد عن عمرو بن دينار وعبد الله بن عبيد بن عمير انهما قالا ما لقينا ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام الا
وحمل الينا النفقة والكسوة والصرة ويقول هذه معدة لكم قبل ان تلقوني وعن سليمان بن قرم قال كان ابو جعفر
محمد بن علي عليهما السلام يجيزنا بالخمسمائة درهم الى الستمائة درهم الى الالف درهم وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه
ومؤمليه وراجيه وعنه عليه السلام انه سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال اذا حدثتكم بالحديث فلم
اسنده فسندي فيه ابي عن ابيه عن جده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم عن جبرئيل عن الله تعالى وكان عليه السلام
يقول بلية الناس علينا عظيمة ان دعوناهم لم يستجيبوا وان تركناهم لم يهتدوا بغيرنا وكان عليه السلام يقول
ما ينقم الناس منا نحن اهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة وموضع الملائكة ومهبط الوحي فصل واما دلائله
عليه السلام ففي كشف الغمة من دلائل الحميري عن زيد بن ابي حازم قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام فمررنا بدار هشام بن
عبد الملك وهي تبنى فقال اما والله لتهدمن اما والله لينقلن ترابها من مهدمها اما والله لتبدون احجار الزيت
وانه لموضع النفس الزكية فتعجبت وقلت دار هشام من يهدمها فسمعت اذني هذا من ابي جعفر قال فرايتها بعد ما مات
هشام وقد كتب الوليد في ان تهدم وينقل ترابها فنقل حتى بدت الاحجار ورايتها ومنه باسناد قال كنت مع ابي جعفر
فمر بنا زيد بن علي فقال ابو جعفر اما والله ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن براسه ثم اتى به فنصب في ذلك الموضع على
قصبة فتعجبنا من القصبة وليس في المدينة قصب فرايتها بعد ومنه عن ابي بصير قال قال ابو جعفر عليه السلام كان فيما
اوصى ابي الي اذا انا مت فلا يلي غسلي احد غيرك فان الامام لا يغسله الا امام واعلم ان عبد الله اخاك سيدعو
الى نفسه فدعه فان عمره قصير فلما مضى ابي غسلته كما امرني وادعى عبد الله الامامة مكانه فكان كما قال ابي
وما لبث عبد الله يسيرا حتى مات وكانت هذه من دلائله يخبرنا بالشيء قبل ان يكون فيكون وبه يعرف الامام

وعن فيض بن مطر قال دخلت على ابي جعفر عليه السلام وانا اريد ان اساله عن صلوة الليل في المحمل فابتدأني
فقال كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت به ومنه عن سعد الاسكاف قال
طلبت الاذن على ابي جعفر عليه السلام فقيل لا تعجل ان عنده قوما من اخوانكم فما لبثت ان خرج علي اثنا عشر رجلا
يشبهون الزط وعليهم اقبية ضيقات وخفاف فسلموا ومروا فدخلت على ابي جعفر عليه السلام فقلت ما اعرف
هؤلاء الذين خرجوا من عندك من هم قال هؤلاء قوم من اخوانكم الجن قال قلت ويظهرون لكم فقال نعم يغدون
علينا في حلالهم وحرامهم كما تغدون ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعت ابي يقول ذات يوم انما بقي
من اجلي خمس سنين فحسبت ذلك فما زاد ولا نقص وعن محمد بن مسلم قال مررت مع ابي جعفر عليه السلام ما بين مكة
والمدينة وهو على بغلة وانا على حمار له اذ اقبل ذئب يهوي من راس الجبل حتى دنا من ابي جعفر عليه السلام
فحبس البغلة ودنا الذئب حتى وضع يده على القربوس وتطاول بخطمه اليه واصغى اليه ابو جعفر عليه السلام
باذنه مليا ثم قال اذهب فقد فعلت فرجع وهو يهرول فقال لي تدري ما قال قلت الله ورسوله وابن رسوله
اعلم قال انه قال لي يا ابن رسول الله ان زوجتي في ذلك الجبل وقد عسر عليها ولادتها فادع الله ان
يخلصها ولا يسلط احدا من نسلي على احد من شيعتكم قلت قد فعلت ومنه عن عبد الله بن عطا المكي قال اشتقت
الى ابي جعفر عليه السلام وانا بمكة فقدمت المدينة ما قدمتها الا شوقا اليه فاصابني تلك الليلة مطر وبرد شديد
فانتهيت الى بابه نصف الليل فقلت اطرقه الساعة او انتظر حتى اصبح فاني لافكر في ذلك اذ سمعته يقول يا
جارية افتحي الباب لابن عطا فقد اصابه في هذه الليلة برد واذى قال فجاءت ففتحت الباب فدخلت ومنه عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كنت عند ابي محمد بن علي في اليوم الذي قبض فيه واوصاني باشياء في غسله وكفنه وفي
دخول قبره قال فقلت يا ابه والله ما رايتك منذ اشتكيت احسن هيئة منك اليوم ما ارى عليك اثر الموت
فقال يا بني اما سمعت علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار يا محمد تعال عجل ومنه عن حمزة بن محمد الطيار
قال اتيت باب ابي جعفر عليه السلام استاذن عليه فلم ياذن لي واذن لغيري فرجعت الى منزلي وانا مغموم

فطرحت نفسي على سرير في الدار وذهب عني النوم فجعلت افكر واقول اليس المرجئة تقول كذا والقدرية
تقول كذا والزيدية تقول كذا فيفسد عليهم قولهم فانا افكر في هذا حتى نادى المنادي فاذا الباب يدق فقلت من هذا
فقال رسول ابي جعفر عليه السلام فلبست ثيابي فقال اجب فاخذت ثيابي علي ومضيت فلما دخلت اليه قال
يا ابن محمد لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى الزيدية ولا الى الحرورية ولكن الينا انما حجبتك لكذا وكذا فقبلت وقلت به
وعن مالك الجهني قال كنت قاعدا عند ابي جعفر عليه السلام فنظرت اليه وجعلت افكر في نفسي واقول لقد عظمك الله
وكرمك وجعلك حجة على خلقه فالتفت الي وقال يا مالك الامر اعظم مما تذهب اليه ومنه عن جابر قال سمعت ابا جعفر عليه
السلام يقول لا يخرج على هشام احد الا قتله فقلنا لزيد هذه المقالة فقال اني شهدت هشاما ورسول الله صلى الله عليه واله
وسلم يسب عنده فلم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت عليه ومنه عن ابي الهذيل قال قال لي
ابو جعفر عليه السلام يا ابا الهذيل انه لا يخفى علينا ليلة القدر ان الملائكة يطيفون بنا فيها ومنه عن ابي عبد الله عليه السلام
قال كان في دار ابي جعفر عليه السلام فاختة فسمعها وهي تصيح فقال اتدرون ما تقول هذه الفاختة قالوا لا قال
تقول فقدتكم فقدتكم نفقدها قبل ان تفقدنا ثم امر بذبحها ومن كتاب الخرائج والجرائح للامام قطب الدين ابي الحسين سعيد بن
هبة الله بن الحسن الراوندي رحمه الله في معجزات محمد الباقر عليه السلام عن عباد بن كثير البصري قال قلت للباقر
عليه السلام ما حق المؤمن على الله فصرف وجهه عني ثلثا فقال من حق المؤمن على الله ان لو قال لتلك النخلة
اقبلي لاقبلت فنظرت والله الى النخلة التي كانت هناك قد تحركت مقبلة فاشار اليها قري فلم اعنك ومنه
ما روي عن ابي الصباح الكناني قال صرت يوما الى باب محمد الباقر عليه السلام فقرعت الباب فخرجت الي وصيفة
ناهد فضربت بيدي الى راس ثديها وقلت لها قولي لمولاك اني بالباب فصاح من اخر الدار ادخل لا ام لك
فدخلت فقلت يا مولاي ما قصدت ريبة ولا اردت الا زيادة ما في نفسي فقال صدقت لئن ظننتم ان هذه الجدران
تحجب ابصارنا كما تحجب ابصاركم اذا لا فرق بيننا وبينكم فاياك ان تعاود لمثلها ومنه ان حبابة الوالبية دخلت
على الباقر عليه السلام فقال ما الذي ابطاك عني فقالت بياض عرض في مفرق راسي شغل قلبي قال اريني

فوضع الباقر يده عليه فاذا هو اسود ثم قال ما ترى في المراة فنظرت وقد اسود ذلك الشعر ومنه عن
ابى بصير قال كنت مع الباقر عليه السلام فى مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قاعدا حدثان ما مات على بن الحسين
عليهما السلام اذ دخل المنصور وداود بن على قبل ان افضى الملك الى ولد العباس وما قعد الا داود الى الباقر عليه السلام
فقال ما منع الدوانيقى ان ياتى قال فيه جفاء قال الباقر عليه السلام لا تذهب الايام حتى يلي امر هذا الخلق فيطاء
اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال ما لم يجتمع لاحد قبله فقام داود
واخبر الدوانيقى بذلك فاقبل اليه الدوانيقى وقال ما منعنى من الجلوس اليك الا اجلالك فما الذى اخبرنى به داود
قال هو كاين قال وملكنا قبل ملككم قال نعم قال ويملك بعدى احد من ولدى قال نعم قال فمدة بنى امية
اكثر ام مدتنا قال مدتكم اطول وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعبون بالكرة هذا ما عهده الى ابى
فلما ملك الدوانيقى تعجب من قول الباقر عليه السلام ومنه عن ابى بصير قال قلت يوما للباقر عليه السلام انتم ذرية
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال نعم قلت ورسول الله وارث الانبياء كلهم قال نعم ورث جميع علومهم قلت
وانتم ورثتم جميع علم رسول الله قال نعم قلت وانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤا الاكمه والابرص وتخبروا
الناس بما ياكلون وما يدخرون فى بيوتهم قال نعم باذن الله ثم قال ادن منى يا ابا بصير فدنوت منه فمسح يده على وجهى
فابصرت السهل والجبل والسماء والارض ثم مسح يده على وجهى فعدت كما كنت لا ابصر شيئا قال ابو بصير فقال لى
الباقر عليه السلام ان احببت ان تكون هكذا كما ابصرت وحسابك على الله وان كنت تحب كما كنت وثوابك الجنة فعلت
اكون كما كنت والجنة احب الى ومنه قال جابر قال كنا عند الباقر عليه السلام نحوا من خمسين رجلا اذ دخل عليه كثير
النوا وكان من المغيرية فسلم وجلس ثم قال ان المغيرة بن عمران عندنا بالكوفة يزعم ان معك ملكا يعرفك الكافر من المؤمن
وشيعتك من اعدائك قال ما حرفتك قال ابيع الحنطة قال كذبت قال وربما ابيع الشعير قال ليس كما قلت
بل تبيع النوى قال من اخبرك بهذا قال الملك الربانى يعرفنى شيعتى من عدوى ولست تموت الا تائها
قال جابر فلما انصرفنا الى الكوفة ذهبت فى جماعة نسال عن كثير فدللنا على عجوز فقالت مات تائها منذ ثلثة ايام

ومنه وقد اختصرت الفاظها عن عاصم بن ابى حمزة قال ركب الباقر عليه السلام يوما الى حائط له وانا معه وسليمان بن
خالد فسرنا قليلا فلقينا رجلان فقال عليه السلام هما سارقان خذوهما فاخذهما عبيده فقال استوثقوا
منها فقال لسليمان انطلق الى ذلك الجبل مع هذا الغلام واصعد راسه تجد فى اعلاه كهفا فادخله واخرج
ما فيه وادفعه الى الغلام فهو قد سرق من رجلين فتشى واخرج عيبتين فقال صاحباهما حاضر وغائب سيحضر واخرج
اخرى من موضع اخر فى الكهف وعاد الى المدينة فدخل صاحب العيبتين وقد كان ادعى على جماعة اراد الوالى عقابهم
فقال الباقر عليه السلام لا تعاقبهم وردها على الرجل وقطع السارقين فقال احدهما لقد قطعنا بحق والحمد لله الذى
اجرى توبتى وقطعى على يد ابن رسول الله فقال لقد سبقتك يدك الى الجنة بعشرين سنة فعاش
بعد قطعها عشرين سنة وبعد ثلثة ايام حضر صاحب العيبة الاخرى فقال له الباقر عليه السلام اخبرك بما فى عيبتك
فيها الف دينار لك والف لغيرك وفيها من الثياب كذا وكذا فقال ان اخبرتنى بصاحب الالف وما اسمه واين هو
علمت انك الامام المفترض الطاعة فقال هو محمد بن عبد الرحمن وهو صالح كثير الصدقة والصلوة وهو الان
على الباب ينتظرك فقال الرجل وهو بربرى نصرانى امنت بالله الذى لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله
واسلم ومنه روى الحسين بن راشد قال ذكرت زيد بن على فتنقصته عند ابى عبد الله عليه السلام فقال
لا تفعل رحم الله عمى زيدا فانه اتى الى ابى فقال انى اريد الخروج على هذا الطاغية فقال لا تفعل يا زيد فانى
اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد من ولد فاطمة على احد من السلاطين
قبل خروج السفيانى الا قتل وقال يا حسين ان فاطمة قد احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم
نزل ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم
لنفسه الذى لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام ثم قال يا حسين انا اهل
لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذى فضل بفضله ومنه روى ابو بصير عن ابى جعفر عليه السلام انه قال انى لاعرف
رجالا لو قاموا بشاطى البحر لعرفوا دواب البحر امهاتها وعماتها وخالاتها ومنه ان جماعة استاذنوا على ابى جعفر

عليه السلام قالوا فلما صرنا فى الدهليز اذا قراءة السريانية بصوت حسن يقرا ويبكى حتى ابكى بعضنا وما نفهم ما
يقول فظننا ان عنده بعض اهل الكتاب استقراه فلما انقطع الصوت دخلنا عليه فلم نر عنده احدا فقلنا
لقد سمعنا قراءة سريانية بصوت حزين قال ذكرت مناجاة الياس النبى فابكتنى ومنه روى عن
عبد الرحمن عن ابيه قال دخل ابن عكاشة بن محصن الاسدى على ابى جعفر عليه السلام وكان ابو عبد الله عليه السلام
قائما عنده فقدم اليه عنبا فقال حبة حبة ياكله الشيخ الكبير والصبى الصغير وثلثة واربعة ياكله من يظن
انه لا يشبع فكلوا حبتين حبتين فانه يستحب فقال لابى جعفر عليه السلام لاى شى لا تزوج ابا عبد الله فقد
ادرك للتزويج وبين يديه صرة مختومة فقال سيجى نخاس من بربر ينزل دار ميمون فانا لذلك فاتى فدخلنا
على ابى جعفر عليه السلام فقال الا اخبركم عن ذلك النخاس الذى ذكرته لكم فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية
فاتينا النخاس فقال قد بعت ما كان عندى الا جاريتين احدهما امثل من الاخرى قلنا فاخرجها حتى ننظر
اليها فاخرجها فقلنا بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال بسبعين دينارا قلنا احسن قال لا انقص من سبعين دينارا فقلنا نشتريها
منك بهذه الصرة ما بلغت وما ندرى ما فيها وكان عنده رجل ابيض الراس واللحية فقال فكوا الخاتم وزنوا فقال
النخاس لا تفكوا فانها ان نقصت حبة من السبعين لا ابايعكم فقال الشيخ زنوا ففككنا وزنا الدنانير فاذا هى سبعين لا
تزيد ولا تنقص فاخذنا الجارية فادخلناها على ابى جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام عنده فاخبرنا ابا جعفر بما كان
فحمد الله ثم قال لها ما اسمك قالت حميدة قال حميدة فى الدنيا محمودة فى الاخرة اخبرينى ابكر انت ام ثيب قالت
بكر قال كيف ولا يقع فى يد النخاسين شى الا افسدوه قالت كان يجى النخاس فيقعد منى فيسلط الله رجلا
ابيض الراس واللحية فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى ففعل مرارا وفعل الشيخ مرارا فقال يا جعفر خذها اليك فولدت
خير اهل الارض موسى بن جعفر عليهما السلام ومنه روى ابو بصير عن الصادق عليه السلام قال كان ابى فى
مجلس له ذات يوم اذ اطرق راسه فى الارض ثم رفع راسه فقال يا قوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل
عليكم مدينتكم هذه فى اربعة الاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلثة ايام فيقتل مقاتلكم وتلقون منه بلاء لا تقدرون

ان تدفعوه وذلك من قابل فخذوا حذركم واعلموا ان الذى قلت لكم هو كائن لا بد فلم يلتفت اهل المدينة الى كلامه
وقالوا لا يكون هذا ابدا ولم ياخذوا حذرهم الا نفر يسير وبنو هاشم خاصة وذلك انهم علموا ان كلامه هو الحق فلما كان
من قابل تحمل ابو جعفر عياله وبنو هاشم وخرجوا من المدينة وجاء نافع بن الازرق حتى كبس المدينة فقتل مقاتلهم و
فضح نساءهم فقال اهل المدينة لا نرد على ابى جعفر شيئا نسمعه منه ابدا بعد ما سمعنا ورايناه فانهم اهل بيت النبوة
ينطقون بالحق اخرجه ابو الفتح من كتاب الاوصاف بخط الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن محمد
على العلقمى رحمه الله قال ذكر الاجل ابو الفتح يحيى بن محمد بن حياء الكاتب قال حدث بعضهم قال كنت بين مكة والمدينة
فاذا انا بشبح يلوح من البرية يظهر تارة ويغيب اخرى حتى قرب منى فتاملته فاذا هو غلام سباعى او ثمانى فسلم
على فرددت عليه وقلت من اين قال من الله فقلت والى اين فقال الى الله فقلت فعلى ما
على الله فقلت فما زادك قال التقوى فقلت ممن انت قال انا رجل عربى فقلت ابن لى قال انا رجل
قرشى فقلت ابن لى فقال انا رجل هاشمى فقلت ابن لى فقال انا رجل علوى ثم انشد وقال شعرا فنحن على
الحوض ذواده نذود ونسعد وراده فما فاز من فاز الا بنا وما خاب من حبنا زاده فمن سرنا نال منا السرور
ومن ساءنا ساء ميلاده ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيمة ميعاده ثم قال انا محمد بن على بن الحسين بن على
بن ابى طالب ثم التفت فلم اره فلا اعلم هل صعد الى السماء ام نزل فى الارض ذكر طرف من اخلاق الامام الهمام
ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة هو من عظماء اهل البيت وساداتهم ذوى علوم
جمة وعبادة موفورة واوراد متواصلة وزهادة بينة وتلاوة كثيرة يتتبع معانى القران الكريم ويستخرج من بحره جواهره
ويستنتج عجائبه ويقسم اوقاته على انواع الطاعات بحيث يحاسب عليها نفسه رؤيته تذكر بالاخرة واستماع كلامه يزهد
فى الدنيا والاقتداء بهديه يورث الجنة نور قسماته شاهد انه من سلالة النبوة وطهارة افعاله تصدع بانه من ذرية الرسالة
نقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعة من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصارى وابن جريج ومالك بن
انس والثورى وابن عيينة وابى حنيفة وشعبة وايوب السجستانى وغيرهم وعدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها

قال ولد الكاتب اشهرها الصادق ومنها الصابر والفاضل والطاهر واما مناقبه وصفاته فتكاد تفوق
عدّ الحاصر ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال التقوى صارت الاحكام
التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة بحكمها تضاف اليه وتروى عنه وقد قيل ان كتاب الجفر
الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن هو من كلامه عليه السلام وان في هذه لمنقبة سنية ودرجة في مقام الفضائل علية
قال وقال ابن ابي حازم كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام اذ جاءه آذنه فقال سفيان الثوري بالباب فقال ائذن له
فدخل فقال له جعفر عليه السلام يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان وانا اتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود
فقال سفيان حدثني حتى اسمع واقوم فقال جعفر حدثني ابي عن جدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من انعم الله
عليه بنعمة فليحمد الله ومن استبطأ الرزق فليستغفر الله ومن حزبه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله فلما قام سفيان قال
جعفر خذها يا سفيان ثلاث واي ثلاث وقال سفيان دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز دكناء وكساء خز
فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك
ولا لباس آبائك فقال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا
زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر ردن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن
عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله تعالى وهذا لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه وقال الهياج بن
بسطام كان جعفر بن محمد عليهما السلام يطعم حتى لا يبقى لعياله شيء وكان يقول لا يتم المعروف الا بثلاثة تعجيله وتصغيره وستره
وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين وقال الرددون بن شبيب النهدي
واسم جعفر قال سمعت جعفر بن محمد يقول احفظوا فينا ما حفظ العبد الصالح في اليتيمين قال وكان ابوهما صالحا وعن
صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا يحدثكم احد بعدي بمثل
حديثي ووقع بين جعفر عليه السلام وعبد الله بن الحسن كلام في صدر يوم فاغلظ له في القول عبد الله بن الحسن ثم افترقا وراحا
الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن الحسن كيف امسيت يا ابا محمد فقال بخير كما يقول المغضب

فقال يا ابا محمد اما علمت ان صلة الرحم تخفف الحساب فقال لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه قال فاني اتلو عليك
قرآنا قال وذلك ايضا قال نعم قال فهاته قال قول الله عز وجل والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون
ربهم ويخافون سوء الحساب قال فلا تراني بعدها قاطعا رحما ومن ارشاد المفيد رحمه الله وكان الصادق جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرز على جماعتهم
بالفضل وكان انبههم ذكرا واعظمهم قدرا واجلهم في العامة والخاصة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به
الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الآثار
ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنهم كما نقلوا عن ابي عبد الله عليه السلام فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه
من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا اربعة آلاف رجل وكان له عليه السلام من الدلائل
الواضحة في امامته ما بهرت العقول واخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات وقال الحافظ ابو نعيم ان ابا عبد الله
جعفر بن محمد الصادق عليه السلام اقبل على العبادة والخضوع وآثر العزلة والخشوع ونهى عن الرئاسة والجموع
وقيل ان التصوف امتناع بالنسب وارتفاع بالسبب وقال ابن الجوزي وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة
عن حب الرئاسة وعن ابن حمدون انه كتب المنصور الى جعفر بن محمد عليه السلام لم لا تغشانا كما يغشانا سائر
الناس فاجابه ليس لنا ما نخافك من اجله ولا عندك من امر الآخرة ما نرجوك له ولا انت في نعمة فنهنيك ولا تراها
نقمة فنعزيك بها فما نصنع عندك قال فكتب اليه تصحبنا لتنصحنا فاجابه من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الآخرة
لا يصحبك فقال المنصور والله لقد ميز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة فانه ممن يريد الآخرة
لا الدنيا فصل واما كراماته عليه السلام في كشف الغمة من كتاب الحلية قال حدثنا الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج المنصور سنة سبع و
اربعين ومائة فقدم المدينة وقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من يأتينا به متعبا قتلني الله ان لم اقتله فتغافل عنه الربيع
لينساه ثم اعاد ذكره للربيع وقال ابعث من يأتي به متعبا فتغافل عنه فارسل اليه الربيع رسالة قبيحة اغلظ عليه فيها وامره
ان يبعث من يحضر جعفرا ففعل فلما اتاه قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله فانه قد ارسل اليك بالذي لا دافع له غير الله

فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله ثم ان الربيع اعلم المنصور بحضوره فلما دخل جعفر عليه اوعده واغلظ وقال
اي عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكوة اموالهم وتلحد في سلطاني وتبغيه الغوائل قتلني الله
ان لم اقتلك فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر
وانت من ذلك السنخ فلما سمع المنصور ذلك منه قال الي وعندي ابا عبد الله انت البريء الساحة السليم الناحية
القليل الغائلة جزاك الله من ذي رحم افضل ما جزى ذوي الارحام عن ارحامهم ثم تناول يده فاجلسه معه على مفرشه
واشه ثم قال علي بالطيب فاتي بالغالية فجعل يغلف لحية جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال قم في حفظ الله
وكلاءته ثم قال يا ربيع الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته انصرف ابا عبد الله في حفظه وكنفه فانصرف قال الربيع
ولحقته وقلت اني قد رأيت قبلك ما لم تره ورأيت بعدك ما لا رأيته فما قلت يا ابا عبد الله حين دخلت قال قلت
اللهم احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام واغفر لي بقدرتك علي ولا اهلك وانت رجائي
اللهم انك اكبر واجل مما اخاف واحذر اللهم بك ادفع في نحره واستعيذ بك من شره ففعل الله بي ما رأيت ومنه
قال ليث بن سعد حججت سنة ثلث عشرة ومائة فاتيت مكة فلما صليت العصر رقيت ابا قبيس واذا انا برجل جالس
وهو يدعو فقال يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال رب رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع
نفسه ثم قال يا حي يا حي حتى انقطع نفسه ثم قال يا رحيم يا رحيم حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتى انقطع نفسه
سبع مرات ثم قال اللهم اني اشتهي من هذا العنب فاطعمنيه اللهم وان بردي قد اخلقا قال الليث فوالله ما استتم
كلامه حتى نظرت الى سلة مملوة عنبا وليس على الارض يومئذ عنب وبردين جديدين موضوعين فاراد ان ياكل
فقلت له انا شريكك فقال لي ولم فقلت لانك تدعو وانا اؤمن فقال لي تقدم فكل ولا تخبأ شيئا فتقدمت
فاكلت شيئا لم آكل مثله قط واذا عنب لا عجم له فاكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص ثم قال لي خذ احد البردين
اليك فقلت اما البردان فاني غني عنهما فقال لي توار عني حتى البسهما فتواريت عنه فاتبعته حتى اذا كان بالمسعى لقيه
رجل فقال اكسني كساك الله فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت من هذا قال جعفر بن محمد قال الليث فطلبته لاسمع منه

قال علي بن عيسى رحمه الله حديث ليث مشهور وقد ذكره جماعة من الرواة ونقلة الحديث وكذلك ما قاله في قضية المنصور
ثم نقلت من ارشاد المفيد ما يقرب منها مع زيادات ومنه قال وروى ان داود بن علي بن عبد الله قتل المعلى بن خنيس
مولى جعفر بن محمد عليه السلام واخذ ماله فدخل عليه جعفر وهو يجر رداءه فقال له قتلت مولاي واخذت ماله اما
علمت ان الرجل ينام على الثكل ولا ينام على الحرب والله لادعون الله عليك فقال له داود بن علي اتهددنا بدعائك
كالمستهزئ بقوله فرجع ابو عبد الله عليه السلام الى داره فلم يزل ليله كله قائما وقاعدا حتى اذا كان السحر سمع وهو يقول في
مناجاته يا ذا القوة القوية ويا ذا المحال الشديد ويا ذا العزة التي كل خلقك لها ذليل اكفني هذا الطاغية
وانتقم لي منه فما كانت الا ساعة حتى ارتفعت الاصوات بالصياح وقيل قد مات داود بن علي ومنه روى ابو بصير قال دخلت
المدينة وكانت معي جويرية لي فاصبت منها ثم خرجت الى الحمام فلقيت اصحابنا الشيعة وهم متوجهون الى ابي
عبد الله جعفر عليه السلام فخشيت ان يسبقوني ويفوتني الدخول اليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين
يدي ابي عبد الله عليه السلام نظر الي ثم قال يا ابا بصير اما علمت ان بيوت الانبياء واولاد الانبياء لا يدخلها الجنب
فاستحييت وقلت يا ابن رسول الله اني لقيت اصحابنا وخشيت ان يفوتني الدخول معهم ولن اعود الى مثلها وخرجت
قال العبد رحمه الله وجاءت الرواية مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات والاخبار بالغيوب مما يطول تعداده ومن كتاب الدلائل
عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام اذا لقيت السبع ما تقول له قلت ما ادري قال اذا لقيته فاقرأ
في وجهه آية الكرسي وقل عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله وعزيمة سليمان بن داود وعزيمة امير المؤمنين والائمة
من بعده فانه ينصرف عنك قال عبد الله الكاهلي فقدمت الى الكوفة فخرجت مع ابن عم لي الى قرية فاذا سبع قد عرض
لنا في الطريق فقرأت في وجهه آية الكرسي وقلت عزمت عليك بعزيمة الله وعزيمة محمد رسول الله وعزيمة سليمان بن داود
وعزيمة امير المؤمنين والائمة من بعده الا تنحيت عن طريقنا ولم تؤذنا فانا لا نؤذيك فنظرت اليه وقد طأطأ
وادخل ذنبه بين رجليه وتنكب الطريق راجعا من حيث جاء فقال ابن عمي ما سمعت كلاما قط احسن من كلامك
منك فقلت ان هذا الكلام سمعته من جعفر بن محمد عليهما السلام فقال اشهد انه امام مفترض الطاعة وما كان ابن عمي يعرف

قليلا ولا كثيرا فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام من قابل واخبرته الخبر وما كنا فيه فقال اترى لم اشهدكم بئس ما رأيت
ان لي مع كل ولي اذنا سامعة وعينا ناظرة ولسانا ناطقا ثم قال يا عبد الله بن يحيى انا والله صرفته عنكما
وعلامة ذلك انكما كنتما في البداة على شاطئ النهروان اسم ابن عمك اثبت عندنا وما كان الله ليميته حتى يعرفه هذا الامر وحجت
الى الكوفة فاخبرت ابن عمي بمقالة ابي عبد الله ففرح وسر به سرورا شديدا وما زال مستبصرا بذلك الى ان مات ومنه عن
شعيب العقرقوفي قال دخلت انا وعلي بن ابي حمزة وابو بصير على ابي عبد الله عليه السلام ومعي ثلثمائة دينار فصببتها قدامه
فاخذ منها ابو عبد الله عليه السلام قبضة لنفسه ورد الباقي علي وقال يا شعيب رد هذه المائة دينار الى موضعها
الذي اخذتها منه قال شعيب فقضينا حوائجنا جميعا فقال لي ابو بصير يا شعيب ما حال هذه الدنانير التي ردها عليك
ابو عبد الله عليه السلام قلت اخذتها من عروة اخي سرا منه وهو لا يعلمها فقال لي ابو بصير يا شعيب اعطاك ابو عبد الله
عليه السلام والله علامة الامامة ثم قال لي ابو بصير وعلي بن ابي حمزة يا شعيب عد الدنانير فعددتها فاذا هي مائة دينار لا
تزيد دينارا ولا تنقص دينارا ومنه عن سماعة بن مهران قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال لي مبتدئا يا سماعة
ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك في الطريق اياك ان تكون فحاشا او صخابا او لعانا فقلت والله لقد كان ذلك
وذلك انه كان ظلمني فقال لئن كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا امر به شيعتي ثم قال ابو
عبد الله عليه السلام استغفر ربك يا سماعة مما كان واياك ان تعود فقلت اني استغفر الله مما كان ولا اعود ومنه عن ابي بصير
قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام ذات يوم جالسا اذ قال يا ابا محمد هل تعرف امامك قلت اي والله الذي لا اله الا هو
وانت هو ووضعت يدي على ركبته او فخذه فقال صدقت قد عرفت فاستمسك به قلت اريد ان تعطيني علامة الامام
قال يا ابا محمد ليس بعد المعرفة علامة قلت ازداد ايمانا ويقينا قال يا ابا محمد ترجع الى الكوفة وقد ولد لك عيسى ومن
بعد عيسى محمد ومن بعدهما ابنتان واعلم ان ابنيك مكتوبان عندنا في الصحيفة الجامعة مع اسماء شيعتنا واسماء
ابائهم وامهاتهم واجدادهم وانسابهم وما يلدون الى يوم القيمة واخرجها فاذا هي صفراء مدرجة ومنه عن ابي بصير قال
دخلت على ابي عبد الله عليه السلام قال لي يا ابا محمد ما فعل ابو حمزة الثمالي قلت خلفته صحيحا قال اذا رجعت فاقرأه

مني السلام واعلمه انه يموت في شهر كذا في يوم كذا قال ابو بصير لقد كان فيه انس وكان لكم شيعة قال صدقت يا ابا محمد
وما عندنا خير له قلت وشيعتكم معكم قال نعم اذا هو خاف الله وراقب الله وتوقى الذنوب كان معنا في درجتنا
قال ابو بصير فرجعنا تلك السنة فما لبث ابو حمزة الثمالي الا يسيرا حتى مات ومنه عن عبد الحميد بن ابي العلاء وكان صديقا
لمحمد بن عبد الله بن الحسن وكان به خاصا فاخذه ابو جعفر وحبسه في المضيق زمانا ثم انه وافى الموسم فلما كان
يوم عرفة لقيه ابو عبد الله عليه السلام في الموقف فقال يا محمد ما فعل صديقك عبد الحميد فقال اخذه ابو جعفر وحبسه
في المضيق زمانا فرفع ابو عبد الله عليه السلام يده ساعة ثم التفت الى محمد بن عبد الله فقال يا محمد قد والله خلي سبيل
صاحبك قال محمد فسألت عبد الحميد اي ساعة اخرجك ابو جعفر قال اخرجني يوم عرفة بعد العصر ومنه عن رزام بن مسلم
مولى خالد بن عبد الله القسري قال ان المنصور قال لحاجبه اذا دخل علي جعفر بن محمد فاقتله قبل ان يصل الي
فدخل ابو عبد الله عليه السلام فجلس فارسل الى الحاجب فدعاه فنظر اليه وجعفر قاعد قال ثم قال عد الى مكانك
قال واقبل يضرب يده على يده فلما قام ابو عبد الله عليه السلام وخرج دعا حاجبه فقال باي شيء امرتك قال لا
والله ما رايته حين دخل ولا حين خرج ولا رايته الا وهو قاعد عندك ومنه عن عبد العزيز القزاز قال كنت اقول
فيهم بالربوبية فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال يا عبد العزيز ضع لي ماء اتوضا ففعلت فلما دخل قلت في
نفسي هذا الذي قلت فيه ما قلت يتوضا فلما خرج قال يا عبد العزيز لا تحمل على البناء فوق ما يطيق فينهدم انا
عبيد مخلوقون ومنه قيل اراد عبد الله بن محمد الخروج مع زيد فنهاه ابو عبد الله عليه السلام وعظم عليه فابى
الا الخروج مع زيد فقال له لكاني والله بك بعد زيد وقد خرجت كما تخرج النساء وحملت في هودج وصنع
بك ما يصنع بالنساء فلما كان من امر زيد ما كان جمع اصحابنا لعبد الله بن محمد دنانير وتكادوا واخذوه
حتى اذا صاروا به الى الصحراء وشيعوه فتبسم فقالوا له ما الذي اضحكك فقال والله تعجبت من صاحبكم اني
ذكرت وقد نهاني عن الخروج فلم اطعه واخبرني بهذا الامر الذي انا فيه وقال لكاني بك وقد خرجت
كما تخرج النساء وحملت في هودج فتعجبت ومنه عن ابي حمزة الثمالي قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام بمكة

اذ التفت عن يساره راى كلبا اسود فقال ما لك قبحك الله ما اشد مسارعتك واذا هو شبه الطائر
فقال هذا عثم بريد الجن مات هشام الساعة وهو يطير ينعاه في كل بلد ومنه عن رازم قال قال ابو عبد الله عليه السلام
وهو بمكة يا رازم لو سمعت رجلا يسبني ما كنت صانعا قلت كنت اقتله قال يا رازم ان سمعت من يسبني فلا
تصنع به شيئا قال فخرجت من مكة عند الزوال في يوم حار فالجاني الحر الى ان عبرت الى بعض القباب وفيها قوم فنزلت
معهم فسمعت بعضهم يسب ابا عبد الله عليه السلام فذكرت قوله فلم اقل شيئا ولولا ذلك لقتلته ومنه قال ابو بصير كان
لي جار يتبع السلطان فاصاب مالا فاتخذ قيانا وكان يجمع الجموع ويشرب المسكر ويؤذيني فشكوته الى نفسه غير مرة فلم
فلما الححت عليه قال يا هذا انا رجل مبتلى وانت رجل معافى فلو عرضتني لصاحبك رجوت ان يستنقذني الله بك
فوقع ذلك في قلبي فلما صرت الى ابي عبد الله عليه السلام ذكرت له حاله فقال لي اذا رجعت الى الكوفة فانه سياتيك
فقل له يقول لك جعفر بن محمد دع ما انت عليه واضمن لك على الله الجنة قال فلما رجعت الى الكوفة اتاني فيمن اتى
فاحتبسته حتى خلا منزلي فقلت يا هذا اني ذكرتك لابي عبد الله عليه السلام فقال اقراه السلام وقل له يترك
ما عليه واضمن له على الله الجنة فبكى ثم قال الله انه قال لك جعفر هذا قال فحلفت له انه قال لي ما قلت فقال لي
حسبك ومضى فلما كان بعد ايام بعث الي ودعاني فاذا هو خلف باب داره عريان فقال يا ابا بصير ما بقي في منزلي شيء
الا وقد اخرجته وانا كما ترى فمشيت الى اخواني فجمعت له ما كسوته به ثم لم يأت عليه الا ايام يسيرة حتى بعث الي اني
عليل فاتني فجعلت اختلف اليه واعالجه حتى نزل به الموت فكنت عنده جالسا وهو يجود بنفسه ثم غشي عليه غشية
ثم افاق فقال يا ابا بصير قد وفى صاحبك لنا ثم مات فحججت فاتيت ابا عبد الله عليه السلام فاستاذنت عليه فلما
دخلت قال لي مبتدئا يا من اهل البيت واحدى رجلي في الصحن والاخرى في دهليز داره يا ابا بصير قد وفينا
لصاحبك ومنه عن هشام بن احمر قال كتب ابو عبد الله عليه السلام رقعة في حوائج لاشتريها وكنت اذا قرأت الرقعة خرقتها
فاشتريت الحوائج واخذت الرقعة فادخلتها في زنفيلجتي وقلت اتبرك بها قال وقدمت عليه فقال يا هشام اشتريت
الحوائج قلت نعم قال وخرقت الرقعة قلت ادخلتها زنفيلجتي واقفلت عليها الباب اطلب البركة وهو ذا المفتاح

في كمي قال فرفع جانب مصلاه وطرحها الي وقال خرقها فخرقتها وجئت ففتحت الزنفيلجة فلم اجد فيها شيئا ومنه عن اسحق بن عمار
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان لنا اموالا ونحن نعامل الناس اخاف ان حدث حدث ان تفرق اموالنا فقال
اجمع مالك في شهر ربيع قال علي بن اسمعيل فمات اسحق في شهر ربيع هذا اخر ما اردت اثباته من كتاب الدلائل وقد تركت كثيرا
نظائر ما ذكرته روما للاختصار وان التطويل مما يمل الكثير ومن كتاب الراوندي رحمه الله في معجزات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام روي
عن المفضل بن عمر قال كنت امشي مع ابي عبد الله عليه السلام بمكة او بمنى اذ مررنا بامراة بين يديها بقرة ميتة وهي مع صبية لها
يبكون فقال لها ما شانك قالت كنت وصبياني نعيش من لبن هذه البقرة وقد ماتت فتحيرت في امري قال افتحبين
ان يحييها الله لك قالت اوتسخر مني مع مصيبتي قال كلا ما اردت ذلك ثم دعا بدعاء وركضها برجله وصاح بها فقامت
البقرة مسرعة سوية فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة فدخل الصادق عليه السلام بين جمع الناس فلم تعرفه المراة ومنه قال
علي بن ابي حمزة حججت مع الصادق عليه السلام فجلسنا في بعض الطريق تحت نخلة يابسة فحرك شفتيه بدعاء لم افهمه ثم قال يا نخلة
اطعمينا مما جعل الله فيك من رزق عباده فنظرت الى النخلة وقد تمايلت نحو الصادق عليه السلام وعليها اعذاقها وفيها
الرطب فقال ادن وسم وكل فاكلنا منها رطبا واعذب رطب واطيبه واذا نحن باعرابي يقول ما رايت كاليوم سحرا
اعظم من هذا فقال الصادق عليه السلام نحن ورثة الانبياء ليس فينا ساحر ولا كاهن ندعو الله فيجيب وان احببت ان ادعو
الله فيمسخك كلبا تهتدي الى منزلك فتدخل عليهم وتبصبص لاهلك فعلت فقال الاعرابي بجهله نعم فدعا الله فصار كلبا
في الوقت ومضى على وجهه فقال لي الصادق عليه السلام اتبعه فتبعته حتى صار الى حيه فدخل المنزل وجعل يبصبص
لاهله وولده فاخذوا له العصا حتى اخرجوه فانصرفت الى الصادق عليه السلام فاخبرته بما كان فبينا نحن في الحديث
اذ اقبل حتى وقف بين يدي الصادق عليه السلام وجعلت دموعه تسيل واقبل يتمرغ في التراب ويعوي فرحمه فدعا الله
فعاد اعرابيا فقال له الصادق عليه السلام هل امنت يا اعرابي قال نعم الفا والفا ومنه روي عن يونس بن ظبيان
قال كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لابراهيم فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك اكانت اربعة من
اجناس مختلفة او من جنس واحد فقال اتحبون ان اريكم مثله قلنا نعم فقال يا طاوس فاذا طاوس طار الى

قال علي بن عيسى رحمه الله

حضرته فقال يا غراب فاذا غراب بين يديه فقال يا بازي فاذا باز بين يديه ثم قال يا حمام فاذا
حمامة بين يديه ثم امر بذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها وان يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم اخذ براس الطاوس
فقال يا طاوس فرأينا لحمه وعظامه وريشه تتميز من غيره حتى التصق ذلك براسه فقام بين يديه حيا ثم
صاح بالغراب فقام حيا وبالبازي والحمام فقامتا كذلك حتى قامت كلها احياء بين يديه ومنه روى هشام
بن الحكم ان رجلا من الجبل اتى ابا عبد الله عليه السلام ومعه عشرة آلاف درهم وقال اشتر لي دارا انزلها اذا
قدمت وعيالي ثم مضى الى مكة فلما حج وانصرف انزله الصادق عليه السلام في داره وقال اشتريت لك دارا
في الفردوس الاعلى حدها الاول الى رسول الله والثاني الى علي والثالث الى الحسن والرابع الى الحسين وكتبت الصك
فلما سمع الرجل ذلك قال رضيت ففرق الصادق تلك الدنانير على اولاد الحسن والحسين وانصرف الرجل فلما وصل
الى المنزل اعتل علة الموت فلما حضرته الوفاة جمع اهل بيته وحلفهم ان يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا
ذلك فلما اصبحوا وغدوا الى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر وعلى ظهره وفى لي ولي الله جعفر بن محمد
وعده ومنه ان حماد بن عيسى سأل الصادق عليه السلام ان يدعو له ليرزقه الله ما يحج به كثيرا وان يرزقه ضياعا
حسنة ودارا حسنة وزوجة من اهل البيوتات واولادا ابرارا فقال عليه السلام اللهم ارزق حماد بن عيسى
ما يحج به خمسين حجة وارزقه ضياعا حسنة ودارا حسنا وزوجة صالحة من قوم كرام واولادا ابرارا قال بعض من حضر
دخلت بعد سنين على حماد بن عيسى في داره بالبصرة فقال أتذكر دعاء الصادق عليه السلام قلت نعم
قال هذه داري ليس في البلد مثلها وضياعي احسن الضياع وزوجتي اخذتها من قوم كرام واولادي من تعرفهم
وقد حججت ثماني واربعين حجة قال فحج حماد حجتين بعد ذلك فلما خرج في الحجة الحادية والخمسين وصل الى الجحفة
واراد ان يحرم دخل واديا ليغتسل فاخذه السيل ومر به فتبعه غلمانه فاخرجوه من الماء ميتا فسمي حماد غريق الجحفة
ذكر طرف من اخلاق الامام السابع ابي الحسن الاول موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة هو الامام
الكبير القدر العظيم الشان الكثير التهجد الجاد في الاجتهاد المشهود له بالكرامات المشهور بالعبادة المواظب

على الطاعات يبيت الليل ساجدا وقائما ويقطع النهار متصدقا وصائما ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه
دعي كاظما كان يجازي المسيء باحسانه اليه ويقابل الجاني عليه بعفوه عنه ولكثرة عباداته كان يسمى بالعبد الصالح
ويعرف في العراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به كراماته تحار منها العقول وتقضي بان
له عند الله قدم صدق لا تزول قال واما القابه فعدة الكاظم وهو اشهرها والصابر والصالح والامين
واما مناقبه فكثيرة ولو لم يكن منها الا العناية الربانية لكفاه ذلك منقبة وقد نقل عن الفضل بن الربيع انه اخبر عن
ابيه ان المهدي لما حبس موسى وقال الشيخ المفيد رحمه الله وكان ابو الحسن موسى عليه السلام اعبد اهل زمانه
وافقههم واسخاهم كفا واكرمهم نفسا وروي انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلوة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس
ويخر لله ساجدا فلا يرفع راسه من الدعاء والتحميد حتى يقرب زوال الشمس وكان يدعو كثيرا ويقول اللهم اني اسالك
الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك وكان من دعائه عليه السلام عظم الذنب من عبدك فليحسن
العفو من عندك وكان يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع وكان اوصل الناس لاهله ورحمه وكان
يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم العين والورق والدقيق والتمر فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو
قال محمد بن عبيد الله البكري قدمت المدينة اطلب دينا فاعياني فقلت لو ذهبت الى ابي الحسن موسى عليه السلام
فشكوت اليه فاتيته في ضيعته فخرج الي ومعه غلام ومعه منسف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فاكل واكلت معه
وسالني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل فلم يقم الا يسيرا حتى خرج الي فقال لغلامه اذهب ثم مد يده
الي فدفع الي صرة فيها ثلثمائة دينار ثم قام فولى فقمت فركبت دابتي فانصرفت وروي ان رجلا من ولد
عمر بن الخطاب كان في المدينة يؤذي ابا الحسن موسى عليه السلام ويسبه اذا رآه ويشتم عليا عليه السلام
فقال له بعض اصحابه دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلك وزجرهم اشد الزجر وسال عن العمري فاخبر انه
خرج الى زرع له فخرج اليه ودخل المزرعة بحماره فصاح به العمري لا توطئ زرعنا فتوطاه ابو الحسن عليه السلام بالحمار
حتى وصل اليه فنزل وجلس عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت على زرعك هذا فقال مائتي دينار قال فكم

ترجو ان تحصل فيه قال لست اعلم الغيب قال انما قلت كم ترجو ان يجيئك فيه قال ارجو فيه مائتي دينار فاخرج له
ابو الحسن عليه السلام صرة فيها ثلثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك ما ترجو قال فقام العمري
وقبل راسه وسأله ان يصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن عليه السلام وانصرف وراح الى المسجد فوجد
العمري جالسا فلما نظر اليه قال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قال فوثب اليه اصحابه فقالوا ما قصتك قد كنت
تقول غير هذا فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لابي الحسن عليه السلام فخاصموه وخاصمهم فلما رجع ابو الحسن
عليه السلام الى داره قال لاصحابه الذين اشاروا بقتل العمري كيف رايتم اصلحت امره وكفيت شره وذكر
جماعة من اهل العلم ان ابا الحسن عليه السلام كان يصل بالمائتي دينار الى الثلثمائة دينار وكانت صرار موسى عليه السلام مثلا
قال وكان افقه اهل زمانه كما قدمناه واحفظهم لكتاب الله عز وجل واحسنهم صوتا بالقرآن وكان اذا قرأ يحزن
ويبكي السامعين وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين وسمي بالكاظم لما كظم من الغيظ وصبر عليه من فعل الظالمين
حتى مضى قتيلا في حبسهم ووثاقهم فصل واما كراماته عليه السلام فمن كتاب ابن طلحة عن حاتم بن حاتم الاصم انه قال قال
ابي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية فبينا انا انظر الى الناس
في زينتهم وكثرتهم فنظرت الى فتى حسن الوجه شديد السمرة ضعيف فوق ثيابه ثوب من صوف مشتمل بشملة في رجليه
نعلان وقد جلس منفردا فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس في طريقهم والله لامضين
اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني
ومضى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم قد تكلم بما في نفسي ونطق باسمي وما هذا الا عبد صالح لالحقنه ولاسالنه ان
يحللني فاسرعت في اثره فلم الحقه وغاب عن عيني فلما نزلنا واقصة فاذا به يصلي واعضاؤه تضطرب ودموعه
تجري فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى جلس واقبلت نحوه فلما رآني مقبلا قال يا شقيق اتل
واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني ومضى فقلت ان هذا الفتى لمن الابدال لقد تكلم على
سري مرتين فلما نزلنا زبالة اذا بالفتى قائم على البئر وبيده ركوة يريد ان يستقي ماء فسقطت الركوة من يده في البئر

وانا انظر اليه فرأيته قد رمق السماء وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت الطعاما
اللهم سيدي ما لي غيرها فلا تعدمنيها قال شقيق فوالله لقد رايت البئر قد ارتفع ماؤها فمد يده واخذ الركوة
وملأها ماء فتوضا وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه في الركوة ويحركه
ويشرب فاقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق
لم تزل نعمة الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة فشربت منها فاذا هو سويق وسكر
فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب ريحا فشبعت ورويت واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اره
حتى دخلنا مكة فرأيته ليلة الى جنب قبة الميزاب في نصف الليل قائما يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك
حتى ذهب الليل فلما رأى الفجر جلس في مصلاه يسبح ثم قام فصلى الغداة وطاف بالبيت اسبوعا وخرج فتبعته
واذا له غاشية وموال وهو على خلاف ما رايته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلمون عليه فقلت لبعض من
رايته يقرب منه من هذا الفتى فقال هذا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام فقلت
قد عجبت ان تكون هذه العجائب الا لمثل هذا السيد ومن كتاب الشيخ المفيد رحمه الله في باب دلائل ابي الحسن موسى عليه السلام وآياته
ومعجزاته وعلاماته عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة ابي عبد الله عليه السلام انا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق
والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر انه صاحب الامر بعد ابيه فدخلنا والناس عنده فسالناه عن الزكوة كم تجب فقال
في مائتي درهم خمسة دراهم فقلنا في مائة قال درهمان ونصف قلنا ما تقول المرجئة هذا فقال والله ما ادري ما تقول المرجئة
قال فخرجنا ضلالا لا ندري الى اين نتوجه انا وابو جعفر الاحول فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين لا ندري اين نتوجه
والى من نقصد نقول الى المرجئة الى القدرية الى المعتزلة الى الزيدية فنحن كذلك اذ رأيت رجلا شيخا لا اعرفه يومي بيده فخفت
ان يكون عينا من عيون ابي جعفر المنصور وذلك انه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر من الناس فيؤخذ فيضرب
عنقه فخفت ان يكون منهم فقلت للاحول تنح عني لا تهلك فتعين على نفسك فتنحى عني بعيدا وتبعت الشيخ وذلك اني
ظننت اني لا اقدر على التخلص منه فما زلت اتبعه وقد عرضت على الموت حتى وردني على باب ابي الحسن موسى عليه السلام

ومضى فاذا خادم بالباب فقال لي ادخل رحمك الله فدخلت فاذا ابو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه
الي الي لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الخوارج ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك
قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك ان
اخاك عبد الله يزعم انه الامام من بعد ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قال قلت جعلت فداك فمن لنا
بعده فقال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك فانت هو قال لا اقول ذلك قال فقلت
في نفسي اني لم اصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداك اعليك امام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه الا الله تعالى اعظاما
او هيبة ثم قلت له جعلت فداك اسالك عما كنت اسال اباك قال سل تخبر ولا تذع فان اذعت فهو الذبح
قال فسالته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعتك وشيعة ابيك ضلال فالقي اليهم هذا الامر وادعوهم اليك فقد
اخذت علي الكتمان قال من آنست منه رشدا فالق اليه وخذ عليه الكتمان فان اذاع فهو الذبح واشار
بيده الى حلقه قال فخرجت من عنده فلقيت ابا جعفر الاحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى وحدثته القصة
قال ثم لقينا زرارة وابا بصير فدخلا عليه وسمعا كلامه وساءلاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس افواجا فكل من
دخل عليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس الا القليل [illegible] عن الرافعي
قال كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله وكان زاهدا وكان من اعبد زمانه وكان السلطان يتقيه لجده في الدين
والعبادة وربما استقبل السلطان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما يغضبه فيحتمل ذلك لصلاحه فلم يزل هذه
حاله حتى دخل يوما المسجد وفيه ابو الحسن موسى عليه السلام فاومى اليه فاتاه فقال له يا ابا علي ما احب الي ما
انت فيه واسرني به الا انه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداك وما المعرفة قال اذهب
تفقه واطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء المدينة ثم اعرض علي الحديث قال فذهب فكتب
ثم جاء فقراه عليه فاسقطه كله ثم قال اذهب فاعرف وكان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل يترصد ابا الحسن عليه السلام
حتى خرج الى ضيعة له فلقيه في الطريق فقال له جعلت فداك اني احتج عليك بين يدي الله عز وجل فدلني على ما تجب علي

في هذا الكلام حذف يظهر في القرآن ارسلون يوسف ايها الصديق افتنا منه

معرفته قال فاخبره ابو الحسن عليه السلام بامر امير المؤمنين عليه السلام وحقه وما يجب له وامر الحسن والحسين وعلي بن
الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد صلوات الله عليهم ثم سكت فقال له جعلت فداك فمن الامام اليوم قال
ان اخبرتك تقبل قال نعم قال انا هو قال فشيء استدل به قال اذهب الى تلك الشجرة واشار الى بعض
شجر ام غيلان وقل لها يقول لك موسى بن جعفر اقبلي قال فاتيتها فرايتها والله تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه ثم اشار
اليها بالرجوع فرجعت قال فاقر به ثم لزم الصمت والعبادة وكان لا يراه احد يتكلم بعد ذلك [illegible] روى عبد الله بن
ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثيابا اكرمه بها وكان في جملتها دراعة
خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فانفذ علي بن يقطين جل تلك الثياب الى ابي الحسن موسى بن
جعفر عليه السلام وانفذ في جملتها تلك الدراعة واضاف اليها مالا كان اعده على رسم له فيما يحمله اليه من خمس ماله
فلما وصل ذلك الى ابي الحسن عليه السلام قبل المال والثياب ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب
اليه احتفظ بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شان تحتاج اليها معه فارتاب علي بن يقطين بردها
عليه ولم يدر ما سبب ذلك واحتفظ بالدراعة فلما كان بعد ذلك بايام تغير علي بن يقطين على غلام كان يختص
به فصرفه عن خدمته وكان الغلام يعرف ميل علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلام ويقف على ما يحمله اليه في
كل وقت من مال وثياب والطاف وغير ذلك فسعى به الى الرشيد وقال انه يقول بامامة موسى بن جعفر ويحمل اليه
خمس ماله في كل سنة وقد حمل اليه الدراعة التي اكرمه بها امير المؤمنين في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد
لذلك وغضب غضبا شديدا وقال لاكشفن عن هذه الحال فان كان الامر كما تقول ازهقت نفسه وانفذ
في الوقت وطلب علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة التي كسوتك بها قال هي يا
امير المؤمنين عندي في سفط مختوم فيه طيب وقد احتفظت بها وقلما اصبحت الا وفتحت السفط ونظرت
اليها تبركا بها وقبلتها ورددتها الى موضعها وكلما امسيت صنعت مثل ذلك فقال احضرها الساعة
قال نعم يا امير المؤمنين واستدعى بعض خدمه فقال له امض الى البيت الفلاني من داري فخذ مفتاحه من

من جاريتي وافتحه وافتح الصندوق الفلاني فجئني بالسفط الذي فيه بختمه ولم يلبث الغلام ان جاء بالسفط
مختوما فوضع بين يدي الرشيد فامر بكسر ختمه وفتحه فلما فتح نظر الى الدراعة بحالها مطوية مدفونة في الطيب فسكن
الرشيد من غضبه ثم قال لعلي بن يقطين ارددها الى مكانها وانصرف راشدا فلن نصدق عليك بعدها ساعيا
وامر ان يتبع بجائزة سنية وامر بضرب الساعي به الف سوط فضرب نحو خمسمائة فمات في ذلك [illegible] روى عن محمد بن
الفضل قال اختلفت الرواية بين اصحابنا في مسح الرجلين في الوضوء اهو من الاصابع الى الكعبين ام من الكعبين الى الاصابع
فكتب ابن يقطين الى ابي الحسن موسى عليه السلام جعلت فداك ان اصحابنا قد اختلفوا في مسح الرجلين فان
رايت ان تكتب بخطك ما يكون عملي عليه فعلت ان شاء الله فكتب اليه ابو الحسن عليه السلام فهمت ما ذكرت
من الاختلاف في الوضوء والذي آمرك به في ذلك ان تمضمض ثلاثا وتستنشق ثلاثا وتخلل شعر لحيتك وتغسل وجهك
ثلاثا وتغسل يديك من الاصابع الى المرفقين ثلاثا وتمسح راسك كله وتمسح ظاهر اذنيك وباطنهما وتغسل رجليك الى
الكعبين ثلاثا ولا تخالف ذلك الى غيره فلما وصل الكتاب الى علي بن يقطين تعجب مما رسم له فيه مما جميع العصابة على خلافه
ثم قال مولاي اعلم بما قال وانا ممتثل امره فكان يعمل في وضوئه على هذا الحد ويخالف ما عليه جميع الشيعة
امتثالا لامر ابي الحسن عليه السلام وسعي بعلي بن يقطين وقيل انه رافضي مخالف لك فقال الرشيد لبعض
خاصته قد كثر عندي القول في علي بن يقطين والقرف له بخلافنا وميله الى الرافضة ولست ارى في خدمته لي
تقصيرا وقد امتحنته مرارا فما ظهرت لي منه ما يقرف به واحب ان استبرئ امره من حيث لا يشعر بذلك فيتحرز مني فقيل له
ان الرافضة يا امير المؤمنين تخالف الجماعة في الوضوء فتخففه ولا ترى غسل الرجلين فامتحنه من حيث لا يعلم
بالوقوف على وضوئه فقال اجل ان هذا الوجه يظهر به امره ثم تركه مدة وناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلوة
وكان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه وصلوته فلما دخل وقت الصلوة وقف الرشيد من وراء الحائط
بحيث يرى علي بن يقطين ولا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتوضا كما تقدم والرشيد ينظر اليه فلما راه قد فعل ذلك
لم يملك نفسه حتى اشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم انك من الرافضة وصلحت حاله عنده

القرف بمعنى التهمت نهادن

وورد عليه كتاب ابي الحسن عليه السلام ابتداء من الآن يا علي بن يقطين توضأ كما امر الله تعالى اغسل وجهك مرة فريضة
واخرى اسباغا واغسل يديك من المرفقين كذلك وامسح بمقدم راسك وظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال
ما كنا نخاف عليك والسلام [illegible] روى علي بن ابي حمزة البطائني قال خرج ابو الحسن عليه السلام في بعض الايام من المدينة الى ضيعة
له خارجة عنها فصحبته وكان عليه السلام راكبا بغلة وانا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا اسد فاحجمت
خوفا واقدم ابو الحسن عليه السلام كالمستخف المبتهج فوضع الاسد يديه على كفل بغلته وقد همتني نفسي من ذلك وخفت
عظيما ثم تنحى الاسد الى جانب الطريق وحرك ابو الحسن موسى عليه السلام وجهه الى القبلة وجعل يدعو ويحرك شفتيه بما لم افهمه
ثم اومى بيده الى الاسد ان امض فهمهم الاسد همهمة طويلة وابو الحسن عليه السلام يقول آمين آمين وانصرف الاسد
حتى غاب عنا ومضى ابو الحسن عليه السلام لوجهه فلما بعدنا عن الموضع قلت له جعلت فداك ما شان هذا الاسد فقد خفته
والله عليك وعجبت من شانه معك فقال لي ابو الحسن عليه السلام انه خرج يشكو الي عسر الولادة على لبوته وسالني
ان اسال الله ان يفرج عنها ففعلت ذلك فالقي في روعي انها تلد له ذكرا فخبرته بذلك فقال امض في حفظ الله فلا سلط الله
عليك ولا على ذريتك ولا على احد من شيعتك شيئا من السباع فقلت آمين قال الشيخ المفيد والاخبار في هذا الباب
كثيرة وفيما اثبتناه منها كفاية على الرسم الذي تقدم القول وقد تركت بعض ما ذكره ايضا رعاية للاختصار وكذا ما ذكره ابن
ومما اورده الحميري في الدلائل ما رواه عن احمد بن محمد عن ابي قتادة القمي عن ابي خالد الزبالي قال قدم ابو الحسن موسى عليه السلام زبالة
ومعه جماعة من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه القدمة الاولى قال وامرني بشراء حوائج له فنظر الي وانا مغموم فقال يا ابا خالد
ما لي اراك مغموما قلت هو ذا تصير الى هذا الطاغية ولا آمنه عليك فقال يا ابا خالد ليس علي منه باس اذا كان شهر كذا
وكذا في يوم كذا وكذا فانتظرني في اول الليل فاني اوافيك ان شاء الله فما كانت لي همة الا احصاء الشهور والايام
حتى كان ذلك اليوم فغدوت الى اول الليل في الموضع الذي وعدني فلم ازل انتظره الى ان كادت الشمس ان تغيب
ووسوس الشيطان في صدري فلم ازل حتى تخوفت ان اشك ووقع في قلبي امر عظيم فبينا انا كذلك واذا سواد
قد اقبل من ناحية العراق فانتظرته فوافاني ابو الحسن عليه السلام امام القطار على بغلة له فقال ايه يا ابا خالد قلت لبيك

يا ابن رسول الله قال لا تشكن ود الشيطان انك شككت قلت قد كان ذلك قال فسررت بتخليصه فقلت
الحمد لله الذي خلصك من الطاغية فقال يا ابا خالد ان لهم علي عودة لا اتخلص منها ومنه عن عيسى المدايني قال
خرجت سنة الى مكة فاقمت بها ثم قلت اقيم بالمدينة مثل ما اقمت بمكة فهو اعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت
طرف المصلى الى جنب دار ابي ذر رضي الله عنه فجعلت اختلف الى سيدي فاصابنا مطر شديد بالمدينة فاتيت
ابا الحسن عليه السلام فسلمنا عليه يوما وان السماء تهطل فلما دخلت ابتدأني فقال لي وعليك السلام يا عيسى
ارجع فقد انهدم بيتك على متاعك فانصرفت فاذا البيت قد انهدم على المتاع فاكتريت قوما يكشفون
على متاعي فاستخرجته فما ذهب لي شيء ولا افتقدته غير سطل كان لي فاتيته من الغد فسلمت عليه فقال هل فقدت شيئا
من متاعك فندعو الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لي اتوضأ فيه فقدته فاطرق مليا ثم رفع
راسه الي فقال قد ظننت انك نسيته فسل جارية رب الدار وقل لها انت رفعت السطل فردّيه فانها
سترده عليك فلما انصرفت اتيت جارية رب الدار فقلت لها اني نسيت سطلا في الخلاء فدخلت فاخذته
تزديه اتوضأ فيه قال فردته ومنه قال علي بن ابي حمزة كنت عند ابي الحسن عليه السلام جالسا اذ اتاه رجل فقال له جندب
فسلم عليه ثم جلس فسال ابا الحسن عليه السلام فاكثر السؤال ثم قال له يا جندب ما فعل اخوك فقال الخير وهو يقرئك
السلام فقال له اعظم الله اجرك في اخيك فقال له ورد الي كتابه من الكوفة لثلاث عشرة ليلة بالسلامة فقال له
يا جندب والله مات بعد كتابه اليك بيومين ودفع الى امرأته مالا وقال لها ليكن هذا المال عندك فاذا قدم اخي
فادفعيه اليه وقد اودعه الارض في البيت الذي كان يسكنه فاذا انت اتيتها فتلطف لها واطمعها في نفسك فانها
ستدفعه اليك قال علي وكان جندب رجلا جميلا قال علي فلقيت جندبا بعد ما فقد ابو الحسن فسالته عما كان قال لك
فقال يا علي صدق والله سيدي ما زاد وما نقص لا في الكتاب ولا في المال ومنه عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح عليه السلام
ينعى الى رجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب فقال يا اسحق قد كان
رشيد الهجري وكان من المستضعفين يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بذلك يا اسحق اصنع ما انت صانع

فعمرك قد فني فانك تموت الى سنتين واخوتك واهل بيتك لا يلبثون من بعدك الا يسيرا حتى تتفرق كلمتهم ويخون
بعضهم بعضا ويصيرون لاخوانهم ومن يعرفهم رحمة حتى تشمت بهم عدوهم قال اسحق فاني استغفر الله مما عرض في صدري
فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا سنتين حتى مات ثم ما ذهبت الايام حتى قام بنو عمار باموال الناس
وافلسوا اقبح افلاس فجاء ما قال ابو الحسن عليه السلام فيهم ما غادر قليلا ولا كثيرا ومنه قال هشام بن الحكم اردت شراء جارية
بمنى فكتبت الى ابي الحسن عليه السلام اشاوره فلم يرد علي جوابا فلما كان في الطواف مر بي يرمي الجمار على حمار فنظر الى
والى الجارية من بين الجواري ثم اتاني كتابه لا ارى بشرائها باسا ان لم يكن في عمرها قلة قلت لا والله ما قال لي هذا
الحرف الا وهنا شيء لا والله لا اشتريها قال فما خرجت من مكة حتى دفنت ومنه عن زكريا بن آدم قال سمعت الرضا عليه السلام
يقول كان ابي عليه السلام ممن يكلم في المهد ومنه عن الاصبغ بن موسى قال بعث معي رجل من اصحابنا الى
ابي ابرهيم عليه السلام بمائة دينار وكانت معي بضاعة لنفسي فلما دخلت المدينة صببت على الماء وغسلت بضاعتي
وبضاعة الرجل وذررت عليها مسكا ثم اني عددت بضاعة الرجل فوجدتها تسعة وتسعين دينارا فاعدت عدها ذلك
فاخذت دينارا اخر فغسلته وذررت عليه المسك واعدتها في صرة كما كانت ودخلت عليه في الليل فقلت له
جعلت فداك ان معي شيئا اتقرب به الى الله تعالى فقال لي هات فناولته الصرة فقال صبها فصببتها فنثرها بيده
واخرج ديناري منها ثم قال لي انما بعث الينا وزنا لا عددا هذا افضل ما اردت اثباته من الدلايل وقد تركت منها كثيرا
للاختصار وقال الحميري في دلائله ومعجزاته عليه السلام عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قال ابي موسى عليه السلام لعلي بن
ابي حمزة مبتدئا انك تلقى رجلا من اهل المغرب يسالك عني فقل هو الامام الذي قال لنا ابو عبد الله الصادق عليه السلام
فاذا سالك عن الحلال والحرام فاجبه قال فما علامته قال عليه السلام رجل جسيم طويل اسمه يعقوب بن يزيد وهو
رائد قومه وان اراد الدخول الي فاحضره عندي قال علي بن ابي حمزة فوالله اني لفي الطواف اذ اقبل رجل جسيم طويل
فقال لي اني اريد ان اسالك عن صاحبك قلت عن اي الاصحاب قال عن موسى بن جعفر قلت فما اسمك قال يعقوب
بن يزيد قلت من اين انت قال من المغرب قلت من اين عرفتني قال اتاني آت في منامي فقال الق علي بن ابي حمزة

دنانيري وقلت له جعلت فداك ان فلانا
مولاك بعث اليك معي شيئا فقال
هات فناولته صح

فسله عن جميع ما تحتاج اليه وسالت عنك فدللت عليك فقلت اقعد في هذا الموضع حتى افرغ من طوافي واعود اليك فطفت
ثم اتيته فكلمته فرايته رجلا عاقلا فطنا فالتمس مني الوصول الى موسى بن جعفر عليهما السلام فاوصلته اليه فلما راه
قال يا يعقوب بن يزيد قدمت امس ووقع بينك وبين اخيك خصومة في موضع كذا حتى تشاتمتما وليس هذا
من ديني ولا من دين ابائي فلا نامر بهذا احدا من شيعتنا فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت فاما اخوك
فيموت في سفرته هذه قبل ان يصل الى اهله وستندم انت على ما كان منك اليه فانكما تقاطعتما وتدابرتما فقطع الله
اعماركما فقال الرجل يا ابن رسول الله فانا متى يكون اجلي قال كان قد حضر اجلك فوصلت عمتك بما وصلتها في
منزل كذا وكذا فنسأ الله في اجلك عشرين حجة قال علي بن ابي حمزة فلقيت الرجل من قابل بمكة فاخبرني ان اخاه
توفي ودفنه في الطريق قبل ان يصير الى اهله ومنه ان المفضل بن عمر قال لما مضى الصادق عليه السلام كانت
وصيته الى موسى الكاظم عليه السلام فادعى اخوه عبد الله الامامة وكان اكبر ولد جعفر في وقته ذلك وهو المعروف
بالافطح فامر موسى بجمع حطب كثير في وسط داره وارسل الى اخيه عبد الله فسال ان يصير اليه ومع موسى جماعة من الامامية
فلما جلس امر موسى بطرح النار في الحطب فاحترق ولا يعلم الناس السبب فيه حتى صار الحطب كله جمرا ثم قام موسى
وجلس بثيابه وسط النار واقبل يحدث الناس ساعة ثم قام فنفض ثوبه ورجع الى المجلس فقال لاخيه عبد الله
ان كنت تزعم انك الامام بعد ابيك فاجلس في ذلك المجلس قالوا فراينا عبد الله وقد تغير لونه وقام يجر رداءه حتى خرج
من دار موسى عليه السلام ومنه قال علي بن ابي حمزة اخذ بيدي موسى بن جعفر يوما فخرجنا من المدينة الى الصحراء فاذا
نحن برجل مغربي على الطريق يبكي وبين يديه حمار ميت ورحله مطروح فقال له موسى ما شانك قال كنت مع رفقائي
نريد الحج فمات حماري هاهنا وبقيت وحدي ومضى اصحابي وبقيت متحيرا ليس لي شيء احمل عليه فقال موسى لعله لم يمت قال اما ترحمني
حتى تلهو بي قال ان عندي رقية جيدة قال الرجل ليس يكفيني ما انا فيه حتى تستهزئ بي فدنا موسى عليه السلام من الحمار ودعا
بشيء لم اسمعه واخذ قضيبا كان مطروحا فضربه وصاح عليه فوثب قائما صحيحا سليما فقال يا مغربي ترى هاهنا شيئا
من الاستهزاء الحق باصحابك ومضينا وتركناه قال علي بن ابي حمزة فكنت واقفا يوما على زمزم فاذا المغربي هناك

فلما راني عدا الي وقبل يدي فرحا مسرورا فقلت ما حال حمارك فقال هو والله صحيح سليم ولا ادري من اين من الله
علي واحيى لي حماري بعد موته فقلت له قد بلغت حاجتك فلا تسال عما لا تبلغ معرفته وقد ذكرنا الدلايل في اول الباب
ذكر طرف من اخلاق الامام الثامن ابي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة قد تقدم
القول في امير المؤمنين علي وفي زين العابدين علي وجاء هذا علي الرضا ثالثهما ومن امعن نظره وفكره وجده في الحقيقة
وارثهما فيحكم كونه ثالث العليين نمى ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه واتسع امكانه وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة
المامون محل مهجته وشركه في مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤوس الاشهاد عقد نكاح ابنته وكانت مناقبه
علية وصفاته الشريفة سنية ومكارمه حاتمية وشنشنته اخزمية واخلاقه عربية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته
الكريمة نبوية فمهما عد من مزاياه كان عليه السلام اعظم منه ومهما فصل من مناقبه كان اعلى رتبة عنه قال واما القابه
فالرضا والصابر والرضي والوفي واشهرها الرضا واما مناقبه وصفاته فمنها ما خصه الله به وشهد له بعلو قدره وسمو شانه
وذكر طرفا من كراماته عليه السلام وسنذكر بعضها ان شاء الله وروى الشيخ المفيد عن زيد بن سليط في حديث طويل عن ابي ابرهيم عليه السلام
انه قال في السنة التي قبض فيها اني اوخذ في هذه السنة والامر الى ابني علي سمي علي وعلي فاما علي الاول فعلي بن ابي طالب واما علي
الاخر فعلي بن الحسين اعطي فهم الاول وحلمه ونصره ووده ودينه ومحنة الاخر وصبره على ما يكره الحديث وقال رحمه الله بعد ان ذكر الفصل الذي
ذكر فيه طرفا من خصائصه ومناقبه واخلاقه الكريمة عليه السلام قال ابرهيم بن العباس ما رايت الرضا عليه السلام سئل عن شيء
الا علمه ولا رايت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه
وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القران المجيد وكان يختمه كل ثلاث وكان يقول لو اني اردت ان اختمه
في اقرب من ثلث لختمت ولكني ما مررت باية قط الا فكرت فيها وفي اي شيء انزلت وعنه قال ما رايت ولا سمعت باحد
افضل من ابي الحسن الرضا عليه السلام وشهدت منه ما لم اشاهد من احد وما رايته جفا احدا بكلامه قط ولا رايته
قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احدا عن حاجة قدر عليها ولا مد رجليه بين يدي جليس قط ولا رايته شتم احدا
من مواليه ومماليكه ولا رايته تفل قط ولا رايته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصبت الموائد

اجلس على مائدته مماليكه ومواليه حتى البواب والسائس وكان قليل النوم بالليل كثير الصوم لا يفوته صيام
ثلثة ايام في الشهر ويقول ذلك صيام الدهر وكان كثير المعروف والصدقة واكثر ذلك منه في الليالي المظلمة
فمن زعم انه راى مثله في فضله فلا تصدقوه وعن محمد بن عباد قال كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير في
الصيف وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغليظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم وعن ابي الصلت
عبد السلام بن صالح الهروي قال ما رايت اعلم من علي بن موسى الرضا عليه السلام ولا راه عالم الا شهد له بمثل
شهادتي ولقد جمع المامون في مجالس له عددا من علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى
ما بقي منهم احد الا اقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور ولقد سمعته عليه السلام يقول كنت اجلس في الروضة
والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيى الواحد منهم عن مسئلة اشاروا الي باجمعهم وبعثوا الي المسائل فاجيب
عنها قال ابو الصلت ولقد حدثني محمد بن اسحق بن موسى عن ابيه ان موسى بن جعفر عليهما السلام كان يقول لبنيه
هذا اخوكم علي بن موسى عالم آل محمد فسلوه عن اديانكم واحفظوا ما يقول لكم فاني سمعت ابي جعفر بن محمد عليهما السلام
يقول لي ان عالم آل محمد لفي صلبك وليتني ادركته فانه سمي امير المؤمنين وعن محمد بن يحيى الفارسي قال نظر ابو نواس
الى الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المامون على بغلة له فدنا منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قد قلت
فيك ابياتا واحب ان تسمعها مني فقال هات فانشا يقول فقال الرضا عليه السلام قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها
احد يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال لعله استقلها يا غلام
سق اليه البغلة وعن ابي الصلت الهروي قال كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم وكان والله افصح الناس
واعلمهم بكل لسان ولغة فقلت له يوما يا ابن رسول الله اني لاعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها
فقال يا ابا الصلت انا حجة الله على خلقه وما كان الله ليتخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم او ما بلغك قول
امير المؤمنين عليه السلام واوتينا فصل الخطاب فهل فصل الخطاب الا معرفة اللغات وعن الرضا عليه السلام
انه قال له رجل من خراسان يا ابن رسول الله رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كانه يقول لي

كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي فقال الرضا عليه السلام انا المدفون
في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم الا من زارني وهو يعرف ما اوجب الله تعالى من حقي
وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيمة ومن كنا شفعاءه نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس
ولقد حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال من راني في منامه فقد راني
فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم وان الرؤيا الصادقة
جزء من سبعين جزءا من النبوة واما ما روي عنه من فنون العلم وانواع الحكم والاخبار المجموعة والمنثورة
والمحاسن مع اهل الملل والمناظرات المشهورة فاكثر من ان يحصى وقال علي بن عيسى الاربلي رحمه الله وهذا كتاب عيون
اخبار الرضا قد اشتمل على فوائد وآداب احسن من القلائد هذا الباب الخ انه فمن اراد ان يسرح طرفه في رياضه و
يروي ظماه من غير حياضه وتعجب من غرائبه وفنونه وحدائقه وعيونه فقد دللته عليه واهديت عقيلته اليه
فاعلمه يزيدني معناه وقد جاد ما شاء جامعه رحمه الله فصل واما كراماته عليه السلام فما اورده ابن طلحة انه لما جعله
الخليفة المامون ولي عهده واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المامون اناس كرهوا ذلك وخافوا خروج
الخلافة عن بني العباس الى بني فاطمة فحصل عندهم من الرضا نفور وكان عادة الرضا عليه السلام اذا جاء الى
دار المامون ليدخل عليه بادر من بالدهليز من الحاشية الى السلام عليه ورفع الستر بين يديه ليدخل فلما
حصلت لهم النفرة عنه تواصوا فيما بينهم وقالوا اذا جاء ليدخل على الخليفة اعرضوا عنه ولا يرفعوا الستر فاتفقوا
على ذلك فبينما هم قعود اذ جاء الرضا عليه السلام على عادته فلم يملكوا انفسهم ان سلموا عليه ورفعوا الستر على
عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما وقفوا على ما اتفقوا عليه وقالوا النوبة الآتية اذا جاء لا
نرفعه له فلما كان في ذلك اليوم جاء فقاموا وسلموا عليه ووقفوا ولم يبتدروا الى رفع الستر فارسل الله
ريحا شديدة دخلت في الستر ورفعته اكثر مما كانوا يرفعونه ثم دخل فسكنت الريح فعاد الى ما كان فلما خرج
عادت الريح ودخلت في الستر ورفعته حتى خرج ثم سكنت فعاد الستر فلما ذهب اقبل بعضهم على بعض وقالوا

هل رايتم قالوا نعم فقال بعضهم لبعض يا قوم هذا رجل له عند الله منزلة ولله به عناية الم تروا انكم لما لم ترفعوا له الستر ارسل الله
له الريح وسخرها لرفع الستر كما سخرها لسليمان فارجعوا الى خدمته فهو خير لكم فعادوا الى ما كانوا عليه وزادت عقيدتهم فيه
ومنه انه كان بخراسان امراة تسمى زينب فادعت انها علوية من سلالة فاطمة عليها السلام وصارت تصول
على اهل خراسان بنسبها فسمع بها علي الرضا عليه السلام فلم يعرف نسبها فاحضرت اليه فرد نسبها وقال هذه كذابة فسفهت
عليه وقالت كما قدحت في نسبي فانا اقدح في نسبك فاخذته الغيرة العلوية فقال لسلطان خراسان وكان لذلك
السلطان بخراسان موضع واسع فيه سباع مسلسلة للانتقام من المفسدين يسمى ذلك الموضع بركة السباع فاخذ
الرضا عليه السلام بيد تلك المراة فاحضرها عند السلطان فقال هذه كذابة على علي وفاطمة عليهما السلام وليست من نسلهما
فان من كان حقا بضعة من علي وفاطمة فان لحمه حرام على السباع فالقوها في بركة السباع فان كانت صادقة فان السباع
لا تقربها وان كانت كاذبة فتفترسها فلما سمعت ذلك منه قالت فانزل انت ان كنت صادقا فانها لا تقربك ولا
تفترسك فلم يكلمها وقام فقال له ذلك السلطان الى اين قال الى بركة السباع والله لانزلن اليها فقام السلطان
والناس والحاشية وجاؤوا وفتحوا باب البركة فنزل الرضا عليه السلام والناس ينظرون من اعلى البركة فلما حصل بين
السباع وقعت جميعها الى الارض على اذنابها وصار ياتي الى واحد واحد يمسح وجهه وراسه وظهره والسبع يبصبص له
هكذا الى ان اتى الجميع ثم طلع والناس يبصرونه فقال لذلك السلطان انزل هذه الكذابة على علي وفاطمة عليهما السلام
ليتبين لك فامتنعت فالزمها ذلك السلطان وامر اعوانه بالقائها فمذ راها السباع وثبوا اليها وافترسوها فاشتهر اسمها
بخراسان بزينب الكذابة وحديثها هناك مشهور ومنه قصة دعبل بن علي الخزاعي الشاعر قال دعبل لما قلت مدارس آيات
قصدت بها ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان ولي عهد المامون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت
عنده وانشدته اياها فاستحسنها وقال لا تنشدها احدا حتى آمرك واتصل خبري بالخليفة المامون فاحضرني و
سالني عن خبري ثم قال يا دعبل انشدني مدارس آيات خلت من تلاوة فقلت ما اعرفها يا امير المؤمنين فقال يا غلام احضر ابا
الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال فلم يكن ساعة حتى حضر فقال له يا ابا الحسن سالت دعبل عن مدارس آيات فذكر

انه لا يعرفها فقال له ابو الحسن عليه السلام يا دعبل انشد امير المؤمنين فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها فامر لي بخمسين الف
درهم وامر له ابو الحسن علي بن موسى عليه السلام بقريب من ذلك فقلت يا سيدي ان رايت ان تهبني شيئا من ثيابك
ليكون كفني فقال نعم ثم دفع الي قميصا قد ابتذله ومنشفة لطيفة وقال لي احتفظ بهذا تحرس به ثم دفع الي
ذو الرياستين ابو العباس الفضل بن سهل وزير المامون صلة وحملني على برذون اصفر خراساني وكنت اسايره
في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه فامر لي به ودعا بغيره جديد فلبسه وقال انما آثرتك باللبيس لانه خير الممطرين قال
فاعطيت به ثمانين دينارا فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعا الى العراق فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد
فاخذونا وكان ذلك اليوم يوما مطيرا فبقيت في قميص خلق وضر شديد وانا متاسف من جميع ما كان معي على القميص والمنشفة
ومفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام اذ مر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين
وعليه الممطر ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه اصحابه وهو ينشد مدارس آيات خلت من تلاوة ويبكي فلما رايت منه
عجبت من لص من الاكراد يتشيع ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة فقال وما انت
وذاك ويلك فقلت لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها ان يجهل فقلت من هو قال دعبل بن علي شاعر
آل محمد جزاه الله خيرا فقلت له والله يا سيدي انا دعبل وهذه قصيدتي فقال ويلك ما تقول قلت الامر اشهر من ذلك
فارسل الى اهل القافلة فاستحضر منهم جماعة وسالهم عني فقالوا باسرهم هذا دعبل بن علي الخزاعي فقال قد اطلقت
كل ما اخذ من القافلة خلالة فما فوقها كرامة لك ثم نادى في اصحابه من اخذ شيئا فليرده فرجع على الناس جميع ما اخذ منهم
ورجع علي جميع ما كان معي ثم بذرقنا الى المامن فحرست انا والقافلة ببركة القميص والمنشفة فانظر الى هذه المنقبة
ما اشرفها وما اعلاها ومنه ما رواه عن هرثمة بن اعين قال وكان في خدمة الخليفة الا انه كان محبا لاهل البيت الى الغاية
ياخذ نفسه بانه من شيعتهم وكان قائما بمصالح الرضا عليه السلام باذلا نفسه بين يديه متقربا الى الله تعالى بخدمته قال طلبني
سيدي الرضا عليه السلام وقال يا هرثمة اني مطلعك على حالة تكون عندك سرا لا تظهرها وانا حي وان اظهرتها حال
حياتي كنت خصمك عند الله تعالى فعاهدته اني لا اعلم بها احدا ما لم تاذن لي فقال اعلم اني بعد ايام آكل عنبا ورمانا

منشورا فاموت وتقصد الخليفة ان يحمل قبري ويدفني خلف قبر ابيه الرشيد وان الله لا يقدره على ذلك فان الارض تشتد عليهم فلا يستطيع احد حفر شي منها وانما قبري في بقعة كذا الموضع عينته فاذا انا مت وجهزت فاعلم بجميع ما قلت لك وقل لهم ان
ال الصلوة على انه ياتي رجل عربي متلثم على بعير مسرع وعليه وعثاء السفر فينزل عن بعيره ويصلي علي فاذا صلى علي
فاقصد المكان الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه الارض تجد قبرا معمولا في قعره ماء ابيض فاذا كشفته
نضب الماء فهو مدفني فادفني فيه والله والله ان تخبر بذا قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت الايام حتى اكل عنبا
كثيرا فمات ودخلت على الخليفة فوجدته يبكي عليه فقلت له يا امير المومنين عاهدني الرضا على امر اقوله لك وقصصت
القصة التي قالها من اولها الى اخرها وهو متعجب بالقول فامر بتجهيزه فلما تجهز تاتى بالصلوة عليه واذا بالرجل قد اقبل على
بعير من الصحراء مسرعا ولم يكلم احدا ثم دخل الى جنازته فوقف فصلى عليه فخرج وصلى الناس عليه وامر الخليفة بطلب الرجل
ففاتهم فلم يعلموا له خبرا ثم امر الخليفة ان يحفر له قبر خلف قبر الرشيد فعجز الحافرون عن الحفر فذهب الى موضع حفر الان
فبقدر ما كشف عن وجه الارض ظهر قبر محفور كشف عنه طوابقه واذا في قعره ماء ابيض كما قال فاعلمت الخليفة
فحضر وابصره على الصورة التي ذكرها ونضب الماء ودفن فيه ولم يزل الخليفة المامون يتعجب من قوله ولم يزل غم كلام
عاذكره وازداد تاسفه عليه وكلما خلوت في خدمته يقول يا هرثمة كيف قال لك ابو الحسن فاعيد عليه الحديث فيتلهف عليه
فانظر الى هذه المنقبة العظيمة والكرامة البالغة التي تنطق بعناية الله وازدلافه مكانه عنده ومنه ما رواه صاحب الاخبار
من علي بن هشام عن امه قال سمعت ابي تقول سمعت نجمة ام الرضا عليه السلام تقول لما حملت بابني لم اشعر بثقل الحمل
وكنت واسمع في منامي تسبيحا وتهليلا وتحميدا من بطني فيفزعني ذلك فاذا انتبهت لم اسمع شيئا فلما وضعته
وقع الى الارض واضعا يديه على الارض رافعا راسه الى السماء يحرك شفتيه كانه يتكلم فدخل الي ابوه موسى بن جعفر
عليهما السلام فقال هنيئا لك يا نجمة كرامة ربك فناولته اياه في خرقة بيضاء فاذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى
ودعا بماء الفرات وحنكه به ثم رده الي فقال خذيه فانه بقية الله في ارضه ومنه ما رواه في كتاب الدلائل عن جعفر
محمد بن يونس قال كتب رجل الى الرضا عليه السلام يسائله عن مسائل واراد ان يسائله عن الثوب الملحم يلبسه المحرم

دلائل الحميري

سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنسي ذلك وتلهف عليه فجاء جواب المسائل وفيه لا باس في الاحرام في الثوب الملحم
واعلم ان سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فينا بمنزلة التابوت في بني اسرائيل يدور مع كل عالم حيث دار ومنه عن
معمر بن خلاد قال قال لي الريان بن الصلت وقد كان الفضل بن سهل بعثه الى بعض كور خراسان فقال احب ان تستاذن
لي على ابي الحسن عليه السلام فاسلم عليه واودعه واحب ان يكسوني من ثيابه وان يهب لي من دراهمه التي ضربت باسمه فدخلت
على ابي الحسن عليه السلام فقال لي مبتدئا يا ريان يحب ان يدخل علي وان اكسوه من ثيابي واعطيه من دراهمي سبحان الله
قد سالني والله ذلك وان اسالك له فقال يا معمر ان المومن موفق قل له فليجئ قال فامرته فدخل عليه فسلم فامر له بثوب
من ثيابه فدفعها اليه فلما قام رايته قد وضع في يده شيئا فلما خرج قلت له كم اعطاك فاذا في يده ثلثون درهما ومنه عن
سليمان الجعفري قال قال لي الرضا عليه السلام اشتر لي جارية صفتها كذا وكذا فاصبت له جارية عند رجل من اهل المدينة
كما وصف فاشتريتها ودفعت الثمن الى مولاها وجئت بها اليه فاعجبته ووقعت منه فمكثت اياما فلقيني مولاها
وهو يبكي فقال الله الله في لست اتهنى بعيش وليس لي قرار ولا نوم فكلم ابا الحسن يرد علي الجارية وياخذ الثمن فقلت
المجنون انت انا اجتري على ان اقول له ردها عليك فدخلت على ابي الحسن عليه السلام فقال لي مبتديا يا سليمان صاحب الجارية
يريد ان اردها عليه فقلت اي والله قد سالني ان اسالك قال فردها عليه وخذ الثمن ففعلت ومكثنا اياما
ثم لقيني مولاها فقال جعلت فداك سل ابا الحسن ان تقبل الجارية فاني لا انتفع بها ولا اقدر ادنو منها قلت لا اقدر
ابتداؤه بهذا قال فدخلت على ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان صاحب الجارية يريد ان اقبضها منه وارد عليه الثمن
قلت قد سالني ذلك فقال رد علي الجارية وخذ الثمن ومنه عن الحسن بن ابي الحسن قال اشتكى عمي محمد بن جعفر شكاة شديدة
حتى خفنا عليه الموت فدخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلام ونحن حوله نبكي من بنيه واخوته وعمي اسحق عنده
يبكي وهو في حال شديدة فجلس في ناحية ينظر الينا فلما خرج تبعته فقلت له جعلت فداك دخلت على عمك وهو في هذه الحال
ونحن نبكي وانت تحول عنك يبكي فلم يكن منك شي فقال ارايت هذا الذي يبكي فسيدفنه هذا اسحق يموت وهذا يبرا من مرضه ويموت
هذا الذي يبكي عليه فقام محمد بن جعفر من وجعه واشتكى اسحق ومات وبكى عليه محمد ولم يخرج محمد بن جعفر بكوعي لنفسه

امير المومنين وبويع له بالخلافة دخل عليه ابو الحسن الرضا عليه السلام فقال يا عم لا تكذب اباك واخاك فان هذا الامر لا يتم قال
الراوي فخرج وخرجت معه الى المدينة فلم يلبث الا قليلا حتى قدم الجلودي فلقيه فهزمه واستامن اليه محمد بن جعفر فلبس السواد
وصعد المنبر فخلع نفسه واكذب مقالته وقال ان هذا الامر للمامون وليس لي فيه حق ثم خرج الى خراسان ومات بها ومنه عن
الحسن بن علي الوشا قال كنت بخراسان فبعث الي الرضا يوما وقال ابعث الي بالحبرة فلم توجد عندي فقلت لرسوله ما عندي حبرة
وقال الرسول ابعث الي بالحبرة وطلبت في ثيابي فلم اجد شيئا فقلت لرسوله قد طلبت فلم اقدر بها فرد الي الرسول الثالث
بالحبرة فقمت اطلب ذلك فلم يبق الا صندوق فقمت اليه فوجدت فيه حبرة فاتيته بها وقلت اشهد انك امام مفترض الطاعة
وكان سببي في دخول هذا الامر ومنه قال عبد الله بن المغيرة كنت واقفا وحججت على ذلك فلما صرت بمكة اختلج في صدري
شي فتعلقت بالملتزم وقلت اللهم قد علمت طلبتي وارادتي فارشدني الى خير الاديان فوقع في نفسي ان اتي الرضا عليه السلام
فاتيت المدينة فوقفت ببابه وقلت للغلام قل لمولاك رجل من اهل العراق بالباب فسمعت نداءه وهو يقول ادخل يا
عبد الله بن المغيرة فدخلت فلما نظر الي قال قد اجاب الله دعوتك وهداك لدينه فقلت اشهد انك حجة الله وامينه
على خلقه ومنه عن الحسن بن علي الوشا قال فلان بن محرز بلغنا ان ابا عبد الله عليه السلام كان اذا اراد ان يعاود اهله
للجماع توضا وضوء الصلوة فاحب ان تسال ابا الحسن الثاني عليه السلام عن ذلك قال الوشا فدخلت عليه فابتدائي من
غير ان اساله فقال كان ابو عبد الله عليه السلام اذا جامع واراد ان يعاود توضا للصلوة واذا اراد ايضا توضا للصلوة
فخرجت الى الرجل فقلت قد اجابني عن مسئلتك من غير ان اساله ومنه عن علي بن محمد القاساني قال اخبرني بعض اصحابنا انه
حمل الى الرضا عليه السلام مالا له خطر فلم اره انه سر به فاغتممت لذلك وقلت في نفسي قد حملت اليه مثل هذا المال وما سر به فقال
يا غلام الطست والماء وقعد على كرسي وقال للغلام صب علي الماء فجعل يسيل من بين اصابعه في الطست ذهب ثم التفت الي
وقال من كان هكذا لا يبالي بالذي حمل اليه ومنه عن محمد بن المفضل قال لما كان السنة التي بطش هرون بالبرامكة وقتل
جعفر بن يحيى وحبس يحيى بن خالد ونزل بهم ما نزل كان ابو الحسن عليه السلام واقفا بعرفة يدعو ثم طاطا راسه فسئل عن ذلك فقال
كنت ادعو الله على البرامكة قد فعلوا بابي ما فعلوا فاستجاب الله لي فيهم اليوم ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى بطش بجعفر وحبس يحيى وتغيرت حالهم

ومنه عن موسى بن عمران قال رايت علي بن موسى عليه السلام في مسجد المدينة وهرون يخطب تروني واياه ندفن في بيت واحد ومنه
عن الحسن بن موسى قال خرجنا مع ابي الحسن عليه السلام الى بعض امواله في يوم لا سحاب فيه فلما برزنا قال حملتم معكم المماطر
قلنا لا ولا حاجة لنا اليها وليس سحاب ولا نتخوف المطر فقال لكني قد حملته وستمطرون فما مضينا يسيرا حتى ارتفعت سحابة
ومطرنا حتى اهمتنا انفسنا فما بقي منا احد الا ابتل غيره ومنه عن الحسن بن منصور عن اخيه قال دخلت على الرضا عليه السلام
في بيت داخل في جوف بيت ليلا فرفع يده فكانت كان في البيت عشرة مصابيح فاستاذن عليه رجل فخلى يده ثم اذن له
ومنه عن موسى بن مهران قال رايت ابا الحسن علي بن موسى عليهما السلام ونظر الى هرثمة فقال كاني به قد حمل الى
مرو فضربت عنقه فكان كما قال ومن كتاب الرافعي روى اسمعيل بن ابي الحسن قال كنت مع الرضا عليه السلام وقد مال
الى الارض كانه يكشف شيئا فظهرت سبايك ذهب ثم مسح بيده عليها فغابت فقلت له اعطني واحدة منها قال لا
ان هذا الامر لم يات وقته ومنه قال ابو اسمعيل السندي سمعت بالسند ان لله حجة في العرب فخرجت منها في الطلب فدللت
على الرضا فقصدته ودخلت عليه وانا لا اعرف من العربية كلمة واحدة فسلمت بالسندية فرد علي بلغتي فجعلت اكلمه
بالسندية وهو يجيبني بها فقلت اني سمعت بالسند ان لله حجة في العرب فخرجت في الطلب فقال قد بلغني ذلك
انا هو ثم قال سل عما تريد فسالته عما اردته فلما اردت القيام من عنده قلت اني لا احسن من العربية شيئا فادع الله ان
يلهمنيها لاتكلم بها مع اهلها فمسح يده على شفتي فتكلمت بالعربية من وقتي ومنه قال سليمان الجعفري كنت مع الرضا
عليه السلام في حائط له وانا احدثه اذ جاء عصفور فوقع بين يديه واخذ يصيح ويكثر الصياح ويضطرب فقال اتدري
ما تقول قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال لي انها حية تريد ان تاكل فراخي في البيت فقم وخذ تلك النسعة وادخل
البيت واقتل الحية قال فقمت واخذت النسعة ودخلت البيت واذا حية تجول في البيت فقتلتها ومنه
عن بكر بن صالح قال اتيت الرضا عليه السلام فقلت امراتي اخت محمد بن سنان بها حمل فادع الله ان يجعله ذكرا قال هما
اثنان قلت في نفسي محمد وعلي بعد انصرافي فدعاني بعد ذلك فقال سم واحدا عليا والاخرى ام عمر فقدمت الكوفة
وقد ولد لي غلام وجارية في بطن فسميت كما امرني وقلت لامي ما معنى ام عمر فقالت ان امي كانت تدعى ام عمر ومنه عن الوشا

ان الرضا عليه السلام قال بخراسان حيث ارادوني الخروج جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم فرقت فيهم
اثني عشر الف دينار ثم قال اما اني لا ارجع الى عيالي ابدا وفي ارشاد المفيد قد نقلت الرواة من العامة والخاصة كثيرا من دلالاته
وآياته في حيوته وبعد وفاته فمنها ما حدث به علي بن احمد الوشا الكوفي قال خرجت من الكوفة الى خراسان فقالت
ابنتي يا ابه خذ هذه الحلة فبعها واشتر لي بثمنها فيروزجا قال فاخذتها وشددتها في بعض متاعي فلما قدمت مرو نزلت في بعض الفنادق
فاذا غلمان علي بن موسى الرضا قد جاوني وقالوا نريد حلة نكفن بها بعض غلماننا فقلت ما عندي شيء فمضوا ثم عادوا وقالوا
مولانا يقرا عليك السلام ويقول لك معك حلة في السفط الفلاني دفعتها اليك ابنتك وقالت اشتر لي بثمنها فيروزجا
وهذا ثمنها فدفعتها اليهم وقلت والله لاسألنه عن مسائل فان اجابني عنها فهو هو فكتبتها وغدوت الى بابه فلم اصل اليه
لكثرة ازدحام الناس عليه فبينا انا جالس خرج الي خادم فقال يا علي بن احمد هذه جواب مسائلك التي معك فاخذتها
فاذا هي جواب مسائلي بعينها ومنها ما رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب النباجي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في المنام وقد وافى النباج ونزل في المسجد الذي ينزله الحاج في كل سنة وكاني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت
بين يديه فوجدت عنده طبقا من خوص المدينة فيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولني فعددته فكانت
ثمانية عشر تمرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان بعد عشرين يوما كنت في ارض تعمر بين يدي للزراعة اذ
جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن الرضا عليه السلام من المدينة ونزوله ذلك المسجد ورايت الناس يسعون اليه فمضيت نحوه
فاذا هو جالس في الموضع الذي كنت رايت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتحته حصير مثل ما كان تحته وبين يديه طبق
خوص فيه تمر صيحاني فسلمت عليه فرد علي السلام واستدناني فناولني قبضة من ذلك التمر فعددته فاذا
هو بعدد ما ناولني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت زدني يا ابن رسول الله فقال لو زادك رسول الله
لزدناك ومنها ما اورده الحاكم ايضا رواه باسناده عن سعيد بن سعد عنه عليه السلام انه نظر الى رجل فقال يا
عبد الله اوص بما تريد واستعد لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام وعن الحسين بن موسى بن جعفر (عليهما السلام)
قال كنا حول ابي الحسن عليه السلام ونحن شبان من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي وهو رث الهيئة فنظر

بعض

بعضنا الى بعض وضحكنا من هيئته فقال الرضا عليه السلام سترونه عن قريب كثير المال كثير التبع فما مضى
الا شهر او نحوه حتى ولي المدينة وحسنت حاله وكان يمر بنا ومعه الخصيان والحشم وباسناده عن الحسين بن
بشار قال قال لي الرضا عليه السلام ان عبد الله يقتل محمدا فقلت عبد الله بن هرون يقتل محمد بن هرون قال
نعم عبد الله الذي بخراسان يقتل محمد بن زبيدة الذي هو ببغداد وذكر الشيخ المفيد رحمه الله اشياء اخر من
القبيل قال واما ما ظهر للناس بعد وفاته من بركة مشهده المقدس وعلاماته والعجائب التي شاهدها الخلق فيه واذعن
الخاص والعام له واقر المخالف والموالف به الى يومنا هذا فكثير خارج عن حد الاحصاء والعد ولقد برا فيه الاكمه
والابرص واستجيبت الدعوات وقضيت ببركته الحاجات وكشفت الملمات وشهدنا كثيرا من ذلك وتيقناه
وعلمناه علما لا يتخالج الشك والريب في معناه فلو ذهبنا نخوض في ايراد ذلك لخرجنا عن الغرض في هذا الكتاب

ذكر طرف من اخلاق الامام التاسع ابي جعفر الثاني محمد بن علي التقي عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة هذا ابو جعفر

محمد الثاني فانه تقدم في آبائه ابو جعفر وهو الباقر محمد بن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه فعرف بابي جعفر الثاني وهو
وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر والقاب القانع والمرتضى واما مناقبه فما اتسعت حلبات
مجالها ولا امتدت له اوقات آجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها فقل في
الدنيا مقامه وعجل القدوم عليه لزيارة حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت فيها ايامه غير ان الله جل وعلا خصه بمنقبة
متالقة في مطالع التعظيم بارقة انوارها مرتفعة في معارج التفضيل قيمة اقدارها بازغة لابصار ذوي البصائر
بينة منارها بادية لعقول اهل المعرفة آية آثارها وهي وان كانت صورتها واحدة فمعانيها كثيرة وصيغتها وان كانت
صغيرة فدلالتها كبيرة وهي ان ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام لما توفي والده علي الرضا وقدم الخليفة المامون بعد
وفاته بغداد بسنة اتفق انه خرج الى الصيد فاجتاز بطرف البلد في طريقه والصبيان يلعبون ومحمد واقف
معهم وكان عمره يومئذ احدى عشرة سنة فما حولها فلما اقبل المامون انصرف الصبيان هاربين ووقف ابو جعفر
عليه السلام فلم يبرح مكانه فقرب منه الخليفة فنظر اليه وكان الله عز وعلا قد القى عليه مسحة من قبول فوقف الخليفة

وذكر الطبرسي التقي والمنتجب والجواد والمختار ولم يذكر القانع فالساقط من طلحة

وقال له يا غلام ما منعك من الانصراف مع الصبيان فقال له محمد مسرعا يا امير المومنين لم يكن بالطريق ضيق لاوسعه عليك
بذهابي ولم يكن لي جريمة فاخشاها وظني بك حسن انك لا تضر من لا ذنب له فوقفت فاعجبه كلامه ووجهه فقال
له ما اسمك قال محمد قال ابن من انت قال يا امير المومنين انا ابن علي الرضا فترحم على ابيه وساق
الى وجهته وكان معه بزاة فلما بعد عن العمارة اخذ بازا فارسله على دراجة فغاب عن عينه غيبة طويلة ثم عاد
من الجو وفي منقاره سمكة صغيرة وبها بقايا الحيوة فعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم اخذها في يده وعاد
الى داره في الطريق الذي اقبل منه فلما وصل الى ذلك المكان وجد الصبيان على حالهم فانصرفوا كما فعلوا اول مرة
وابو جعفر لم ينصرف ووقف كما وقف اولا فلما دنا منه الخليفة قال يا محمد قال لبيك يا امير المومنين قال
ما في يدي فالهمه الله عز وجل ان قال يا امير المومنين ان الله تعالى خلق في بحر قدرته سمكا صغارا تصيدها بزاة
الملوك والخلفاء فيختبرون بها سلالة اهل النبوة فلما سمع المامون كلامه عجب منه وجعل يطيل نظره اليه وقال
انت ابن الرضا حقا وضاعف احسانه اليه وفي هذه الواقعة منقبة يكفيه عن غيرها ويستغني بها عن سواها وقال الشيخ
المفيد رحمه الله وكان المامون قد شغف بابي جعفر عليه السلام لما راى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة
والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشايخ اهل الزمان فزوجه ابنته ام الفضل وحملها معه الى المدينة
وكان متوفرا على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره وعن الريان بن شبيب قال لما اراد المامون ان يزوج ابنته ام الفضل
ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ذلك واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى
ما انتهى مع الرضا عليه السلام فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه فقالوا ننشدك الله يا امير المومنين
ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان يخرج عنا امر قد ملكناه الله وينزع عنا
عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هولاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من
تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى
غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيره فقال لهم المامون

اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكان اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان
قاطعا للرحم اعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سالته ان يقوم بالامر وانزعه
من نفسي فابى وكان امر الله قدرا مقدورا واما ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم
والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الراي ما رايت
فقالوا ان هذا الصبي وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فامهله ليتادب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه
من بعد ذلك فقال لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله ومواده والهامه لم يزل
آباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم
ما وصفت من حاله قالوا قد رضينا لك يا امير المومنين ولانفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يساله
بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد راي
امير المومنين وان عجز عن ذلك كفينا الخطب في معناه فقال لهم المامون شانكم وذاك متى اردتم
فخرجوا من عنده واجمع رايهم على مسئلة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان على ان يساله مسائل لا يعرف الجواب عنها
ووعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى امير المومنين فسالوه ان يختار لهم يوما للاجتماع فاجابهم الى ذلك فاجتمعوا
في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم وامر المامون ان يفرش لابي جعفر عليه السلام دست ويجعل له فيه مسورتان
ففعل ذلك وخرج ابو جعفر عليه السلام وهو يومئذ ابن تسع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمامون جالس في دست متصل
بدست ابي جعفر عليه السلام فقال يحيى بن اكثم للمامون تاذن لي يا امير المومنين ان اسال ابا جعفر فقال له المامون
استاذنه في ذلك فاقبل عليه يحيى بن اكثم فقال تاذن لي جعلت فداك في مسئلة فقال له ابو جعفر عليه السلام
سل ان شئت قال يحيى ما تقول جعلت فداك في محرم قتل صيدا فقال له ابو جعفر عليه السلام قتله في حل او حرم عالما كان
المحرم او جاهلا قتله عمدا او خطا حرا كان المحرم او عبدا صغيرا كان او كبيرا مبتديا بالقتل او معيدا من ذوات الطير كان
الصيد او من غيرها من صغار الصيد او كان من كبارها مصرا على ما فعل او نادما ليلا كان قتله الصيد او نهارا محرما كان

بالمعرفة اذ قتل او بالجهل كان محرما فتحير يحيى بن اكثم وبان في وجهه العجز والانقطاع وتلجلج حتى عرف جماعة اهل المجلس امره
فقال المامون الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق في الرأي ثم نظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الان ما كنتم تنكرون ثم اقبل
على ابي جعفر عليه السلام فقال اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المامون اخطب جعلت فداك
لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر عليه السلام الحمد لله
اقرارا بنعمته ولا اله الا الله اخلاصا لوحدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد
كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم
وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله
المامون وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل
زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور فقال المامون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على
الصداق المذكور فهل قبلت النكاح قال ابو جعفر قد قبلت ذلك ورضيت به فامر المامون ان يقعد الناس
على مراتبهم في الخاصة والعامة ووضعت الموائد فاكلوا وفرقت الجوائز على قدر المراتب وانصرف الناس وبقي
من الخاصة من بقي قال المامون لابي جعفر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجوه قتل المحرم الصيد
لنعلمه ونستفيده فقال ابو جعفر عليه السلام نعم ان المحرم اذا قتل صيدا في الحل وكان الصيد من ذوات الطير وكان من كبارها
فعليه شاة فان اصابه في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا واذا قتل فرخا في الحل فعليه حمل قد فطم من اللبن فاذا
قتله في الحرم فعليه الحمل وقيمة الفرخ وان كان من الوحش وكان حمار وحش فعليه بقرة وان كان نعامة فعليه بدنة وان كان ظبيا
فعليه شاة فان قتل شيئا من ذلك في الحرم فعليه الجزاء مضاعفا هديا بالغ الكعبة واذا اصاب المحرم ما يجب عليه الهدي فيه
وكان احرامه للحج نحره بمنى وان كان احرامه للعمرة نحره بمكة وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء وفي العمد له المأثم وهو
موضوع عنه في الخطأ والكفارة على الحر في نفسه وعلى السيد في عبده والصغير لا كفارة عليه وهي على الكبير واجبة
والنادم يسقط عنه بندمه عقاب الاخرة والمصر يجب عليه العقاب في الاخرة فقال له المامون احسنت يا ابا جعفر

احسن

احسن الله اليك فان رأيت ان تسأل يحيى عن مسألة كما سألك فقال ابو جعفر عليه السلام خبرني عن رجل نظر
الى امرأة في اول النهار وكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه
فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت العشاء الاخرة حلت له فلما كان
انتصاف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة وبماذا حلت وحرمت عليه فقال يحيى
بن اكثم لا والله لا اهتدي الى جواب هذا السؤال ولا اعرف الوجه فيه فان رأيت ان تفيدناه فقال ابو جعفر عليه
السلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي اول النهار فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار ابتاعها
من مولاها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان نصف
الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له قال فاقبل المامون على من حضره من اهل بيته
فقال هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من الصواب قالوا لا والله
ان امير المؤمنين اعلم وما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل فان صغر السن
فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احدا في سنه غيره وبايع الحسن والحسين وهما ابناء دون الست
ولم يبايع صبيا غيرهما افلا تعلمون الان ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري
لاولهم قالوا صدقت والله يا امير المؤمنين ثم نهض القوم فلما كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر عليه السلام وصار
القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المامون وابي جعفر فاخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك
وزعفران معجون في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فامر المامون بنثرها
على القوم من خاصته فكان كل من يقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر
ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا وتقدم المامون بالصدقة على
كافة المساكين ولم يزل مكرما لابي جعفر عليه السلام معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته وقد روى

الناس ان ام الفضل كتبت الى المامون من المدينة تشكو ابا جعفر عليه السلام وتقول انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها
المامون يا بنية انا لم ازوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها **فصل** واما اياته عليه السلام
فقد سمعت ما ذكره ابن طلحة وما ذكره الشيخ المفيد رحمه الله انه لما توجه ابو جعفر عليه السلام من بغداد منصرفا من عند المامون
ومعه ام الفضل قاصدا بها المدينة صار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب
عند مغيب الشمس فنزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام
فصلى بالناس صلوة المغرب فقرأ في الاولى الحمد واذا جاء نصر الله وقرأ في الثانية الحمد وقل هو الله احد وقنت قبل ركوعه
وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل اربع ركعات وعقب بعدها
وسجد سجدتي الشكر فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملا حسنا فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوه نبقا
حلوا لا عجم له وودعوه ومضى عليه السلام من وقته الى المدينة فلم يزل بها الى ان اشخصه المعتصم في اول سنة خمس وعشرين
الى بغداد فاقام بها حتى توفي في اخر ذي القعدة من هذه السنة فدفن في ظهر جده ابي الحسن موسى عليهم السلام **ومنها** عن علي بن خالد
قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتي به من الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ فاتيت الباب ودفعت
شيئا للبوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له يا هذا ما قصتك قال اني كنت رجلا بالشام
اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على
المحراب اذكر الله تعالى اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا
في مسجد الكوفة فقال لي تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه ثم انصرف وانصرفت معه
ومشى قليلا فاذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وصلى وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى قليلا
فاذا نحن بمكة فطاف بالبيت وطفت معه ثم خرج فاذا انا بموضعي الذي كنت فيه اعبد الله بالشام وغاب الشخص عني
فبقيت متعجبا حولا مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت به فدعاني فاجبته
ففعل كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له اسألك بالحق الذي اقدرك على ما رأيت منك الا اخبرتني

من انت فقال انا محمد بن علي بن موسى ابو جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك
الزيات فبعث الي من اخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له
فارفع عنك القصة الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه قصة وشرحت امره فيها ورفعتها الى محمد
فوقع في ظهرها قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة ومنها الى المدينة ومنها الى مكة ومنها الى الشام ان
يخرجك من حبسك هذا قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا عليه فلما كان من الغد
باكرت الحبس لاعلمه الحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند واصحاب الحرس وصاحب السجن وخلقا عظيما
من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لي المحمول من الشام المتنبي افتقد البارحة من الحبس فلا ندري اخسفت به
الارض او اختطفته الطير وكان هذا الرجل اعني علي بن خالد زيديا فقال بالامامة لما رأى ذلك وحسن اعتقاده **ومنها**
عن محمد بن علي الهاشمي قال دخلت على ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام صبيحة عرسه بابنة المامون وكنت تناولت من الليل
دواء فاول من دخل عليه في صبيحته انا وقد اصابني العطش وكرهت ان ادعو بالماء فنظر ابو جعفر عليه السلام
في وجهي وقال اراك عطشان قلت اجل يا غلام اسقنا ماء فقلت في نفسي الساعة يأتونه بماء مسموم واغتممت لذلك
فاقبل الغلام ومعه الماء فتبسم في وجهي ثم قال يا غلام ناولني الماء فتناول فشرب ثم ناولني وتبسم فشربت واطلت
عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل في المرة الاولى وشرب ثم ناولني وتبسم قال محمد بن حمزة فقال لي محمد بن
علي الهاشمي والله اني اظن ان ابا جعفر عليه السلام يعلم ما في النفوس كما يقول الرافضة **ومنها** عن المطرفي قال مضى ابو
الحسن الرضا عليه السلام ولي عليه اربعة الاف درهم لم يكن يعرفها غيري وغيره فارسل الي ابو جعفر عليه السلام
اذا كان في الغد فأتني فاتيته فقال لي مضى ابو الحسن عليه السلام ولك عليه اربعة الاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى
الذي تحته فاذا تحته دنانير فدفعها الي فكان قيمتها في الوقت اربعة الاف درهم **ومنها** عن معلى بن محمد قال خرج علي ابو جعفر
عليه السلام حدثان موت ابيه فنظرت الى قده لاصف قامته لاصحابنا فقعد ثم قال يا معلى ان الله احتج
في الامامة بمثل ما احتج في النبوة فقال وآتيناه الحكم صبيا **ومنها** عن داود بن القاسم الجعفري قال دخلت علي

ابي جعفر عليه السلام وبين يديه ثلث رقاع غير معنونة واشتبهت علي فاغتممت فتناول احداها وقال هذه رقعة ريان
بن شبيب ثم تناول الثانية فقال هذه رقعة فلان فبهت انظر اليه فتبسم واخذ الثالثة فقال هذه رقعة
فلان فقلت نعم جعلت فداك فاعطاني ثلثمائة دينار وامرني ان احملها الى بعض بني عمه ثم قال اما انه سيقول لك
دلني على حريف يشتري لي بها متاعا فدله عليه قال فاتيته بالدنانير فقال لي يا ابا هاشم دلني على حريف يشتري لي
بها متاعا فقلت نعم وكلمني جمال سالني ان اخاطبه في ادخاله مع بعض اصحابه في اموره فدخلت عليه
فوجدته ياكل ومعه جماعة فلم اتمكن من كلامه فقال يا ابا هاشم كل ووضع بين يدي ما اكل منه ثم قال ابتداء من غير مسألة
يا غلام انظر الجمال الذي اتانا به ابو هاشم فضمه اليك قال ابو هاشم ودخلت معه يوما بستانا فقلت له جعلت فداك اني
مولع باكل الطين فادع الله لي فسكت ثم قال لي بعد ايام ابتداء منه يا ابا هاشم قد اذهب الله عنك اكل الطين
قال ابو هاشم فما من شيء ابغض الي منه اليوم قال المفيد والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتنا منها كفاية فيما قصدنا له
ان شاء الله ومن دلائل الحميري عن امية بن علي قال كنت مع ابي الحسن عليه السلام بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار الى خراسان
ومعه ابو جعفر عليه السلام وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق
موفق يطوف فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فاطال فقال له موفق قم جعلت فداك فقال ما اريد ان ابرح
من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فاتى موفق ابا الحسن عليه السلام فقال له جعلت فداك قد جلس
ابو جعفر في الحجر وهو يابى ان يقوم فقام ابو الحسن عليه السلام فاتى ابا جعفر فقال له قم يا حبيبي فقال ما اريد ان
ابرح من مكاني هذا قال بلى يا حبيبي ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه فقال له قم
يا حبيبي فقام معه ومنه عن ابن بزيع العطار قال قال ابو جعفر عليه السلام الفرج بعد المامون بثلثين شهرا فنظرنا
فمات عليه السلام بعد ثلثين شهرا ومنه عن معمر بن خلاد عن ابي جعفر او عن رجل عن ابي جعفر الشك من ابي علي قال
قال ابو جعفر عليه السلام يا معمر اركب قلت الى اين قال اركب كما يقال لك قال فركبت فانتهيت الى واد او
الى وهدة الشك من ابي علي فقال لي قف ها هنا فوقفت فاتاني فقلت له جعلت فداك اين كنت قال دفنت

ابي

ابي الساعة وكان بخراسان ومنه قال القاسم بن عبد الرحمن وكان زيديا قال خرجت الى بغداد فبينا انا بها
اذ رايت الناس يتعادون ويتشرفون ويقفون فقلت ما هذا فقالوا ابن الرضا ابن الرضا فقلت والله
لانظرن اليه فطلع على بغل او بغلة فقلت لعن الله اصحاب الامامة حيث يقولون ان الله افترض طاعة هذا فعدل
الي وقال يا قاسم بن عبد الرحمن ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر فقلت في نفسي ساحر والله فعدل
الي فقال أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال فانصرفت وقلت بالامامة وشهدت انه حجة الله على خلقه
واعتقدته ومنه عن عمران بن محمد الاشعري قال دخلت على ابي جعفر الثاني عليه السلام فقضيت حوائجي فقلت ان
ام الحسن تقرئك السلام وتسالك ثوبا من ثيابك تجعله كفنا لها فقال لي قد استغنت عن ذلك قال
فخرجت ولست ادري ما معنى ذلك فاتاني الخبر انها ماتت قبل ذلك بثلثة عشر يوما او اربعة عشر يوما ومنه عن دعبل بن
علي انه دخل على الرضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله فقال له لم لم تحمد الله قال ثم دخلت بعده على
ابي جعفر عليه السلام فامر لي بشيء فقلت الحمد لله فقال لي تادبت ومنه عن علي بن ابرهيم عن ابيه قال استاذن على ابي جعفر
عليه السلام قوم من اهل النواحي فاذن لهم فدخلوا فسالوه في مجلس واحد عن ثلثين الف مسألة فاجاب وله عشر سنين
ومنه عن امية بن علي القيسي قال دخلت انا وحماد بن عيسى على ابي جعفر عليه السلام بالمدينة لنودعه فقال لنا لا
تخرجا اليوم اقيما الى غد فلما خرجنا من عنده قال لي حماد انا اخرج فقد خرج ثقلي فقلت اما انا فاقيم فخرج حماد فجرى
الوادي تلك الليلة فغرق فيه ومن كتاب الاوائل عن محمد بن ميمون انه كان مع الرضا عليه السلام بمكة قبل خروجه الى خراسان
قال فقلت له اني اريد ان اتقدم الى المدينة فاكتب معي كتابا الى ابي جعفر عليه السلام فتبسم وكتب وصرت الى المدينة وقد كان
ذهب بصري فاخرج الخادم ابا جعفر الينا يحمله من المهد فناولته الكتاب فقال لموفق الخادم فضه وانشره ففضه
ونشره بين يديه فنظر فيه ثم قال لي يا محمد ما حال بصرك فقلت يا ابن رسول الله اعتلت عيناي فذهب بصري كما ترى قال
فمد يده فمسح بها على عيني فعاد الي بصري كاصح ما كان فقبلت يده ورجله وانصرفت من عنده وانا بصير ومنه ما روي
عن ابي بكر بن اسمعيل قال قلت لابي جعفر بن الرضا عليهما السلام ان لي جارية تشتكي من ريح بها قال ائتني بها

فاتيته بها فقال لها ما تشتكين يا جارية قالت ريحا في ركبتي فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت
وما اشتكت وجعا بعد ذلك ومنه عن علي بن جرير قال كنت عند ابي جعفر عليه السلام جالسا وقد ذهبت
شاة لمولاة له فاخذوا بعض الجيران يجرونهم اليه يقولون انتم سرقتم الشاة فقال لهم ابو جعفر عليه السلام ويلكم خلوا
عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم الشاة في دار فلان فاخرجوها من داره فخرجوا فوجدوها في داره فاخذوا الرجل وضربوه
وخرقوا ثيابه وهو يحلف انه لم يسرق هذه الشاة الى ان صاروا به الى ابي جعفر عليه السلام فقال ويحكم ظلمتم الرجل
فان الشاة دخلت داره وهو لا يعلم ثم دعاه فوهب له شيئا بدل ما خرق من ثيابه وضربه ومنه عن محمد بن عمير بن
واقد الرازي قال دخلت على ابي جعفر بن الرضا عليهما السلام ومعي اخي وبه بهر شديد فشكا اليه ذلك البهر فقال عافاك
الله مما تشكو فخرجنا من عنده فقد عوفي فما عاد اليه ذلك البهر الى ان مات قال محمد بن عمير وكان يصيبني وجع في
خاصرتي في كل اسبوع وتشتد ذلك اياما فسالته ان يدعو لي بزوال ذلك عني فقال وانت فعافاك الله فما عاد
الي هذه الغاية ومنه عن قاسم بن المحسن قال كنت فيما بين مكة والمدينة فمر بي اعرابي ضعيف الحال فسالني شيئا
فرحمته واخرجت له رغيفا فناولته اياه فلما مضى عني هبت ريح شديدة زوبعة فذهبت بعمامتي من راسي فلم
ارها كيف ذهبت واين مرت فلما دخلت على ابي جعفر بن الرضا عليهما السلام فقال لي يا قاسم ذهبت عمامتك
في الطريق قلت نعم قال يا غلام اخرج اليه عمامته فاخرج الي عمامتي بعينها قلت يا ابن رسول الله كيف صارت
اليك قال تصدقت على الاعرابي فشكر الله لك ورد عليك عمامتك وان الله لا يضيع اجر المحسنين ومنه عن اسمعيل بن
عباس الهاشمي قال جئت الى ابي جعفر عليه السلام يوم عيد فشكوت اليه ضيق المعاش فرفع المصلى واخذ من
التراب سبيكة من ذهب فاعطانيها فخرجت بها الى السوق وكان فيها ستة عشر مثقالا من ذهب ومن
اعلام الطبرسي عن امية بن علي قال كنت بالمدينة وكنت اختلف الى ابي جعفر وابو الحسن بخراسان وكان اهل بيته
وعمومة ابيه ياتونه ويسلمون عليه فدعا يوما بالجارية فقال لها قولي لهم يتهيأون للماتم فلما تفرقوا قالوا الا سالناه
ماتم من فلما كان من الغد فعل مثل ذلك فقالوا ماتم من فقال ماتم خير من على ظهرها فاتانا خبر ابي الحسن عليه السلام

بعد

بعد ذلك بايام فاذا هو قد مات في ذلك اليوم ومنه قال محمد بن الريان كتب الي ابو جعفر عليه السلام احملوا الي
الخمس لست آخذ منكم سوى عامي هذا فقبض عليه السلام في تلك السنة تمت من نوادر الحكمة ذكر طرف من اخلاق
الامام العاشر ابي الحسن الثالث علي بن محمد النقي عليه السلام وصفاته وكراماته قال ابن طلحة واما القابه فالناصح والمتوكل
والفتاح والنقي والمرتضى واشهرها المتوكل وكان يخفي ذلك ويامر اصحابه ان يعرضوا عنه لكونه كان لقب الخليفة امير
المؤمنين المتوكل يومئذ وذكر غيره الهادي ايضا وهو الاشهر عند الشيعة قال واما مناقبه فمنها ما حل في الاذان محل حلاها
باشنافها واكتنفته شغفا به اكتناف اللآلي الثمينة باصدافها وشهد لابي الحسن عليه السلام ان نفسه موصوفة بنفائس
اوصافها وانها نازلة من الدوحة النبوية ذرى اشرافها وشرفات اعرافها وذلك ان ابا الحسن عليه السلام كان قد خرج يوما
من سر من راى الى قرية لمهم عرض له فجاء رجل من الاعراب يطلبه فقيل له قد ذهب الى الموضع الفلاني فقصده فلما وصل
اليه قال له ما حاجتك قال انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب عليه السلام وقد ركبني
دين فادح اثقلني حمله ولم ار من اقصده لقضائه سواك فقال له ابو الحسن عليه السلام طب نفسا وقر عينا ثم
انزله فلما اصبح ذلك اليوم قال له ابو الحسن عليه السلام اريد منك حاجة الله الله ان تخالفني فيها فقال الاعرابي لا
اخالفك فكتب ابو الحسن عليه السلام ورقة بخطه معترفا فيها ان عليه للاعرابي مالا عينه فيها يرجح على دينه وقال خذ
هذا الخط فاذا وصلت الى سر من راى احضر الي وعنده جماعة فطالبني به واغلظ القول علي في ترك ايفائك اياه
الله الله في مخالفتي فقال افعل واخذ الخط فلما وصل ابو الحسن الى سر من راى وحضر عنده جماعة كثيرون من اصحاب
الخليفة وغيرهم حضر ذلك الرجل واخرج الخط وطالبه وقال كما اوصاه فالان ابو الحسن عليه السلام له القول ورفق به وجعل
يعتذر اليه ووعده بوفائه وطيبة نفسه فنقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر ان يحمل الى ابي الحسن ثلثون الف درهم فلما
حملت اليه تركها الى ان جاء الرجل فقال خذ هذا المال واقض منه دينك وانفق الباقي على عيالك واهلك واعذرنا
فقال له الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان املي كان يقصر عن ثلث هذا ولكن الله اعلم حيث يجعل رسالاته واخذ
المال وانصرف قال وهذه منقبة من سمعها حكم له بمكارم الاخلاق وقضى له بالمنقبة المحكوم بشرفها بالاتفاق فصل

الطبرسي العالم والفقيه والامين
والطيب والنقي وزاد ح

واما كراماته عليه السلام فكثيرة جدا فلنكتف بذكر شيئ منها لمن ارشاد المفيد رحمه الله عن الوشاء عن خيران الاسباطي قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد عليهما السلام المدينة فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت جعلت فداك خلفته في عافية وانا من اقرب الناس عهدا به عهدي به منذ عشرة ايام قال فقال لي ان اهل المدينة يقولون انه مات فقلت انا اقرب الناس به عهدا قال فقال لي ان الناس يقولون انه مات فلما قال لي ان الناس يقولون علمت انه يعني نفسه ثم قال لي ما فعل جعفر قلت تركته اسوء الناس حالا في السجن قال فقال اما انه صاحب الامر ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه والامر امره فقال اما انه مشوم عليه قال ثم سكت وقال لي لا بد ان تجري مقادير الله واحكامه يا خيران مات الواثق وقد قعد جعفر المتوكل وقد قتل ابن الزيات قلت متى جعلت فداك قال بعد خروجك بستة ايام ومنه عن علي بن ابراهيم بن مهزيار الطائي قال مرض المتوكل من خراج خرج به فاشرف منه على الموت فلم يجرء احد ان يمسه بحديدة فنذرت امه ان عوفي ان تحمل الى ابي الحسن علي بن محمد مالا جليلا من مالها وقال له الفتح بن خاقان لو بعثت الى هذا الرجل يعني ابا الحسن عليه السلام فسالته فانه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك فقال ابعثوا اليه فمضى الرسول ورجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج فانه نافع باذن الله ان شاء الله فجعل من بحضرة المتوكل يهزء من قوله فقال لهم الفتح وما يضر من تجربة ما قال فوالله اني لارجو الصلاح به فاحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه وبشرت ام المتوكل بعافيته فحملت الى ابي الحسن عليه السلام عشرة الف دينار تحت ختمها واستقل المتوكل من علته فلما كان بعد ايام سعى البطحاني بابي الحسن عليه السلام الى المتوكل وقال عنده اموال وسلاح فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا وياخذ ما يجد عنده من الاموال والسلاح ويحمله اليه قال ابراهيم بن محمد فقال لي سعيد الحاجب صرت الى دار ابي الحسن عليه السلام بالليل ومعي سلم فصعدت منه الى السطح ونزلت من الدرجة الى بعضها في الظلمة فلم ادر كيف اصل الى الدار فناداني ابو الحسن عليه السلام من الدار يا سعيد مكانك حتى ياتوك بشمعة فلم البث ان اتوني بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف وقلنسوة منها

وكان

وسجادة على حصير بين يديه وهو مقبل على القبلة فقال لي دونك البيوت فدخلت وفتشتها فلم اجد فيها شيئا ووجدت البدرة مختومة بخاتم ام المتوكل وكيسا مختوما معها فقال لي ابو الحسن عليه السلام دونك المصلى فرفعته فوجدت سيفا في جفن ملبوس فاخذت ذلك وصرت اليه فلما راى خاتم امه على البدرة بعث اليها فخرجت فسالها عن البدرة فاخبرني بعض خدم الخاصة انها قالت كنت نذرت في علتك ان عوفيت ان احمل من مالي عشرة الف دينار فحملتها اليه وهذا خاتمك على الكيس ما حركها وفتح الكيس الاخر فاذا فيه اربعمائة دينار فامر ان يضم الى البدرة بدرة اخرى وقال لي احمل ذلك الى ابي الحسن واردد عليه السيف والكيس بما فيه فحملت ذلك اليه فاستحييت منه فقلت يا سيدي عز علي دخولي دارك بغير اذنك ولكني مامور فقال لي وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومنه قال محمد بن الفرج الرخجي ان ابا الحسن عليه السلام كتب الي يا محمد اجمع امرك وخذ حذرك فقال انا في جمع امري لست ادري ما اراد بالكتاب حتى ورد علي رسول حملني من مصر مصفدا بالحديد وضرب على كل ما املك فمكثت في السجن ثمان سنين ثم ورد علي كتاب منه وانا في السجن يا محمد لا تنزل في ناحية الجانب الغربي فقرات الكتاب وقلت في نفسي يكتب ابو الحسن الي بهذا وانا في السجن ان هذا العجب فما مكثت الا اياما يسيرة حتى افرج عني وحلت قيودي وخلي سبيلي قال فكتبت اليه بعد خروجي اساله ان يسال الله ان يرد ضياعي علي قال فكتب لي سوف ترد عليك وما يضرك الا ترد عليك قال علي بن محمد النوفلي فلما شخص محمد بن الفرج الرخجي الى العسكر كتب له برد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات ومنه عن زيد بن علي بن الحسين بن علي قال مرضت فدخل الطبيب علي ليلا ووصف لي دواء اخذه من السحر كذا وكذا يوما فلم يمكني تحصيله من الليل وخرج الطبيب وورد صاحب ابي الحسن عليه السلام في الحال ومعه صرة فيها ذلك الدواء بعينه فقال ابو الحسن عليه السلام يقرئك السلام ويقول خذ هذا الدواء كذا وكذا يوما فاخذته وشربته فبرات فقال محمد بن علي فقال لي زيد بن علي يا محمد اين الغلاة من هذا الحديث ومنه عن صالح بن سعيد قال دخلت على ابي الحسن عليه السلام يوم وروده بسر من راى بامر المتوكل فقلت له جعلت فداك في كل الامور ارادوا اطفاء نورك والتقصير بك حتى انزلوك هذا الخان الاشنع خان الصعاليك فقال ههنا انت يا ابن سعيد ثم اومى بيده فاذا بروضات انيقات وانهار جاريات وجنات فيها خيرات

عطرات وولدان كانهن اللؤلؤ المكنون فحار بصري وكثر عجبي فقال لي حيث كنا فهذا لنا يا ابن سعيد لسنا في خان الصعاليك قال المفيد رحمه الله واقام ابو الحسن عليه السلام مدة مقامه في سر من راى مكرما في ظاهر الحال يجتهد المتوكل في ايقاع حيلة به فلا يتمكن من ذلك وله معه احاديث يطول بذكرها الكتاب فيها ايات وبينات ان قصدنا الايراد لها خرجنا عن الغرض فيما نحن فيه ومن دلائل الحميري عن الحسن بن علي الوشاء قال حدثتني ام محمد مولاة الرضا عليه السلام قالت جاء ابو الحسن حتى جلس في حجر ام موسى بنت موسى فقالت له ما لك فقال لها مات ابي والله الساعة فقالت له لا تقل هذا قال هو والله ما اقول لك فكتبنا ذلك اليوم فجات وفاة ابي جعفر عليه السلام في ذلك اليوم ومنه عن فاطمة بنت الهيثم قالت كنت في دار ابي الحسن عليه السلام في الوقت الذي ولد فيه جعفر ورايت اهل الدار قد سروا به فصرت اليه فلم اره مسرورا فقلت يا سيدي ما لي اراك غير مسرور فقال يهون عليك فسيضل به خلق كثير ومنه عن علي بن محمد الحجال قال كتبت الى ابي الحسن عليه السلام انا في خدمتك واصابني علة في رجلي لا اقدر على النهوض والقيام بما يجب فان رايت ان تدعو الله ان يكشف علتي ويعينني على القيام بما يجب علي واداء الامانة في ذلك ويجعلني من تقصيري من غير تعمد مني وتضييع ما لا اتعمده من نسيان يصيبني في حل ويوسع علي وتدعو لي بالثبات على دينه الذي ارتضاه لنبيه صلى الله عليه واله وسلم فوقع كشف الله عنك وعن ابيك قال وكان بابي علة ولم اكتب فيها فدعا له ابتداء ومن كتاب الراوندي حدث جماعة من اهل اصفهان منهم ابو العباس احمد بن النضر وابو جعفر محمد بن علوية قالوا كان باصفهان رجل يقال له عبد الرحمن وكان شيعيا فقيل له ما السبب الذي اوجب عليك القول بامامة علي النقي دون غيره من اهل الزمان فقال شاهدت ما اوجب علي وذلك اني كنت رجلا فقيرا وكان لي لسان وجراة فاخرجني اهل اصفهان سنة من السنين مع قوم اخرين الى باب المتوكل يوما اذ خرج الامر باحضار علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام فقلت لبعض من حضر من هذا الرجل الذي قد امر باحضاره فقيل هذا رجل علوي تقول الرافضة بامامته ثم قيل ويقدر ان المتوكل يحضره للقتل فقلت لا ابرح من ههنا حتى انظر الى هذا الرجل اي رجل هو قال فاقبل راكبا على فرس وقد قام الناس صفين يمنة الطريق ويسرتها ينظرون اليه فلما رايته وقع حبه في قلبي وجعلت ادعو له في نفسي بان يدفع الله عنه شر المتوكل فاقبل يسير بين الناس وهو ينظر الى عرف دابته لا يلتفت وانا دائم الدعاء فلما صار

اجل

اقبل علي بوجهه وقال لي استجاب الله دعاك وطول عمرك وكثر مالك وولدك قال فارتعدت ووقعت بين اصحابي فسالوني ما شانك فقلت خير ولم اخبرهم فانصرفنا بعد ذلك الى اصفهان ففتح الله علي وجوها من المال حتى اني اغلق بابي على ما قيمته الف الف درهم سوى مالي خارج داري ورزقت عشرة من الاولاد وقد بلغت من عمري نيفا وسبعين سنة وانا اقول بامامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي ومنه ما روى عن يحيى بن هرثمة قال دعاني المتوكل وقال اختر ثلثمائة رجل ممن تريد واخرجوا الى الكوفة فخلفوا اثقالكم فيها واخرجوا على طريق البادية الى المدينة واحضروا علي بن محمد بن الرضا عليهم السلام الى عندي مكرما معظما مبجلا قال ففعلت وخرجنا وكان في اصحابي قائد من الشراة وكان لي كاتب متشيع وانا على مذهب الحشوية وكان الشاري يناظر الكاتب وكنت استريح الى مناظرتهما لقطع الطريق فلما صرنا وسط الطريق قال الشاري للكاتب اليس من قول صاحبكم علي بن ابي طالب ليس من الارض بقعة الا وهي قبر او سيكون قبرا فانظر الى هذه البرية العظيمة اين من يموت فيها حتى يملاها الله قبورا كما تزعمون قال فقلت للكاتب اهذا من قولكم قال نعم فقلت اين من يموت في هذه البرية حتى تمتلي قبورا وتضاحكنا ساعة اذ انخذل الكاتب في ايدينا حتى دخلنا المدينة فقصدت باب ابي الحسن عليه السلام فدخلت اليه وقرا كتاب المتوكل فقال انزلوا فليس من جهتي خلاف فلما صرت اليه من الغد وكنا في تموز اشد ما يكون من الحر فاذا بين يديه خياط وهو يقطع خفاتين من ثياب غلاظ له ولغلمانه وقال للخياط اجمع عليها جماعة من الخياطين واعمد على الفراغ منها يومك هذا وبكر بها الي في هذا الوقت فخرجت من عنده وانا اتعجب من الخفاتين واقول في نفسي نحن في تموز وحر الحجاز وبيننا وبين العراق عشرة ايام فما يصنع بهذه الثياب وقلت في نفسي هذا رجل لم يسافر وهو يقدر ان كل سفر يحتاج الى هذه الثياب وتعجبت من الروافض حيث يقولون بامامة هذا مع فهمه هذا فعدت اليه في الغداة في ذلك الوقت فاذا الثياب قد احضرت وقال لغلمانه ادخلوا وخذوا لنا معكم لبابيد وبرانيس ثم قال ارحلوا يا يحيى فقلت في نفسي هذا اعجب من الاول ايخاف ان يلحقنا الشتاء في الطريق حتى اخذ معه اللبابيد والبرانس فخرجت وانا استصغر فهمه فسرنا حتى اذا وصلنا الى موضع المناظرة في القبور ارتفعت سحابة واسودت وارعدت

وابرقت حتى اذا صارت الى رؤسنا ارسلت على رؤسنا بردا مثل الصخور وقد شدّ على نفسه وعلى غلمانه الخفاتين ولبسوا اللبابيد والبرانس وقال لغلمانه ادخلوا الى يحيى لبادة والى الكاتب برنسا وجعلنا والبرد ياخذنا حتى قتل من اصحابي ثمانين رجلا وزالت وعاد الحر كما كان فقال لي يا يحيى انزل من بقي من اصحابك فادفن من مات منهم فهكذا يملأ الله البرية قبورا قال فرميت بنفسي من دابتي وعدوت اليه فقبلت رجله وركابه وقلت انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله وانكم خلفاء الله في ارضه فقد كنت كافرا وقد اسلمت الآن على يديك يا مولاي قال يحيى وتشيعت ولزمت خدمته الى ان مضى ومنه ان هبة الله بن ابي منصور الموصلي قال كان بديار ربيعة نصراني يسمى يوسف بن يعقوب وكان بينه وبين والدي صداقة قال فوافانا فنزل عند والدي فقال له والدي فيم قدمت في هذا الوقت قال دعيت الى حضرة المتوكل ولا ادري ما يراد مني الا اني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلي بن محمد بن الرضا عليهم السلام معي فقال له والدي قد وفقت في هذا وخرج الى حضرة المتوكل وجاءنا بعد ايام قلائل فرحا مستبشرا فقال له والدي حدثني حديثك قال صرت الى سر من رأى وما دخلتها قط فنزلت في دار وقلت احب ان اوصل المائة دينار الى ابن الرضا قبل مصيري الى باب المتوكل وقبل ان يعرف احد قدومي وعرفت ان المتوكل قد منعه من الركوب وانه ملازم لداره فقلت كيف اصنع رجل نصراني يسال عن دار ابن الرضا لا آمن ان ينذر بي فيكون ذلك زيادة فيما احاذره قال ففكرت ساعة في ذلك فوقع في قلبي ان اركب حماري واخرج في البلد فلا امنعه من حيث يذهب لعلي اقف على معرفة داره من غير ان اسال احدا فجعلت الدنانير في كاغذ وجعلتها في كمي وركبت فكان الحمار يخرق في الشوارع والاسواق يمر حيث يشاء الى ان صرت الى باب دار فوقف الحمار فجهدت ان يزول فلم يزل فقلت للغلام سل عن هذه الدار فسال فقيل دار ابن الرضا فقلت الله اكبر دلالة والله مقنعة قال واذا خادم اسود قد خرج فقال انت يوسف بن يعقوب قلت نعم قال انزل فاقعدني في الدهليز ودخل فقلت هذه دلالة اخرى من اين عرف اسمي واسم ابي وليس في البلد من يعرفني ولا دخلته قط فخرج الخادم فقال المائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها

فناولته اياها وقلت هذه ثالثة وجاء فقال ادخل فدخلت وهو وحده فقال يا يوسف ما آن لك فقلت يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى فقال هيهات انك لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان وهو من شيعتنا يا يوسف ان اقواما يزعمون ان ولايتنا لا تنفع امثالك كذبوا والله انها لتنفع امثالك امض فيما وافيت له فانك سترى ما تحب فمضيت الى باب المتوكل وقلت كل ما اردت وانصرفت قال هبة الله فلقيت ابنه بعد هذا وهو مسلم حسن التشيع فاخبرني ان اباه مات على النصرانية وانه اسلم بعد موت ابيه وكان يقول انا بشارة مولاي عليه السلام ومنه قال ابو هاشم الجعفري ان ظهر برجل من سر من رأى برص فتنغص عيشه فاشار عليه ابو علي النهري بالتعرض لابي الحسن عليه السلام وان يساله الدعاء فجلس له يوما في الطريق فلما رآه قام اليه فقال تنح عافاك الله واشار اليه بيده تنح عافاك الله ثلاث مرات فابعد ولم يجسر ان يدنو منه وانصرف فلقي النهري وعرفه ما قال قال قد دعا لك قبل ان تسال فاذهب فانك ستعافى فذهب واصبح وقد برا ومنه عن زرافة حاجب المتوكل قال وقع مشعبذ هندي يلعب بالحقة لم ير مثله وكان المتوكل لعابا فاراد ان يخجل عليا عليه السلام فقال المتوكل ان اخجلته فلك الف دينار فقال تقدم ان يخبز رقاق خفاف يجعل على المائدة وانا الى جنبه ففعل وحضر علي عليه السلام للطعام وجعل له مسورة عليها صورة اسد وجلس اللاعب الى جنب المسورة فمد علي عليه السلام يده الى رقاقة فطيرها اللاعب كذا ثلاث مرات فتضاحكوا فضرب علي عليه السلام يده على تلك الصورة وقال خذه فوثبت من المسورة وابتلعت الرجل وعادت الى المسورة فتحيروا ونهض علي بن محمد عليهما السلام فقال له المتوكل سالتك الا جلست ورددته فقال والله لا يرى بعدها اتسلط اعداء الله على اوليائه وخرج من عنده ولم ير الرجل بعدها ومنه قال ابو هاشم الجعفري كان للمتوكل بيت فيه شباك وفيه طيور مصوتة فاذا دخل اليه احد لم يسمع ولم يستمع فاذا دخل علي عليه السلام سكتت جميعا فاذا خرج عادت الى حالها ومنه حديث زينب الكذابة الذي ذكرناه في اخبار الرضا عليه السلام فانه رواه عن الهادي عليه السلام ومنه روى ابن اورمة قال خرجت الى سر من رأى ايام المتوكل فدخلت الى سعيد الحاجب ودفع المتوكل ابا الحسن عليه السلام اليه ليقتله فقال لي تحب ان تنظر الى الهك فقلت سبحان الله الهي لا تدركه الابصار فقال الذي تزعمون

انه امامكم قلت ما اكره ذلك قال قد امرت بقتله وانا فاعله غدا فاذا خرج صاحب البريد فادخل عليه فخرج ودخلت وهو جالس وهناك قبر محفور فسلمت عليه وبكيت بكاء شديدا فقال ما يبكيك قلت لما ارى قال لا تبك انه لا يتم لهم ذلك وانه لا يلبث اكثر من يومين حتى يسفك الله دمه ودم صاحبه فوالله ما مضى غير يومين حتى قتل ومنه ان ابا محمد الطبري قال تمنيت ان يكون لي خاتم من عنده عليه السلام فجاءني نصر الخادم بدرهمين فصغتهما خاتما ودخلت على قوم يشربون الخمر فتعلقوا بي فشربت قدحا او قدحين وكان ضيقا في اصبعي لا امكنني ادارته للوضوء فاصبحت وقد افتقدته فتبت الى الله تعالى ومنه ان المتوكل عرض عسكره وامر ان لكل فارس يملأ مخلاة فرسه طينا ويطرحوه في موضع واحد فصار كالجبل واسمه تل المخالي وصعد هو وابو الحسن عليه السلام وقال انما طلبتك لتشاهد خيولي وكانوا لبسوا التجافيف وحملوا السلاح وقد عرضوا باحسن زينة واتم عدة واعظم هيبة وكان غرضه كسر قلب من يخرج عليه وكان يخاف من ابي الحسن عليه السلام ان يامر احدا من اهل بيته بالخروج فقال له ابو الحسن عليه السلام فهل اعرض عليك عسكري قال نعم فدعا الله سبحانه فاذا بين السماء والارض من المشرق الى المغرب ملائكة مدججون فغشي على الخليفة فلما افاق قال له ابو الحسن عليه السلام نحن لا ننازعكم في الدنيا فانا مشغولون بالآخرة فلا عليك شيء مما تظن ومنه روي عن محمد بن الفرج قال قال لي علي بن محمد اذا اردت ان تسال مسالة فاكتبها وضع الكتاب تحت مصلاك ودعه ساعة ثم اخرجه وانظر قال ففعلت فوجدت جواب المسالة موقعا فيه ومنه روى ابو سعيد سهل بن زياد قال حدثنا ابو العباس فضل بن احمد بن اسرائيل الكاتب ونحن في داره بسر من رأى فجرى ذكر ابي الحسن عليه السلام فقال يا ابا سعيد احدثك بشيء حدثني به ابي قال كنا مع المنتصر وابي كاتبه فدخلنا والمتوكل على سريره فسلم المنتصر ووقف ووقفت خلفه وكان اذا دخل رحب به واجلسه فاطال القيام وجعل يرفع رجلا ويضع اخرى وهو لا ياذن له في القعود ورايت وجهه يتغير ساعة بعد ساعة ويقول للفتح بن خاقان هذا الذي تقول فيه ما تقول ويرد على القول والفتح يسكنه ويقول هو مكذوب عليه وهو يتلظى

ويستشيط ويقول والله لاقتلن هذا المرائي الزنديق فهو الذي يدعي الكذب ويطعن في دولتي ثم طلب اربعة من الخزر اجلافا ودفع اليهم اسيافا وامرهم ان يقتلوا ابا الحسن عليه السلام اذا دخل وقال والله لاحرقنه بعد قتله وانا قائم خلف المنتصر من وراء الستر فدخل ابو الحسن عليه السلام وشفتاه تتحركان وهو غير مكترث ولا جازع فلما رآه المتوكل رمى بنفسه عن السرير اليه وانكب عليه يقبل بين عينيه ويديه واحتمل سيفه بيده وهو يقول يا سيدي يا ابن رسول الله يا خير خلق الله يا ابن عمي يا مولاي يا ابا الحسن وابو الحسن عليه السلام يقول اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا فقال له ما جاء بك يا سيدي في هذا الوقت قال جاءني رسولك قال كذب ابن الفاعلة ارجع يا سيدي يا فتح يا عبيد الله يا منتصر شيعوا سيدكم وسيدي فلما بصر به الخزر خروا سجدا فدعاهم المتوكل وقال لهم لم تفعلوا ما امرتكم به قالوا شدة هيبته ورايناحوله اكثر من مائة سيف لم نقدر ان نتاملهم وامتلات قلوبنا من ذلك وقال يا فتح هذا صاحبك وضحك في وجهه وقال الحمد لله الذي بيض وجهه وانار حجته ومن اعلام الطبرسي قال ابو هاشم الجعفري كنت بالمدينة حين مر بها بغا ايام الواثق فخرج ابو الحسن عليه السلام فقال اخرجوا بنا حتى ننظر الى تعبئة هذا التركي فخرجنا فوقفنا فمرت بنا تعبئته ومر بنا تركي فكلمه ابو الحسن عليه السلام بالتركية فنزل عن فرسه وقبل حافر دابته قال فقلت للتركي ما قال لك قال انبي هو قلت لا قال دعاني باسم سميت به في صغري في بلاد الترك ما علمه احد الا الساعة وعنه قال دخلت الى ابي الحسن عليه السلام فكلمني بالهندية فلم احسن ان ارد عليه وكان بين يديه حصى فاخذ حصاة ترك ما في فيه ومصها ثلاث مصات فرمى بها الي فوضعتها في فمي فوالله ما برحت من عنده حتى تكلمت بثلاثة وسبعين لسانا اولها الهندية وعنه قال خرجت معه عليه السلام الى ظاهر سر من رأى يتلقى بعض الطالبيين فابطا فطرحت لغاشية السرج فجلس عليها ونزلت فجلست بين يديه وهو يحدثني فشكوت اليه قصور يدي فاهوى بيده الى رمل كان عليه جالسا فناولني منه اكفا وقال اتسع بهذا يا ابا هاشم واكتم ما رايت فخباته معي ورجعنا فابصرته فاذا هو يتقد كالنيران ذهبا احمر فدعوت صائغا الى منزلي وقلت له اسبك لي هذا سبيكة فسبكه فقال ما رايت ذهبا اجود من هذا وهو كامثال الرمل

ابن لك هذا ما رايت اعجب منه قلت للناس قدم مزخور ومنه حدث ابو طاهر الحسين بن عبد القاهر الطاهري قال حدثنا
محمد بن الحسين الاشتر العلوي قال كنت على باب المتوكل وانا صبي في جمع من الناس ما بين طالبي الى عباسي الى جندي وكان
اذا جاء ابو الحسن عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى يدخل فقال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام وما هو باشرفنا ولا باكبرنا
سنا والله لا ترجلنا له فقال ابو هاشم الجعفري والله لترجلن له صاغرين اذا رايتموه فما هو الا ان اقبل حتى ترجلوا اجمعين فقال
ابو هاشم اليس زعمتم انكم لا ترجلون فقالوا والله ما ملكنا انفسنا حتى ترجلنا ومنه قال حضر ابو لم بعض اولاد الخلفاء وليمة فدعا
ابا الحسن عليه السلام ودعا الناس فلما راوه انصتوا اجلالا له وجعل شاب في المجلس لا يوقره ويتحدث ويضحك فاقبل عليه
فقال له يا هذا تضحك ملأ فيك وتذهل عن ذكر الله وانت بعد ثلثة من اهل القبور قال فقلنا هذا دليل ننظر ما يكون
فامسك الفتى وكف فطعمنا وخرجنا فلما كان بعد يوم اعتل الفتى ومات في اليوم الثالث ودفن فيه ومنه قال
اجتمعنا في وليمة لبعض اهل سر من راى وابو الحسن عليه السلام فيها فجعل رجل يعبث ويمزح ولا يرى له اجلالا فاقبل
على جعفر وقال اما انه لا ياكل من هذا الطعام وسيرد عليه من خبر اهله ما ينغص عليه عيشه فلما قدمت المائدة قال جعفر ليس بعد
هذا خبر فوالله لقد غسل الرجل يده واهوى الى الطعام فدخل غلامه يبكي ويصرخ وقال الحق امك فقد وقعت من السطح
وهي بالموت قال جعفر فقلت والله لا وقفت بعد هذا فيه وقطعت عليه قال والآيات والروايات في هذا الباب كثيرة وفيما اوردناه كفاية

ذكر طرف من اخلاق الامام الحادي عشر ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام وصفاته وكراماته

قال ابن طلحة المنقبة العليا
والمزية الكبرى التي خصه الله جل وعلا بها وقلده فريدها ومنحه تقليدها وجعلها صفة دائمة لا يبلي الدهر جديدها ولا
تنسي الالسن تلاوتها وترديدها ان المهدي نسله المخلوق منه وولده المنتسب اليه وبضعته المنفصلة عنه وذكر ان
وقال الطبرسي لقبه الهادي والسراج والعسكري قال وكان عليه السلام هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا وروى
شيخنا المفيد رحمه الله عن ابي بكر الفهفكي قال كتب الي ابو الحسن عليه السلام ابو محمد ابني اصح آل محمد غريزة واوثقهم حجة وهو الاكبر
ولدي واليه تنتهي عرى الامامة واحكامها فما كنت سائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه وعن الحسن بن محمد الاشعري
ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا كان احمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى يوما في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان

شده

شديد النصب والانحراف عن اهل البيت عليهم السلام فقال ما رايت ولا عرفت بسر من راى رجلا من العلوية مثل
الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على
ذوي السن منهم والخطر وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس فاذكر اني كنت يوما قائما على راس ابي
وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالوا ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت
منهم ومن جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى
عنده فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيبة حسنة فلما نظر اليه ابي قام
فمشى اليه خطى ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره واخذ بيده واجلسه
على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه يكلمه ويفديه بنفسه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب
فقال الموفق قد جاء وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدمه حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار
سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة فقال حينئذ اذا شئت جعلني
الله فداك ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام ابي وعانقه ومضى فقلت
لحجاب ابي وغلمانه ويلكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة ابي وفعل به ابي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي
يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وامر ابي وما رايته منه حتى كان الليل
وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت
فجلست بين يديه وليس عنده احد فقال يا احمد لك حاجة قلت نعم يا ابه فان اذنت لي سألتك عنها قال قد اذنت
قلت يا ابه من الرجل الذي رايتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك
قال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة وانا ساكت ثم قال يا بني لو زالت
الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها احد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته
وجميل اخلاقه وصلاحه ولو رايت اباه رايت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا وغيظا وتفكرا على ابي

وما سمعت منه ورايته من فعله فلم يكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن امره فما سالت احدا من
بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل
الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع اهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم ار له وليا ولا عدوا الا وهو يحسن القول فيه
والثناء عليه الحديث بطوله **فصل** واما اخلاقه عليه السلام فمن ارشاد المفيد رحمه الله كتب ابو محمد عليه السلام الى
ابي القاسم اسحق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوما الزم بيتك حتى يحدث الحادث فلما قتل بريحة
كتب اليه قد حدث الحادث فما تامرني فكتب اليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان وكتب الى رجل
آخر يقتل محمد بن داود قبل قتله بعشرة ايام فلما كان في اليوم العاشر قتل ومنه عن محمد بن علي بن ابراهيم بن موسى بن
جعفر قال ضاق بنا الامر فقال لي ابي امض بنا حتى نصير الى هذا الرجل يعني ابا محمد عليه السلام فانه قد وصف عنه سماحة
فقلت تعرفه قال ما اعرفه ولا رايته قط قال فقصدناه فقال لي ابي وهو في طريقه ما احوجنا الى ان يامر لنا بخمسمائة درهم
مائتي درهم للكسوة ومائتي درهم للدقيق ومائة درهم للنفقة وقلت في نفسي ليته امر لي بثلثمائة درهم مائة اشتري بها حمارا
ومائة للنفقة ومائة للكسوة واخرج الى الجبل فلما وافينا الباب خرج الينا غلامه فقال يدخل علي بن ابراهيم ومحمد ابنه
فلما دخلنا عليه وسلمنا قال لابي يا علي ما خلفك عنا الى هذا الوقت قال يا سيدي استحييت ان القاك على
هذه الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول ابي صرة فيها دراهم وقال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة ومائتان للدقيق
ومائة للنفقة واعطاني صرة وقال هذه ثلثمائة درهم اجعل مائة في ثمن حمار ومائة للكسوة ومائة للنفقة ولا تخرج الى الجبل
وسر الى سوراء قال فصار الى سوراء وتزوج امرأة منها فدخله اليوم الف دينار ومع هذا يقول بالوقف قال محمد بن
ابراهيم الكردي فقلت له ويحك اتريد امرا ابين من هذا قال فقال صدقت ولكنا على امر جرينا عليه ومنه عن احمد بن
الحارث القزويني قال كنت مع ابي بسر من راى وكان ابي يتعاطى البيطرة في مربط ابي محمد عليه السلام قال
وكان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا وكبرا وكان يمنع ظهره واللجام وكان قد جمع عليه الرواض فلم يكن لهم
حيلة في ركوبه فقال له بعض ندمائه يا امير المؤمنين الا تبعث الى الحسن بن الرضا حتى يجيء فاما ان يركبه واما ان يقتله

قال فبعث الى ابي محمد عليه السلام ومضى معه ابي فلما دخل ابو محمد الدار كنت مع ابي فنظر ابو محمد الى البغل واقفا في
صحن الدار فعدل اليه فوضع يده على كفله قال فنظرت الى البغل وقد عرق حتى سال العرق منه ثم صار الى المستعين
فسلم عليه فرحب به وقربه وقال يا ابا محمد الجم هذا البغل فقال ابو محمد عليه السلام لابي الجمه يا غلام فقال المستعين
الجمه انت فوضع ابو محمد طيلسانه وقام والجمه ثم رجع الى مجلسه فجلس فقال له يا ابا محمد اسرجه فقال لابي اسرجه يا غلام
فقال المستعين اسرجه انت فقام ثانية فاسرجه ورجع الى مجلسه فقال له ترى ان تركبه قال ابو محمد نعم فركبه من
غير ان يمتنع عليه ثم ركضه في الدار ثم حمله على الهملجة فمشى احسن مشي ثم رجع فنزل فقال له المستعين كيف رايته قال
ما رايت مثله حسنا وفراهة فقال له المستعين فان امير المؤمنين قد حملك عليه فقال ابو محمد عليه السلام لابي يا غلام
خذه فاخذه ابي فقاده ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام الحاجة فحك
بسوطه الارض فاخرج منها سبيكة نحو الخمسمائة دينار وقال خذها يا ابا هاشم واعذرنا ومنه عن ابي علي المطهري
انه كتب اليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضي الى الحج وانه يخاف العطش ان مضى فكتب امضوا فلا
خوف عليكم ان شاء الله فمضى من بقي سالمين لم يجدوا عطشا ومنه عن علي بن الحسن بن الفضل اليماني قال نزل
بالجعفري من آل جعفر خلق كثير لا قبل لهم بهم فكتب الى ابي محمد عليه السلام يشكو ذلك فكتب اليهم تكفونهم ان شاء الله قال
فخرج اليهم في نفر يسير والقوم يزيدون على عشرين الف نفس وهو في اقل من الف فاستباحهم ومنه عن محمد بن اسماعيل
العلوي قال حبس ابو محمد عليه السلام عند علي بن اوتامش وكان شديد العداوة لآل محمد عليهم السلام غليظا على
آل ابي طالب وقيل له افعل به وافعل فما اقام الا يوما حتى وضع خديه له وكان لا يرفع بصره اليه اجلالا واعظاما
وخرج من عنده وهو احسن الناس بصيرة واحسنهم قولا فيه ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال شكوت الى ابي محمد
عليه السلام ضيق الحبس وكلب القيد فكتب الي انت مصلي اليوم الظهر في منزلك فاخرجت وقت الظهر
في منزلي كما قال وكنت مضيقا فاردت ان اطلب منه معونة في الكتاب الذي كتبته فاستحييت فلما صرت
الى منزلي وجه الي بمائة دينار وكتب الي اذا كانت لك حاجة فلا تستحي ولا تحتشم واطلبها فانك على ما تحب ان شاء الله

تامش

ومنه عن ابي حمزة نصير الخادم قال سمعت ابا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانه بلغتهم وفيهم ترك وروم وصقالبة فتعجبت من
ذلك وقلت هذا ولد بالمدينة ولم يظهر لاحد حتى مضى ابو الحسن عليه السلام ولا رآه احد فكيف هذا احدث نفسي بذلك
فاقبل علي وقال ان الله جل اسمه ميز حجته من سائر خلقه واعطاه معرفة كل شيء وهو يعرف اللغات والانساب
والحوادث ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق ومنه عن الحسن بن ظريف قال اختلج في صدري مسألتان اردت الكتاب
بهما الى ابي محمد عليه السلام فكتبت اليه اسأله عن القائم اذا قام بم يقضي واين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس معلمه كقضاء
داود ولا يسأل البينة وكنت اردت ان تسأل عن حمى الربع وانسيت فاكتب في ورقة وعلقه على المحموم يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم فكتبت ذلك وعلقته على المحموم فافاق وبرأ ومنه عن اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن
العباس قال قعدت لابي محمد عليه السلام على ظهر الطريق فلما مر بي شكوت اليه الحاجة وحلفت انه ليس عندي درهم واحد
فما فوقه ولا غداء ولا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذبا وقد دفنت مائتي دينار وليس قولي هذا دفعا لك عن العطية
اعط يا غلام ما معك فاعطاني مائة دينار ثم اقبل علي فقال انك تحرم الدنانير التي دفنتها احوج ما تكون اليها
وصدق عليه السلام وذلك اني انفقت ما وصلني به واضطررت ضرورة شديدة الى شيء انفقه وانغلقت علي ابواب
الرزق ففتشت عن الدنانير التي كنت دفنتها فلم اجدها فنظرت فاذا ابن لي قد عرف موضعها فاخذها وهرب
فما قدرت منها على شيء ومنه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين قال كان لي فرس وكنت به معجبا اكثر ذكره في المحال فدخلت
على ابي محمد عليه السلام يوما فقال لي ما فعل فرسك فقلت هو عندي وهو ذا هو على بابك الان نزلت عنه فقال استبدل به قبل المساء
ان قدرت على مشتري ولا تؤخر ذلك ودخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت متفكرا ومضيت الى منزلي فاخبرت اخي
فقال لا ادري ما اقول في هذا وشححت به ونفست على الناس ببيعه وامسينا فلما صلينا العتمة جاءني السائس وقال
قد نفق فرسك الساعة فاغتممت وعلمت انه عنى هذا بذلك القول ثم دخلت على ابي محمد عليه السلام بعد ايام وانا اقول
في نفسي ليته اخلف علي دابة فلما جلست قال قبل ان احدث بشيء نعم نخلف عليك يا غلام اعطه برذوني
الكميت ثم قال هذا خير من فرسك واوطأ واطول عمرا ومنه عن احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام

واردت ان اسالك عن شيء لحمى الربع فاغفلت عن ذكر الحمى فجاء الجواب سالت عن القائم واذا قام قضى بين الناس بعلمه

حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنك فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد
الارض فوقع ابو محمد عليه السلام بخطه ذاك اقصر لعمره وعد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد
هوان واستخفاف يمر به وكان كما قال ومنه قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس ابو محمد
عليه السلام فقالوا له ضيق عليه ولا توسع فقال صالح ما اصنع به قد وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا
من العبادة والصلاة والصيام الى امر عظيم ثم امر باحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شانكما في امر هذا الرجل فقالا
ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة فاذا نظر الينا ارتعدت فرائصنا
وداخلنا ما لا نملكه من انفسنا فلما سمع العباسيون ذلك انصرفوا خاسئين ومنه عن علي بن محمد عن جماعة من اصحابنا
قالوا سلم ابو محمد عليه السلام الى نحرير وكان يضيق عليه ويؤذيه فقالت له امراته اتق الله فانك لا تدري من في منزلك
وذكرت له صلاحه وعبادته وقالت اني اخاف عليك منه فقال والله لارمينه بين السباع ثم استاذن في ذلك فاذن له
فرمى به اليها ولم يشكوا في اكلها له فنظروا الى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه عليه السلام قائما يصلي وهي حوله فامر
باخراجه الى داره قال المفيد رحمه الله والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما اثبتناه كفاية فيما نحوناه ان شاء الله ومن
دلائل الحميري عن محمد بن عبد الله قال لما امر سعيد بحمل ابي محمد عليه السلام الى الكوفة كتب اليه ابو الهيثم جعلت فداك
بلغنا خبر اقلقنا وبلغ منا فكتب بعد ثلث يأتيكم الفرج فقتل المعتز يوم الثالث قال وانتهبت خزانة ابي الحسن عليه
السلام بعد ما مضى فاخبر بذلك فدعا بحرمه وعياله فجعل يقول لواحد واحد رد كذا وكذا ويخبره بما اخذ فردوا حتى
ما فقد شيئا ومنه عن هرون بن مسلم قال ولد لابني احمد ابن فكتبت الى ابي محمد عليه السلام وذلك بالعسكر يوم الثاني
من ولادته اساله ان يسميه ويكنيه وكان محبتي ان اسميه جعفرا واكنيه بابي عبد الله فوافاني رسوله في صبيحة اليوم السابع
ومعه ان سمه جعفرا وكنه بابي عبد الله ودعا لي ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي محمد عليه السلام اذ
دخل عليه شاب حسن الوجه فقلت في نفسي من هذا فقال ابو محمد هذا ابن ام غانم صاحبة الحصاة التي طبع فيها
ابائي وقد جاءني الطبع فيها بالحصاة فاخرج حصاة فيها موضع الملمس وطبع فيها بخاتمه فانطبع واسم

اليماني مهجع بن سفيان بن علم بن ام غانم اليمانية ومنه عن ابي هاشم الجعفري قال دخلت على ابي محمد عليه السلام وانا اريد
ان اساله ما اصوغ به خاتما اتبرك به فجلست وانسيت ما جئت له ثم ودعته ونهضت رمى الي بخاتم فقال لي
اردت فضة فاعطيناك خاتما ربحت الفص والكراء هناك اهنيا يا ابا هاشم وله عليه السلام مع ابي هاشم مخاطبات واخبارات
عما في النفس اوردتها في الدلائل تركنا ذكرها مخافة التطويل ومنه عن عمر بن ابي مسلم قال كان سميع المسمعي يؤذيني كثيرا ويبلغني عنه ما اكره
وكان ملاصقا لداري فكتبت الى ابي محمد عليه السلام اساله الدعاء بالفرج منه فرجع الجواب ابشر بالفرج سريعا وانت مالك
داره فمات بعد شهر واشتريت داره فوصلتها بداري ببركته ومنه عن محمد بن عبد العزيز البلخي قال اصبحت يوما فجلست في شارع
الغنم فاذا انا بابي محمد عليه السلام قد اقبل من منزله يريد دار العامة فقلت في نفسي ترى ان صحت ايها الناس هذا حجة الله
عليكم فاعرفوه يقتلوني فلما دنا مني اومى باصبعه السبابة على فيه ان اسكت ورأيته تلك الليلة يقول انما هو الكتمان او القتل
واتق الله على نفسك ومنه عن علي بن الحسن قال وافيت جماعة من الاهواز من اصحابنا وخرج السلطان الى صاحب البصرة
فخرجنا لننظر الى ابي محمد عليه السلام فنظرنا اليه ماضيا معه وقعدنا بين الحائطين بسر من رأى ننتظر رجوعه فرجع فلما
حاذانا وقرب منا وقف ومد يده الى قلنسوته واخذها عن راسه وامسكها بيده وامر يده الاخرى على راسه وضحك
في وجه رجل منا فقال الرجل مبادرا اشهد انك حجة الله وخيرته فقلنا يا هذا ما شانك قال كنت شاكا فيه فقلت في
نفسي ان رجع واخذ القلنسوة عن راسه قلت بامامته ومنه حدث ابو القاسم كاتب راشد قال خرج رجل من العلويين
من سر من رأى في ايام ابي محمد عليه السلام الى الجبل يطلب الفضل فتلقاه رجل بحلوان فقال له من اين اقبلت فقال
من سر من رأى قال هل تعرف درب كذا وموضع كذا قال نعم فقال عندك من اخبار الحسن بن علي شيء قال لا قال فما
اقدمك الجبل قال طلب الفضل قال فلك عندي خمسون دينارا فاقبضها وانصرف معي الى سر من رأى حتى توصلني
الى الحسن بن علي فقال نعم فاعطاه خمسين دينارا وعاد العلوي معه فوصلا الى سر من رأى فاستاذنا على ابي محمد عليه السلام
فاذن لهما فدخلا وابو محمد قاعد في صحن الدار فلما نظر الى الجبلي قال له انت فلان بن فلان قال نعم قال اوصى اليك
ابوك واوصى لنا بوصية فجئت تؤديها ومعك اربعة الاف دينار هاتها فقال الرجل نعم فدفع اليه المال

ثم نظر الى العلوي فقال خرجت الى الجبل تطلب الفضل فاعطاك هذا الرجل خمسين دينارا افرجعت معه ونحن
نعطيك خمسين دينارا فاعطاه ومن كتاب الراوندي عن احمد بن محمد بن جعفر بن الشريف الجرجاني قال حججت سنة فدخلت
على ابي محمد عليه السلام بسر من رأى وقد كان اصحابنا حملوا معي شيئا من المال فاردت ان اساله الى من ادفعه فقال قبل
ان قلت ذلك ادفع ما معك الى مبارك خادمي ففعلت وقلت شيعتك بجرجان يقرأون عليك السلام قال اولست
منصرفا بعد فراغك من الحج قلت بلى قال فانك تصير الى جرجان من يومك هذا الى مائة وتسعين يوما وتدخلها
يوم الجمعة لثلث ليال مضين من ربيع الاخر في اول النهار فاعلمهم اني اوافيهم في ذلك اليوم اخر النهار فامض راشدا
فان الله سيسلمك ويسلم ما معك فتقدم على اهلك وولدك ويولد لولدك الشريف ابن فسمه الصلت بن الشريف وسيبلغ ويكون
من اوليائنا فقلت يا ابن رسول الله ان ابرهيم بن اسمعيل الجرجاني وهو من شيعتك كثير المعروف الى اوليائك يخرج
اليهم في السنة من ماله اكثر من مائة الف درهم وهو احد المتقلبين في نعم الله عز وجل فقال شكر الله لابي اسحق ابرهيم بن
اسمعيل صنيعه الى شيعتنا وغفر له ذنوبه ورزقه ذكرا سويا قائلا بالحق فقل له يقول لك الحسن بن علي سم ابنك
احمد فانصرفت من عنده وحججت وسلمني الله حتى وافيت جرجان في يوم الجمعة اول النهار من شهر ربيع الاخر
على ما ذكره عليه السلام وجاني اصحابنا يهنوني فاعلمتهم ان الامام وعدني ان يوافيكم في اخر هذا اليوم فتاهبوا
لما تحتاجون اليه واعدوا مسائلكم وحوائجكم كلها فلما صلوا الظهر اجتمعوا كلهم في داري فوالله ما شعرنا الا وقد
وافى ابو محمد عليه السلام فدخل ونحن مجتمعون فسلم هو اولا علينا فاستقبلناه وقبلنا يده ثم قال اني كنت
وعدت جعفر بن الشريف ان اوافيكم في اخر هذا اليوم فصليت الظهر والعصر بسر من رأى وصرت اليكم لاجدد بكم
عهدا وها انا قد جئتكم الان فاجمعوا مسائلكم وحوائجكم كلها فاول من انتدب لمسألته النضر بن جابر فقال
يا ابن رسول الله ان ابني جابرا اصيب ببصره فادع الله ان يرد عليه قال فهاته فجاء به فمسح على عينيه فعاد بصيرا
ثم تقدم رجل فرجل يسألونه حوائجهم فاجابهم الى كل ما سألوه حتى قضى حوائج الجميع ودعا لهم بخير وانصرف من يومه
ذلك ومنه عن علي بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي قال صحبت ابا محمد عليه السلام من دار العامة الى منزله

فلما صار الى الدار واردت الانصراف قال لي اهل ودخل برادن فدخلت فاعطاني مائة دينار وقال ثمن جارية
فان جاريتك فلانة ماتت وكنت خرجت من المنزل وعهدي بها انشط ما كانت فمضيت فقال الغلام ماتت جاريتك
فلانة الساعة قلت ما حالها قال شربت ماء فشرقت فماتت ومنه عن علي بن زيد قال اعتل ابني محمد فكتبت الى ابي محمد
عليه السلام اسأله الدعاء فخرج توقيعه اعلم ان لكل اجل كتاب فمات الابن ومنه عن المحمودي قال كتبت الى ابي
محمد عليه السلام اسأله الدعاء ان يدعو الله ان يرزقني ولدا فوقع رزقك الله ولدا واجرا فولد لي ابن ومات ومنه عن محمد
بن ابراهيم الهمداني قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام اسأله ان يدعو الله ان يرزقني ولدا ذكرا من ابنة عمي فوقع رزقك الله
ذكرانا فولد لي اربعة ومنه عن عمر بن محمد بن زياد الصيمري قال دخلت على ابي احمد بن عبد الله بن طاهر وفي يده
رقعة ابي محمد عليه السلام وفيها اني نازلت الله في هذا الطاغي يعني المستعين وهو آخذه بعد ثلث فلما كان اليوم
الثالث خلع وكان من امره ما كان ومنه عن يحيى بن المرزبان النقيب وكان رجلا من اهل السيالة
انه كان لابن عم ينازعه في الامامة والقول في ابي محمد وغيره فقلت لا اقول به او ارى علامة فوردت العسكر في حاجة فاقبل
ابو محمد فقلت في نفسي متمنيا ان مد يده الى راسه فكشفه ثم نظر الي ورده قلت به فلما حاذاني مد يده الى راسه
فكشفه ثم برق عينيه في ثم ردها ثم قال يا يحيى ما فعل ابن عمك الذي تنازعه بالامامة فقال خلفته صالحا قال لا
تنازعه ومنه عنه ايضا قال كان لي على ابن عم لي عشرة الف درهم فمضيت الى ابي محمد عليه السلام اسأله الدعاء فكتب
الي انه راد عليك مالك وهو ميت بعد جمعة قال فرد علي ابن عمي مالي فقلت له ما بدا لك فرده وقد منعتنيه قال
رأيت ابا محمد عليه السلام في المنام فقال ان اجلك قد دنا فرد على ابن عمك ماله ومنه عن علي بن الحسن بن سابور
قال قحط الناس بسر من رأى في زمن ابي الحسن الاخير فامر المتوكل بالاستسقاء فخرجوا ثلثة ايام يستسقون ويدعون
فما سقوا فخرج الجاثليق في اليوم الرابع الى الصحراء ومعه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب فلما مد يده هطلت
السماء بالمطر وخرجوا اليوم الثاني فهطلت السماء فشك اكثر الناس وتعجبوا وصبوا الى دين النصرانية فانفذ المتوكل
الى الحسن عليه السلام وكان محبوسا فاخرجه من حبسه وقال الحق امة جدك فقد هلكت فقال اني خارج من الغد

ومزيل الشك ان شاء الله فخرج الجاثليق في اليوم الثالث ومعه الرهبان وخرج الحسن عليه السلام في نفر من اصحابه فلما
بصر بالراهب وقد مد يده امر بعض مماليكه ان يقبض على يده اليمنى وياخذ ما بين اصبعيه ففعل واخذ منه عظما اسود
فاخذه الحسن عليه السلام بيده وقال استسق الآن فاستسقى وكانت السماء متغيمة فتقشعت وطلعت الشمس بيضاء
فقال المتوكل ما هذا العظم يا ابا محمد فقال عليه السلام هذا الرجل مر بقبر نبي من انبياء الله فوقع في يده هذا العظم
وما كشف عن عظم نبي الا هطلت السماء بالمطر ومن اعلام الطبرسي حدثنا ابو هاشم داود بن القاسم قال كنت في الحبس المعروف
بحبس صالح بن وصيف الاحمر انا والحسن بن محمد العقيقي ومحمد بن ابراهيم العمري وفلان وفلان اذ دخل علينا ابو محمد الحسن عليه السلام
واخوه جعفر فحففنا به وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول انه علوي قال فالتفت
ابو محمد عليه السلام فقال لولا ان فيكم من ليس منكم لاعلمتكم متى يفرج عنكم واومى الى الجمحي ان يخرج فخرج فقال ابو محمد
هذا الرجل ليس منكم فاحذروه فان في ثيابه قصة قد كتبها الى السلطان يخبره بما تقولون فيه فقام بعضهم ففتش ثيابه
فوجد القصة يذكرنا فيها بكل عظيمة وكان الحسن عليه السلام يصوم فاذا افطر اكلنا معه من طعام كان يحمله غلامه اليه في
جونة مختومة وكنت اصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت فافطرت في بيت آخر على كعكة وما شعر والله بي احد ثم جئت
فجلست معه فقال لغلامه اطعم ابا هاشم شيئا فانه مفطر فتبسمت فقال ما يضحكك يا ابا هاشم اذا اردت القوة فكل
اللحم فان الكعك لا قوة فيه فقلت صدق الله ورسوله وانتم فقال لي افطر ثلثا فان المنة لا ترجع اذا انهكها
الصوم في اقل من ثلث فلما كان في اليوم الذي اراد الله ان يفرج عنا جاءه الغلام فقال يا سيدي احمل فطورك فقال
احمل وما احسب انا نأكل منه فحمل الغلام الطعام الظهر واطلق عنه عند العصر وهو صائم فقال كلوا هنأكم الله

ذكر طرف من اخلاق الامام الثاني عشر ابي القاسم محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ومعاجزه وكراماته

قال ابن طلحة رحمه الله الحجة الخلف الصالح دخل المحشر قد وقع من النبوة في اكناف عناصرها ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها ونزع من
القرابة بسجال معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها واقتنى من الانساب شرف نصابها واعتلى
عند الانتساب شرف احسابها واجتنى جنى الهداية من معادنها واسبابها فهو من ولد الطهر البتول المجزوم بكونها

بضعة الرسول والرسالة اصلها وانها اشرف العناصر والاصول قال ولقبه الحجة الخلف الصالح وقيل المنتظر وقال الطبرسي
ولقبه عليه السلام بالحجة والقائم والمهدي والخلف الصالح وصاحب الزمان والصاحب وكانت الشيعة في غيبته الاولى
تعبر عنه وعن غيبته بالناحية والمقدسة وكان ذلك رمزا من الشيعة يعرفونه به وكانوا ايضا يقولون على سبيل الرمز
الغريم يعنونه عليه السلام قال الشيخ المفيد رحمه الله وكان سنه عند وفاة ابيه عليهما السلام خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة
وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل
عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى صلى الله عليه وآله وسلم ثم من امير المؤمنين عليه السلام
ونص الائمة عليهم السلام واحدا بعد واحد الى ابيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته وخاصته وشيعته وكان الخبر بغيبته
ثابتا قبل وجوده وبدولته مستفيضا قبل غيبته وهو صاحب السيف من ائمة الهدى عليهم السلام والقائم بالحق
المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه غيبتان احداهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار فاما القصرى منهما
منذ وقت مولده الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف
قال الله تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال جل اسمه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لن تنقضي الايام والليالي حتى يبعث الله رجلا من اهل
بيتي يواطي اسمه اسمي يملأها عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا وقال صلى الله عليه وآله وسلم لو لم يبق من
الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدي يواطي اسمه اسمي يملأها عدلا كما ملئت
ظلما وجورا قال وروى المفضل بن عمر الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله عز وجل للقائم
في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام حتى ياتيه فينزل على الحطيم يقول له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم
عليه السلام فيقول جبرئيل عليه السلام انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا

فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الاف ثم يسير منها الى المدينة وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا قام القائم عليه السلام دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر فضل عنه الجمهور وانما سمي
القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي القائم لقيامه بالحق وروى ابو خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال
اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بدو الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابيه قال اذا
قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل واخرجت الارض بركاتها ورد كل حق الى اهله ولم
يبق اهل دين حتى يظهروا الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها
واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما وآله فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم
يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا آخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة
الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين
وروى المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان قائمنا اذا قام اشرقت الارض بنوره واستغنى العباد عن
ضوء الشمس وذهبت الظلمة ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له الف ولد ذكر لا يولد فيهم انثى وتظهر الارض كنوزها حتى يراها الناس على
وجهها ويطلب الرجل منكم من يصله بماله وياخذ منه زكوته فلا يجد احدا يقبل ذلك منه استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله وعن
عبد الكريم الخثعمي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم يملك القائم عليه السلام قال سبع سنين تطول له الايام والليالي
حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه واذا آن قيامه مطر
الناس جمادى الآخرة وعشرة ايام من رجب مطرا لم تر الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وابدانهم في قبورهم فكأني
انظر اليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب

فصل

روى الشيخ الطبرسي رحمه الله عن جابر الجعفي عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي اشبه الناس بي خلقا
وخلقا يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الامم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملأها عدلا كما ملئت جورا وعن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان علي بن ابي طالب امام امتي وخليفتي عليها بعدي ومن ولده القائم المنتظر

الذي يملأ الله به الارض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا ان الثابتين على القول بامامته في زمان
غيبته لاعز من الكبريت الاحمر فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة قال
اي وربي وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين يا جابر ان هذا الامر من امر الله وسر من سر الله مطوي عن عباد الله
فاياك والشك فان الشك في امر الله كفر وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليهم السلام انه قال للحسين عليه السلام التاسع
من ولدك يا حسين هو القائم بالحق والمظهر للدين والباسط للعدل قال الحسين عليه السلام التاسع من ولدك
يا حسين هو افقلت له وان ذلك لكائن فقال عليه السلام والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية
ولكن بعد غيبة وحيرة لا تثبت فيها على دينه الا المخلصون المباشرون لروح اليقين الذين اخذ الله ميثاقهم بولايتنا
وكتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وما جاء برفعه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما صالح الحسن ع
معاوية دخل الناس عليه فلامه بعض الشيعة على بيعته فقال عليه السلام ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت
خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس او غربت الا تعلمون انني امامكم ومفترض الطاعة عليكم واحد سيدي شباب
اهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم علي قالوا بلى قال اما علمتم ان الخضر عليه السلام لما خرق
السفينة وقتل الغلام واقام الجدار وكان ذلك سخطا لموسى عليه السلام اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان
عند الله حكمة وصوابا اما علمتم انه ما منا الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية في زمانه الا القائم الذي يصلي روح الله عيسى
خلفه فان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة اذا خرج ذلك التاسع من ولد اخي
الحسين ابن سيدة الاماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ذلك ليعلم
ان الله على كل شيء قدير وما جاء عن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ما رواه الصادق عن ابائه عن الحسين
عليهم السلام قال في التاسع من ولدي سنة من يوسف وسنة من موسى بن عمران وهو قائمنا اهل البيت
يصلح الله امره في ليلة واحدة وعن الحسين عليه السلام قال في القائم منا سنن من الانبياء سنة من نوح
وسنة من ابراهيم وسنة من موسى وسنة من عيسى وسنة من ايوب وسنة من محمد صلوات الله عليهم فاما من نوح

فطول العمر واما من ابراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس واما من موسى فالخوف والغيبة واما من عيسى فاختلاف
الناس فيه واما من ايوب فالفرج بعد البلوى واما من محمد صلى الله عليه واله وسلم فالخروج بالسيف قال وعن محمد
القائم منا يخفى ولادته حتى يقولوا لم يولد بعد ليخرج حين يخرج وليس لاحد في عنقه بيعة ثم ذكر النص عليه من سائر الائمة
عليهم السلام حتى انتهى الى ابيه عليهما السلام فقال عن احمد بن اسحق بن سعد الاشعري قال دخلت على ابي محمد الحسن العسكري عليه
السلام وانا اريد ان اسأله عن الخلف بعده فقال مبتدئا يا احمد بن اسحق ان الله تبارك وتعالى لم يخل الارض منذ خلق
ادم ولا يخليها الى ان تقوم الساعة من حجة لله على خلقه به يدفع البلاء عن اهل الارض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات
الارض قال فقلت يا ابن رسول الله فمن الخليفة والامام بعدك فنهض عليه السلام فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه
غلام كان وجهه القمر ليلة البدر من ابناء ثلث سنين وقال يا احمد بن اسحق لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت
عليك ابني هذا انه سمي رسول الله وكنيه الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يا احمد بن اسحق مثله في هذه الامة
مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها الا من ثبته الله تعالى على القول بامامته
ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه قال احمد بن اسحق فقلت له يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام بلسان
عربي فصيح فقال انا بقية الله في ارضه والمنتقم من اعدائه فلا تطلب اثرا بعد عين يا احمد بن اسحق قال احمد فخرجت
فرحا مسرورا فلما كان الغد عدت اليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به علي فما السنة الجارية
فيه من الخضر وذي القرنين قال طول الغيبة يا احمد بن اسحق فقلت له يا ابن رسول الله ان غيبته لتطول قال اي وربي
حتى يرجع عن هذا الامر اكثر القائلين به فلا يبقى الا من اخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الايمان وايده بروح منه يا احمد بن
اسحق هذا امر من امر الله وسر من سر الله وغيب من غيب الله فخذ ما اتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غدا في عليين

فصل ومن طريق العامة عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم نحن ولد عبد المطلب سادات
اهل الجنة انا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يملك سبع سنين وعن حذيفة بن اليمان

عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال المهدي من ولدي وجهه كالقمر الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي
يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا يرضى بخلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو يملك عشرين سنة وفي رواية
ابي امامة الباهلي عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك وفي رواية
جابر بن عبد الله يكون في اخر امتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عدا وفي رواية ابي سعيد ثم المال محاحا فيقول رجل
محاحا فالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله وفي رواية اخرى يكون عطاؤه هنيئا وعن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله وسلم قال تتنعم امتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء
عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته وفي رواية اخرى لا خير في العيش بعده وروى
شيخنا المفيد رحمه الله في حليته عن جابر الجعفي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول سال عمر بن الخطاب امير المؤمنين عليه السلام
قال اخبرني عن المهدي ما اسمه فقال اما اسمه فان حبيبي عهد الي ان لا احدث به حتى يبعثه الله قال فاخبرني عن صفته قال
هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته وراسه بابي ابن خيرة الاماء

علي خده الايمن خال كانه كوكب دري م

يخرج رجل من اهل بيتي ويعمل بسنتي وينزل الله له البركة من السماء وتخرج له الارض بركتها وتملأ به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامة سبع سنين وينزل بيت المقدس و عنه عن النبي صلى الله عليه واله وسلم م

فصل وروى الطبرسي عن ابي جعفر عليه السلام قال المنصور القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض
وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض خراب الا عمر
وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت له يا ابن رسول الله ومتى يظهر قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء
والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادات الزور وردت
شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني
من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من ال محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء
بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع اليه ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فاول
ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم
الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع اليه العقد عشرة الاف رجل فلا يبقى في الارض معبود دون الله

من صنم او وثن الا وقعت فيه نار فاحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به وذكر شيخنا
المفيد رحمه الله في علامات قيامه عليه السلام خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك الدنيوي وكسوف
الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف العادات وخسف بالبيداء وخسف بالمغرب
وخسف بالمشرق وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من المغرب وقتل نفس زكية
بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود
من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة
وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في افاقها ونار
تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم
وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف ثلث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات
كندة الى خراسان وورود خيل من المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات
حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه
واحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع
ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى يخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق وموت ذريع فيه ونقص من الانفس
والاموال والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم
مواليهم ومسخ لقوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات ونداء من السماء
يسمعه اهل الارض كل اهل لغة بلغتهم ووجه وصدر يظهران للناس في عين الشمس واموات ينشرون من القبور
حتى يرجعوا الى الدنيا فيتعارفون فيها ويتزاورون ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة تتصل فتحيى الارض بعد موتها
وتعرف بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون
نحوه لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار قال ومن جملة هذه الاحداث محتومة وفيها مشترطة والله اعلم بما يكون وانما ذكرناها

على حسب ما ثبت في الاصول وتضمنها الاثر المنقول وبالله نستعين واياه نسال التوفيق وباسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال لا يخرج القائم الا في وتر من السنين سنة احدى او ثلث او خمس او سبع او تسع وعنه عليه السلام قال ينادي باسم القائم
عليه السلام في ليلة ثلث وعشرين ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام لكاني به في
يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام جبرئيل على يده ينادي البيعة لله فتصير اليه شيعته من اطراف الارض
تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملا الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وعن ابي بكر الحضرمي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام
قال كاني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة قد سار اليها من مكة في خمسة الاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن شماله والمؤمنون بين يديه وهو يفرق الجنود في البلاد وفي رواية عمرو بن شمر عن ابي جعفر عليه السلام قال ذكر
المهدي فقال يدخل الكوفة وبها ثلث رايات قد اضطربت فيصفو له ويدخل حتى ياتي المنبر فيخطب فلا يدري
الناس ما يقول من البكاء فاذا كانت الجمعة الثانية سال الناس ان يصلي بهم الجمعة فيامر ان يخط له مسجدا على الغري
ويصلي بهم هناك ثم يامر من يحفر من ظهر مشهد الحسين عليه السلام نهرا يجري الى الغريين حتى ينزل الماء الى النجف ويعمل على
فوهته القناطر والارحا فكاني بالعجوز على راسها مكتل فيه بر تاتي تلك الارحا فتطحنه بلا كرا. **فصل** واما الاثار عليه السلام
فمن كتاب الراوندي عن حكيمة قالت دخلت يوما على ابي محمد عليه السلام قال بيتي عندنا الليلة فان الله سيظهر الخلف فيها قلت وممن
قلت ارى نرجس حملا قال يا عمة ان مثلها كمثل ام موسى لم يظهر حملها به الا وقت ولادتها فبت انا وهي فلما انتصف
الليل صليت انا وهي صلوة الليل فقلت في نفسي قد قرب الفجر ولم يظهر ما قال ابو محمد عليه السلام فناداني ابو محمد لا تعجلي
فرجعت الى البيت خجلا فاستقبلتني نرجس ترتعد فضممتها الى صدري وقرات عليها قل هو الله احد وانا انزلناه واية
الكرسي فاجابني الخلف من بطنها يقرا كما اقرا قالت واشرق نور في البيت فنظرت فاذا الخلف تحتها ساجد الى القبلة
فاخذته فناداني ابو محمد عليه السلام من الحجرة هلمي بابني الي يا عمة قالت فاتيته به فوضع لسانه في فمه واجلسه على فخذه
فقال له انطق يا بني باذن الله تعالى فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان

دكوهما

بلغ

وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وصلى الله على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين وعلي بن الحسين
ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ابي قالت وغشيتنا
طيور خضر فنظر ابو محمد عليه السلام الى طائر منها فدعاه فقال له خذه فاحفظه حتى ياذن الله فيه فان الله بالغ امره قالت
حكيمة فقلت لابي محمد ما هذا الطائر وما هذه الطيور قال هذا جبرئيل وهذه ملائكة الرحمة ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر
عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون فرددته الى امه ولما ولد كان نظيفا مختونا وعلى ذراعه
الايمن مكتوب جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا **ومنه** ما روي عن نسيم الخادم قال دخلت ... وبين يديه
قال لما خرج صاحب الزمان عليه السلام من بطن امه سقط جاثيا على ركبتيه رافعا سبابتيه نحو السماء ثم عطس فقال
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله عبدا داخرا غير مستنكف ولا مستكبر ثم قال زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة
ولو اذن الله لنا في الكلام لزال الشك **ومنه** ما روي عن ظريف ابي نصر الخادم قال دخلت على صاحب الزمان عليه السلام
وهو في المهد فقال لي علي بالصندل الاحمر فاتيته به فقال اتعرفني قلت نعم انت سيدي وابن سيدي فقال ليس عن
هذا سالتك فقلت فسر لي فقال انا خاتم الاوصياء وبي يرفع الله البلاء عن اهلي وشيعتي **ومنه** ما روي عن ابي نعيم
محمد بن احمد الانصاري قال وجه قوم من المفوضة كامل بن ابراهيم الى ابي محمد عليه السلام قال كامل فقلت في نفسي لما دخلت عليه اسأله
عن الحديث المروي عنه عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتي وكنت جلست الى باب عليه ستر مرخى فجاءت الريح فكشفت
طرفه واذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها فقال لي يا كامل بن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت
ان قلت لبيك يا سيدي قال جئت الى ولي الله تسأله لا يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك قلت اي
والله قال اذن والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية قلت ومن هم قال قوم من حبهم لعلي عليه السلام
يحلفون بحقه ولا يدرون ما حقه وفضله اي قوم يعرفون ما يجب عليهم معرفته جملة لا تفصيلا من معرفة الله ورسوله والائمة
وذكرهما ثم قال وجئت تسأل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا شاء الله شئنا والله يقول
وما تشاؤون الا ان يشاء الله فقال لي ابو محمد عليه السلام ما جلوسك فقد انباك بحاجتك **ومنه** ما روي عن رشيق صاحب

المادرائي قال بعث الينا المعتضد وامرنا ان نركب ونحن ثلثة نفر ونخرج مخفين على السروج ونجنب اخرى وقال الحقوا بسامراء
واكبسوا دار الحسن بن علي فانه توفي ومن رايتم في داره فاتوني براسه فكبسنا الدار كما امرنا فوجدنا دارا سرية
كان الايدي رفعت عنها في ذلك الوقت فرفعنا الستر فاذا سرداب في الدار الاخرى فدخلناها وكان بحرا فيها
وفي اقصاه حصير وقد علمنا انه على الماء وفوقه رجل من احسن الناس هيئة قائم يصلي فلم يلتفت الينا ولا الى شيء من
اسبابنا فسبق احمد بن عبد الله ليتخطى فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مددت يدي اليه فخلصته واخرجته وغشي عليه
وبقي ساعة وعاد صاحبي الثاني الى فعل ذلك فناله مثل ذلك فبقيت مبهوتا فقلت لصاحب البيت المعذرة الى الله
واليك فوالله ما علمت كيف الخبر والى من نجي وانا تائب الى الله فما التفت الى شيء مما قلت فانصرفنا الى المعتضد
فقال اكتموه والا ضربت رقابكم **ومنه** ان علي بن زياد الصيمري كتب اليه يلتمس كفنا فكتب اليه انك تحتاج اليه في سنة
ثمانين وبعث اليه بالكفن قبل موته **ومنه** ما روي عن نسيم خادم ابي محمد عليه السلام قال دخلت على صاحب الزمان
عليه السلام بعد مولده بعشر ليال فعطست عنده فقال لي يرحمك الله ففرحت بذلك فقال الا ابشرك بالعطاس
هو امان من الموت ثلثة ايام **ومنه** ما روي عن حكيمة قالت دخلت على ابي محمد عليه السلام بعد اربعين يوما
من ولادة نرجس فاذا مولانا الصاحب يمشي في الدار فلم ار لغة افصح من لغته فتبسم ابو محمد عليه السلام وقال
انا معاشر الائمة ننشا في كل يوم كما ينشا غيرنا في السنة قالت ثم كنت بعد ذلك اسال ابا محمد عليه السلام عنه
فيقول استودعناه الذي استودعت ام موسى ولدها **ومنه** ما روي عن ابي الحسن المسترق الضرير قال كنت يوما
في مجلس الحسن بن عبد الله بن حمدان ناصر الدولة فتذاكرنا امر الناحية قال كنت ازري عليها الى ان حضرت مجلس عمي الحسين
يوما فاخذت اتكلم في ذلك فقال يا بني قد كنت اقول بمقالتك هذه الى ان ندبت الى ولاية قم حين استعصت على السلطان
وكان كل من ورد اليها من جهة السلطان يحاربه اهلها فسلم الي جيش وخرجت نحوها فلما خرجت الى ناحية الطرق
وخرجت الى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها واوغلت في اثرها حتى بلغت الى نهر فسرت فيه وكلما سرت تتسع النهر
فبينا انا كذلك اذ طلع علي فارس تحته فرس شهباء وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا ارى منه سوى عينيه

وفي رجليه خفان احمران فقال لي يا حسين ولا امرني ولا كناني فقلت ماذا تريد فقال لم تزري على الناحية
ولم تمنع اصحابي خمس مالك وكنت رجلا وقورا لا اخاف شيئا فارعدت وتهيبته وقلت له افعل يا سيدي ما تامر
فقال اذا مضيت الى الموضع الذي انت متوجه اليه فدخلته عنوا وكسبت ما كسبته فيه تحمل خمسه الى مستحقه فقلت
السمع والطاعة فقال امض راشدا ولوى عنان فرسه وانصرف فلم ادر اي طريق سلك فطلبته يمينا وشمالا
فخفي علي امره فازددت رعبا فانكفات راجعا الى عسكري وتناسيت الحديث فلما بلغت قم وعندي اني اريد
محاربة القوم خرج الي اهلها وقالوا كنا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا واما اذا وافيت انت فلا خلاف بيننا وبينك
ادخل البلدة فدبرها كما ترى فاقمت فيها زمانا وكسبت اموالا زائدة على ما كنت اقدر ثم وشى القواد بي الى السلطان
وحسدت على طول مقامي وكثرة ما اكتسبت فعزلت ورجعت الى بغداد فابتدات بدار السلطان وسلمت واقبلت
الى منزلي وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري فتخطى الناس حتى اتكا على تكاتي فاغتظت من ذلك ولم يزل قاعدا
لا يبرح والناس يدخلون ويخرجون وانا ازداد غيظا فلما تصرم المجلس دنا الي وقال بيني وبينك سر فاسمعه فقلت قل
فقال صاحب الشهباء والنهر يقول قد وفينا بما وعدنا فذكرت الحديث وارتعدت من ذلك وقلت السمع و
الطاعة فقمت واخذت بيده وفتحت الخزائن فلم يزل يخمسها الى ان خمس شيئا كنت قد انسيته مما كنت قد جمعته وانصرف
ولم اشك بعد ذلك وتحققت الامر وانا منذ سمعت هذا من عمي ابي عبد الله زال عني ما كان اعترضني من الشك **ومنه**
ما روي عن ابي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه قال لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلثين للحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها
الحجر الى مكانه من البيت كان اكبر همي من نصب الحجر لانه مضى في اثناء الكتب قصة اخذه وانه ينصبه في مكانه الحجة
في الزمان كما في زمن الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي
ولم يتهيا لي ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام واعطيته رقعة مختومة اسال فيها عن مدة عمري وهل
يكون المنية في هذه العلة ام لا وقلت همي ايصال هذه الرقعة الى واضع الحجر في مكانه واخذ جوابه وانما اندبك
لهذا قال فقال المعروف بابن هشام لما حصلت بمكة وعزم على اعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها

من الكون بحيث ارى واضع الحجر في مكانه واقمت مني منهم من يمنع عني ازدحام الناس فكلما عمدوا نسب اضطرب الاصم
ولم يستقم فاقبل غلام اسمر اللون حسن الوجه فتناوله ووضعه في مكانه فاستقام كانه لم يزل عنه وعلت لذلك
الاصوات وانصرف خارجا من الباب فنهضت من مكاني اتبعه وادفع الناس عني يمينا وشمالا حتى ظن بي الاختلاط
في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس وكنت اسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤدة ولا ادركه
فلما حصل بحيث لا يراه احد غيري وقف والتفت الي وقال هات ما معك فناولته الرقعة فقال من غير ان ينظر
فيها قل له لا خوف عليك في هذه العلة ويكون ما لا بد منه بعد ثلثين سنة قال فوقع علي الدمع حتى لم اطق حراكا وتركني
وانصرف قال ابو القاسم فاعلمني بهذه الجملة فلما كانت سنة سبع وستين اعتل ابو القاسم فاخذ ينظر في امره وتحصيل جهازه
الى قبره وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك فقيل له ما هذا الخوف ونرجو ان يتفضل الله بالسلامة فما عليك مخوفة فقال
هذه السنة التي وعدت وخوفت فيها فمات في علته وفي ارشاد المفيد عن محمد بن ابرهيم بن مهران قال شككت عند مضي ابي محمد
الحسن بن علي عليهما السلام واجتمع عند ابي مال جليل فحمله وركبت معه السفينة مشيعا له فوعك وعكا شديدا فقال يا بني ردني فهو الموت وقال
لي اتق الله في هذا المال واوصى الي ومات بعد ثلثة ايام فقلت في نفسي لم يكن ابي يوصي بشيء غير صحيح احمل هذا المال واكتري
دارا على الشط ولا اخبر احدا بشيء فان وضح لي كوضوحه في ايام ابي محمد انفذته والا انفقته في ملاذي وشهواتي فقدمت
العراق واكتريت دارا على الشط وبقيت اياما فاذا انا برقعة مع رسول فيها يا محمد معك كذا وكذا حتى قص علي جميع
ما معي وذكر في جملته شيئا لم احط به علما فسلمته الى الرسول وبقيت اياما لا يرفع لي راس فاغتممت فخرج الي قد
اقمناك مكان ابيك فاحمد الله وعنه عن محمد بن ابي عبد الله السياري قال اوصلت اشياء للمرزباني الحارثي
فيها سوار ذهب فقبلت ورد علي السوار فامرت بكسره فكسرته فاذا في وسطه مثاقيل حديد ونحاس وصفر
فاخرجته وانفذت الذهب بعد ذلك فقبل وعنه عن علي بن محمد قال اوصل رجل من اهل السواد مالا فرد
عليه وقيل له اخرج حق ولد عمك منه وهو اربعمائة درهم وكان الرجل في يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها
عنهم فنظرنا فاذا الذي لابن عم ذلك المال اربعمائة درهم فاخرجها وانفذ الباقي فقبل وعنه عن القاسم بن العلا

قال ولد لي عدة بنين فكنت اكتب اسال الدعاء لهم فلا يكتب الي شيء في امرهم فماتوا كلهم فلما ولد لي الحسين ابني كتبت
اسال الدعاء له فاجيبت فبقي والحمد لله وعنه عن محمد بن يوسف الشاشي قال خرج لي ناسور فاريته الاطباء وانفقت
عليه مالا فلم يصنع الدواء فيه شيئا فكتبت رقعة اسال الدعاء فوقع البسك الله العافية وجعلك معنا في الدنيا
والاخرة فما اتت علي جمعة الا وقد عوفيت وصار الموضع مثل راحتي فدعوت طبيبا من اصحابنا واريته
اياه فقال ما عرفنا لهذا دواء وما جاءتك العافية الا من قبل الله بغير حساب وعنه عن علي بن الحسين اليماني
قال كنت ببغداد فتهيات قافلة اليمانيين فاردت الخروج معهم فكتبت التمس الاذن في ذلك فخرج لا تخرج معهم فليس
لك في الخروج معهم خيرة واقم بالكوفة فاقمت وخرجت القافلة فخرج عليهم بنو حنظلة فاجتاحوهم قال وكتبت استاذن
في ركوب الماء فلم يؤذن لي فسالت عن المراكب التي خرجت تلك السنة في البحر فعرفت انه لم يسلم منها مركب خرج عليهم
قوم يقال لهم البوارح فقطعوا عليهم وعنه عن احمد بن الحسن قال وردت الجبل وانا لا اقول بالامامة ولا احبهم جملة الى
ان مات يزيد بن عبد الله فاوصى الي ان يدفع الشهري السمند وسيفه ومنطقته الى مولاه فخفت ان لم ادفع الشهري الى
اذكوتكين نالني منه استخفاف فقومت الدابة والسيف والمنطقة بسبعمائة دينار في نفسي ولم اطلع عليه احدا
ودفعت الشهري الى اذكوتكين واذا الكتاب قد ورد علي من العراق وجه السبعمائة دينار التي لنا قبلك من ثمن الشهري
والسيف والمنطقة وعنه عن علي بن محمد قال حدثني بعض اصحابنا قال ولد لي ولد فكتبت استاذن في تطهيره يوم
السابع فورد لا تفعل فمات يوم السابع او الثامن ثم كتبت بموته فورد ستخلف غيره فسم الاول احمد ومن بعد احمد
جعفرا فجاء كما قال قال وتهيات للحج وودعت الناس وكنت على الخروج فورد نحن لذلك كارهون والامر اليك
قال فضاق صدري واغتممت وكتبت انا مقيم على السمع والطاعة غير اني مغتم بتخلفي عن الحج فوقع لا يضيقن صدرك
فانك ستحج قابلا ان شاء الله فلما كان من قابل كتبت فاستاذنت فورد الاذن وكتبت اني عادلت محمد بن
عباس وانا واثق بديانته وصيانته فورد الاسدي نعم العديل فان قدم فلا تختر عليه فقدم الاسدي وعادلته
وذكر الشيخ المفيد رحمه الله اشياء اخر من هذا القبيل ثم قال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة موجودة في الكتب المصنفة فيها

في الكافي احمد بن ... بدون ذكر ...

الشهري بالفارسية من البرذون ...

اخبار القائم وان ذهبت الى ايراد جميعها طال بذلك الكتاب وفيما اثبتته منها مقنع والمنة لله ذكر صفات الشيعة
واخلاقهم وادابهم وعلاماتهم وظلمهم وغربتهم وابتلائهم روى في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال قال
امير المؤمنين عليه السلام شيعتنا المتباذلون في ولايتنا المتحابون في مودتنا المتزاورون في احياء امرنا الذين ان
غضبوا لم يظلموا وان رضوا لم يسرفوا بركة على من جاوروا سلم لمن خالطوا وعنه عليه السلام قال صلى امير المؤمنين
عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله تعالى ثم قال اما والله لقد
عهدت اقواما على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وانهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم
كركب المعزى يبيتون لربهم سجدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسالونه فكاك رقابهم
من النار والله لقد رايتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون وفي رواية اخرى والله لقد ادركت اقواما يبيتون لربهم
سجدا وقياما يخالفون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في اذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشجر كانما القوم
باتوا غافلين قال ثم قام فما رئي ضاحكا حتى قبض صلوات الله عليه وعنه عليه السلام قال انا شيعة علي عليه السلام
الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان شيعة علي
عليه السلام كانوا خمص البطون ذبل الشفاه اهل رافة وعلم وحلم يعرفون بالرهبانية فاعينوا على ما انتم عليه
بالورع والاجتهاد وعنه عليه السلام قال شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون الذين اذا جنهم الليل
استقبلوه بحزن وعنه عليه السلام قال شيعتنا اهل الهدى واهل التقوى واهل الخير واهل الايمان و
اهل الفتح والظفر وعنه عليه السلام قال اياك والسفلة فانما شيعة علي عليه السلام من عف بطنه وفرجه واشتد
جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه وخاف عقابه فاذا رايت اولئك فاولئك شيعة جعفر وعن مهزم الاسدي قال قال
ابو عبد الله عليه السلام يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ولا شحناؤه بدنه ولا يمتدح بنا معلنا ولا يجالس
لنا عائبا ولا يخاصم لنا قاليا ان لقي مؤمنا اكرمه وان لقي جاهلا هجره قلت جعلت فداك فكيف اصنع بهولاء
المتشيعة قال فيهم التمييز وفيهم التبديل وفيهم التمحيص تاتي عليهم سنون تفنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف

وانتم ...

يبددهم شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسال عدونا وان مات جوعا قلت جعلت فداك
فاين اطلب هولاء قال في اطراف الارض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ان شهدوا لم يعرفوا
وان غابوا لم يفتقدوا ومن الموت لا يجزعون وفي القبور يتزاورون وان لجا اليهم ذو حاجة منهم رحموه لن
تختلف قلوبهم وان اختلفت بهم الديار ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم انا المدينة وعلي
الباب وكذب من زعم انه يدخل المدينة الا من قبل الباب وكذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا عليه السلام
وعن ابي اسامة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث
واداء الامانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة الى انفسكم بغير السنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا وعليكم بطول
الركوع والسجود فان احدكم اذا طال الركوع والسجود هتف ابليس من خلفه وقال يا ويله اطاع وعصيت
وسجد وابيت وعن محمد بن عجلان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل رجل فسلم فساله عليه السلام كيف
من خلفت من اخوانك قال فاحسن الثناء وزكى واطرى فقال له كيف عيادة اغنيائهم على فقرائهم فقال قليلة
قال فكيف مشاهدة اغنيائهم لفقرائهم قال قليلة قال فكيف صلة اغنيائهم لفقرائهم في ذات ايديهم فقال
انك لتذكر اخلاقا قلما هي فيمن عندنا قال فقال فكيف تزعم هولاء انهم شيعة وعن ابي اسمعيل قال قلت لابي
جعفر عليه السلام جعلت فداك ان الشيعة عندنا كثير فقال هل يعطف الغني على الفقير ويتجاوز المحسن عن المسيء
ويتواسون قلت لا فقال ليس هولاء شيعة الشيعة من يفعل هذا وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال
قال لي يا جابر ايكتفي من انتحل التشيع ان يقول بحبنا اهل البيت فوالله ما شيعتنا الا من اتقى الله واطاعه
وما كانوا يعرفون يا جابر الا بالتواضع والتخشع والامانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين
والتعهد للجيران من الفقراء واهل المسكنة والغارمين والايتام وصدق الحديث وتلاوة القران وكف
الالسن عن الناس الا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الاشياء قال جابر فقلت يا ابن رسول الله ما
نعرف اليوم احدا بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل ان يقول احب عليا

واتولاه ثم لا اكون مع ذلك فعالا فلو قال انی احب رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فرسول الله خیر من علی ثم لا یتبع
ولا یعمل بسنته ما نفعه حبه ایاه شیئا فاتقوا الله واعلموا ما عند الله لیس بین الله وبین احد قرابة احب العباد الی الله
تعالی واکرمهم علیه اتقاهم واعلمهم بطاعته یا جابر والله ما یتقرب الی الله تعالی الا بالطاعة ما معنا براءة من النار ولا
علی الله لاحد من حجة من کان لله مطیعا فهو لنا ولی ومن کان لله عاصیا فهو لنا عدو وما تنال ولایتنا الا بالعمل والورع
وعنه علیه السلام قال یا معشر الشیعة شیعة ال محمد کونوا النمرقة الوسطی یرجع الیکم الغالی ویلحق بکم التالی فقال
له رجل من الانصار یقال له سعد جعلت فداک ما الغالی قال قوم یقولون فینا ما لا نقوله فی انفسنا فلیس اولئک منا
ولسنا منهم قال فما التالی قال المرتاد یرید الخیر یبلغه الخیر یوجر علیه ثم اقبل علینا فقال والله ما معنا من الله
براءة ولا بیننا وبین الله قرابة ولا لنا علی الله حجة ولا نتقرب الی الله الا بالطاعة فمن کان منکم مطیعا لله تنفعه ولایتنا
ومن کان منکم عاصیا لله لم تنفعه ولایتنا ویحکم لا تغتروا ویحکم لا تغتروا وفی غرر الکافی عنه علیه السلام قال الشیعة
ثلثة اصناف صنف یتزینون بنا وصنف یستاکلون بنا وصنف منا والینا یامنون بامننا ویخافون
بخوفنا لیسوا بالبذر المذیعین ولا بالجفاة المرائین ان غابوا لم یفتقدوا وان شهدوا لم یؤبه بهم اولئک مصابیح
الهدی وعن ابی اسامة قال دخلت علی ابی عبد الله علیه السلام اودعه فقال لی یا زید ما لکم وللناس قد حملتم
الناس علی والله ما وجدت احدا یطیعنی ویاخذ بقولی الا رجلا واحدا رحمه الله عبد الله بن ابی یعفور فانه
امرته وا وصیته بوصیة فاتبع قولی واخذ بامری والله ان الرجل منکم لیاتینی فاحدثه بالحدیث لو امسکه
لحوفیه لعز وکیف لا یعز ومن عنده ما عند الناس یحتاج الناس الی ما فی یدیه ولا یحتاج الی ما فی ایدی الناس فاره
ان الکلمة فلا یزال یذیعها حتی یذل به عند الناس ویعیر به قلت جعلت فداک ما رایت کیف یصنع اعتی موالیک فانه
اذا بلغهم هذا عنک شق علیهم فقال لی انی اقول والله الحق وانک تقدم غدا الکوفة فیاتیک اخوانک ومعارفک
فیقولون ما حدثک جعفر اما انت قائلا قال اقول لهم ما تامرنی به لا اقصر عنه ولا اعدوه الی غیره قال علیه السلام
اقرأ من تری انه یطیعنی ویاخذ بقولی منهم السلام واوصهم بتقوی الله والورع فی دینهم والاجتهاد لله وصدق

ما بلغ به علی علیه السلام عند رسول الله
صلی الله علیه واله وسلم فانه قال
علیا انما بلغ ما بلغ به عند
رسول الله صلی الله

الحدیث واداء الامانة وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد صلی الله علیه واله وسلم وادوا الامانة الی
من ائتمنکم علیها من بر او فاجر فان رسول الله صلی الله علیه واله وسلم کان یامر برد الامانة الی من ائتمنکم علیها
ویرد الخیط والمخیط صلوا فی عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وادوا حقوقهم فان الرجل منکم
اذا ورع فی دینه وصدق الحدیث وادی الامانة وحسن خلقه مع الناس قیل هذا ادب جعفر فیسرنی ذلک
قالوا هذا ادب جعفر واذا کان علی غیر ذلک دخل علیه بلاؤه وعاره والله لقد حدثنی ابی ان الرجل کان یکون فی القبیلة
من شیعة علی رضوان الله علیه فیکان اقضاهم للحقوق واداهم للامانة واصدقهم للحدیث الیه وصایاهم
وودائعهم یسال عنه فیقال من مثل فلان فاتقوا الله وکونوا زینا ولا تکونوا شینا جروا الینا کل مودة
وادفعوا عنا کل قبیح فانه ما قیل لنا فما نحن کذلک لنا حق فی کتاب الله وقرابة من رسول الله صلی الله علیه
واله وسلم وتطهیر من الله وولادة طیبة لا یدعیها احد غیرنا الا کذاب اکثروا ذکر الله وذکر الموت وتلاوة القران
والصلوة علی النبی واله صلی الله علیه واله وسلم فان الصلوة علیه عشر حسنات حزبا اوصیکم به واستودعکم الله

فصل وروی فی الکافی عن ابی عبد الله علیه السلام قال قام رجل یقال له همام وکان عابدا ناسکا مجتهدا الی
امیر المؤمنین علیه السلام وهو یخطب فقال یا امیر المؤمنین صف لنا صفة المؤمن کاننا ننظر الیه فقال یا همام
المؤمن هو الکیس الفطن بشره فی وجهه وحزنه فی قلبه اوسع شیء صدرا واذل شیء نفسا زاجر عن کل فان حاض
علی کل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عیاب ولا مغتاب یکره الرفعة ویشنا السمعة طویل
الغم بعید الهم کثیر الصمت وقور ذکور صبور شکور مغموم بفکره مسرور بفقره سهل الخلیقة لین العریکة رصین الوفاء
قلیل الاذی لا متافک ولا متهتک ان ضحک لم یخرق وان غضب لم یزق ضحکه تبسم واستفهامه تعلم ومراجعته
تفهم کثیر علمه عظیم حلمه کثیر الرحمة لا یبخل ولا یعجل ولا یضجر ولا یبطر ولا یحیف فی حکمه ولا یجور فی علمه نفسه اصلب من
الصلد ومکادحته احلی من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متکلف ولا متعمق جمیل
المنازعة کریم المراجعة عدل ان غضب رفیق ان طلب لا یتهور ولا یتهتک ولا یتجبر خالص الود وثیق العهد

وفی العقد شفیق وصول حلیم خمول قلیل الفضول راض عن الله تعالی مخالف لهواه لا یغلظ علی من یؤذیه
ولا یخوض فیما لا یعنیه ناصر للدین محام عن المؤمنین کهف للمسلمین لا یخرق الثناء سمعه ولا ینکی الطمع قلبه
ولا یصرف اللعب حکمه ولا یطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطیاش وصول فی غیر عنف
بذول فی غیر سرف لا بختال ولا بغدار ولا یقتفی اثرا ولا یحیف بشرا رفیق بالخلق ساع فی الارض
عون للضعیف غوث للملهوف لا یهتک سترا ولا یکشف سرا کثیر البلوی قلیل الشکوی ان رای خیرا
ذکره وان عاین شرا ستره یستر العیب ویحفظ الغیب ویقیل العثرة ویغفر الزلة لا یطلع علی نصح
فیذره ولا یدع جنح حیف فیصلحه امین رصین تقی نقی زکی رضی یقبل العذر ویجمل الذکر ویحسن بالناس
الظن ویتهم علی العیب نفسه یحب فی الله بفقه وعلم ویقطع فی الله بحزم وعزم لا یخرق به فرح ولا یطیش به مرح
مذکر للعالم معلم للجاهل لا یتوقع له بائقة ولا یخاف له غائلة کل سعی اخلص عنده من سعیه وکل نفس اصلح عنده
من نفسه عالم بعیبه شاغل بغمه لا یثق بغیر ربه غریب وحید حزین یحب فی الله ویجاهد فی الله لیتبع رضاه
لا ینتقم لنفسه بنفسه ولا یوالی فی سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل الحق
عون للغریب اب للیتیم بعل للارملة حفی باهل المسکنة مرجو لکل کریهة مامول لکل شدة بشاش
هشاش لا بعباس ولا بجساس صلیب کظام بسام دقیق النظر عظیم الحذر لا یجهل وان جهل علیه یحلم
فاستحیا وقنع فاستغنی حیاؤه یعلو شهوته ووده یعلو حسده وعفوه یعلو حقده لا ینطق بغیر صواب
ولا یلبس الا الاقتصاد مشیه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه فی کل حالاته نیته خالصة اعماله لیس
فیها غش ولا خدیعة نظره عبرة وسکوته فکرة وکلامه حکمة مناصحا متباذلا متواخیا ناصح فی السر والعلانیة
لا یهجر اخاه ولا یغتابه ولا یمکر به ولا یاسف علی ما فاته ولا یحزن علی ما اصابه ولا یرجو ما لا یجوز له الرجاء ولا
یفشل فی الشدة ولا یبطر فی الرخاء یمزج العلم بالحلم والعقل بالصبر تراه بعیدا کسله دائما نشاطه قریبا
امله قلیلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاکرا ربه قانعة نفسه منفیا جهله سهلا امره حزینا لذنبه

میتة شهوته کظوما غیظه صافیا خلقه امنا منه جاره ضعیفا کبره قانعا بالذی قدر له متینا صبره محکما امره
کثیرا ذکره یخالط الناس لیعلم ویصمت لیسلم ویسال لیفهم ویتجر لیغنم لا ینصت للخبر لیفجر به ولا یتکلم لیتجبر به
علی من سواه نفسه منه فی عناء والناس منه فی راحة اتعب نفسه لاخرته فاراح الناس من نفسه ان بغی علیه
صبر حتی یکون الله الذی ینتصر له بعده عمن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لین ورحمة لیس
تباعده بکبر او عظمة ولا دنوه خدیعة ولا خلابة بل یقتدی بمن کان قبله من اهل الخیر فهو امام لمن بعده من
اهل البر قال فصاح همام صیحة ثم وقع مغشیا علیه فقال امیر المؤمنین علیه السلام اما والله لقد کنت اخافها
علیه وقال هکذا تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال قائل فما بالک یا امیر المؤمنین فقال ان لکل اجلا
لن یعدوه وسببا لا یجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث علی لسانک شیطان وعن ابی عبد الله علیه السلام
قال قال امیر المؤمنین علیه السلام ان لاهل الدین علامات یعرفون بها صدق الحدیث واداء الامانة ووفاء
العهد وصلة الارحام ورحمة الضعفاء وقلة المراقبة للنساء او قال قلة المواتاة للنساء وبذل المعروف وحسن الخلق
وسعة الخلق واتباع العلم وما یقرب الی الله تعالی زلفی طوبی لهم وحسن ماب وطوبی شجرة فی الجنة اصلها فی دار
محمد صلی الله علیه واله وسلم ولیس من مؤمن الا وفی داره غصن منها لا یخطر علی قلبه شهوة شیء الا اتاه ذلک ولو ان راکبا
مجدا سار فی ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها غراب ما بلغ اعلاها حتی یسقط هرما الا ففی هذا فارغبوا ان
المؤمن من نفسه فی شغل والناس منه فی راحة اذا جن علیه اللیل افترش وجهه وسجد لله تعالی بمکارم بدنه یناجی الذی
خلقه فی فکاک رقبته الا فهکذا فکونوا وعن احدهما علیهما السلام قال مر امیر المؤمنین علیه السلام بمجلس من
قریش فاذا هو بقوم بیض ثیابهم صافیة الوانهم کثیر ضحکهم یشیرون باصابعهم الی من یمر بهم ثم مر بمجلس للاوس والخزرج
فاذا اقوام بلیت منهم الابدان ودقت منهم الرقاب واصفرت منهم الالوان وقد تواضعوا بالکلام فتعجب علی
صلوات الله علیه من ذلک ودخل علی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم فقال بابی انت وامی انی مررت بمجلس
لال فلان ثم وصفهم ومررت بمجلس للاوس والخزرج فوصفهم ثم قال وجمیع مؤمنون فاخبرنی یا رسول الله بصفة المؤمن

فنكس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم رفع رأسه فقال عشرون خصلة في المؤمن فإن لم تكن فيه لم يكمل
إيمانه إن من أخلاق المؤمنين يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون إلى الزكوة والمطعمون المسكين الماسحون
رأس اليتيم المطهرون أطمارهم المتزرون على أوساطهم الذين إن حدثوا لم يكذبوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا
ائتمنوا لم يخونوا وإن تكلموا صدقوا رهبان بالليل أسد بالنهار صائمون النهار قائمون الليل لا يؤذون جارا
ولا يتأذى بهم جار الذين مشيهم على الأرض هون وخطاهم إلى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنائز جعلنا الله وإياكم من المتقين
وعن أبي جعفر عليه السلام قال سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن خيار العباد فقال الذين إذا أحسنوا استبشروا
وإذا أساؤوا استغفروا وإذا أعطوا شكروا وإذا ابتلوا صبروا وإذا غضبوا غفروا وعنه عليه السلام قال
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إن خياركم أولو النهى قيل يا رسول الله من أولو النهى قال هم أولو الأخلاق
الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام والبررة بالأمهات والآباء والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى
ويطعمون الطعام ويفشون السلام في العالم ويصلون والناس نيام غافلون وعن أبي عبد الله عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام
والقيام قالوا بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله قال إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكرا
ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة لولا الآجال التي قد كتبت
عليهم لم تقر أرواحهم في أجسادهم خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب وعن علي بن الحسين عليه السلام قال المؤمن
يصمت ليسلم وينطق ليغنم لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء ولا يعمل شيئا من الخير رياء ولا يتركه
حياء إن زكي خاف مما يقولون ويستغفر الله لما لا يعلمون لا يغره قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله وعن أبي
جعفر عليه السلام قال إنما المؤمن الذي إذا رضي لم يدخله رضاه في إثم ولا باطل وإذا سخط لم يخرجه سخطه من
قول الحق والذي إذا قدر لم تخرجه قدرته إلى التعدي إلى ما ليس له بحق وعن أبي عبد الله عليه السلام قال المؤمن له
قوة في دين وحزم في لين وإيمان في يقين وحرص في فقه ونشاط في هدى وبر في استقامة وعلم في حلم وكيس في رفق

وسخا

وسخاء في حق وقصد في غنى وتجمل في فاقة وعفو في قدرة وطاعة لله في نصيحة وانتهاء في شهوة وورع في رغبة وحرص
في جهاد وصلوة في شغل وصبر في شدة وفي الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور ولا يغتاب ولا
يتكبر ولا يقطع الرحم وليس بواهن ولا فظ ولا غليظ ولا يسبقه بصره ولا يفضحه بطنه ولا يغلبه فرجه ولا يحسد الناس
يعير ولا يعير ولا يسرف ينصر المظلوم ويرحم المسكين نفسه منه في عناء والناس منه في راحة لا يرغب في عز الدنيا
ولا يجزع من ذلها للناس هم قد أقبلوا عليه وله هم قد شغله لا يرى في حلمه نقص ولا في رأيه وهن ولا في دينه ضياع يرشد
من استشاره ويساعد من ساعده ويكيع عن الخنا والجهل وعن الرضا عليه السلام قال لا يكون المؤمن مؤمنا
حتى يكون فيه ثلث خصال سنة من ربه وسنة من نبيه وسنة من وليه فأما السنة من ربه فكتمان سره قال الله تعالى
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول وأما السنة من نبيه فمداراة الناس فإن الله تعالى
أمر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بمداراة الناس فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأما السنة من وليه فالصبر في البأساء
والضراء فصل ومن الكافي عن أبي جعفر عليه السلام قال إن هذه الدنيا يعطيها الله البر والفاجر ولا يعطي
الإيمان إلا صفوته من خلقه وعنه عليه السلام الناس كلهم بهائم ثلثا إلا قليل من المؤمنين والمؤمن غريب ثلث مرات
وعن أبي عبد الله عليه السلام المؤمنة أعز من المؤمن والمؤمن أعز من الكبريت الأحمر فمن رأى منكم الكبريت الأحمر وعن سدير
الصيرفي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك
وشيعتك وأنصارك والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لك من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي
فقال يا سدير وكم عسى أن يكونوا قلت مائة ألف قال مائة ألف قلت نعم ومائتي ألف فقال مائتي ألف قلت
نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع قلت نعم فأمر بحمار وبغل
أن يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى أن تؤثرني بالحمار قلت البغل أزين وأنبل قال الحمار
أرفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه
أرض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء ونظر إلى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان

[illegible]

ينبع قرية بها حصن على سبع مراحل من المدينة من جهة البحر نهاية

لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت إلى الجداء فعددتها
فإذا هي سبعة عشر وعن حمران بن أعين قال قلت لأبي جعفر عليه السلام جعلت فداك ما أقلنا لو اجتمعنا على شاة
ما أفنيناها فقال ألا أحدثك بأعجب من ذلك المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا وأشار بيده ثلثة قال حمران
فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا أبا اليقظان بايع وقتل شهيدا فقلت في نفسي ما من شيء أفضل من
الشهادة فنظر إلي فقال لعلك ترى أنه مثل الثلثة أيهات أيهات وعن أبي الحسن عليه السلام قال ليس كل
من قال بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا أنسا للمؤمنين وعن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج إلى أحد وعن
عبد الواحد بن المختار الأنصاري قال قال أبو جعفر عليه السلام يا عبد الواحد ما يضر رجلا إذا كان على ذا الرأي ما قال الناس له
ولو قالوا مجنون وما يضره لو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت وعن فضيل بن يسار قال دخلت على أبي عبد الله
عليه السلام في مرضة مرضها لم يبق منه إلا رأسه فقال يا فضيل إنني كثيرا ما أقول ما على رجل عرفه الله هذا الأمر
لو كان في رأس جبل حتى يأتيه الموت يا فضيل بن يسار إن الناس أخذوا يمينا وشمالا وإنا وشيعتنا هدينا الصراط
المستقيم يا فضيل بن يسار إن المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق والمغرب كان ذلك خيرا له ولو أصبح مقطعا أعضاؤه
كان ذلك خيرا له يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له يا فضيل بن يسار لو عدلت الدنيا عند
الله جناح بعوضة ما سقى عدوه منها شربة يا فضيل بن يسار إنه من كان همه هما واحدا كفاه الله همه ومن كان همه في
كل واد لم يبال الله بأي واد هلك وعن أبي عبد الله عليه السلام قال أربع لا يخلو منهن المؤمن أو واحدة منهن مؤمن يحسده
وهو أشدهن عليه ومنافق يقفو أثره أو عدو يجاهده أو شيطان يغويه وعنه عليه السلام قال ما أفلت المؤمن من
واحدة من ثلث ولربما اجتمعت الثلث عليه إما بغض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه أو جار يؤذيه أو من في طريقه
إلى حوائجه يؤذيه ولو أن مؤمنا على قلة جبل لبعث الله تعالى إليه شيطانا يؤذيه ويجعل الله له من إيمانه أنسا لا يستوحش معه إلى أحد
وعنه عليه السلام قال ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلا وله جار يؤذيه ولو أن مؤمنا في جزيرة من جزائر البحر لابتعث الله له من يؤذيه

وعنه عليه السلام قال إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء وعنه عليه السلام قال لا تصيب قارعة ... سبعون من المؤمنين ... م

وعن

وعنه عليه السلام أنه ذكر عنده البلاء وما يخص الله به المؤمن فقال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من
أشد الناس بلاء في الدنيا فقال النبيون ثم الأمثل فالأمثل ويبتلى المؤمن بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله
فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعنه عليه السلام قال إن المؤمن
من الله لبأفضل مكان ثلثا إنه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضوا عضوا من جسده
وهو يحمد الله على ذلك ذكر كلام جامع ضابط في تحقيق معنى الإمام ومعنى الشيعة ومعنى المخالف وتقسيم الناس بهذا الاعتبار
اعلم أن كل من اصطفاه الله تعالى من عباده واختصه من بينهم لنفسه وأدبه فأحسن تأديبه وأكمل قوته النظرية
والعملية إلى أقصى كمالها الممكن ثم علمه من لدنه علما وأطلعه على أسراره وأحكامه وشرائعه ثم وهب له مع كماله الذي أعطاه
قدرة على تكميل غيره من بني نوعه بحيث يكون آخذا من الله سبحانه معطيا إلى خلقه ويأتي كلا من الناس ما يصلح للعقل
من غير أن يشغله الجنبة العالية عن الجنبة السافلة ولا العكس فهو إمام الناس وخليفة الله في أرضه على خلقه وحجته
على عباده والعالم الرباني والسابق المقرب نبيا كان أو غير نبي إذ رب نبي ليس بإمام ورب إمام ليس بنبي إلا أن الإمامة
فوق النبوة وقد جمعهما الله لواحد كما جمعهما الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولإبراهيم صلوات الله عليه حيث
قال إني جاعلك للناس إماما روى في الكافي عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام الأنبياء والمرسلون
على أربع طبقات فنبي منبأ في نفسه لا يعدو غيرها ونبي يرى في النوم ويسمع الصوت ولا يعاينه في اليقظة ولم يبعث
إلى أحد وعليه إمام مثل ما كان إبراهيم على لوط عليهما السلام ونبي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين الملك وقد
أرسل إلى طائفة قلوا أو كثروا كيونس قال الله ليونس وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون قال يزيدون
ثلثين ألفا وعليه إمام والذي يرى في نومه ويسمع الصوت ويعاين في اليقظة وهو إمام مثل أولي العزم وقد كان
إبراهيم عليه السلام نبيا وليس بإمام حتى قال الله له إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي فقال الله لا ينال
عهدي الظالمين من عبد صنما أو وثنا لا يكون إماما وعن زرارة قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله
وكان رسولا نبيا ما الرسول وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك والرسول

الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك قلت الامام ما منزلته قال يسمع الصوت ولا يرى ولا يعاين الملك ثم تلا هذه الاية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث ومن دونهم الحجة صاحب هذا المقام وهو الثقة والاقتداء به والاهتداء بهداه والاقتفاء الاثره والتشيع له على طريقته ومنهاجه في حركاته وسكناته وافعاله واحواله والوقوف على اسراره وعلومه بقدر طاقته وعلى حسب وسعه ويكون كلما اخطأ اناب فاصاب وكلما ذنب دنيا رجع وتاب وكلما زل قدمه استقام واب وتراه من الطرق الباطلة والاهواء الزايغة واهليها وزهد في فضول الدنيا واستأثر من بينها فهو الشيعي والصوفي والناجي والسعيد والفائز والمتعلم على سبيل النجاة والمؤمن الممتحن والتقي والمقتصد وصاحب الميمنة واهل اليمين ومن هو مقابل هذا الشخص بان يكون عدوا للامام غير مقتد به ولا مهتد بهداه ولا مقتف اثره ولا واقف على اسراره بل مخالف طريقته جاحدا امره متبعا هواه مقبلا على دنياه فهو المخالف والعاصي والشقي والهالك والمشرك والضال والظالم وصاحب المشأمة واهل الشمال فهذه ثلث حقايق من افراد بني ادم متميز بعضها من بعض هي بمنزلة الاصول لاصناف الناس ثم الاولى هي الاصل بالاضافة الى الاخيرتين اذ بها تنشأن وتتميزان قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فاختلفوا واكثر ايات القران بل جميعها انما وردت في هذه الفرق الثلث واحوالهم وافعالهم واقوالهم ومبداهم ومعادهم ومنشاهم ومالهم وكذلك الاخبار والاثار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم واليهم الاشارة بقوله عز وجل وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون وعن ابي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب والى الاخيرتين الاشارة بما ورد في حديث سؤال القبر وانه انما يسئل في قبره من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا وانما يرجع الى الدنيا عند قيام القائم من محض الايمان محضا او محض الكفر محضا واما سائر الناس ممن سوى هذه الفرق الثلث فبهايم وسباع وهمج رعاع وسفلة واتباع وغثاء اهل النقل المجرد

خص

ويخص السباع لا يعبؤ بهم ولا يعتنى بشانهم وان كانوا من المنسوبين الى العلم اذا كان علمه مقصورا على العلوم الظاهرة الرسمية فان كان منهم من يحب السعداء ويبغض الاشقياء ويهتم بالدين ويعمل بطرف من سنن المرسلين فهو الموالي والمحب والناجي فيحبو ويحشر مع من يتولاه فان المرء يحشر مع من احب وربما يطلق الشيعي على هذا ايضا من باب التغليب او من حيث شايعته لظاهر الامام وعلى شريعته وان لم يشايعه لباطنه وعلى حقيقته وهذا كما ان المؤمن قد يخص بالممتحن وقد يطلق على ما يشمل الغير الممتحن ايضا كما قال الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفا بشرطه وذلك قول الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فذلك الذي لا تصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع تعوج احيانا وتقوم احيانا فذلك ممن تصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع وكذلك الهمج والغثاء قد يخص بمن سوى الفرق الثلث وقد يطلق على ما يشمل الفرقة الاخيرة منهم ايضا كما قال امير المؤمنين عليه السلام الناس ثلثة اما عالم رباني او متعلم على سبيل النجاة او همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق وعن الصادق عليه السلام يغدو الناس على ثلثة اصناف عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم لا خير في العيش الا لرجلين عالم مطاع او مستمع واع وعن الصادق عليه السلام اغد عالما او متعلما او احب اهل العلم ولا تكن رابعا فتهلك ببغضهم وفيما بين الامام والشيعة والموالي مراتب ودرجات متفاوتة في القرب من السعادة الحقيقية والبعد عنه ورب شيعي اقرب الى الامام ورب موال اقرب من التشيع وانما يعرف ذلك بوجود الصفات والعلامات التي ذكرناها فيهم اكثرها او اقلها على حسب مراتبهم وقد جمعت لك مع التشيع العلامات الاثنا عشرة التي ذكرناها في الباب السادس من كتاب العلم من ربع العبادات عند ذكر علماء الاخرة فلاحظ من الامام و ارشاد الناس وهو نائب عن امام الاصل عند غيبته عليه السلام **فصل** من احب احدا لاعتقاد خير فيه او ابغض احدا لاعتقاد شر فيه يوجر على حبه وبغضه وان اخطأ في اعتقاده يدل على ذلك ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال لو ان رجلا احب رجلا لله لاثابه الله على حبه اياه وان كان المحبوب في علم الله من اهل النار ولو

ان رجلا ابغض رجلا لله لاثابه الله على بغضه اياه وان كان المبغض في علم الله من اهل الجنة وعنه عليه السلام اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب وعن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الرجل ليحبكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله الجنة بحبكم وان الرجل ليبغضكم وما يعرف ما انتم عليه فيدخله الله ببغضكم النار اقول وذلك لان اصحابه عليه السلام كانوا اهل طاعة وتقوى في الظاهر فمن احبهم او ابغضهم مع عدم العلم بذلك فانما احب او ابغض اهل طاعة الله فمفاد هذا الحديث بعينه مفاد الحديث الاول ولاكن ان الحب والبغض في هذه الاحاديث انما يرجع في الحقيقة الى محبة المقام والحقيقة دون الشخص الجزئي خصوصا اذا لم ير المحب والمبغض محبوبه او مبغوضه انما سمع بصفاته واخلاقه ويدل على ذلك صريحا ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب علل الشرايع باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب عليه السلام قسيم الجنة والنار قال لان حبه ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت وكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لما اوتي بالطاير المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي هذا الطاير وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين و

ان

ان مخالفيهم لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبتهم مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين والاخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسال يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله صلى الله عليه واله وسلم وهو روح الى الانبياء عليهم السلام وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة على ذلك واوعد من خالف ما اجابوا اليه وانكره النار قلت بلى قال افليس النبي ضامنا لما وعد واوعد عن ربه عز وجل قلت بلى قال اوليس علي بن ابي طالب خليفته وامام امته قلت بلى قال اوليس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت بلى قال فعلي بن ابي طالب اذن قسيم الجنة والنار عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله قال بعض علمائنا رحمهم الله ان هذا الحديث الشريف جوهرة نفيسة ودرة ثمينة قد افاد مولانا الصادق عليه السلام وفيه فوائد جمة لا تذهب على اولي النهى منها ان المراد بمحبة امير المؤمنين عليه السلام ما يورث المعرفة بمقامه عليه السلام اذ هو الذي يساوق الايمان وان ليس المراد بها محبة شخصه الموجود في الدنيا مدة المحسوس بالحواس الجزئية بل المراد محبة حقيقته الالهية ومقامه العقلي الكلي الذي كان قبل ان يخلق الخلق وان نبينا صلى الله عليه واله وسلم ارسل الى سائر الانبياء واوصيائهم عليهم السلام في مقام العقلي الكلي وبشرهم وانذرهم وهم يومئذ مكلفون بطاعته وامتثال امره واجتناب معصيته تصديقا لقوله سبحانه هذا نذير من النذر الاولى وانه الضامن على الله ما وعد به اهل الاستجابة والطاعة وما توعد به اهل التكذيب والمعصية وان امير المؤمنين عليه السلام خليفته على ذلك كله في سائر امته من الاولين والاخرين سواء الانبياء والامم وان حكمه جار على سدنة الجنان وعلى خزنة النيران يصدرون عن امره وينهيه وان الملائكة متعبدون بالاستغفار لشيعته لتعبدهم بالتوحيد والنبوة والولاية قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله

